297.63
I673s:A
V.2
c.1

سيرة النبى صلى الله عليه وسلم

لأبى محمد عبد الملك بن هشام

راجع أصولها ، وضبط غريبها ، وعلق حواشيها ، ووضع فهارسها

محمد محيى الدين عبد الحميد
المدرس فى كلية اللغة العربيـــة
بالجامع الأزهر

جميع حـــق الطبع محفوظ

الجزء الثانى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعـــة حجازى بالقـــاهرة
تليفون ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر الإسراء والمعراج

قال : حدثنا أبو محمد عَبْدُ الملك بنْ هشام ، قال : حدثنا زياد بن عَبْد الله الْبَكّائىُّ ، عن محمد بن إسحق المطلبى ، قال :

ثم أُسْرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس ، من إيلياء ، وقد فَشَا الإسلامُ بمكة فى قريش وفى القبائل كلها

قال ابن إسحق : كان من الحديث - فيما بلغنى عن مَسْرَاه صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبى سعيد الْخُدْرِىّ ، وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ومُعَاوية بن أبى سُفْيَان ، والحسن بن أبى الحسن ، وابن شِهَاب الزُّهْرِىّ ، وَقَتَادة ، وغيرهم من أهل العلم ، وأمّ هانىء بنت أبى طالب - ما اجتمع فى هذا الحديث ، كلٌّ يحدّث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسْرِى به صلى الله عليه وسلم ؛ وكان فى مَسْراه وما ذكر منه بَلَاءٌ وَتَمْحِيصٌ وأمرٌ من أمر الله فى قُدْرته وسُلْطانه ، فيه عِبْرَةٌ لأولى الألباب ، وهُدًى ورحمة وثَبَات لمن آمن بالله وصدّق ، وكان من أمر الله على يقين ، فأَسْرَى به كيف شاء [وكما شاء] لِيُرِيَهُ من آياته ما أراد ، حتى عَايَنَ ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التى يصنع بها ما يريد

فكان عبد الله بن مسعود – فيما بلغنى عنه – يقول : أُتِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالْبُراق – وهى الدابة التى كانت تحمل عليها الأنبياء قبله : تَضَعُ حافرها فى مُنْتهى طَرْفِهَا – فَحُمِلَ عليها ، ثم خرج به صاحبه يرى الآياتِ فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نَفَرٍ من الأنبياء قد جُمِعُوا له فصَلَّى بهم ، ثم أُتِىَ بثلاثة آنيةٍ : إناء فيه لبن ، وإناء فيه خَمْر ، وإناء فيه ماء ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَىَّ : إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وغَوَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِىَ وهُدِيَتْ أُمَّتُهُ » قال : « فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، فقال لى جبريل عليه السلام : هُدِيت وهُدِيَتْ أمتك يا محمد »

قال ابن إسحق : وحُدِّثْتُ عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَيْنَا أنا نائم فى الحِجْر إذ جاءنى جبريل ، فَهَمزنى بقَدَمه فجلست ، فلم أر شيئاً ، فعُدْتُ إلى مَضْجعى ، فجاءنى الثانيةَ ، فهَمَزَنى بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعى ، فَجَاءنى الثالثةَ ، فهَمَزَنى بقدمه ، فجلستُ ، فأخذ بعَضُدى ، فقمت معه ، فخرج إلى باب المسجد ، فاذا دابّةٌ أبيض بين الْبَغْل والحمار فى فخذيه جناحان يَحْفِزُ بهما رجليه (١) يضعُ يده فى مُنْتَهى طَرْفه ، فحملنى عليه ، ثم خرج معى لايَفُوتنى ولاأفوته »

قال ابن إسحق : وحُدِّثْتُ عن قَتَادة أنه قال : حُدِّثْتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لأركبه شَمَسَ (٢) ، فَوَضَع جبريل

---

(١) « فى نسخة يحفر بهما » بالراء المهملة

(٢) شمس : نفر ؛ والشموس – بفتح الشين – النفور من الدواب الذى لايستقر لشغبه وحدته ونشاطه

يده على مَعْرَفَتِه (١) ، ثم قال : ألاَ تَسْتَحي يا بُرَاقُ مِمَّا تصنع ، فوالله يا بُرَاقُ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ لله قبلَ محمدٍ أكرمُ على الله منه ، قال : فاستحيا حتى ارْفَضَّ عَرَقاً ، ثم قرَّ (٢) حتى رَكِبْتُه »

قال الحسن فى حديثه : فَمَضَي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى جبريل عليه السلام معه ، حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى فى نفرٍ من الأنبياء ، فأمَّهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فصلّى بهم ، ثم أُتِيَ بإناءين فى أحدهما خَمْر وفى الآخر لَبَنٌ ، قال : فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إناء اللبن فشرب منه ، وترك إناء الخمر ، قال : فقال له جبريل : هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ وهُدِيتْ أمَّتُك يامحمد ، وحُرِّمَت عليكم الخمر ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ،

فلما أصبح غدَا على قريش ، فأخبرهم الخبر ، فقال أكْثَرُ الناس : هذا والله الإمْرُ (٣) البَيِّنُ ، والله إنَّ الْعِيرَ لَتُطْرَدُ شَهْراً من مكة إلى الشأم مُدْبِرةً وشهرا مُقْبِلةً ، أفيذهب ذلك محمدٌ فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟

أبو بكر يستوصف النبي بيت المقدس فيصفه له فيصدقه

قال : فارْتَدَّ كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بكر ، فقالوا له : هل لك ياأبا بكر فى صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ

---

(١) المعرفة ـ بفتح الميم والراء بينهما عين مهملة ساكنة ـ اللحم الذى ينبت عليه شعر العرف

(٢) « قر » هكذا وقع فى نسخ السيرة ، ومعناه سكن وانقاد ، ورواه ابن الأثير « استصعب ثم ارفض وأقر » والمعنى واحد

(٣) الامر ـ بكسر الهمزة وسكون الميم ـ الأمر العظيم الشنيع ، وقيل : هو العجب ، وفى التنزيل : (لقد جئت شيئا إمرا)

المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ! ! قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، هاهو ذاك فى المسجد يُحدِّث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقَدْ صدق ، فما يُعْجبكم من ذلك ؟ فوالله إنه لَيُخبرنى إن الخبر ليأتيه [من الله] من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليلٍ أو نهار فأصدِّقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبيَّ الله أحدَّثتَ هؤلاء القومَ أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم » قال : يا نبيَّ الله فصفْهُ لى فانى قد جئْتُه ، قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَرُفع لِي حَتَّى نَظَرْتُ إلَيْهِ » فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبى بكر ، ويقول أبو بكر : صدَقْتَ ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، قال : حتى انتهى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : « أنْتَ يا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » فيومَئذٍ سماه الصِّدِّيق

قال ابن إسحق : قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتدَّ عن إسلامه لذلك (١٧ . ٦٠) : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُم فَمَا يَزِيدُهُمْ إلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً) فهذا حديث الحسن عن مَسْرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما دخل فيه من حديث قَتَادة

عائشة تذكر أن الاسرا. كان رؤيا نوم

قال ابن إسحق : وحَدَّثنى بعضُ آل أبى بكر أن عائشةَ زوجَ النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول : مَا فُقِدَ جَسَدُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسْرَى برُوحِه

معاوية يذكر مثل ماذكرت عائشة

قال ابن إسحق : وحدثنى يَعْقُوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سُئل عن مَسْرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كانَتْ رؤيا من الله تعالى صادقةً ، فلم يُنْكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية أُنْزِلت فى ذلك : قول الله تبارك وتعالى (وَمَاجَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[1] ولقول الله تعالى فى الخبر عن إبراهيم أنه قال لابنه(٣٧:١٠٢):(يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ثم مضى على ذلك ، فعرفت أن الوحى من الله يأتى الأنبياء أيْقَاظاً ونياما

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى : « تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ » والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ماعاين من أمر الله ، على أى حاليه كان نائما أو يقظان ، كل ذلك حقٌّ وصِدْقٌ

---

(١) وجه استدلا لهم بهذه الآية ادعاء أن الرؤيا ـ بالقصر ـ لاتكون إلا فى الحلمية التى تكون فى النوم ، فأما التى تكون بالعين الباصرة فى اليقظة فيقال فيها رؤية ـ بالتاء ـ والرد عليهم من وجهين : أما أولا فقد استعمل العرب الرؤيا ـ بالقصر ـ فى البصرية ، ومنه قول الراعى يصف صيادا : ـ

وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ   وَبَشَّرَ قَلْباً كَانَ جَمًّا بَلاَ بِلُهْ

وأما ثانيا فان الآية نفسها تشير إلى أن ذلك كان يقظة وعيانا ، فانها ذكرت أنها كانت فتنة للناس ، وهذا هو الذى حدث فعلا ، فقد ارتد قوم ممن كانوا أسلموا ، ولجوا فى تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس من المعقول أن يكون ذلك التكذيب لأنه حدثهم أنه رأى فى منامه ذلك ، أو شيئا منه ، فان كل واحد منا يصبح فيحدث إخوانه بأنه رأى فى نومه أنه صعد السماء أو قطع المسافات الشاسعة أو رأى مما وراء البحار فلا يكون ذلك مثار اللعجب ولا باعثا على تكذيبه ، ثم إنهم استبعدوا عليه ذلك ، فما هو الذى استبعدوه ياترى ؟ !!

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام

قال ابن إسحق : وزعم الزُّهْرِيُّ عن سعيد بن المُسَيَّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة ، فقال : « أما إبراهيم فلم أر رَجُلاً أَشْبَهَ بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه ، وأما موسى فرجل آدَمُ طويلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أَقْنَى كأنه من رجال شَنُوءَة (١) ، وأما عيسى ابن مريم فرجل أَحْمَرُ بين القَصير والطويل سَبْطُ الشَّعر كثيرِ خِيلاَنِ الوجه (٢) كأنه خرج من دِيماسٍ (٣) تخالُ رأسَهُ يَقْطُرُ ماءً وليس به ماءٌ أشبه رجالكم به عُرْوة بن مسعود الثقفى »

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وكان صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر عمر مولى غُفْرَة ، عن إبراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب — قال : كان على بن أبى طالب عليه السلام إذا نَعَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل المُمَغَّط (٤) ولا القصير المتردِّد ، كان رَبْعَةً من القوم ، ولم يكن بالجَعْدِ القَطَط (٥) ، ولا السَّبْط (٦) ، كان جَعْداً

---

(١) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم ، والجعد : المتكسر الشعر ، والأقنى : المرتفع قصبة الأنف ، وشنوءة : قبيلة من الأزد

(٢) الخيلان — بكسر الخاء — جمع خال ، وهو هنا شامة سوداء تكون فى الوجه

(٣) الديماس : الحمام

(٤) الممغط — بالغين المعجمة — هو الممتد ، وكذلك هو بالعين المهملة ، وقال أبو على الغسانى : الممعط بالعين المهملة وهو المضطرب الخلق قاله أبو ذر

(٥) القطط — بفتح القاف والكاف — الشديد جعودة الشعر ، قال ابن الأثير « وقيل هو الحسن الجعودة ، والأول هو الأكثر ، وقد تكرر فى الحديث » اه

(٦) السبط — بفتح السين بعدها باء موحدة مكسورة أو ساكنة — الممتد الذى ليس فيه تجعد ولا تتوء ، وهو الممد الأعضاء التام الخلق

رَجِلاً [(١)] ، ولم يكن بالْمُطَهَّمِ [(٢)] ولا الْمُكَلْثَمِ ، [(٣)] وكان أبيضَ مُشْرَباً أدْعَجَ الْعينَيْنِ [(٤)] ، أهْدَبَ الأشْفار [(٥)] ، جَليلَ الْمُشَاشِ [(٦)] والْكَتِدِ [(٧)] ، دَقيقَ الْمَسْرُبَة [(٨)] أجْرَدَ [(٩)] شَثْنَ [(١٠)] الْكَفَّيْن والقدمين ، إذامشى تَقَلَّعَ [(١١)] كأنَّما يمشى فى صَبَبٍ [(١٢)] وإذا الْتَفَتَ التفت مَعاً ، بين كَتِفَيْه خَاتَمُ النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس كَفًّا ، وأجرأ الناس صَدْراً ،

---

(١) الرجل - بفتح فكسر - الذى بين شديد الجعودة وشديد السبوطة ، وقال أبو ذر : يعنى مسرح الشعر

(٢) المطهم . العظيم الجسم ، يريد لم يكن بدينا شديد البدانة

٣) المكلثم : هو المستدير الوجه فى صغر

(٤) أدعج العينين : أسودهما

(٥) أهدب الأشفار : طويلها ، والأشفار : جمع شفر - بضم الشين أو فتحها وسكون الفاء - وهو حرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر

(٦) المشاش - كغراب - عظام رءوس المفاصل

(٧) الكتد : ما بين الكتفين

(٨) المسربة : الشعر الذى يمتد من الصدر إلى السرة

(٩) الأجرد : القليل شعر الجسم

(١٠) شثن - بفتح فسكون - أى : غليظ

(١١) « إذا مشى تقلع » أى : لم يثبت قدميه

(١٢) قال ابن الأثير : « فى صفته صلى الله عليه وسلم : إذا مشى كأنما ينحط فى صبب : أى فى موضع منحدر ، وفى رواية كأنما يهوى من صبوب ، يروى بالفتح والضم : فالفتح اسم لما يصب على الانسان من ماء وغيره كالطهور والغسول ، والضم جمع صبب ، وقيل : الصبب والصبوب تصوب نهر أو طريق » اه

وأصدقُ الناس لَهْجَةً (١) ، وأوفى الناس ذِمَّةً (٢) ، وأليَنهم عَرِيكَةً (٣) ، وأكرمهم عِشْرَةً ، من رآه بديهةً (٤) هابه ، ومن خالطه أحَبَّه ، يقول ناعِتُه : أرَ قَبْلَه ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم

حديث أم هانىء في الاسرا.

قال محمد بن إسحق : وكان فيما بلغنى عن أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها (واسمها هند) فى مَسْرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول : ما أُسرِى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ وهو فى بيتى ، نائم عندى تلك الليلة فى بيتى ، فصلَّى العشاء الآخرةَ ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهَبَّنا (٥) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلَّى الصبح وصلينا معه قال : « ياأمَّ هانىء ، لَقَدْ صَلَّيْتُ معكم العشاء الآخرةَ كما رأيتِ بهذا الوادى ، ثم جئتُ بيت المقدس فصليْتُ فيه ، ثم قد صليت صلاةَ الغداة معكم الآن كما تَرَيْنَ » ثم قام ليخرج فأخذتُ بطرَف ردائه فتكشَّفَ عن بطنه وكأنه قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ (٦) ، فقلت له : يانبيَّ الله ، لا تحدِّث بهذا الحديث الناسَ فيُكَذِّبوك ويُؤْذوك ، قال : « وَاللهِ لأُحَدِّثَنّهُمُوهُ » فقلت لجارية لى حبشية : وَيْحَكِ !! اتبعى محمدا رسول الله

---

(١) أصل اللهجة طرف اللسان ، ويكنى بصدق اللهجة عن الصدق

(٢) الذمة : العهد

(٣) أصل العريكة لحم ظهر البعير ، ويكنى بلين العريكة عن حسن المعاشرة ، لأن البعير إذا لانت عريكته سهل ركوبه

(٤) بديهة : أى ابتداء

(٥) أهبنا : أيقظنا ، تقول : هب الرجل من نومه ، إذا استيقظ ، وتقول : أهببت الرجل ، إذا أيقظته

(٦) قال ابن الأثير : « القبطية (بضم القاف) الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القبط ، وهم أهل مصر ، وضم القاف من تغيير النسب ، وهذا فى الثياب ، فأما فى الناس فقبطى بالكسر » اه

حتى تسمعى مايقول للناس ، ومايقولون له ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ماآية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قطّ ؟ قال : « آيَةُ ذَلكَ أَنِّى مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِى فلان بِوَادِى كذاوكذا فأَنفرَهُمْ حِسُّ الدابة ، فَندَّهُمْ (١) بعيرٌ ، فَدَلَلْتُهُمْ عليه ، وأنا مُوَجِّه إلى الشام ، ثم أَقبلت حتى إذا كنت بضَجَنَان (٢) مررت بِعِيرِ بنى فلان فوجدت القوم نِيَامًا ، ولهم إناء فيه ماء قد غَطَّوْا عليه بشىء ، فَكَشَفْتُ غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيْتُ عليه كما كان ، وآية ذلك أن عِيرَهُم الآن تُصَوِّبُ من البيضاء ثَنِيَّة التنعيم يَقْدُمها جَمَلٌ أَوْرَقُ (٣) عليـه غرارتان إحـداهما سوداء والاخرى بَرْقاء ، (٤) قالت : فابْتَدَرَ القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يَلْقَهُمْ أوَّلُ من الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غَطَّوْهُ ، وأنهم هبُّوا فوجدوه مُغَطًّى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء ، وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا : صَدَقَ والله ، لقد أنفرَنَا فى الوادى الذى ذكره ، وندَّلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليـه حتى أخذناه .

قصة المعراج وما شاهد فيه النبى من الآيات

قال ابن إسحق : وحدَّثنى من لا أتهم ، عن أبى سعيـد الْخُدْرِى رضى الله عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَمَّا فَرَغْتُ مما كان فى بيت المقدس أُتِى بالْمِعْرَاج ، ولم أرَ شَيْئًا قطُّ أَحْسَنَ

---

(١) ند : شرد ونفر

(٢) ضجنان ـ بفتحات ـ مكان قال ياقوت : « قال الواقدى : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا ، وهى لأسلم وهذيل وغاضرة ، ولضجنان حديث فى حديث الاسراء » اه

(٣) جمل أورق : هو الذى لونه بين السواد والغبرة

(٤) برقاء : ذات ألوان مختلفة

منه ، وهو الذي يَمُدُّ إليه ميتُكم عينيه إذا حُضِرَ ، فأصْعَدنى صاحبي فيه ، حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحَفَظَة عليه مَلَكٌ من الملائكة يقال له إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف مَلَك تحت يدَىْ كل مَلَكٍ منهم اثنا عشر ألف مَلَك » قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث « وَمَا يَعْلَمُ (١) جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ » قال « فَلَمَّا دَخَلَ بى قال : من هذا ياجبريل ؟ قال : محمد ، قال : أَوَقَدْ بُعِثَ ؟ قال : نعم ، قال : فدَعَالى بخير وقاله »

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض أهل العلم ، عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « تَلَقَّتْنى الملائكة حين دخَلْتُ السماء الدنيا ، فلم يَلْقَنى مَلَكٌ إلا ضاحكا مستبشراً ، يقول خيراً ويدعو به ، حتى لقينى مَلَكٌ من الملائكة ، فقال مثل ما قالوا ، ودعا بمثل ما دعوا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أرمنه من البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل : ياجبريل ، مَنْ هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذى رأيت منهم؟ قال : فقال لى جبريل : أما إنه لو كان ضَحِكَ إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مَالِكٌ خازن النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذى وَصَفَ لكم (مُطَاعٍ (١) ثَمَّ أَمِين): ألا تأمره أن يرينى النار ، فقال : بلى ، يا مالكُ أرِ محمداً النار ، قال : فكشف عنها غِطَاءها ففَارَتْ وَارْتَفَعَتْ حتى ظننت لَتَأْخُذَنَّ ما أرى ، قال : فقلت لجبريل : يا جبريلُ ، مُرْهُ فَلْيَرُدَّهَا إلى مكانها ،

---

(١) هذا لفظ آية من الكتاب العزيز ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم تقريراً لحديثه

قال : فأمره ، فقال لها: اخْبِي (١) ، فرجعت إلى مكانها الذى خرَجت منه ، فما شَبَّهْتُ رجوعها إلا وُقُوع الظل ، حتى إذا دخلتْ من حيثُ خرجت رَدَّ عليها غِطاءها »

آدم وأرواح بنيه

قال أبو سعيد الخدرى فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رَجُلاً جالساً تُعْرَض عليه أرواح بنى آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويسر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ، ويقول لبعضها إذا عرضت عليه : أفٍّ ، ويَعْبِسُ بوجهه ،ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث ، قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تُعْرَض عليه أرواح ذُرِّيته فاذا مَرَّت به روحُ المؤمن منهم سُرَّ بها وقال :روح طيبةٌ خرجت من جسدٍ طيب ، وإذا مَرَّت به روح الـكافر منهم أفَّفَ منها وكرهها وساءه ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث »

أكلة أموال اليتامى

قال : «ثم رأيت رجالا لهم مَشَافِرُ كمشافر (٢) الابل ، فى أيديهم قِطَعٌ من نار كالأفهار (٣) يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم ، فقلت : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أَكَلَةُ أموالِ اليتامى ظُلماً »

أكلة الربا

قال : «ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أرَ مثلها قطُّ بسبيل آل فرعونَ يَمُرُّونَ عليهم كالابل الْمَهْيُومة (٤) حين يعْرَضون على النار يَطَؤُنهم

(١) « اخبى » فعل أمر مسند لياء المؤنثة المخاطبة ، وماضيه خبت النار تخبو : أى سكن لهبها

(٢) المشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير كالشفة للانسان والجحفلة للفرس

(٣) الأفهار : جمع فهر ـ بكسر فسكون ـ وهو الحجر

(٤) الابل المهيومة : هى العاطشة ، والهيام داء يصيب الابل فى أجوافها فلا تروى من الماء

لا يَقْدِرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك ، قال : قلتُ مَنْ هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء أَكَلَةُ الربا »

الزناة

قال : « ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لَحْمٌ سمين طيبٌ إلى جنبه لحم غثٌّ (١) مُنْتِنٌ يأكلون من الغثّ المنتن ويتركون السمين الطيب ، قال: قلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن »

الزانيات

قال : « ثم رأيت نساء مُعَلَّقَاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ ، فقلت : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال مَنْ ليس من أولادهم »

قال ابن إسحق : وحدثنى جعفر بن عمرو ، عن القاسم بن محمد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اشْتَدَّ غَضَبُ الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأَكَلَ حَرَائِبَهُمْ (٢) وَاطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ »

صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السموات السبع

قال ابن إسحق : ثم رجع إلى حديث أبى سعيد الخدرى ، قال : « ثم أصْعَدَنى إلى السماء الثانية ، فاذا فيها ابْنَا الخالة (٣) عيسى ابن مريم ويَحْيَى بن زكريا ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء الثالثة ، فاذا فيها رجلٌ صورته كصورة القمر ليلة البدر ، قال : قلتُ : مَنْ هذا يا جبريل ؟ قال : هَذَا أَخُوكَ يوسف بن يعقوب ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء الرابعة ، فاذا فيها رجُلٌ ، فسألته مَنْ هُو ؟ فقال : هذا إدريس ، قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩ : ٥٧) : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) قال : ثم أصعدنى إلى

---

(١) الغث : الضعيف المهزول

(٢) « حرائبهم » أى : أموالهم التى يعيشون بها

(٣) فى بعض النسخ « ابن الخالة » بالافراد ، وهو تحريف

السماء الخامسة ، فاذا فيها كَهْلٌ أبيض الرأس واللحية عظيم الْعُثْنُونِ (١) لم أر كَهْلاً أجملَ منه ، قال : قلت : مَنْ هذا ياجبريل ؟ قال : هٰذَا الْمُحَبَّبُ فى قومه هٰرُون بن عِمْران ، قال : ثم أصعدنى إلى السماء السادسة ، فاذا فيها رجل آدَمُ طويلٌ أَقْنَى كأنه من رجال شَنُوءَة ، فقلت له : مَنْ هٰذا ياجبريل ؟ قال : هٰذا أخُوكَ موسى بنُ عمران ، ثم أصعدنى إلى السماء السابعة ، فاذا فيها كَهْلٌ جالس على كرسى إلى باب البيتِ المعمورِ يَدْخُله كلَّ يوم سبْعُونَ ألْفَ مَلَك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة ، لَمْ أَرَ رَجُلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه ، قال : قلت : مَنْ هٰذا ياجبريل ؟ قال : هٰذا أبوك إبراهيم ، قال : ثم دخل بى إلى الجنة ، فرأيت فيها جارية لَعْسَاءَ (٢) فسألتها لِمَنْ أَنْتِ ؟ وقد أعجبتنى حين رأيتها ، فقالت : لزيد بن حارثة ، فبَشَّرَ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زَيْدَ بن حارثة »

قال ابن إسحق : ومن حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أن جبريل لم يَصْعَدْ به إلى سماء من السمٰواتِ إلا قالوا له حين يَسْتَأذن فى دخولها : من هذا ياجبريل ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : أَوَقَدْ بُعِثَ إليه ؟ فيقول : نعم ، فيقولون : حيَّاهُ الله مِنْ أخٍ وصاحب ، حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، فَفَرَضَ عليه خَمسين صلاةً كلَّ يوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَقْبَلْتُ راجعًا ، فلما مَرَرْتُ بموسى بن عمران ، ونِعْمَ الصَّاحِبُ كان لكم ، سألنى كَمْ فرضَ عليك من الصلاة ؟ فقلت : خمسين صلاةً كلَّ يوم ، فقال : إن الصلاة ثقيلةٌ ، وإن أمَّتَكَ ضعيفةٌ ، فارجع

افتراض الصلوات

(١) « عظيم العثنون » يريد أنه عظيم اللحية .

(٢) اللعساء : التى فى شفتها حمرة تضرب إلى السواد

إلى ربك فاسأله أن يخفِّفَ عَنْكَ وعن أمتك ، فرجَعْتُ فسألت ربى أن يخفِّفَ عنىِّ وعن أمتى ، فوضع عنى عَشْرًا (١) ، ثم انصرفتُ فمَرَرتُ على موسى ، فقال لي مثل ذلك ، فرجعت ، فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى ، فوضع عنى عَشْرًا ، ثم انصرفت ، فمررت على موسى ، فقال لى مثل ذلك ، فرجعت ، فسألت ربى ، فوضع عنى عشرا ، ثم رجعت ، فمررت على موسى ، فقال لى مثل ذلك ، فرجعت ، فسألته ، فوضع عنى عشرا ، فمررت على موسى ، ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك كلما رجعت إليه ، قال : فأرجع فأسأل ، حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عنى إلا خَمْسَ صلوات فى كل يوم وليلة ، ثم رجعت إلى موسى ، فقال لى مثل ذلك ، فقلت : قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّى وسألته حتى اسْتَحْيَيْتُ منه ، فما أنا بفاعل ، فَمَنْ أدَّاهُنَّ منكم إيمانًا بهنَّ واحتسابًا لَهُنَّ كان له أجر خمسين صلاةً » صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم

المستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابراً محتسباً مُؤَدِّيا إلى قومه النصيحة ، على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى [والاستهزاء] ، وكان عظماء المستهزئين كما حدثنى يَزِيدُ بن رُومَان ، عن عروة بن الزبير ، خمسةَ نفر من قومه ، وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم : من بنى أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ بن كلاب : الأَسْوَدُ بن المطلب بن أَسَد ، أبو زَمْعَة ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : « اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَه

(١) الروايات غير التى روى ابن إسحاق أنها حطت خمسا بعد خمس ، ولو كانت رواية ابن إسحاق «عشرا» بضم العين لاتفقت مع ماعداها ، فان كانت بفتح العين ولابد فانه يمكن الجمع بين الروايات لدخول الخمس فى العشر .

وأَثْـكِلْهُ وَلَدَه » ، ومن بنى زُهْرة بن كلاب : الأَسْوَدُ بن عَبْد يَغُوث ابن وَهْب بن عَبْدمَناف بن زُهرة ، ومن بنى مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة : الوليدُ بن ألمغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مَخْزوم ؛ ومن بنى سَهْم بن عَمْرو ابن هُصَيص بن كَعْب : العاصُ بن وائل بن هِشام

قال ابن هشام : العاص : ابنُ وائل بن هاشم بن سُعَيْد بن سهم

ومن بنى خُزاعة : الحرثُ بن الطُّلاطلة (١) بن عَمْرو بن الْحرث بن عَبْد عَمْرو [بن بُوى] بن مَلْـكان

---

(١) فى القاموس : « والطلاطلة : والد مالك أحد المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم » اه قال السيد المرتضى : « هكذا وقع فى السيرة الشامية وفى أنساب أبى عبيد فى نسب أسلم من خزاعة فى بنى بوى بن ملكان بن أفصى والذى فى الروض للسهيلى هو الحرث بن الطلاطلة ، قاله ابن إسحق ، والطلاطلة أمه ، قاله أبو الوليد الوقشى ، وقرأت فى أنساب ابن الكلبى هو الحرث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم » اه كلامه بحروفه ، وقال القسطلانى فى شرح المواهب (ج ١ ص ٢٨٩ طبع بولاق) : « الحرث بن قيس بن عدى السهمى ، ابن عم العاص بن وائل السهمى : كان من أشراف قريش فى الجاهلية ، وإليه كانت الحكومة والأموال التى كانوا يسمونها ، قال ابن عبد البر : أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحرث وبشر ومعمر ، وتعقبه ابن الأثير بأن الزبير بن بكار وابن الكلبى ذكرا أنه كان من المستهزئين ، وزاد الذهبى فى التجريد : لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبو عمر ، ورده فى الاصابة بأنه ذكره فى الصحابة أيضا أبو عبيد ومصعب والطبرى وغيرهم ، ولا مانع أن يكون تاب وصحب وهاجر ، والآية ليست صريحة فى عدم توبة بعضهم ، وأمة كنانية واسمها العيطلة (كذا) وينسب إليها ، روى ابن جرير عن أبى بكر الهذلى قال : قيل للزهرى : إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا فى رجل من المستهزئين فقال سعيد : الحرث بن عيطلة ، وقال عكرمة : الحرث بن قيس ، فقال : صدقا

فلما تمادَوْا فى الشر، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء؛ أنزل الله تعالى عليه (١٥: ٩٤-٩٦): (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

قال ابن إسحق: فحدثنى يزيد بن رُومان، عن عُرْوة بن الزبير أو غيره من العلماء، أن جبريل أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهُمْ يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فَمَرَّ به الأسودبن المطلب، فَرَمَى فى وجهه بِوَرَقَةٍ خَضْرَاء فعَمِيَ، وَمَرَّ به الأَسْوَدُبن عبد يَغُوث، فأشار إلى بطنه فاستَسْقَى [بطنه] فمات منه حَبَنًا[1]؛ وَمَرَّ به الوليدُ بن المغيرة فأشار إلى أثر جُرْح بأسفل كَعْب رِجْله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبَلَه[2] وذلك أنه مرَّ برجل من خُزَاعة وهو يَرِيشُ نَبْلاً له فتعلقَ سَهْمٌ من نَبَله بازاره فَخَدَشَ فى رجله ذلك الخدْشَ،

جميعا، كانت أمة عيطلة، وكان أبوه قيسا؛ وما ذكر من أنه الحرث هو ما وقفت عليه فى نسخ صحيحة، وفى بعضها عدى بن قيس» اه كلامه بحروفه فانظر مافيه مع رواية ابن إسحق ومتابعة شراحه على كلامه من غير اعتراض، وقال أيضا فى (ص ٢٩١): «وأسقط الشامى من المستهزئين ابن أبى معيط، وأبدله بمالك بن الطلاطلة، وهو خلاف مافى العيون ونظم السيرة. على أن اليعمرى سماه قبل ذكر المستهزئين بقليل فى المجاهرين بالظلم الحرث ابن الطلاطلة الخزاعى (بطاءين مهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مفتوحة ثم تاء تأنيث) وهى لغة الداء العضال الذى لادواء له، وعند ابن إسحق أن الحارث هذا مر به صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا فقتله كافرا» اه

(١) الحبن ـ بحاء مهملة وبفتحتين ـ داء فى البطن ينتفخ منه ويعظم نيرم

(٢) سبله ـ بفتح السين والباء الموحدة ـ فضول ثيابه

وليس بشىء ، فانْتَقَضَ(١) به فقتله ؛ وَمَرَّ به العاصُ بنُ وائل فأشار إلى أَخْمُصِ رجله ، فخرج على حمار له يريد الطائفَ فَرَبَضَ(٢) به على شِبْرِقَةٍ(٣) فدخلت فى أَخْمُصِ رجله شَوْكَةٌ فقتلته ، وَمَرَّ به الحرثُ ابنُ الطُّلَاطِلَة فأشار إلى رأسه فامتخض(٤) قَيْحًا فقتله

موت الوليد بن المغيرة ووصيته لابنائه

قال ابن إسحق : فلما حَضَرت الوليدَ الوفاةُ دعا بنيه ، وكانوا ثلاثة : هشامَ بن الوليد ، والوليد بن الوليـد ، وخالد بن الوليد ؛ فقال لهم : أَىْ بَنِيَّ ، أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن : دمى فى خُزاعة فلا تُطِلُّنَّهُ(٥) والله إنى لأعلم أنهم منه بُرَآء ، ولكنى أخشى أن تُسَبُّوا به بعد اليوم ، ورِبَاىَ فى ثقيف فلا تَدَعُوه حتى تأخذوه ، وعُقْرى(٦) عند أبى أُزَيْهِر

(١) انتقض الجرح : تجدد بعد ما دمل وبرىء

(٢) فى نسخة « ربص » بالصاد المهملة

(٣) شبرقة — بكسرتين بينهما باء ساكنة — هو نبات ذو شوك يقال له الضريع ، وفى المواهب « فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع »

(٤) وردت هذه الكلمة بثلاث روايات : أولاها : امتحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، وهذه وقعت فى نسختين من أصل الكتاب ، والثانية امتخض بالخاء والضاد المعجمتين ، ووقعت هذه فى نسخة من أصول الكتاب ، والثالثة امتحظ بحاء مهملة وظاء مشالة ، وهذه رواية المواهب ، قال القسطلانى : « ويقال أكل حوتا مملوحا فما زال يشرب حتى انقد بطنه وقيل : أخذه الماء الأصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات » اه

(٥) « تطلنه » أى : لاتهدروه ولا تضيعوه ، بل خذوا بثأرى ، قال السموءل : —

* وَلاَ طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ *

(٦) « وعقرى » العقر — بضم فسكون — هنا هو دية الفرج ، قال السهيلى : « العقر دية الفرج المغصوب ، وأصله فى البكر من أجل التدمية ومنه عقر السرج الفرس ، إذا أدماه » اه

الدَّوْسى فلا يَفوتُنَّكم به ، وكان أبو أزَيْهر قد زوَّجَهُ بنْتاً له ثم أمسكها عنه فلم يُدْخلها عليه حتى مات ، فلما هلك الوليدُ بن المغيرة وَثَبَتْ بنو مَخزوم على خُزَاعة يطلبون منهم عقْل الوليد ، وقالوا: إنما قتله سَهْمُ صاحبكم ، وكان لبنى كعب حِلْفٌ من بنى عبد المطلب بن هاشم ، فأبت عليهم خُزاعةُ ذلك حتى تَقَاوَلُوا أشْعَاراً ، وغلظ بينهم الأمر ، وكان الذى أصاب الوليدَ سَهْمُه رجلاً من بنى كعب بن عمرو ، من خزاعة ، فقال عبد الله بن أبى أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم :

إنِّى زَعِيمٌ أنْ تَسِيرُوا فتهرُبُوا
وَأَنْ تترُكُوا الظَّهْرَانَ تعْوِى ثعَالِبُهْ (١)
وَأَنْ تَتْرُكُوا ماءً بِجِزْعَةِ أَطْرِقَا
وَأَنْ تَسْألُوا أىُّ الأَرَاكِ أَطَايِبُهْ (٢)
فَانَّا أُنَاسٌ لاَ تُطَلُّ دِماؤُنَا وَلاَ يتعَالَى صَاعِداً مَنْ نحَارِبُهُ

وكانت ظَهْران وأرا كة منازل بنى كعب من خزاعة

فأجابه الجَوْنُ بن أبى الجَوْنِ أخو بنى كعب بن عَمْرو الخُزَاعى فقال :

وَاللهِ لاَ نُؤْتِى الْوَلِيــدَ ظُلاَمَةً
وَلَمَّا تروْا يَوْماً تزُولُ كَوَاكِبُهُ

---

(١) زعيم : أى ضامن ، والظهران ـ بفتح فسكون ـ واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر ، وتضاف إليه فيقال : مر الظهران

(٢) جزعة ، بكسر فسكون ـ هو منقطع الوادى ، وقيل : جانبه ، وأطرقا ـ على صورة أمر الاثنين ـ اسم مكان ، قال ياقوت : « شعر عبد الله بن أمية (وهو الذى نشرحه لك) يؤذن بأن أطرقا من نواحى مكة ، لأن الظهران وهى منازل كعب من خزاعة » اه وقوله « تسألوا » وقع فى معجم ياقوت « تسلكوا » ونعتقد أنه مصحف عما أثبتناه

وَيُشْرِعَ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ عِنْدَ مُسْمِنٍ
وَتُفْتَحَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْراً مَشَارِبُهْ (١)
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ
فَكُلُّكُمُ بَاكِي الْوَلِيدِ وَنَادِبُهْ (٢)

ثم إن الناس ترادُّوا ، وعرفوا أنَّما يخشى القوم السُّبَّة ، فأعطتهم خُزَاعَةُ بعضَ الْعَقْل وانصرفوا عن بعض ، فلما اصطلح القوم قال الْجَوْنُ ابن أبى الْجَوْنِ :—

وَقَائِلَةٍ لَمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجُّباً لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ
أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً
وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً كَثِيرَ الْبَلَابِلِ (٣)
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسِّلْمِ فَاسْتَوَتْ
فَأَمَّ هَوَاهُ آمِناً كُلُّ رَاحِلِ (٤)

ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد ، وذكر أنهم أصابوه وكان ذلك باطلا ، فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حَذِرَ فقال الْجَوْن بن أبى الْجَوْنِ :—

---

(١) المسمن : السمين ، وأراد به ههنا الظاهر بين الناس ، وقسرا : أى قهرا وغلبة ، والمشارب : جمع مشربة ، وهى الغرفة

(٢) الخزير : حساء يتخذ بشحم ، وقال بعضهم : هو ماء النخالة يتخذ بشحم أيضا

(٣) قال السهيلى : « أراد أن تؤتوا الوليد ، ومعناه ألا تؤتوا ، كما قال الله تعالى : (يبين الله لكم أن تضلوا) أى : لئلا تضلوا ، فى قول طائفة ، ومعناه عندى كره لكم أن تضلوا » اه بايضاح قليل ، والبلابل : وساوس الأحزان.

(٤) السلم — بفتح السين وكسرها — الصلح ، وأم : قصد

أَلاَ زَعَمَ ٱلْمُغِيرَةُ أَنَّ كَعْباً ... بِمَـكَّةَ مِنْهُمُ قَدْرٌ كَبِيرُ (١)
فَلاَ تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا ... بِهَا يَمْشِي ٱلْمُعَلْهَـجُ وَالْمَهِيرُ (٢)
بِهَا آبَاؤُنَا وَبِهَا وُلِدْنَا ... كَمَا أَرْسَى بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ (٣)
وَمَا قَالَ ٱلْمُغِيرَةُ ذَاكَ إِلاَّ ... لِيَعْلَمَ شَأْنَنَا أَوْ يَسْتَثِيرُ
فَإِنْ دَمُّ ٱلْوَلِيدِ يُطَلُّ إِنَّا ... نُطِلُّ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ (٤)
كَسَاهُ ٱلْفَاتِكُ ٱلْمَيْمُونُ سَهْماً ... ذُعَافاً وَهْوَ مُمْتَلِئٌ بَهِيرُ (٥)
فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَحِباًّ ... كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ (٦)
سَيَـكْفِينِي مِطَالَ أَبِي هِشَامٍ ... صِغَارٌ جَعْدَةُ ٱلْأَوْبَارِ خُورُ (٧)

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه

---

(١) «كعبا» الظاهر أنه أراد به كعب قريش، وهو كعب بن لؤى، وقوله «كبير» هو فى نسخة «كثير»

(٢) المعلهج: المطعون عليه، وهو أيضا الأحمق، والمهير: الصحيح النسب،

(٣) أرسى: ثبت واستقر، ومثبته: مكان ثبوته، وهو على هذا بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة، وثبير: جبل بمكة

(٤) «إن» فى هذا البيت شرطية، ودم: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره مابعده، وقد شدد ميمه على الأصل فيه، وإن كان المستعمل تخفيفها، وقد حذف الفاء التى تقع فى جواب الشرط، وكان من حقه أن يقول «فانا نطل الخ» ووصل الهمزة التى هى همزة قطع، وقصارى القول أنه ارتكب عدة ضرورات فى هذا البيت

(٥) الذعاف: الذى فيه السم، والبهير: المنقطع النفس

(٦) مسلحبا: أى ممتدا، والوجبة: السقطة، تقول: وجبت الحائط، إذا سقطت، ووجبت الشمس، إذا سقطت للغروب

(٧) الخور: الغزيرات اللبن

قال ابن إسحق : ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبى أُزَيْهِرٍ وهو بسُوقِ ذى المجاز ، وكانت عند أبى سفيان بن حرب بنتُ أبى أُزَيْهِرٍ ، وكان أبو أُزَيْهِرٍ رجلا شريفا فى قومه ، فقتله بِعُقْرِ الوليد الذى كان عنده لوصية أبيه إياه ، وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأصيب به مَنْ أصيب من أشراف قريش من المشركين ؛ فخرج يزيد بن أبى سفيان فجمع بنى عبد مناف ، وأبو سفيان بذى المجاز فقال الناس : أَخْفِرَ أبو سفيان فى صهره فهو ثائر به ، فلما سمع أبو سفيان بالذى صنع ابنه يزيد – وكان أبو سفيان رجلا حليما مُنْكراً يحب قومه حبًّا شديداً – انحط سريعاً إلى مكة ، وخشي أن يكون بين قريش حَدَثٌ فى أبى أُزَيْهر ، فأتى ابنه وهو فى الحديد فى قومه من بنى عبد مناف والمطيبين ، فأخذ الرمح من يده ثم ضَرَبَ به على رأسه ضربةً هدَّه منها ، ثم قال له : قبَّحَكَ الله ! ! أتريد أن تضرب قريشاً بعضَهَا ببعض فى رجل من دَوْسٍ سنؤْتيهم العَقْلَ إن قبلوه ، وأطفأ ذلك الأمر ، فانبعث حسان ابن ثابت يُحَرِّض فى دم أبى أزَيْهز ، ويُعيِّر أبا سفيان خُفْرَتَهُ وتجبنَهُ ، فقال : –

غَدَا أَهْلُ ضَوْجَيْ ذِى الْمَجَازِ كِلَيْهِمَا
وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُغَمَّسِ مَا يَغْدُو (١)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ
فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُدًا بَعْدُ (٢)

---

(١) ضوجى : تثنية ضوج ، وهو ما انعطف من الوادى ، وذو المجاز : سوق من أسواق العرب ، والمغمس : موضع ، ويروى « غدا أهل حضنى ذى المجاز »

(٢) أبل : صيره باليا ، وجدد : جمع جديد ، يعيره بأنه سكت عن الطلب بثأره لأنه قنع بلبس ثياب القتيل

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِدًا
وَأَصْبَحْتَ رِخْوًا مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو (١)

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بِبَدْرٍ يُشَاهِدُوا
لَبَلَّ نِعَالَ الْقَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ (٢)

وَلَمْ يَمْنَعِ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ   وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ (٣)

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال : يريد حسانُ أن يضربَ بعضنَا ببعضٍ فى رجل من دَوْس ، بئس والله ما ظن

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربا الوليد الذى كان فى ثقيف لما كان أبوه أوصاه به

قال ابن إسحق : فذكر لى بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقى من الربا بأيدى الناس نزلن فى ذلك من طلب خالد ذلك الربا (٢:٢٧٨): (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) إلى آخر القصة فيها ، ولم يكن فى أبى أَزْيهر ثأر نعلمه ، حتى حجز الاسلام بين الناس ، إلا أن ضِرَار بن الخطاب بن مِرْداس الفِهْرِىَّ خرج فى نفر من قريش إلى أرض دَوْس ، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غَيْلَان مولاة لدَوْس ، وكانت تمشُطُ النساء وتجهِّز العرائس ، فأرادت دوس قتلهم بأبى أزَيهر ، فقامت دونهم أمُّ غَيْلان ونسوة كُنَّ معها ، حتى منعتهم ، فقال ضِرَار بن الخطاب فى ذلك : —

---

(١) رخوا : أصله الطرى ، وأراد أنه بليد غير قادر على تحصيل المجد ، وتخب : من الخبب ، وهو ضرب من السير

(٢) المعتبط : الطرى ، وأراد به الدم الذى يسيل من القتلى

(٣) العير: الحمار ، وأراد به أبا سفيان، والذمار - ككتاب - ما يجب على المرء أن يحميه ويدافع عنه ، والمخزاة : الخزى أو موضعه

جَزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا
وَنِسْوَتَهَا إِذْ هُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ (١)

فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ
وَقَدْ بَرَزَتْ لِلثَّائِرِينَ الْمَقَاتِلُ

دَعَتْ دَعْوَةً دَوْسًا فَسَالَتْ شِعَابُهَا
بِعِزٍّ وَأَدَّتْهَا الشِّرَاجُ الْقَوَابِلُ (٢)

وَعَمْرًا جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا فَمَا وَنَى
وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَىَّ الْمَفَاصِلُ (٣)

فَجَرَّدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ بِنَصْلِهِ
وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ (٤)

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن التى قامت دون ضرار أمّ جميل ، ويقال : أم غيلان ، قال : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه

فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل ، وهى ترى أنه أخوه ، فلما انتسبت له عرف القصة ، فقال : إنى لست بأخيه إلا فى الاسلام ، وهو

---

(١) الشعث : جمع شعثاء ، وهن المتغيرات الشعور ، والعواطل : جمع عاطلة ، وهى التى لا حلى عليها

(٢) الشعاب : جمع شعب ، والشراج ـ بكسر الشين ـ جمع شرجة ـ بفتح فسكون ـ وهى مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، والقوابل : التى تقابل بعضها بعضا

(٣) ونى : ضعف وفتر

(٤) نصل السيف : حده

غازٍ ، وقد عرفت مُنَّتَكِ [١] عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سبيل

قال ابن هشام : وكان ضِرَار لحق عمر بن الخطاب يوم أُحُد ، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : انْجُ يا ابْنَ الخطاب لا أقتلك ، فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه

إيذاء قريش للرسول وهو فى بيته

قال ابن إسحق : وكان النفر الذين يُؤْذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته : أبو لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقْبة بن أبى معيط ، وعَدِىّ بن حمراء الثقفى ، وابن الأصداء الهذلى ، وكانوا جيرانه ، لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبى العاص ؛ وكان أحدهم — فيما ذكر لى — يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلى ، وكان أحدهم يطرحها فى بُرْمَته [٢] إذا نُصِبَتْ له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى — كما حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن عروة بن الزبير — يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود ، فيَقِفُ به على بابه ثم يقول : « يا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ ، أىُّ جِوارٍ هذا »؟ ثم يلقيه فى الطريق

وفاة خديجة وأبى طالب وما لقى النبى بعدهما

قال ابن إسحق : ثم إن خديجة بنت خُوَيلد وأبا طالب هَلَكا فى عام واحد ، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائبُ بِهُلْكِ خديجة ، وكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ على الاسلام : يشكو إليها ، وَبِهُلْكِ عمه أبى طالب ، وكان له عَضُدًا وَحِرْزًا فى أمره وَمَنَعَة وناصرا على قومه ، وذلك قبل مُهَاجَره

---

(١) المنة : يريد بها يدها عنده ونعمتها عليه

(٢) البرمة — بضم فسكون — القدر مطلقا ، وهى فى الأصل التى تتخذ من الحجر المعروف بالحجاز واليمن

إلى المدينة بثلاث سنين ، فلما هلك أبو طالب نالت قريشٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى مالم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب ، حتى اعترضه سَفيهٌ من سفهاء قريش فَنَثَرَ على رأسه ترابا

قال ابن إسحق : فحدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها « لا تَبْكِى يَابُنَيَّةُ فَإِنَّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاكِ » قال : ويقول بين ذلك « مَا نَالَتْ مِنِّى قُرَيْشٌ شَيْئاً أَكْرَهُهُ حَتَّى مات أبو طالب »

قال ابن إسحق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فَلْيَأْخُذْ لنا على ابن أخيه ولْيُعْطِهِ منّا ، والله ما نأمن أن يَبْتَزُّونا أمرنا (١)

أشراف قريش عند أبى طالب يكلمونه فى أمر النبى

قال ابن إسحق : فحدثنى العباسُ بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : فمشوا إلى أبى طالب فكلَّموه — وهم أشراف قومه : عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأُمَيَّة ابن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، فى رجال من أشرافهم — فقالوا : ياأبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حَضَرك ماترى ، وتَخَوَّفنا عليك ، وقد علمت الذى بيننا و بين ابن أخيك ، فادْعُه نَأخذْ له منا ، وخُذْ لنا منه ، لِيَكُفَّ عنا ونَكُفَّ عنه ، ولِيَدَعَنَا ودينَنا ونَدَعَه ودينه ، فبعث

(١) « يبتزونا أمرنا » معناه يسلبوننا إياه ويغلبوننا عليه

إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : ياابن أخى ، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك ، قال:فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ياعَمُّ ، كلمةٌ واحدة يُعْطُونيها تملكون بها العرب وتَدِينُ لكم بها العجم» قال : فقال أبو جهل : نَعَمْ وأبيك وعَشْر كلمات ، قال : « تقولون لاإِلٰهَ إلا الله وتَخْلَعُونَ ما تعبدون من دونه » قال : فصفقَّوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يامحمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحدا ؟ إن أمرك لعجب ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وامْضُوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، قال : ثم تفرقوا ، قال : فقال أبوطالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ياابن أخى ما رأيتك سألتهم شَطَطًا (١) قال : فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إسلامه ، فجعل يقول له : « أىْ عَمِّ فأنت فَقُلْهَا استَحِلَّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال : فلما رأى حِرْصَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال : ياابْنَ أخى ، والله لولا مخافةُ السُّبَّة عليك وعلى بنى أبيك من بَعْدى وأن تَظُنَّ قريش أنى إنما قلتها جَزَعاً من الموت لَقُلْتُهَا ، لا أقولها إلا لأُسُرَّكَ بها ، قال : فلما تقارب من أبى طالب الموتُ نظر العباسُ إليه يحرك شفتيه ، قال : فأصغى إليه باذنه، قال : فقال : يا ابْنَ أخى والله لقد قال أخى الكلمةَ التى أمَرْتَهُ أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَمْ أسْمَعْ »

قال: وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه وقال لهم ماقال

---

(١) الشطط : تجاوزو القدر

و رَدُّوا عليه ماردوا (٣٨ : ١ ـ ٧) : (صٓ وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) إلى قوله تعالى : (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِى الْمِلَّةِ الآخِرَةِ) يعنون النصارى ، لقولهم : إن الله ثالث ثلاثة (إِنْ هٰذَا إِلاَّ اخْتِلَاقٌ)

ثم هلك أبو طالب

خروج النبي الى ثقيف بالطائف

قال ابن إسحق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى مالم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلْتَمِسُ النُّصْرَةَ من ثقيف ، والْمَنَعَة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده

قال ابن إسحق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي الطائف عَمَدَ إلي نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم إِخْوَةٌ ثلاثة : عَبْدُ ياليل بن عمرو بن عُمَيْر ، ومَسْعُود بن عَمْرو بن عُمَير ، وحبيب بن عَمرو بن عمير بن عَوْف بن عقدة بن غيرة بن عَوْف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جُمَح ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلَّمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم : هو يَمْرُطُ [1] ثيابَ الكعبة

(١) يمرط : أى يمزق

إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وَجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا ، لئن كُنْتَ رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خَطَراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلمك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم فيما ذكر لى « إذْ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عَنّى » وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِرَهُمْ (١) ذلك عليه

قال ابن هشام : وقوله « يذئرهم » يعنى يحرّش بينهم ، قال عَبيد ابن الأبرص : —

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا

فلم يفعلوا ، وأغرَوْا به سُفَهَاءهم وعبيدهم يَسُبُّونه ويَصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألْجَؤُه إلي حائط لعُتْبة بن ربيعة وشَيْبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سُفَهاء ثَقيف من كان يتبعه ، فعمد إلي ظل حَبَلَة (٢) من عِنَبٍ فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ويَرَيَان مالقى من سُفَهاء أهل الطائف ، وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذُكر لي — المرأة التى من بنى جُمَح فقال لها : « مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكِ » فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لي : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إلَي مَنْ تَكِلُنِي ؟

---

(١) يذئرهم : أى يحرشهم ، وقد قاله ابن هشام ، وفى الحديث « ذئر النساء على الرجال فأمر بضربهن » أى : غضبن ونشزن

(٢) الحبلة : طاقات من قضبان الكرم

إِلَي بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَي عَدُوٍّ ملكته أمرى ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي ، ولكن عافِيتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لي ، أعوذ بنورِ وجهك الذى أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمات وَصَلَحَ عليه أَمْرُ الدنيا والآخرة من أَنْ تُنْزِلَ بى غَضَبك أو يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُتْبى [١] حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » قال : فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقى تحركَتْ له رحمهما فدَعَوا غلاما لهما نَصْرانيًّا يقال له عدَّاس ، فقالا له : خذ قِطْفاً [٢] من هذا العنب فضعْه فى هذا الطَّبَق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ، ففعل عدَّاس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كُلْ ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال : بسم الله ، ثم أكل ، فنظر عدَّاس فى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ البلاد أنتَ ياعدَّاسُ ؟ وما دينك ؟ » قال : نَصْرانى وأنا رجل من أهل نِينَوَى [٣] ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « مِنْ قَرْيَة الرَّجُل الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » ؟ فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذَاكَ أَخِي ، كَانَ نَبِيًّا وأنا نبى » فأكبَّ عدَّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسَه ويَدَيْه وقدميه ، قال : يقول ابنا ربيعة

---

(١) العتبى : الرضى

(٢) القطف ـ بكسر فسكون ـ اسم للعنقود ، وأصله اسم لكل ما يقطف كالطحن لما يطحن والذبح لما يذبح ، ويجمع على قطاف وقطوف ، وكثير من المحدثين يفتحون قاف القطف وصوابه الكسر

(٣) نينوى : قال أبو ذر : « ورويت ههنا بضم النون الثانية وبفتحها والفتح أشهر »

أحدهما لصاحبه : أمَّا غُلامُك فقد أفسده عليك ، فلما جاءهما عدَّاس قالا له : ويلك ياعدَّاس ! ! مالَكَ تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : ياسيدى ما فى الأرض شىْءٌ خَيْرٌ من هذا ، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى ، قالا له : ويحك ياعدَّاس ! ! لا يَصْرِفَنَّكَ عن دينك ، فان دينك خير من دينه

قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنَخْلَة قام من جوف الليل يصلى ، فَمرَّ به النَّفَرُ من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالي ، وهم — فيما ذكرلي — سبعةُ نَفَرٍ من جن أهل نَصِيبين ، فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته وَلَّوْا إلي قومهم مُنْذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلي ما سمعوا ، فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل (٤٦ : ٢٩ ـ ٣١) : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) إلي قوله تعالى (وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وقال تبارك وتعالي (٧٢ : ١) : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) إلي آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

قال ابن إسحق : ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومُهُ أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرض نفسه فى المواسم إذا كانت ؛ على قبائل العرب : يدعوهم إلي الله ، ويخبرهم أنه نبى مرسل ، ويسألهم أن يُصَدّقوه ويمنعوه ، حتى يبين عن الله مابعثه به

قال ابن إسحق : فحدثني من أصحابنا من لاأتهم ، عن زيد بن أسلم ، عن ربيعة بن عَبّاد الدؤلي ومن حدثه أبو الزناد عنه

قال ابن هشام : ربيعة بن عِبَاد

رسول الله يعرض نفسه على القبائل بمنى وعمه أبو لهب ينفرهم منه

قال ابن إسحق : وحَدَّثني حُسَين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس ، قال : سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي؛ فقال : إني لَغُلَامٌ شابٌّ مع أبي بمنىً ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَقِفُ على منازل القبائل من العرب فيقول « يا بَنِي فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً ، وأن تَخْلَعوا ما تَعْبُدون من دونه من هذه الأنْدَاد ، وأن تُؤمنوا بي وتُصَدِّقوا بي ، وتمنعوني حتى أُبَيِّنَ عن الله ما بعثني به » قال : وخلفه رجل أحْوَل وَضيء له غَدِيرتان (١) عليه حُلّةٌ عَدَنية ، فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يابني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللّاتَ والعُزّى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، قال : فقلت لأبي : ياأبتِ ، مَنْ هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العُزّى بن عبد المطلب أبو لهب

قال ابن هشام : قال النابغة : —

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

رسول الله يعرض نفسه على كندة

قال ابن إسحق : حدثنا ابن شهاب الزهري أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعَرَض عليهم نفسه ، فأبَوْا عليه

---

(١) غديرتان : تثنية غديرة ، وهي ذؤابة من الشعر

النبى يعرض نفسه على بنى عبد الله بطن من كلب

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كَلْباً فى منازلهم إلي بطن منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقول لهم « يَا بَنِي عَبْدِ الله ، إنَّ الله عز وجل قد أَحْسَنَ اسْمَ أبيكم » فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم

النبى يعرض نفسه على بنى حنيفة

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى حنيفة فى منازلهم ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقْبَحَ عليه ردًّا منهم

النبى يعرض نفسه على بنى عامر بن صعصعة

قال ابن إسحق : وحدثنى الزهرى ، أنه أتى بنى عامر بن صَعْصَعَة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس (قال ابن هشام : فراس : ابن عبد الله بن سلمة بن قُشَير بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) : والله لو أنى أخذتُ هذا الفتى من قريش لأَكَلْتُ به العرب ؛ ثم قال له : أرأيتَ إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : « الأمر إلى الله يَضَعُه حيث يشاء » قال : فقال له : أَفَنُهْدِفُ نُحُورَنَا (١) للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ !! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه ، فلما صدَرَ الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافى معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بنى

(١) « أفنهدف نحورنا » معناه نصيرها هدفا ، والهدف : الغرض الذى يرمى بالسهام إليه

عبد المطلب ، يزعم أنه نبيٌّ يدعونا إلى أن نمنعه ، ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا ، قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ، ثم قال : يابني عامر ، هل لها من تَلَافٍ ؟ هل لذُنَابَاها من مَطْلَب ؟ والذى نفسُ فلان بيده ما تقوَّلَهَا إسماعيلىٌّ قطُّ ، وإنها لحق ، فأين رأيكم كان عنكم ؟

قال ابن إسحق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله و إلى الاسلام ، و يعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدَّى له فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ماعنده

سويد بن صامت

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ثم الظفرى ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : قدم سُوَيْد بن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجًّا أو معتمرا ، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل ؛ لَجلَدِهِ وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول :ـ

أَلاَ رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى
مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِى (١)

مَقَالَتُهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِداً
وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ (٢)

---

(١) « يفرى » تقول : فرى الأديم يفريه ، إذا قطعه ، يريد أنه يسوءك بما يقطعه من عرضك بالتقول عليك والعيب فيك والغض منك

(٢) قال أبو ذر : « المأثور : السيف ، والثغرة : الحفرة التى فى الصدر » اه ، وقال السهيلى : « يعنى السيف ، ومأثور : من الأثر : وهو فرند السيف » اه يريد أنه فى غيبه عنك كالسيف المسلول على نحرك

يَسُرُّكَ بَادِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ
نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْتَرِى عَقِبَ الظَّهْرِ (١)
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَاهُوَ كَاتِمٌ
مِنَ الْغِلِّ وَالْبغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ (٢)
فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي
وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ ولاَ يَبْرِي (٣)

وهو الذى يقول ونافر رجلا (٤) من بنى سليم ، ثم أحد بنى زِعْب (٥) ابن مالك مائة ناقة إلى مائة ناقة إلى كاهنة من كُهَّان العرب، فَقَضَت له ، فانصرف عنها هو والسلمى ليس معهما غيرهما ، فلما فَرَّقَتْ بينهما الطريق قال : مالى ياأخا بنى سليم ، قال : أبعث إليك به ، قال : فَمَنْ لي بذلك إذا فُتَّنى به ؟ قال : أنا ، قال: كلا والذى نفس سُوَيْد بيده، لاتفارقنى حتى أُوتى بمالى ، فاتحدا فضرب به الأرضَ ، ثم أوثقه رِبَاطاً ، ثم انطلق به إلى دار بنى عمرو بن عَوْف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذى له ، فقال فى ذلك : —

لاَ تَحْسَبَنِّى يَاابْنَ زِعْبِ بْنِ مَالِكٍ
كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِى بِالْغيُوبِ وَتَخْتِلُ (٦)

---

(١) تبترى : تقطع ، والعقب : عصب الظهر

(٢) النظر الشزر : هو نظر العدو المبغض

(٣) رشنى : معناه كن لى قوة ، وبريتنى : أضعفتنى

(٤) نافر رجلا : حاكم

(٥) قال أبو ذر : « زعب : وقع هنا بالروايات الثلاثة : بفتح الزاى وكسرها وضمها ، والعين مهملة ، وزغب بالزاى المكسورة والغين المعجمة، قيده الدار قطنى وذكر أن الطبرى حكاه كذلك » اه

(٦) تردى : توقع فى الردى ، وتختل : تخدع

تَحَوَّلْتَ قرنا إِذْ صرعت بغرة
كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلُ
ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشِّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدُّهُ هُوَ أَسْفَلُ

فى أشعار كثيرة كان يقولها

النبي و سويد بن الصامت

قال : فتصدى له رسول الله صلي الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلي الله و إلي الاسلام ، فقال له سويد : فَلَعَلَّ الذى معك مِثْلُ الذي معى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَمَا الَّذِى مَعَكَ » ؟ قال : مَجَلَّة لقمان (١) ، يعنى حكمة لقمان ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعْرِضْهَا عَلَيَّ » فعرضها عليه ، فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذى معى أفضل من هذا ، قرآنٌ أنزله الله تعالى عليَّ هو هُدًي ونور ، فتلا [عليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الاسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إنَّ هذا لقول حسن ، ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه ، فلم يَلْبَثْ أن قتلته الخزرج ، فإن كان رجال من قومه لَيَقُولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بُعَاث (٢)

النبي يعرض نفسه على قوم من بنى عبد الاشهل

قال ابن إسحق : وحدثنى الْحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عَمْرو بن سعد ابن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما قدم أبو الْحَيْسَر أَنَسُ بن رافع مكة ومعه فِتْيَةٌ من بنى عبد الأشهل فيهم إِياس بن مُعاذ يلتمسون الْحِلْفَ من

(١) المجلة : الصحيفة

(٢) بعاث- بزنة غراب - موضع كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج والمشهور أنه بالعين مهملة، قال أبو ذر : « ويروى هنا بغاث بالغين المعجمة أيضا، ويصرف ولايصرف » اه

قريش على قومهم من الخزرج سَمِعَ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم ، فجلس إليهم ، فقال لهم : « هَلْ لَكُم فى خَيْرٍ مِمَّا جئتم له » قال : فقالوا له : وما ذاك ؟ قال « أنا رَسُولُ الله بَعَثَنِي إلى الْعِبَادِ أدْعُوهُمْ إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الكتاب » قال : ثم ذكر لهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال: فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا : أيْ قَوْمِ ، هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فيأخذ أبو الحَيْسَر أنَسُ بنُ رافع حَفْنَةً من الْبَطْحَاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دَعْنَا منك ، فلَعَمْرِى لقد جئنا لغير هذا ، قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج ، قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك ، قال محمود بن لبيد : فأخبرنى من حضره من قومى عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يُهَلِّلُ (١) الله تعالى ويُكَبِّرهُ ويُحَمِّدُهُ ويُسَبِّحُه حتى مات ، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما ، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع

قال ابن إسحق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار ، فعَرَضَ نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقى رَهْطًا من الخزرج أراد الله بهم خيرا

---

(١) يهلل : يقول لا إله إلا الله ، ويكبر : يقول الله أكبر ، ويحمده : يقول الحمد لله ، ويسبحه : يقول سبحان الله . والكل بوزن مضارع قدم مضعف الوسط .

النبي يعرض نفسه على نفر من الخزرج فيؤمنون به

قال ابن إسحق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : « مَنْ أنتُمْ » ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : « أمِنْ مَوالى يَهُود » ؟ قالوا : نعم ، قال : « أفَلَا تجلِسُونَ أُكَلِّمُكم » ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن ، قال : وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهْلَ شِرْكٍ وأصحابَ أوثان ، وكانوا قد عَزُّوهُمْ(١) ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم ، فلما كَلَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أولئك النَّفَرَ ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : يا قَوْمُ ، تَعَلَّمُوا والله إنه لَلنَّبى الذى تُوعِدُكم به يهود فلا تَسْبِقَنَّكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم ، وعَسَى أن يجمعهم الله بك ، فسَنَقْدَم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فان يَجْمَعْهُمُ الله عليه فلا رجلَ أعزُّ منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا

أسماء هؤلاء النفر وبطونهم

قال ابن إسحق : وهم — فيما ذكر لى — ستَّةُ نفرٍ من الخزرج : منهم من بنى النجار (وهو تَيْمُ الله) ثم من بنى مالك بن النَّجَّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن الخَزْرَج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر : أسْعَدُ بن زُرَارَة بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة بن غَنْم بن مَالك بن النَّجَّار ، وهو

(١) عزوهم : غلبوهم وقهروهم

أبو أمامة ، وعَوْفُ بن الحرث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار ، وهو ابن عفراء

قال ابن هشام : وعَفْرَاء : بنتُ عبيد بن ثَعْلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار

قال ابن إسحق : ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج : رافعُ بن مالك بن العَجْلَان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق

قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق

قال ابن إسحق : ومن بنى سَلِمة بن سَعْد بن على بن أَسَد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة : قُطْبَة بن عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد

قال ابن هشام : عَمْرو بن سواد ؛ ليس لسواد ابنٌ يقال له غَنْم

قال ابن إسحق : ومن بنى حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة : عُقْبَةُ بن عامر بن نابى بن زيد بن حَرَام

ومن بنى عبيد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة : جابرُ ابن عبد الله بن رِئاب بن النُّعْمان بن سِنان بن عبيد

بيعة العقبة الاولى

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذَكَروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم تَبْقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فَلَقُوه بالعقبة وهى العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب .

رجال بيعة العقبة الاولى

منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار : أَسْعَدُ بن زُرَارة بن عُدَس بن عبيد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار ، وهو أبو أمامة ، وعَوْفٌ ومُعَاذ ابنا الحرث بن رِفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك ابن النَّجار ، وهما ابنا عفراء

ومن بنى زريق بن عامر : رافعُ بن مالك بن الْعَجْلان بن عَمْرو ابن عامر بن زريق ، وذَكْوَان بن عَبْد قَيْس بن خَلَدَة بن مُخْلِد بن عامر بن زُرَيق

قال ابن هشام : ذَكْوَانُ مهاجرى أنصارى (١)

قال : ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنى غَنْم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخزرج وهم الْقَوَاقِل : عُبَادَةُ بن الصَّامت بن قَيْس ابن أَحْرَم (٢) بن فهر بن ثَعْلبة بن غَنْم ؛ وأبو عَبْدالرحمن ، وهو يزيدُ ابن ثَعْلبة بن خزمة بن أصرم بن عَمْرو بن عَمَّارَة (٣) من بنى غُضَيْنة من بَلِيٍّ ، حليفٍ لهم

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم الْقَوَاقِل (٤) لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سَهْماً وقالوا له : قَوْقِلْ به بيثرب حيث شئت

قال ابن هشام : الْقَوْقَلَة : ضرب من المشى

---

(١) هذه العبارة معناها أن أصله من المدينة فقدم على رسول الله مكة فآمن به ثم بقى بها حتى هاجر إلى المدينة ، فلا يشكل ظاهرها عليك

(٢) فى نسخة « أصرم » بالصاد

(٣) قال أبو ذر : « يروى بفتح العين وتشديد الميم ، وبضمها وتخفيف الميم ، وبالأول قيده الدار قطنى »

(٤) فى القاموس « وهم القواقلة »

قال ابن إسحق : ومن بنى سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف ابن الخزرج ، ثم من بنى العَجْلان بن زيد (١) بن غَنْم بن سالم : العباس بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان

قال ابن إسحق : ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخَزْرج ، ثم من بنى حَرَام بن كَعْب ابن غَنْم بن كَعْب بن سلمة : عُقْبَةُ بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام

ومن بنى سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة : قُطْبة بن عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد

وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن عامر ، ثم من بنى عبد الأشهل بن جُشَم بن الحرث بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس : أبو الهَيْثَم بن التَّيْهَان ، واسمه مالك

قال ابن هشام : التَّيهان : يُخَفَف ويثقل كقوله مَيِّت ومَيْت

ومن بنى عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس : عُوَيْم بن ساعدة

على م كانت بيعة العقبة الاولى

قال ابن إسحق : وحدثنى يَزيد بن أبى حبيب ، عن أبى مرثد (٢) ابن عبد الله اليَزَنى ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى ، عن عُبَادة ابن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العقبةَ الأولى ، وكنا اثْنَىْ عَشَرَ رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يُفْتَرَض علينا الحربُ : على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بِبُهْتَان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة ، وإن غَشِيتُم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء غفر ، وإن شاء عَذَّب

---

(١) فى نسخة « بن يزيد » بدل « بن زيد »

(٢) فى نسخة « عن أبى مرثد »

قال ابن إسحق : وذكر لى ابنُ شِهاب الزُّهْرى ، عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبى إدريس ، أن عُبَادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى : على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة ، وإن غَشِيتم من ذلك شيئا فأُخِذْتُمْ بحدِّه فى الدنيا فهو كفارة له ، وإن سُتِرْتُم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل : إن شاء عَذَّب ، وإن شاء غفر

رسول الله يرسل مع أهل المدينة من يقرئهم ويعلمهم

قال ابن إسحق : فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القومُ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مُصْعَبَ بن عُمير بن هاشم بن عبد مَنَاف ابن عبد الدّار بن قُصَى ، وأمره أن يُقرِئْهم القرآن ، ويُعَلِّمَهُمُ الاسلام ، ويُفَقِّهَهُمْ فى الدين ، فكان يُسَمَّى مصعبٌ بالمدينة (١) المقرىء ، وكان مَنْزِلُه (٢) على أسعد بن زُرَارة بن عُدَس أبى أمامة

قال ابن إسحق : فحدثنى عاصم بن عُمَر بن قتَادة ، أنه كان يصلى بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كَرِهَ بَعْضُهم أن يَؤُمَّه بَعْضٌ

أول صلاة الجمعة بالمدينة

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن أبى أمامة بن سَهل بن حُنَيف ، عن أبيه أبى أمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبى كَعْبِ بن مالك حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرَجْتُ به إلى الجمعة فسمع الأذان بها صَلَّى على أبى أمامةَ أسعدَ بنِ زُرَارة ، قال :

---

(١) فى نسخة « فكان يسمى المقرىء بالمدينة مصعب » والذى أثبتناه خير ، وهو كذلك فى الطبرى

(٢) منزله : أى نزوله ، فهو مصدر ، وليس اسم مكان

فمكث حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلَّى عليه واستغفر له ، قال : فقلت فى نفسى : واللّه إن هذا بى لَعَجْزٌ ألَّا أسأله ماله إذا سمع الأذان بالجمعة صلى على أبى أمامة أسعد بن زرارة ، قال : فخرجت به فى يوم جمعة كما كنت أخرج ، فلما سمع الأذان بالجمعة صلَّى عليه واستغفر له ، قال : فقلت له : ياأبتِ ، مالَكَ إذا سمعت الأذان بالجمعة صَلَّيْتَ على أبى أمامة ؟ قال : أىْ بُنَىَّ ، كان أول من جَمَّع بنا بالمدينة فى هَزْمِ النَّبيت [1] من حَرَّة بنى بَيَاضة يقال له نقيع الْخَضِمات [2] ، قال : قلت : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا

قال ابن إسحق : وحدثنى عُبَيْد الله بن المغيرة بن مُعَيقب [3] وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم ، أن أسعد بن زُرارة خرج بمُصْعَب بن عُمَيْر يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظَفَر ، وكان سَعْدُ ابن مُعَاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابنَ خالةِ أسعدَ بنِ زُرَارة ، فدخل به حائطا من حَوَائط بنى ظَفَر.

اسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ

قال ابن إسحق : واسم ظَفَر كعبُ بن الْحرث بن الْخَزْرَج بن عَمْرو ابن مالك بن الأوس ، قالا : على بئر يقال لها : بئر مَرَق [4] فجلسا فى الحائط ، واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلم ، وسَعْدُ بن مُعَاذ وأسيد بن حضير يومئذ

(١) الهزم : المنخفض من الأرض ، والنبيت : موضع

(٢) قال أبو ذر : « نقيع : وقع هنا بالباء ، والنون ، والصواب بالنون ، وهو موضع يستنقع فيه الماء ، والنقيع — بالنون أيضا — البئر ، والخضمات موضع » اه

(٣) فى نسخة « معيقيب »

(٤) قال ياقوت : « وبئر مرق بالمدينة ، ذكر فى حديث الهجرة ، وتروى بسكون الراء » اه

سَيِّدَا قومهما من بنى عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لاأبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيَا دارينا ليسفهَا ضعفاءنا فازْجُرْهُما وانْهَهُمَا عن أن يأتيا دارينا ، فانه لولا أن أسْعَدَ بن زُرَارة منى حيث قد علمتَ كَفَيْتُكَ ذلك ، هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما ، قال : فأخذ أسيد بن حضير حَرْبته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زُرَارة قال لمُصْعَب بن عُمَير : هذا سيدُ قومه قد جاءك فاصْدُقِ الله فيه ، قال مصعب : إنْ يجْلِس أُكَلِّمْه ، قال : فوقف عليهما مُتَشَتِّماً ، قال : ماجاء بكما إلينا تُسَفِّهَان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أوْ تجلس فَتَسْمَعَ فان رضيت أمراً قبلته ، و إن كرهته كُفَّ عَنْكَ ماتكره ، قال : أنْصَفْت ، ثم ركز حَرْبته وجلس إليهما ، فكلَّمه مُصْعب بالاسلام ، وقرأعليه القرآن ، فقالا فيمايذكرعنهما : والله لعَرَفنَاف وجهالاسلام قبلأن يتكلم به فى إشراقه وتَسَهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله !!! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطَهَّرَ وتُطَهِّر ثوبيك ثم تَشهَدَ شهادة الحق ثم تصلى ، فقام فاغتسل وطَهَّر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إنَّ ورائى رَجُلا إن اتبعكما لم يَتَخَلَّفْ عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن : سعدَ بن معاذ ، ثم أخذ حَرْبته ثم انصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادى قال له سعد : مافعلتَ ؟ قال : كلمتُ الرجلين فوالله مارأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ماأحببت ، وقد حُدِّثْتُ أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد

ابن زُرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخْفِروك(١) ،
قال : فقام سعدٌ مُغْضَبا مبادرا تَخَوُّفاً للذى ذكر له من بنى حارثة ، فأخذ
الحربة من يده ، ثم قال : والله ماأراك أغنيْتَ شيئا ، ثم خرج إليهما ،
فلما رآهما سعد مطمئنين عرَف سعد أن أُسَيْدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ،
فوقف عليهما مُتَشَتِّما ثم قال لأسعد بن زرارة : ياأبا أمامة ، [أما والله]
لولا مابينى وبينك من القرابة مارُمْتَ هذا منِّى ، أتغشانا فى دارينا بما
نكره ؟ وقدقال أسعدُ بن زُرَارة لمصعب بن عُمَير : أي مُصْعَبُ ، جاءك والله
سيِّدُ من وراءه من قومه إنْ يَتْبعكَ لايتخَلَّفْ عنك منهم اثنان ، قال : فقال
له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن
كرهته عزَلْنا عنك ماتكره ، قال سعد : أَنْصَفْتَ ، ثم ركز الحربة وجلس
فعرض عليه الاسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالا : فعرفنا والله فى وجهه
الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتَسَهُّله ، ثم قال لهما : كيف تَصْنَعُونَ
إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتَطَّهَّر وتُطَهِّر ثوبيك ثم
تَشْهد شهادة الحق ثم تُصَلِّى ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطَهَّر ثوبيه وتشهد
شهادة الحق ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادى قومه
ومعه أُسَيْد بن حُضَير ؟ فلما رآه قومه مُقْبِلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم
سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يابنى
عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا
وأَيْمَننا نَقيبةً ، قال : فانَّ كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرامٌ حتى
تؤْمِنُوا بالله و برسوله ، قالوا : فوالله ماأمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجلٌ
ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة ، ورجع أَسْعُد ومُصْعَبٌ إلى منزل أسعد بن

(١) فى بعض النسخ « ليحقروك » وكذلك هو فى الطبرى

زُرَارة ، فأقام عنده يَدْعُو (١) الناس إلى الاسلام ، حتى لم تَبْقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مُسْلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية ابن زيد وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صَيْفِيٌّ وكان شاعراً لهم قائداً ، يسمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الاسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ، وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره : —

أَرَبَّ النَّاسِ ، أَشيَاءُ أَلَمَّتْ ... يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ (٢)
أَرَبَّ النَّاسِ ، أَمَّا إِنْ ضَلَلْنَا ... فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلاَ رَبنَا كُنَّا يَهُوداً ... وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بِذِى شُكُولِ (٣)
وَلَوْلاَ رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى ... مَعَ الرُّهْبَانِ فِى جَبَلِ الْجَلِيلِ (٤)
وَلٰكِنَّا خُلِقْنَا إذْ خُلِقْنَا ... حَنِيفاً دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ (٥)

---

(١) فى بعض النسخ « فأقام عنده يدعوان الناس » والذى أثبتناه موافق لما فى الطبرى عن ابن إسحاق

(٢) الذلول : السهل اللين

(٣) شكول : أراد أنه ليس ذا موافقة ، وهو جمع شكل ، قال السهيلى : « شكل الشىء – بالفتح – هو مثله ، فكأنه أراد أن دين اليهود بدع فليس له شكول : أى ليس له نظير فى الحقائق ، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول » اه

(٤) الجليل – بالجيم – الثمام ، وهو نبت ، وجبل الجليل : أحد جبال الشام ، وهو معروف بهذا الاسم ، وقد وقع فى بعض النسخ « حبل الخليل » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف

(٥) الجيل : الصنف من الناس

نَسُوقُ الْهَدْىَ تَرْسُفُ مذعنات مُكَشَّفَةَ الْمَنَاكِبِ فِى الْجُلُولِ[1]

قال ابن هشام : أنشدنى قوله «فلولا ربنا» وقوله «ولولا ربنا» وقوله «مكشفة المناكب فى الجلول» رجل من الأنصار ، أو من خزاعة

البيعة الثانية الكبرى بالعقبة

قال ابن إسحق : ثم إن مُصْعَب بن عُمَيْر رجع إلى مكة ؛ وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قَوْمهم من أهل الشِّرْك حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ؛ حين أراد الله بهم ماأراد : من كرامته ، والنَّصْر لنبيه ، وإعزاز الاسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله

أهل المدينة يقدمون إلى مكة وفيهم البراء بن معرور فيصلى إلى الكعبة وحده

قال ابن اسحق : وحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب ابن الْقَيْن أخو بنى سلمة ، أن أخاه عبدَ الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعباً حدَّثه ، وكان كعبٌ ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال : خَرَجْنا فى حُجَّاج قومنا من المشركين ، وقد صَلَّيْنا وَفَقِهنا ، ومعنا الْبَرَاء بن مَعْرُور سَيِّدُنا وكبيرنا ، فلما وَجَّهْنَا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا : ياهؤلاء إنى قد رأيت رأيا ووالله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيتُ ألَّا أدع هذه الْبَنِيَّةَ منِّى بِظَهْرٍ (يعنى الكعبة) وأن أصلى إليها ، قال : فقلنا : والله مابلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه ، قال : فقال : إنى لَمُصَلٍّ إليها ، قال : فقلنا له : لكنَّا لا نفعل ،

---

(١) ترسف : تمشى مشى المقيد ، ومذعنات : منقادات ، والجلول : جمع جل .

قال : فكُنَّا إذا حضرت الصلاة صَلَّيْنَا إلى الشام وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة ، قال : وقد كنا عِبْنَا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك ، فلما قدمنا إلى مكة قال لى : ياابْنَ أخى ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا ، فانه والله لقد وَقَعَ فى نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه لم نَرَهُ قبل ذلك ، فلقينا رجلاً من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ، قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال : قلنا : نعم ، قال : وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يَقْدَم علينا تاجراً ، قال : فاذا دخلتما المسجد فهو الرجلُ الجالس مع العباس ، قال : فدخلنا المسجد ، فاذا العباس رضى الله عنه جالسٌ ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فسلمنا ، ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : « هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ » قال : نعم ، هذا الْبَرَاء بن مَعْرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشَّاعِر » ؟ قال : نعم ، فقال البراء بن مَعْرور : يانبىَّ الله ، إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ألاَّ أجعل هذه الْبَنِيَّة منّى بظَهْرٍ فصلَّيْتُ إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك ، حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء ، فماذا ترى يارسول الله ؟ قال : « قَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا » قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا إلى الشام ، قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ؛ نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عَوْن بن أيُّوب الأنصارى : —

وَمِنَّا الْمُصَلِّى أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلاً عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ

يعنى البراء بن معرور ، وهذا البيت فى قصيدة له

أهل المدينة يعدون رسول الله العقبة من أوسط أيام التشريق

قال ابن إسحق: حدثنى مَعْبد بن كَعْب، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه ، أن أباه كعبَ بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرَجْنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبةَ من أوسط أيام التشريق ، قال : فلما فرَغْنا من الحج ، وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام أبو جابر سيِّدٌ من ساداتنا وشريفٌ من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم مَنْ معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه ،وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيدٌ من ساداتنا وشريفٌ من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطَباً للنار غدا ، ثم دعَوناه إلى الاسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة ، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً ، قال :

عدة من حضر بيعة العقبة الكبرى

فَنِمْنَا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا ، حتى إذا مضَى ثلثُ اللّيل خرجنا من رحالنا لميعادِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نَتَسلَّلُ تَسَلُّلَ الْقَطا مُسْتَخْفِين حتى اجتمعنا فى الشِّعْب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا: نَسيبةُ بنت كعب ، أمُّ عُمارة ، إحدى نساء بنى مازن ابن النجار ، وأسْماء بنت عَمْرو بن عدىّ بن نابى ، إحدى نساء بنى سَلِمة ، وهى أم منيع

لقاء رسول الله أهل العقبة وكلام عمه العباس لهم وردهم عليه

قال : فاجتمعنا فى الشِّعْب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه ، ويتَوثَّق له ، فلما جلس كان أولَ متكلم العباسُ بن عبد المطلب ، فقال : يامعشر الخزرج ، قال : وكانت العرب

إنما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج خَزْرَجا وأَوْسَها ، إنّ محمداً منّا حيثُ قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عِزٍّ من قومه ومَنَعة فى بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللُّحوق بكم ، فان كنتم تَرَوْنَ أنكم وَافُون له بما دَعَوْتموه إليه ومانِعُوه ممن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك ، وإن كنتم تَرَوْن أنكم مُسْلِمُوهُ وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فَمِنَ الآنَ فدَعُوه فانه فى عِزٍّ وَمَنعة من قومه وبلده

قال : فقلنا له : قد سمعنا ماقلت ، فتكلَّمْ يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ماأحببت

صيغة البيعة التى أخذها رسول الله عليهم

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورَغَّب فى الاسلام ، ثم قال : « أبَايِعُكُمْ عَلَى أنْ تَمْنَعُونِى مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُم » قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نَعَمْ والذى بعثك بالحق لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه أُزُرَنا (١) فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحَلْقَة (٢) ورِثْنَاهَا كابراً [عن كابر] قال : فاعترض القولَ والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبُو الهَيْثَمِ بن التَّيِّهَان ، فقال : يارسول الله ، إنَّ بيننا وبين الرجال حِبالاً ، وإنا قاطعوها (يعنى اليهود) فهل عَسَيتَ إن نَحْنُ فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أنْ تَرْجِعَ إلى قومك وتدَعَنَا ؟ قال : فتبسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، والهَدْمُ الهَدْم (٣) ، أنَا

(١) « أزرنا » يعنى نساءنا ، والمرأة يكنى عنها بالازار

(٢) الحلقة : السلاح عاما ، وقوم من أهل اللغة يخصونه بالدروع ، وهو بفتح فسكون

(٣) قال السهيلى : « قال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دمى دمك وهدمى هدمك : أى ما هدمت من الدماء هدمته أنا ،

مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّى أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ »

قال ابن هشام: ويقال الْهَدَمُ الْهَدَمُ، أى: ذمتى ذمتكم، وحرمتى حرمتكم

قال كعب: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَخْرِجُوا إِلَىَّ مِنْكُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ » فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا: تسعةً من الخزرج، وثلاثةً من الأوس

أسماء النقباء الاثنى عشر، وتمام خبر العقبة

نسب النقباء الاثنى عشر

قال ابن هشام: من الخزرج ـ فيما حدثنا زياد بن عَبْد الله الْبَكَّائِى عن محمد بن إسحق المطلبى ـ أبو أمامة أسْعَدُ بن زُرارة بن عُدَس بن عبيد ابن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، وهو تيم الله، بن ثعلبة بن عَمْرو بن الْخَزْرج، وسَعْد بن الرَّبيع بن عَمْرو بن أبى زُهَيْر بن مالك بن امرىء الْقَيْس بن مالك بن ثَعْلبة بن كَعْب بن الْخَزْرج بن الحرْث بن الْخَزْرَج؛ وعبدُ الله بن رَوَاحة بن امرىء القيس بن عَمْرو بن امرىء القيس بن

ويقال أيضا: اللدم اللدم والهدم الهدم، وأنشد: ـ

* ثُمَّ الْحَقِى بِهَدَمِى وَلَدَمِى *

فاللدم جمع لادم، وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات، وهو من لدمت صدره إذا ضربته، والهدم: قال ابن هشام: الحرمة، وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم، فكلما ظعنوا هدموها، والهدم (بالتحريك) بمعنى المهدوم. كالقبض بمعنى المقبوض، ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى.. ثم قال: هدمى هدمك: أى رحلتى مع رحلتك، أى لا أظعن وأدعك » اهـ

مالك بن ثَعْلبة بن كعب بن الخَزْرج بن الحرث بن الخزرَج ؛ ورَافعُ ابن مالك بن العَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق بن عامر بن زُرَيق ابن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزْرج ، وَالبَراء بن مَعْرور بن صَخْر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدىّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة بن سَعْد بن على بن أَسَد بن سَارِدة بن تزيد (١) بن جُشَم بن الخزرج ، وعبدُ الله بن عَمْرو بن حرَام بن ثَعْلبة بن حرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة بن سَعْد بن على بن أَسَد بن سارِدة بن تزيد (١) بن جُشَم بن الخَزْرج ؛ وَعُبَادة بن الصَّامت بن قَيس بن أصرم بن فِهْر بن ثَعْلبة بن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخَزْرج

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف ابن الخزرج

قال ابن إسحق : وَسَعْدُ بن عُبَادة بن دُلَيم بن حَارِثة بن أبى حَزِيمة (٢) بن ثَعْلَبة بن طَرِيف بن الخَزْرَج بن سَاعِدة بن كَعْب بن الخَزْرَج ؛ وَالمُنْذِر بن عَمْرو بن خنيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبدودّ بن زَيْد بن ثَعْلبة بن الخَزْرَج بن سَاعِدة بن كَعْب بن الخزرج

قال ابن هشام : ويقال ابن خنيش

ومن الأوس : أُسَيْد بن حُضَير بن سماك بن عَتِيك بن رافع بن

---

(١) فى القاموس : « ساردة بن يزيد بن جشم فى نسب الأنصار » وذكر الشارح السيد المرتضى أنه يروى تزيد بالتاء الفوقية ويزيد بالياء التحتية اهـ

(٢) قال أبو ذر : « وقع فى الرواية هنا حزيمة بحاء مهملة مفتوحة وزاء مكسورة ، وخزيمة بخاء معجمة مضمومة وزاء مفتوحة ، وحزيمة بالحاء المهملة المفتوحة والزاء المكسورة هو الصواب ، كذا قيده الدارقطنى رحمه الله » اهـ

امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحْرث بن الخَزْرج ابن عَمْرو بن مالك بن الأوس ، وَسَعْدُ بن خيثمة بن الحْرث بن مالك ابن كَعْب بن النَّحَّاط بن كَعْب بن حَارِثة بن غَنْم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (١) بن زَيْد ابن أُمَيَّة بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عوف بن مالك ابن الأوس

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، ولا يعدون رفاعة

وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أنشدنى أبو زيد الأنصارى :—

فَأَبْلِغْ أُبَيًّا أَنَّهُ فَالَ رَأْيُهُ
وَحَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ وَالْحَيْنُ وَاقِعُ (٢)

أَبَى اللهُ مَامَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وَسَامِعُ
وَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ قَدْ بَدَالَنَا بِأَحْمَدَ نُورٌ مِنْ هُدَى اللهِ سَاطِعُ

فَلَا تُرْعِيَنْ فِي حَشْدِ أَمْرٍ تُرِيدُهُ
وَأَلِّبْ وَجَمِّعْ كُلَّ مَا أَنْتَ جَامِعُ (٣)

وَدُونَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَبَايَعُوا
أَبَاهُ الْبَرَاءُ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا وَاسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ

---

(١) فى نسخة « بن زنير » بالياء

(٢) « فال » بالفاء الموحدة : بطل وفسد ، ووقع مصحفا فى الأصول « قال » بالقاف ، و « حان » أى : هلك ، والحين : الهلاك

(٣) « ترعين » مضارع أرعى : أى أبق ، وتقول : ما أرعى عليه ، إذا لم يبق ، ووقع فى نسختين « ترغبن » بغين معجمة وباء موحدة ، وهى تحريف ، يريد لا تترك مما تقدر عليه شيئا إلا فعلته ، فانا لن نباليك

وَسَعْدٌ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ
لِأَنْفِكَ ، إِنْ حَاوَلْتَ ذٰلِكَ ، جَادِعُ (١)
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ ، إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ ، بِمُسْلِمِهِ ، لَا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طَامِعُ
وَأَيْضاً فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةٍ
وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعُ (٢)
وَفَاءً بِهِ وَالْقَوْقَلِيُّ ابْنُ صَامِتٍ بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ (٣)
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضاً وَفِيٌّ بِمِثْلِهَا وَفَاءً بِمَا أَعْطَى مِنَ الْعَهْدِ خَانِعُ (٤)
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ، إِنْ أَرَدْتَ ، بِمَطْمَعٍ
فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةِ الْغَيِّ نَازِعُ
وَسَعْدٌ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ
ضَرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمْرِ مَانِعُ (٥)
أُولَاكَ نُجُومٌ لَا يُغِبُّكَ مِنْهُمُ عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التَّيِّهان ؛ ولم يذكر رفاعة

---

(١) « جادع » قاطع ، ويقال: جدع الله أنفه : أى قطعه

(٢) إخفاره : نقض عهده ، وناقع : ثابت ولازم ، وهو كقول النابغة الذبيانى :

فَبِتُّ كَأَنِّى سَاوَرَتْنِى ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِى أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعُ

(٣) « يافع » وقع هذا اللفظ فى الأصول بالياء المثناة والفاء الموحدة ، وأقره أبو ذر وفسره بالموضع المرتفع ، وكأنه أراد أن القوقلى فى مكان مرتفع ، وحكى أبو ذر أنه روى « باقع » بالباء الموحدة والقاف ؛ وفسره بأنه بعيد عما تحاول

(٤) خانع : مقر متذلل

(٥) ضروح : مانع دافع عن نفسه شديد فى دفعه ؛ ويقولون : ضرحت الدابة برجلها ، إذا ضربت ، و « ملأ مر » أى من الأمر

قال ابن إسحق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء : « أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بما فيهم كُفَلاء كَكَفَالَة الْحَوارِيِّينَ لعيسى ابن مريم ، وأنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمى » يعنى المسلمين ، قالوا : نعم

مقالة العباس بن عبادة لقومه الخزرج عند البيعة

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ أن القوم لما اجتمعوا لِبَيْعَة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نَضْلة الأنصارى أخو بنى سالم بن عَوْف : يَامَعْشَرَ الخزرج ، هل تَدْرُونَ عَلَام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ؛ قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فان كنتم تَرَوْنَ أنكم إذا نَهِكَتْ أموالكم مصيبةٌ وأشرافكُمْ قتلٌ [(١)] أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خِزْيُ الدنيا والآخرة ، وإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافُونَ له بما دَعَوْتُمُوه إليه على نَهْكَة الأموال [(٢)] وَقَتْلِ الأشراف فَخُذُوه ؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وَفَيْنا ؟ قال : « الجنة » قالوا : ابْسُطْ يَدَكَ ؛ فبسط يَدَه فبايعوه ، فأما عاصم بن عُمَر بن قَتَادة فقال : والله ماقال ذلك العباس إلا ليشد العَقْدَ [(٣)] لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم ، وأما عبد الله ابن أبى بكر فقال : ماقال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبدُ الله بن أبىّ ابنِ سَلُولَ فيكون أقْوى لأمر القوم ، فالله أعلم أى ذلك كان

---

(١) هكذا فى الطبرى برفع « قتل » ووقع فى الأصول « قتلا » بنصبه ، وما بعده من قوله « مصيبة الأموال وقتل الأشراف » يرشح ما ضبطناه به

(٢) نهكة الأموال : نقصها

(٣) هذا الذى أثبتناه هو الموافق لما فى الطبرى عن ابن إسحاق ولما فى نسخة من

قال ابن هشام : سَلُولُ : امرأة من خزاعة ، وهى أم أبىٍّ بن مالك ابن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج

أول من بسط يده لبيعة رسول الله

قال ابن إسحق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أُمَامة أَسْعَدَ بن زُرَارة كان أولَ من ضَرَبَ على يده ، و بنو عَبْد الأشهل يقولون : بل أَبُو الْهَيْثَم ابن التَّيْهَان

قال ابن إسحق : قال الزهرى : حدثنى معبد بن كعب بن مالك ، فحدثنى فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء ابن مَعْرور ، ثم بايع بعدُ القومُ ، فلما بايعنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صَرَخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سَمِعْتُه قط : ياأهلَ الجُبَاجِب (والجباجب : المنازل) هل لكم فى مُذَمَّم وَالصُّبَّاءِ [1] معه قد اجتمعوا على حَرْبكم ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هذا أَزَبُّ الْعَقَبَة ، هٰذَا ابْنُ أَزْيَبٍ » [2] (قال ابن هشام : ويقال: ابن أُزَيْب) «اسْتَمِعْ أَىْ عَدُوَّ اللهِ ، أَمَاوالله لَأَفْرُغَنَّ لكَ » قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه

أصول الكتاب ، ووقع فى باقى الأصول « العقل » محرفا عما أثبتناه ، والعقد العهد .

(١) الصباء : جمع صابىء ، ووقع فى الطبرى صباة ، وكأنه حسبه جمع الصابى - بالياء - وهم إنما كانوا يقولون لمن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صبأ - بالهمز - وهو صابىء

(٢) « ابن أزيب » أى : بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الياء ، وفى حكاية ابن هشام بضم الهمزة وفتح الزاى وسكون الياء ، ويحكى فى ذلك ضبوط أخرى فانظر السهيلى ، قال ابن الأثير : هو شيطان اسمه أزب العقبة .

وسلم : « ارْفَضُّوا (١) إلى رِحَالِكُمْ » قال : فقال له العباس بن عُبَادة بن نَضْلة : والله الذى بعثك بالحق إن شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ على أهل مِنىً غداً بأسيافنا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، وَلَكِن ارْجِعُوا إلَى رِحَالِكُمْ » قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فنمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غَدَتْ علينا جِلَّةُ قريش حتى جاءونا فى منازلنا ، فقالوا : يامَعْشَرَ الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حَرْبنا ، وإنه والله ما من حيٍّ من العرب أبغضَ إلينا أن تَنْشِبَ الحربُ بيننا و بينهم منكم ، قال : فانبعث مَنْ هناك من مُشْركى قومنا يَحْلفون بالله ما كان من هذا شىء ، وما علمناه ، قال : وقد صدقوا لم يعلموه ، قال : و بعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم وفيهم الْحرِث بن هشام بن الْمُغِيرة المخزومى وعليه نَعْلاَن له جَديدان ، قال : فقلت له كلمة كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تَتَّخِذ وأنت سيدٌ من ساداتنا مثل نَعْلَىْ هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحرثُ ، فخلعهما من رجليه ، ثم رمى بهما إلىَّ ، فقال : والله لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا [فأل] ، قال : يقول أبو جابر : مَهْ ، أحْفَظْتَ والله الفتى ، فارْدُدْ إليه نعليه ، قال : قلت : لا والله لا أردهما ، فَأْلٌ والله صالحٌ ، والله لئن صَدَق الفأل لأسْلُبَنَّهُ

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أنهم أَتَوْا عبدَ الله ابن أبى ابن سَلُولَ فقالوا له مثل ما قال كَعْبٌ من القول ، فقال لهم : إن هـذا لأمْرٌ جسيم ، ما كان قومى لِيَتَفَوَّتوا علىَّ بمثل هذا ، وما علمته كان ، قال : فانصرفوا عنه ، قال : ونفر الناس من مِنىً

---

(١) ارفضوا إلى رحالكم : تفرقوا إليها

فَتَنَطَّسَ القومُ (١) الْخَبَرَ ، فوجدوه قد كان ، وخرجوا فى طلب القوم ، فأدركوا سَعْدَ بن عُبَادة بأَذَاخِرٍ (٢) ، والمنذرَ بن عَمْرو أخا بنى ساعِدة ابن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا ، فأما المنذر فأعجزَ القومَ ، وأما سعدٌ فأخذوه فربطوا يديه إلى عُنُقه بنِسْعِ (٣) رَحْله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يَضْربونه ويَجْذبونه بجُمَّتِه ، وكان ذا شَعَرٍ كثير ، قال سعد : فوالله إنى لفى أيديهم إذ طَلَعَ علىَّ نفرٌ من قريش فيهم رجل وَضىء أبيضُ شَعْشَاع حلو من الرجال

قال ابن هشام : الشَّعْشَاع : الطويل الحسن ، قال رؤبة :

يَمْطُوهُ مِنْ شَعْشَاعٍ غَيْرِ مُؤْدَنِ (٤)

يعنى عنق البعير غير قصير ، يقول : مُؤْدَنُ اليد : أى ناقص اليد ، يَمْطُوهُ من السير شَعشاعٌ حُلْوٌ من الرجال

قال : قلت فى نفسى : إن يك عند أحدٍ من القوم خَيْرٌ فعند هذا ، قال : فلما دنا منى رَفَعَ يده فلكمنى لَكْمَةً شديدَةً ؛ قال : قلت فى نفسى : لا والله ما عندهم بعد هذا من خيرٍ ، قال : فوالله إنى لفى أيديهم يَسْحَبُوننى

---

(١) تنطس : أى تحسس وأكثر البحث ، والتنطس : تدقيق النظر

(٢) أذاخر : اسم موضع قريب من مكة ، وفى حديث فتح مكة « لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت هناك قبته »

(٣) النسع : الشراك الذى يشد به الرحل

(٤) فى عبارة ابن هشام قلق واضطراب ، والأمر هين لا يحتاج إلى هذا ، فيمطوه : أى يسرع به ، وأصله المطو وهو السير ، وشعشاع : فاعل ، ومن زائدة فيه على رأى أبى الحسن ، وغير مؤدن صفة لشعشاع ، حذف التنوين من شعشاع اضطرارا ، والمؤدن : هو القصير العنق الضيق المنكبين مع قصر الألواح ، هذا ما اتجه عندى .

إذ أوى [١] لى رجل ممن كان معهم ، فقال : وَيْحَكَ !! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى والله ، لقد كنت أجير لجُبَيْر بن مُطْعم بن عَدِىّ بن نوفل بن عبد مناف تِجَارَهُ ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى ، وللحَارِث بن حَرْبِ بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . قال: ويحك !! فاهْتف باسم الرجلين ؛ واذكر ما بينك وبينهما ، قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يُضْرَبُ بالأبطح لَيَهْتِفُ بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جوارا ، قالا : ومن هو ؟ قال : سَعْدُ بن عبادة ، قالا : صدق والله إن كان لَيُجِير لنا تِجَارَنَا ويمنعهم أن يُظْلَموا ببلده ، قال : فجاءا فخلصا سعدا من أيديهم ، فانطلق ، وكان الذى لَكَمَ سعداً سُهَيْلُ بن عَمْرو أخو بنى عامر بن لؤى

قال ابن هشام : وكان الرجل الذى أوى له أبا الْبَخْتَرِىّ بن هشام

قال ابن إسحق : وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين قالهما ضِرار ابْنُ الخطاب بن مِرْدَاس ، أخو بنى مُحَارب بن فِهْرْ

تَدَارَكْتُ سَعْداً عَنْوَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرَا
وَلَوْ نلتُهُ طُلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا

قال ابن هشام : ويروى « وكان حقيقا أن يهان وَيُهْدَرَا »

قال ابن إسحق : فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال : ـ

لَسْتَ إِلَي سَعْدٍ وَلاَ الْمَرْءِ مُنْذِرٍ
إِذَا مَامَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرا [٢]

---

(١) أوى : أشفق ورحم

(٢) ضمرا : جمع ضامر ، وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض

فَلَوْلاَ أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ
عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرا (١)
أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ
وَقَدْ تَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ رَيْطاً مُقَصَّرا (٢)
فَلاَ تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ
بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرا (٣)
وَلاَ تَكُ كَالثَّكْلَى وَكَانَتْ بِمَعْزِلٍ
عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادُ تَفَكَّرا (٤)
وَلاَ تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا
بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرا (٥)

إلى العدو ، وكانوا إذا فعلوا ذلك بها أمنوا عليها البهر الشديد والاعياء إذا أحضروها ، وقد كنى حسان بذلك عن التهيؤ للحرب والاستعداد له

(١) حسرا : جمع حاسرة ، يريد لولا أبو وهب لكانت قصائدك قد انقطع بها السير فى طريقها إلينا لأنها من سفساف القول ورديثه ، لكنه حملها إلينا فبلغتنا

(٢) الكتان - بفتح أوله وتشديد ثانيه - معروف ، والانباط : جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ، والريط - بفتح فسكون - جمع ريطة ، وهى الملحفة البيضاء

(٣) الوسنان : النائم

(٤) الثكلى : التى فقدت ولدها

(٥) يشير إلى مثل سببه أن رجلا وجد شاة بالفلاة وهو جائع ، وليس معه ما يذبحها به ، فلما أملسكها ظلت تحفر الأرض بأرجلها حتى ظهرت مدية كانت مطمورة فى الرمل ، فأخذها فذبحها بها . وفى ذلك يقول العرب : سعى إلى حتفه بظلفه ، والحتف : الموت ، ومحفرا : يكون مصدرا بمعنى الحفر ويكون اسم مكان

وَلَاتَكُ كَالْغَاوِى فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ
وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا (١)

فَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِى الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَي أَهْلِ خَيْبَرَا (٢)

صنيع المسلمين بالمدينة بصنم عمرو ابن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها ، وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك : منهم عَمْرو بن الْجُموحِ بن زيد بن حرام بن كَعْب بن غَنْمِ بن كَعْب بن سَلِمَة ، وكان ابنه مُعاذ بن عمرو شهد الْعَقَبَة وبَايَع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمْرُو بن الجموح سيدًا من سادات بنى سَلِمَة ، وشريفا من أشرافهم ، وكان قد اتخذ فى داره صَنَمًا من خشب يقال له : مناة ، كما كانت الأشراف يَصْنَعُونَ ، تتخذ إلهًا تُعَظِّمُه وتُظهره ، فلما أسلم فِتْيَانُ بنى سَلِمة مُعَاذُ بن جَبَل وابنه مُعاذُ بن عمرو فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صَنَم عَمْرو ذلك فيَحْملونه فيطرحونه فى بعض حُفَر بنى سَلِمة وفيها عِذَرُ الناس مُنَكَّسًا على رأسه ، فاذا أصبح عَمْرو قال : ويلكم !! من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدُو يلتمسه ، حتى إذا وجده غَسَله وَطهَّره وَطيبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بك لأُخْزِيَنَّهُ ، فاذا أمسى ونام عَمْرو عَدَوْا عليه ففعلوا به مثل ذلك ، فيغدو فيجده فى مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله ويطهره ويطيبه ، ثم يَعْدُون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك ، فلما أكثروا عليه استخرجه من

(١) أقبل نحره السهم : جعل نحره قبالة السهم

(٢) يقول : نحن أهل الشعر ، والمقال مقالنا ، فكيف تتعرض لنا بالقول ، وخيبر : إحدى البلاد الشهيرة بالتمر ، ويقال أيضا : كمستبضع التمر إلى هجر

حَيث أَلْقَوْهُ يوما فغسله فَطَهَره وطَيَّبه ثُمَّ جاء بسيفه فعلَّقه عليه ، ثم قال له : إنى والله ما أعلم من يَصْنع بك ماترى : فان كان فيك خَيْرٌ فامتنع فهذا السيف معك ، فلما أمسى ونام عَمْرٌو عَدَوْا عليه ، فأخذوا السيف من عُنقه ، ثم أخذوا كَلْباً ميْتاً فقرَنُوه به بحَبْل ثم أَلْقَوْه فى بئر من آبار بنى سَلِمة فيها عِذَر من عِذَر الناس ، وغدا عَمْرو بن الْجَموح فلم يجده فى مكانه الذى كان به ، فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر مُنَكَّسا مَقْرُوناً بكلب ميت ، فلما رآه أبصر شأنه وكلَّمه مَنْ أسلم من قومه ، فأسلم يرحمه الله وحسن إسلامه ، فقال ــ حين أسلم ، وعرف من الله ماعرف ، وهو يذكر صنمه ذلك ، وما أبصر من أمره ، ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ــ فقال : ــ

وَاللهِ لَوْ كُنْتَ إِلٰهًا لَمْ تَكُنْ
أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِى قَرَنْ (١)

أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إِلٰهًا مُسْتَدَنْ
الْآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبَنْ (٢)

أَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِىِّ ذِى الْمِنَنْ
الْوَاهِبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ (٣)

---

(١) القرن ــ بفتح القاف والراء ــ الحبل

(٢) « مستدن » قال أبو ذر « أى ذليل مستعبد » وقال السهيلى « هو من السدانة وهى خدمة البيت » والغبن ــ بالباء ــ يكون فى الرأى ، تقول غبن رأى فلان ، كما تقول : سفهت نفس فلان ، وربما نصبت الرأى فقلت : غبن فلان رأيه ، كما تقول سفه فلان نفسه ، وإنما ساغ ذلك لأنك حينئذ تضمنه معنى فعل آخر ، كأنك قلت خسر فلان نفسه ، ونحو ذلك

(٣) الدين ــ بكسر الدال وفتح الياء ــ جمع دينة ، وهى العادة ، ويقال للعادة : دين أيضا ، بغير تاء ، ويجوز أن يكون أراد الأديان ، أى : هو ديان أهل الأديان ، ولكنه جمعها على دين كما يجمع نحو نحل وملل ، وذلك من باب حمل الشىء

هُوَ الَّذِى أَنْقَذَنِى مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِى ظُلْمَةٍ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ
بِأَحْمَدَ الْمَهْدِى النَّبِىِّ الْمُؤْتَمَنْ

قال ابن إسحق: وكان [فى] بيعة الحرب ـ حين أذن الله لرسوله فى القتال ـ شروط سوى شرطه عليهم فى العقبة الأولى: كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذِنَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحرب، فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة الآخرة على حرب الأحمر والأسود أخذ لنفسه، واشترط على القوم لربِّه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنةَ

بيعة العقبة الآخرة وشروطها

قال ابن إسحق: فحدثنى عُبَادة بن الوَليد بن عُبادة بن الصَّامت عن أبيه الوليد، عن جده عُبَادة بن الصَّامِت، وكان أَحدَ النُّقَبَاء، قال: بَايَعْنَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَيْعَةَ الْحَرْبِ، وكان عُبَادة من الاثْنَىْ عَشَرَ الذين بايعوا فى العقبة الأولى على بيعة النساء، على السَّمْع والطاعة فى عُسْرنا ويُسْرنا ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا وأَثَرَة علينا، وألا نُنَازع الأمر أَهْلَه، وأن نقول بالحق أينما كُنَّا، لا نخاف فى الله لَوْمَةَ لائم

قال ابن إسحق: وهذه تسمية من شَهِد العقبة، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين

على مايفيد معناه، أعنى أنهم حملوا الدين على النحلة لأنهما بمعنى فجمعوا الأول كما يجمعون الثانى، وهذه طريقة للعرب، ألا ترى أنهم جمعوا الحرة على حرائر، لأنها بمعنى الكريمة والعقيلة، وهما يجمعان على كرائم وعقائل

ثبت من حضر العقبة الآخرة

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عَامر ، ثم من بنى عبد الأشهل بن جُشَم بن الْحَرث بن الْخَزْرج بن عَمْرو بن مَالك بن الأوس : أُسَيْد بن حُضَير بن سِمَاك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس ابن زَيْد بن عبد الأشهل ، نقيب ، لم يشهد بدرا ، وأبو الْهَيْثَم بن التَّيهان ، واسمه مالك ، شهد بدرا ، وسلمة بن سَلاَمة بن وَقْش بن زُغْبة (١) بن زَعُوراء بن عبد الأشهل ، شهد بدرا ؛ ثلاثة نفر

قال ابن هشام : ويقال ابن زَعَوْرَاء (٢) بفتح العين

قال ابن إسحق : ومن بنى حَارِثة بن الْحَرث بن الْخَزرج بن عَمْرو ابن مَالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن عَدِىّ بن زَيْد بن جُشَم بن حارثة ؛ وأبو بردة بن نيار (٣) واسمه هانىء بن نيار بن عَمْرو بن عبيد [بن عمرو] ابن كلاب بن دهمان بن غنْم بن ذبيان (٤) بن هميم بن كاهل بن ذُهْل بنى هنى بن بلى بن عمرو بن إلحاف بن قُضَاعة ، حليف لهم ، شهد بدرا ؛ ونهير بن الهيثم ، من بنى نابى بن مجدعة بن حارثة ، ثم من آل السوّاف ابن قيس بن عامر بن نابى بن مجدعة بن حارثه ؛ ثلاثة نفر

ومن بنى عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس : سَعْد بن خيثمة بن الْحرث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن

---

(١) فى بعض النسخ « زعبة » بالعين المهملة ، وفى أخرى « زغبة » بالغين المعجمة ، والذى فى القاموس بالمعجمة ، وضبطه بضم الزاى وسكون الغين ، ذكر ذلك فى (و ق ش) ولم يذكره فى مادته الأصلية

(٢) فى بعض النسخ « قال ابن هشام : ويقال زعور » وفى القاموس « زعور كجدول بطن »

(٣) فى بعض النسخ « بن دينار » وفى القاموس « وأبو بردة بن نيار ككتاب » اه

(٤) وقع فى بعض النسخ بدل ذبيان « ذهل »

السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا

قال ابن هشام : ونسبه ابن إسحق فى بنى عَمْرو بن عَوْف

قال ابن هشام : وهو من بنى غَنْم بن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم أو يكون فيهم فينسب إليهم

قال ابن إسحق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (١) بن زيد بن أبى أمية بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو ، نقيب شهد بدرا [وقتل يوم أحد شهيدا] ؛ وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن الْبُرَك ، واسم البرك امرؤ القيس بن ثَعْلبة بن عَمْرو ، شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّمَاة ، ويقال : أمية بن الْبَرَك (٢) فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان [بن حارثة] ابن ضبيعة ، حليف لهم من بلى ، شهد بدرا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قتل يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ؛ وعويم بن ساعدة ، شهد بدرا وأحدا والخندق ، خمسة نفر

فجميع من شهد العقبة من الأوس أَحَدَ عَشَرَ رجلا

وشهدها من الخزرج بن حَارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر ، ثم من

---

(١) فى القاموس «زنتر» بوزن جعفر ، وبالتاء المثناة ، ووقع فى بعض نسخ الكتاب « زنير » بالياء المثناة ، وفى بعضها « زنبر » بباء موحدة وهذا هو الصواب ، وقد استدرك على القاموس ضبطه بالتاء المثناة كما فى الشرح

(٢) « البرك » ضبط فى أصول النسخ الأول بضم البـاء وفتح الراء والثانى بفتح الباء وسكون الراء ، كذا فى هامش نسخة من الأصل

بنى النَّجّار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عَبْد عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار ، شهد بَدْراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، مات بأرض الروم غازياً فى زمن معاوية بن أبى سفيان ؛ ومُعَاذ بن الْحرث بن رِفاعة بن سَوَاد [ابن مالك] ابن غَنْم بن مالك بن النَّجّار ، شهد بدرا وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وهو ابن لعَفْراء ، وأخوه عَوْف بن الْحرث ، شهد بدرا وقتل به شهيدا ، [وأخوه معوذ بن الحرث ، شهد بدرا وقتل به شهيدا وهو الذى قتل أبا جهل ابن هشام بن المغيرة (١)] وهو لعفراء . ويقال : رفاعة بن الْحرث بن سَوَاد ، فيما قال ابن هشام ؛ وعمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان ابن عَمْرو بن عَبْدعَوْف بن غَنْم بن مالك النَّجّار ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها ، قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ؛ وأسعد بن زُرَارة بن عُدَس بن عبيد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك ابن النَّجّار ، نقيب ، مات قبل بدر ومسجدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبْنَى ، وهو أبو أُمامة ، ستة نفر

ومن بنى عمرو بن مبذول ، ومبذول : عامر بن مالك بن النجّار : سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرا ؛ رجل

ومن بنى عَمْرو بن مالك بن النَّجّار (وهم بنو حُدَيلة (٢))

قال ابن هشام : حُدَيلة : بنت مالك بن زَيْد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَم بن الخزرج

(١) ما بين القوسين فى بعض النسخ ، وفى أخرى ثبت من قوله « هو الذى قتل أبا جهل : الخ » قبل هذه الزيادة ؛ يعنى أن هذه النسخة تثبت أن الذى قتل أبا جهل هو معوذ ، وتلك تثبته لعوف بن الحرث

(٢) فى بعض النسخ « جديلة » بالجيم الموحدة

أوسُ بْنُ ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة ابن عَدِىّ بن عَمْرو بن مالك ، شهد بدرا ؛ وأبو طلحة ، وهو زَيْدُ ابن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة بن عَدِىّ بن عَمْرو ابن مالك ، شهد بدرا ، رجلان

ومن بنى مازن بن النجار : قَيْسُ بن أبى صَعْصَعَة ، واسم أبى صعصعة : عَمْرو بن زيد بن عَوْف بن مَبْذُول بن عَمرو بن غَنْم بن مازن ، شهد بدرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على السَّاقة يومئذ ، وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثَعْلَبَة [بن عطية] بن خنساء بن مَبذول بن عمرو بن غَنم بن مازن ، رجلان

فجميعُ من شهد العقبة من بنى النجار أحَدَ عَشَر رجلاً

قال ابن هشام : عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة [بن عطية] بن خَنْساء ، هذا الذى ذكره ابن إسحق إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء

قال ابن إسحق : ومن بَلْحرث بن الخَزْرج : سَعْدُ بن الربيع بن عمرو بن أبى زُهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ، نقيب شهد بدرا ، وقتل يوم أحد شهيدا ؛ وخارجةُ بن زَيد بن أبى زُهَير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ، شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا ، وعبدُ الله بن رواحة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ، نقيب شهد بدراً وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح ومابعده ، قتل يوم مُؤْته شهيدا أميراً لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، و بشير بن سَعْد [بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن

الحرث ، أبو النعمان بن بشير ، شهد بدرا ، وعبد الله بن زيد [مناة] ابن ثَعْلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث ، شهد بدراً وهو الذى أُرِىَ النِّدَاء للصلاة فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر [ه] به ؛ وخَلَّاد بن سُوَيد بن ثَعْلَبَة بن عَمْرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحرث ، شهد بدراً وأحدا والخندق ، وقتل يوم بنى قُرَيْظة شهيدا ، طرحت عليه رَحًا من أُطُمٍ (١) من آطامها فشَدَخته شَدْخاً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون : « إنَّ لَهُ لأَجْرَ شَهِيدَيْنِ » وعقبة بن عمرو ابن ثعلبة بن أُسَيْرة (٢) بن عسيرة بن جِـــدَارة (٣) بن عَوْف بن الحرث ، وهو أبو مَسْعود ، وكان أَحْدَثَ من شهد العقبة سِنًّا [مات فى أيام معاوية] لم يشهد بدرا ، سبعة نفر

ومن بنى بَيَاضة بن عامر بن زُرَيق بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج : زيادُ بن لَبيد بن ثَعْلَبة بن سِنان بن عامر بن عَدِى بن أُمَيَّة بن بيَاضَة ، شهد بدرا ، وَفَرْوَة بن عمرو بن وَذَفَة بن عبيد بن عامر بن بيَاضَة ، شهد بدرا

قال ابن هشام : ويقال وَدِفة (٤)

(١) الأُطم - بضمتين - الحصن

(٢) فى نسخة « يسيرة »

(٣) قال أبو ذر : « يروى هنا بفتح الجيم وكسرها ويروى أيضا خدارة بخاء معجمة مضمومة ، وهو أخو خدرة الذى ينسب إليه أبو سعيد الخدرى ؛ وبالجيم المكسورة قيده الدار قطنى » اه

(٤) قال أبو ذر : « ذكره ابن إسحاق بذال معجمة ، وقال ابن هشام ويقال : ودفة يعنى بدال مهملة . قال الشيخ الفقيه أبو ذر : من رواه بالذال المعجمة فهو من توذف فى مشيته إذا تبختر ويقال إذا أسرع . ومن رواه بالدال المهملة فهو من ودفت الشحمة إذا قطرت وبالدال المهملة ذكره صاحب العين »

قال ابن إسحق : وخالدُ بن قَيْس بن مالك بن العَجْلان بن عامر ابن بَيَاضة ، شهدبدرا ، ثلاثة نفر

ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جُشَم بن الخزرج : رَافع بن مالك بن العَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق ، نقيب ؛ وذَكْوَان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ، وكان خرج إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه بمكة فهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فكان يقال له : مُهَاجِرِىٌّ أَنْصَارِىٌّ ، شهد بدراوقُتل يوم أحدشهيدا. وعُبَادَة (١) بن قَيْس ابن عامر بن خَلَدَة بن مخلد (٢) بن عامر بن زُرَيق ، شهد بدراً ، والحرثُ ابن قيس بن خالد (٣) بن عامر بن زريق [وهو أبو خالد] شهد بدرا ، أربعة نفر

ومن بنى سَلِمَة بن سَعْد بن على بن أَسد بن سَارِدة بن تزيد بن جُشم بن الخَزْرج ، ثم من بنى عبيد بن عَدِى بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة : البَرَاء بن مَعْرور بن صَخْر بن خَنْسَاء بن سِنان بن عبيد بن عدى ابن غَنْم ، نقيب ، وهو الذى تَزْعُم بنو سلمة أنه كان أوَّل من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له واشترط عليه ، ثم توفى قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وابنه بشر بن البَرَاء بن معرور شهد بدرا وأحدا والخندق ، ومات بخيبر من أَكْلَة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التى سُمَّ فيها ، وهو الذى قال له رسولُ الله

---

(١) فى نسخة « عباد »

(٢) فى نسخة « بن عامر بن خالد بن زريق »

(٣) فى نسخة « بن خالد بن مخلد بن عامر بن عامر »

صلى الله عليه وسلم حين سأل بنى سَلِمة « مَنْ سَيِّدُكُمْ يَابَنِى سَلِمة » ؟ فقالوا : الجد بن قيس على بخله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأىُّ داءٍ أَكْبَرُ مِنَ الْبُخْلِ، سَيِّدُ بَنِى (١) سَلِمةَ الأَبْيَضُ الْجَعْدُ بِشْر ابْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ » ، وسنانُ بن صَيْفِى بن صَخْر بن خنساء بن سنان ابن عبيد ، شهد بدرا [وتوفى يوم الخندق شهيدا] والطُّفَيْل بن النُّعْمان بن خَنْساء بن سِنان بن عبيد، شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا ؛ ومعقل بن المنذر بن [سرح بن] خناس بن سِنان بن عبيد، شهد بدرا، و يزيد بن المنذر بن سرح ابن خناس بن سنان بن عبيد، شهد بدرا، ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ، والضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهد بدرا ، و يزيد بن خذام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ،وجُبَار ابن صخر (٢) بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرا

قال ابن هشام : ويقال : جَبَّار (٣) بن صخر (٢) بن أمية بن خناس

قال ابن إسحق : والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرا ، أحد عشر رجلا

---

(١) قال السهيلى : « وروى عن الزهرى وعامر الشعبى أنهما قالا فى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « بل سيدكم عمرو بن الجموح » وقال شاعر الأنصار فى ذلك : -

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ، وَالْحَقُّ قَوْلُهُ ، لِمَنْ قَالَ مِنَّا : مَنْ تَعُدُّونَ سَيِّدَا
فَقَالُوا لَهُ : جَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي نُبَخِّلُهُ فِيهَا ، وَمَا كَانَ أَسْوَدَا
فَسَوَّدَ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ لِجُودِهِ وَحُقَّ لِعَمْرٍو عِنْدَنَا أَنْ يُسَوَّدَا

(٢) فى نسخة « بن صخرة »

(٣) « ويقال جبار » أى : بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة ، وضبط الأول بضم الجيم وتخفيف الموحدة فى بعض النسخ ، كذا بهامش بعض الأصول

وَمن بنى سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، ثم من بنى كعب بن سواد : كَعْبُ بن مالك بن أبى كعب بن الْقَيْن(١) بن كعب ، رجل

ومن بنى غَنْم بن سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة : سُلَيم بن عَمْرو بن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدرا ، وقُطْبَة بن عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو ، شهد بدراً ، ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو أبو المنذر ، شهد بدرا ، وأبو الْيَسَر ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ، شهد بدرا ، وصَيفىّ بن سَوَاد بن عباد بن عمرو بن غنم ، خمسة نفر

قال ابن هشام : صَيفِى : ابْنُ أسود بن عباد بن عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له : غنم

قال بن إسحق : ومن بنى نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كَعْب بن سَلِمَة : ثعلبةُ بن غنمة بن عدى بن نابى ، شهد بدرا وقتل بالْخَنْدَق شهيداً ، وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابى ؛ وعبس بن عامر بن عدى بن نابى ، شهد بدرا ، وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاعة ، وخالد بن عمرو بن عدى بن نابى ، خمسة نفر

قال ابن إسحق : ومن بنى حَرَام بن كَعْب بن غنم بن كعب ابن سَلِمة : عَبْدُ الله بن عَمْرو بن حَرام بن ثعلبة بن حَرَام ، نقيب ، شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا ، وابنه جابر بن عبد الله ، ومُعَاذ بن عمرو بن الْجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، شهد بدرا ؛ وثابت بن الجِذْع ، والجِذْع : ثعلبة بن زيد ابن الْحُرث بن حَرَام ، شهد بدرا وقتل بالطائف شهيدا ، وعُمَيْر بن الْحُرث ابن ثعلبة بن زَيْد بن الْحُرْث بن حَرَام ، شهد بدرا

قال ابن هشام : عُمَيْر : ابن الحرث بن لَبْدَة بن ثعلبة

قال ابن إسحق : وخَدِيج بن سلَامة ابن أوْس بن عَمْرو بن

---

(٣) فى نسخة « من القين »

الْفَرَافِر (١) ، حليف لهم من بلى ، ومُعَاذُ بن جَبَلَ بن عَمْرو بن أَوْس ابن عائذ بن عدى بن كَعْب بن عَمْرو بن أُدَىّ (٢) بن سَعْد بن على ابن أسد ، ويقال : أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج ، وكان فى بنى سلمة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، ومات بعَمْوَاسَ عَام الطاعون بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وإنما ادَّعَتْه بنو سَلِمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سِنان ابن عبيد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة لأمه ، سبعة نفر

قال ابن هشام : أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أُدَىّ ابن سعد

قال ابن إسحق : ومن بنى عَوْف بن الْخَزْرج ثم من بنى سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرج : عُبادَة بن الصَّامِت بن قَيْس بن أصْرَم بن فِهْر بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن سَالِم بن عَوْف ، نقيبٌ ، شهد بدرا والمشاهد كلها

قال ابن هشام : وهو غنم بن عَوْف أخو سالم بن عوف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرج

قال ابن إسحق : والعبَّاسُ بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن الْعَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سَالِم بن عَوْف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بها ، فكان يقال

(١) قال أبو ذر « الفرافر : يروى بالفاء والقاف »

(٢) « أدى » هكذا هو فى نسخ الكتاب ، وهو موافق لما حكاه فى الروض عن ابن إسحاق ، وفى بعض النسخ « أذن » وضبط بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة ، مع أنها ذكرت فيما حكى ابن هشام كما أثبتناه أولا قال السهيلى : « وذكر معاذ بن جبل ونسبه إلى أدى بن سعد بن على أخى

له : مهاجرىٌّ أنصارىٌّ ، وقتل يوم أحد شهيدا ؛ وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن ثَعْلَبة بن خَزْمة (١) بن أصْرَم بن عَمْرو بن عَمَّارة ، حليفٌ لهم من بنى غُصَيْنَة (٢) من بَلِىٍّ ؛ وعمرو بن الحرث بن لَبْدَة بن عمرو بن ثعلبة ، أربعة نفر ، وهم القواقل

ومن بنى سالم بن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبْلَى

قال ابن هشام : الحُبْلَى : سَالم بن غَنْم بن عَوْف ، وإنما سمى الحُبْلى لعظم بطنه

رفاعةُ بْنُ عمرو بن زيد بن عَمْرو (٣) بن ثَعْلبة بن مالك بن سالم ابن غَنْم ، شهد بدرا ، وَهو أبو الوليد

قال ابن هشام : ويقال : رفاعة بن مالك ، ومالك : ابن الوليد (٤) ابن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم

قال ابن إسحق : وعُقْبَة بن وَهْب بن كَلْدَة بن الجَعْد بن هِلال ابن الحرث بن عَمْرو بن عَدِىّ بن جُشَم بن عَوْف بن بُهْثَة بن عبد الله بن غَطَفَان بن سعد بن قَيْس بن عَيْلان ، حليف لهم ، شهد بدراً ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجرىٌّ أنصارى

سلمة ، وقد انقرض عقب أدى ، وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ ابن جبل ، وقد يقال فى أدى : أذن ، فى غير رواية ابن إسحق وابن هشام » اه

(١) قال السهيلى : « بسكون الزاى ، كذا قال فيه ابن إسحاق وابن الكلبي وقال الطبرى فيه خزمة بتحريك الزاى ، وهو بلوى من بنى عمارة - بفتح العين وتشديد الميم - ولا يعرف عمارة فى العرب إلا هذا » اه

(٢) فى بعض النسخ « عصينة » بالعين مهملة

(٣) فى ثلاث نسخ « عمر »

(٤) فى بعض النسخ « ومالك أبو الوليد ابن عبد الله - الخ »

قال ابن هشام : رجلان

قال ابن إسحق : ومن بنى ساعدة بن كَعْب بن الخزرج : سعد ابن عُبَادة بن دُلَيم بن حَارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طَريف بن الْخَزْرج ابن سَاعدة ، نقيب ، والمنذرُ بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان ابن عبدودّ بن زَيْد بن ثَعْلبة بن جُشَم بن الْخَزْرج بن سَاعدة ، نقيب شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى كان يقال له : أعْنَقَ (١) لِيَمُوتَ ، رجلان

قال ابن إسحق : فجميع من شهد العقبةَ ، من الأوس والخزرج ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء ، إنما كان يأخذ عليهنّ ، فاذا أقْرَرْنَ قال: « اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ »

نسيبة بنت كعب المازنية

من بنى مازن بن النجار : نسَيْبة بنت كَعب بن عَمرو بن عَوْف ابن مَبْذول بن عَمْرو بن غَنم بن مازن ، وهى أم عمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدت معها أخْتُها ، وزوجها زَيْد بن عاصم بن كعب ، وابناها حبيبُ (٢) بن زيد وعبد الله بن زيد ، وابنُها حبيب (١) الذى أخذه مُسَيْلمة الكذَّابُ الْحَنَفِيُّ صاحبُ اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول نعم ، فيقول : أفتشهد أنى رسول الله فيقول : لا أسمع ، وجعل يقطعه عضواً عضوا حتى مات فى يده لا يزيده على ذلك إذا ذكر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ،

---

(١) أعنق - بنون بعد العين المهملة - أى سار العنق وهو ضرب من السير السريع ، وفى بعض أصول الكتاب « أعتق » بالمثناة ، وهو تحريف

(٢) فى بعض النسخ « خبيب » بالخاء معجمة

وإذا ذكر له مسيلمة قال: لاأسمع ، فخرجَتْ إلى اليمامة مع المسلمين، فباشَرَتْ الحربَ بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ، ورجعت وبها اثْنَا عَشَرَ جرحا من بين طعنة وضربة

قال ابن إسحق : حدثنى هذا الحديثَ عنها محمدُ بن يَحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة

ومن بنى سلمة : أُمُّ منيع ، واسمها أَسْمَاء بنت عمرو بن عَدِيّ بن نابى بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدّثنا أبو محمد عبدُ الملك بن هشام ، قال : حدثنا زيادُ بن عبد الله الْبَكَّائى ، عن محمد بن إسحق المطلبي ، قال :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بَيْعَة العقبة لم يُؤْذَن له فى الحرْب ، ولم تُحلَّل له الدِّماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله ، والصَّبر على الأذى ، والصَّفْح عن الجاهل ، وكانَتْ قريشٌ قد اضطهدت من اتَّبَعَه من قومه من المهاجرين حتى فَتَنُوهم عن دينهم ، ونَفَوْهُم من بلادهم ، فهم من بين مَفْتُون فى دينه ، ومن بين مُعَذَّب فى أيديهم ، وبين هارب فى البلاد فرارا : منهم مَنْ بأرض الحبشة ، ومنهم مَنْ بالمدينة ، وفى كل وجه

فلما عَتَتْ قريشٌ على الله عز وجل ، ورَدُّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكَذَّبوا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعذَّبوا وَنَفَوْا من عَبَده ووَحَّده وصَدَّق نبيه واعتصم بدينه — أذِنَ الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال ، والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم ؛

فكانت أول آية أنزلت فى إذنه له فى الحرب وإحلاله له الدماء، والقتال لمن بغى عليهم — فيما بلغنى عن عُرْوَةَ بن الزُّبير وغيره من العلماء — قولُ الله تبارك وتعالى (٢٢ : ٣٩ ـ ٤١) : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أى : إنى إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين

ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه (٢ : ١٩٣) : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ) أى : حتى لا يفتن مؤمن عن دينه (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) أى : حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره

رسول الله يأمر أصحابه بالهجرة الى المدينة

قال ابن إسحق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فى الحرب ، وتابعه هذا الحىُّ من الأنصار على الاسلام والنُّصْرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ؛ أَمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة ، والهجرة إليها ، واللُّحوق باخوانهم من الأنصار ، وقال : «إنَّ الله عزَّ وَجلَّ قد جعَلَ لكم إخوانا وَدارًا تأمنُونَ بها» فخرجوا أرْسالا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذَنَ له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة

أول مهاجر الى المدينة أبو سلمة المخزومي

فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم : أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم ، واسمه عبد الله ، هاجر إلى المدينة قبل بيْعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكةَ من أرض الحبشة ، فلما آذته قريشٌ وبَلَغَه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجرا

قال ابن إسحق : فحدثنى أبى إسحقُ بْنُ يَسَار ، عَن سَلَمة بن عبد الله بن عُمَر بن أبى سَلَمة ، عن جَدَّته أمِّ سلمة زَوْج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رَحَل لى بعيرَهُ ، ثم حملنى عليه ، وحَمَل معى ابنى سَلَمَةَ بْنَ أبى سَلَمة فى حِجْرى ، ثم خرج بى يَقُود بى بعيره ، فلما رأته رجالُ بنى المُغِيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا : هذه نَفْسُكَ غَلَبْتَنَا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، عَلامَ نَتْرُكُك تسير بها فى البلاد ؟ قالت : فنزعوا خُطَامَ البعير من يده ، فأخذونى منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رَهْطُ أبى سلمة قالوا : لا والله لانترك ابننا عندها إذْ نَزَعْتُمُوها من صاحبنا ، قالت : فتجاذبوا ابنى سَلَمَةَ بينهم ، حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحَبَسَنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : فَفَرَّق بينى و بين زوجى وبين ابنى ، قالت : فكنت أخرج كُلَّ غَدَاةٍ فأجلسُ بالأبطح ، فما أزال أبكى حتى أُمْسِي ، سَنَةً أو قريبا منها ، حتى مَرَّ بى رجلٌ من بنى عَمِّى أحد بنى المغيرة ، فرأى مابى ، فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ؟ فَرَّقْتُمْ بينها وبين زَوْجها وبين وَلَدِها ، قالت : فقالوا لى : الْحَقِي بزَوْجِكِ إن شئت ، قالت : ورَدَّ بنو عبد الأسد إليَّ عندَ

ذلك ابنى ، قالت : فارتحلت بعيرى ، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، قالت : وما معى أحدٌ من خَلْق الله ، قالت : فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أَقْدَمَ عَلَى زَوْجِى ، حتى إذا كنتُ بالتَّنْعيم لقيتُ عُثْمَانَ بن طَلْحَة بن أبى طَلْحة أخابنى عبد الدار ، فقال لى : إلى أين يابنت أبى أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجى بالمدينة ، قال : أَوَمَامَعَكِ أَحَدٌ ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبُنَىّ هذا ، قال : والله مالكِ من مَتْرَكٍ ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معى يَهْوِى بى ، فوالله ما صَحِبْتُ رجلاً من العرب قطُّ أُرَى أنه كان أَكْرَمَ منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى ، حتى إذا نزلت عنه استأخر ببعيرى فحَطَّ عنه ثم قَيَّدَه فى الشجرة ، ثم تَنَحَّى إلى الشجرة فاضْطَجَع تحتها ، فاذا دنا الرَّوَاحُ قام إلى بعيرى فقدمه فَرَحَلَه ، ثم استأخر عنى فقال : اركبى ، فاذا ركبتُ فاستويتُ على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقادبى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عَمْرو بن عوف بقُبَاء قال : زَوْجُكِ فى هذه القرية ، وكان أبوسلمة بها نازلا ، فادْخُلِيهَا على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة ، قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أَهْلَ بيتٍ فى الاسلام أصابهم ما أصابَ آلَ أبى سَلَمَةَ ، وما رأيت صاحبا قَطُّ أَكْرَمَ من عُثْمَانَ بْنِ طلحة

هجرة عامر بن ربيعة وامرأته ليلى

قال ابن إسحق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة : عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمة [بن غانم] بن عبد الله بن عَوْف بن عبيد بن عُوَيج بن عَدِىّ بن كعب

هجرة عبد الله بن جحش وأهله

ثم عَبْدُ الله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كبير ابن غَنْم بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة ، حليفُ بنى أمية بن عبد شمس ،

احْتَمَلَ بأهله وبأخيه عَبْد بن جَحْش ، وهو أبو أحمد ، وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر ، وكان يَطُوف مكة أعلاها وأسفَلَها بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة (١) ابنة أبي سُفْيان بن حَرْب ، وكانت أمُّه أُمَيْمَةَ بنتَ عبد المطلب بن هاشم ، فغُلِّقَتْ دارُ بنى جَحْش هجرة ، فمرَّ بها عتبةُ بن ربيعة والعباسُ بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة — وهى دارُ أبان بن عثمان اليوم التى بالرَّدْمِ — وهم مُصْعِدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يَبَابا (٢) ليس فيها ساكنٌ ، فلما رآها كذلك تنفس الصُّعَدَاء ، ثم قال : —

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهَا
يَوْماً سَتُدْرِكُهَا النَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ (٣)

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبى دُواد الايادى فى قصيدة له ، والْحُوبُ : التوجع

قال ابن إسحق : ثم قال عتبة : أصبَحَتْ دارُ بنى جَحْش خَلَاءً من أهلها ، فقال أبو جهل : وَمَا تَبْكى عليه من قُلّ بن قُل (٤)

---

(١) فى القاموس والاصابة «الفارعة» وكذلك هو فى نسخة من أصول هذا الكتاب

(٢) اليباب ـ بزنة سحاب ـ القفر

(٣) الحوب : التفجع كما قال ابن هشام ، ويطلق على الاثم ، وعلى الحاجة ، وبعد هذا البيت قوله : ـ

كُلُّ امْرِئٍ بِلِقاءِ الدَّهْرِ مُرْتَهَنٌ كَأَنَّهُ غَرَضٌ لِلْمَوْتِ مَنْصُوبُ

هذا ، والذى فى الروض أن الذى تمثل بهذا البيت أبو سفيان

(٤) «قل بن قل» بالقاف كما فى نسخة ، وهو الذى لا يعرف هو ولا أبوه ، أو القليل العدد ، وفى بعض النسخ بالفاء ، وهو تحريف ، لأن بيت لبيد بن ربيعة بالقاف كما فى اللسان

قال ابن هشام : القل : الواحد ، قال لبيد بن ربيعة :—

كُلُّ بَنِى حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ (١)

قال ابن إسحق : ثم قال : هذا عملُ ابن أخى هذا ، فَرَّقَ جماعتنا ، وشَتَّتَ أمرنا ، وقطع بيننا

فكان مَنْزِلُ (٢) أبى سَلَمَة بن عبد الأسد وعامرِ بن ربيعة وعَبْدِ الله بن جَحْش وأخيه أبى أحمد بن جَحْش على مُبَشِّر بن عَبْد الْمُنْذِر بن زَنْبَر بقباء فى بنى عَمْرو بن عَوْف

ثم قدم المهاجرون أَرْسَالاً وكان بنو غَنْم بن دُودَان أهلَ إسلام ؛ قد أَوْعَبُوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرةً رجالُهُمْ ونساؤهم : عبدُ الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن مِحْصَن ، وشجاع وعقبة ابنا وهْب ، وأربد بن حُمَيِّر (٣)

---

(١) قال فى اللسان : « والقل (بالضم) القلة ، مثل الذل والذلة ، يقال : الحمد لله على القل والكثر ، بضم أولهما و كسره ، وفى حديث ابن مسعود : الربا وإن كثر فهو إلى قل ، معناه إلى قلة : أى أنه وإن كان زيادة فى المال عاجلا فانه يؤول إلى النقص ، كقوله تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) قاله أبو عبيد »

(٢) منزل : أى نزول

(٣) اختلف فى هذا الاسم اختلافا كثيرا ، فورد فى نسخة من الأصول « جميرة » بالجيم فى كلام ابن إسحاق ، و « حميرة » بالحاء فى كلام ابن هشام ، وفى نسخة « حميرة » بالحاء فيهما ، وضبط فى كلام ابن إسحاق بتشديد الياء وفى كلام ابن هشام بسكونها ، وذكر ابن حجر فى الاصابة أنه يقال فيه « حمزة » بحاء مهملة وزاى بعد الميم ، ونقل عن ابن ماكولا أن صوابه « حميرة » بحاء مهملة وياء مشددة وراء مهملة ، وقال السهيلى : « وذكر أربد بن جميرة ، بالجيم ، وقاله ابن إسحاق بالحاء ، ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُمَيِّر

قال ابن إسحق : ومُنْقِذ بن نُبَاتَة ، وسعيد بن رُقَيْش ، ومحرز بن نَضْلة ، ويزيد بن رُقَيْش ، وقيس بن (١) خابر ، وعمرو بن مِحْصَن ، ومالك ابن عمرو ، وصَفْوان بن عمرو ، وثَقْفُ (٢) بن عمرو ، وربيعة بن أكثم ، والزبير بن عبيدة ، وتمام بن عبيدة ، وسَخْبَرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش

ومن نسائهم زَيْنَب بنت جَحْش ، وأمُّ حَبيب بنتُ جَحْش ، وجذامة (٣) بنتُ جندل ، وأم قيس بنت مِحْصَن ، وأمُّ حبيب بنت ثمامة وآمنة (٤) بنت رُقَيْش ، وسَخْبَرة بنت تميم ، وحَمْنَة بنت جَحْش

فقال أبو أحمد بن جَحْش بن رِئاب ، وهو يذكر هجرةَ بنى أسَد بن خُزَيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيعابَهُمْ فى ذلك حين دُعُوا إلى الهجرة : —

إسحق بخلاف مارواه البكائى وابن هشام فقال فيه ابن حمير بتشديد الياء كأنه تصغير حمار » اه

(١) فى نسخة « جابر » بالجيم

(٢) فى نسخة « ثقيف » بياء بعد القاف ، والذى فى القاموس أنه ثقاف ككتاب ، أو ثقف بفتح فسكون ، وكذلك هو فى الروض الأنف

(٣) وقع فى الأصول « جذامة » بذال معجمة مخففة ، وقال السهيلى : « هكذا ذكر مسلم بن الحجاج ، والمعروف جدامة بالدال المهملة ، وقد يقال فيها : جدامة بالتشديد » ثم قال : « وأما جدامة بنت جندل فلا تعرف فى آل جحش الأسديين ولا فى غيرهم ، ولعله وهم فى الكتاب ، وأنها جدامة بنت وهب بن محصن بنت أخى عكاشة بنت محصن » اه

(٤) وقال أبو ذر : « قوله وآمنة بنت رقيش ، قال الوقشى : صوابه أميمة » اه

وَلَوْ حَلفت بَيْنَ الصَّفا أمُّ أحْمَدٍ وَمَرْوَتِهَا بِاللهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا
لَنَحْنُ الْأولَي كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نزَلْ
بِمَكَّةَ حتى عَادَ غثًّا سَمِينُهَا
بِهَا خَيَّمَتْ غَنْمُ بْنُ دُودَانَ وَابْتَنَتْ
وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنْمٌ وَخَفَّ قَطِينُهَا (١)
إِلَي اللهِ تَغْدُو بَيْنَ مَثْنَى وَوَاحِدٍ وَدِينُ رَسُولِ اللهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا

وقال أبو أحمد بن جَحْش أيضا : —

لَمَّا رَأَتْنِي أمُّ أَحْمَدَ غَادِياً
بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ (٢)
تَقُولُ : فإما كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فَيَمِّمْ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهُنَا وَمَا يَشَإِ الرَّحْمنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
إِلَي اللهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمْ إِلَي اللهِ يَوْماً وَجْهَهُ لَا يُخَيَّبُ (٤)
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ
وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
تَرَى أَنَّ وَتْراً نَأْيُنَا عَنْ بِلَادِنَا
وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ (٥)

---

(١) « قطينها » القطين : القوم المقيمون بالموضع

(٢) الذمة : العهد

(٣) يمم : أى اقصد

(٤) وجهى : توجهى وقصدى

(٥) الوتر : طلب الثأر ، يريد : أنه يستحق أن يطالبوا مخرجيهم به ، والنأى : البعد ، والرغائب : جمع رغيبة ، وهى العطية الكثيرة

دعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمائِهِمْ
وَلِلْحَقِّ لَمَّا لاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ (١)

أَجَابُوا بِحَمْدِ اللهِ لَمَّا دَعَاهُمُ
إلي الْحَقِّ داعٍ وَالنَّجاحِ فأوْعَبُوا (٢)

وَكُنَّا وَأصْحابًا لنَا فارَقُوا الْهُدَى
أعانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلاحِ وَأجْلَبُوا (٣)

كَفَوْجَيْنِ، أمَّا مِنْهُمَا فَمُوَفَّقٌ
عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ (٤)

طَغَوْا وتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأزَلَّهُمْ
عَنِ الْحَقِّ إبْليسٌ فَخَابُوا وَخَيَّبُوا (٥)

وَرُعْنَا إلي قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فطَابَ وُلاةُ الْحَقِّ مِنَّا وَطيَّبُوا (٦)

نَمُتُّ بِأرْحَامٍ إلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ
وَلاَ قُرْبَ بِالْأرْحَامِ إذْ لاَ تُقَرِّبُ (٧)

فأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بعْدَنا يَأمَنَنَّكُمْ
وَأيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُرَقَّبُ

---

(١) ملحب : أى طريق واضح بين

(٢) أوعبوا : أى اجتمعوا و كثروا

(٣) « أجلبوا » يروى بالجيم و بالحاء المهملة ، فمن رواه بالحاء المهملة فمعناه أعانوا ، ومن رواه بالجيم فمعناه أحدثوا جلبة ، وهى الصياح

(٤) فوجين : مثنى فوج ، وهو الجماعة من الناس

(٥) « فخابوا » يروى بالخاء والباء ، من الخيبة ، ويروى « فحانوا » بالحاء المهملة والنون ، من الحين وهو الهلاك ، فمعناه هلكوا

(٦) رعنا : رجعنا

(٧) نمت : نتقرب

سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنَا إِذْ تَزَايَلُوا
وَزُيِّلَ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصْوَبُ (١)

قال ابن هشام : قوله « ولتنأيثرب » وقوله : « إذلاتقرب » عن غير ابن إسحق .

قال ابن هشام : يريد بقوله « إذ » إذا كقول الله عز وجل (٣٤ : ٣١) (إِذِ الظَّالِمونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) قال أبو النجم العجلى : —

ثُمَّ جَزَاهُ اللهَ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فِى الْعَلاَلِي وَالْعُلاَ

هجرة عمر بن الخطاب

قال ابن إسحق : ثم خرج عُمَرُ بن الخطاب وعَيَّاشُ بن أبى ربيعة الْمَخْزومىُّ حتى قدما المدينة

فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتَّعَدْتُ لما أَرَدْنَا الهجرةَ إلى المدينة أنا وَعَيَّاشُ ابن أبى ربيعه وهِشَامُ بن العاص بن وائل السَّهْمى التَّنَاضُبَ (٢)

---

(١) تزايلوا : أى تفرقوا

(٢) « التناضب » قال أبو ذر : « بضم الضاد ، يقال : هو اسم موضع ومن رواه بكسر الضاد فهوجمع تنضب ، وهوشجر ، واحدته تنضبة ، وفيه الوقشى بكسر الضاد كما ذكرنا » اه كلامه . وقال السهيلى : « التناضب بكسر الضاد ، كأنه جمع تنضبة ، وهو ضرب من الشجر تألفه الحرباء ، قال الشاعر : —

أَنَّى أُتِيحَ لَهُ حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسِكًا سَاقَا

ودخان التنضب أبيض ، ذكره أبو حنيفة فى النبات . وقال الجعدى : —

كَأَنَّ الْغُبَارَ الَّذِى غَادَرَتْ ضُحَيًّا دَوَاخِنُ مِنْ تَنْضُبِ

شبه الغبار بدخان التنضب لبياضه ، وقال آخر : —

وَهَلْ أَشْهَدَنْ خَيْلاً كَأَنَّ غُبَارَهَا بِأَسْفَلِ عَلْكَدٍ دَوَاخِنُ تَنْضُبِ

اه كلامه . وقال ياقوت : « تنضب : قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة ، فيها عين جارية » اه

من أَضَاةِ بنى [1] غِفَار فوق سَرِف [2] ، وقلنا : أيُّنَا لم يُصْبِح عندها فقد حُبس فَلْيَمْضِ صاحباه ، قال : فأصبحت أنا وعَيَّاشُ بن أبى ربيعة عند التناضُب وحبس عنها هشام وفُتِنَ فَافْتَتَنْ ،

أبو جهل والحرث ابناهشام يردان عياشا الى مكة ثم يفتنانه

فلما قدمنا المدينة نَزَلْنَا فى بنى عَمْرو بن عَوْف بقباء ، وخرج أبو جهل ابن هشام والحرث بن هشام إلى عَيَّاش بن أبى ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال أبو ذر : « الأضاة : الغدير يجمع من ماء المطر ، يمد ويقصر » اه ، وقال السهيلى : « والأضاة : الغدير ، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة (بفتحات) واشتقاقه من الوضاءة بالمد ، وهى النظافة ، لأن الماء ينظف ، وجمع الاضاءة إضاء ، قال النابغة :-

وَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِنَاتُ الْغَلَائِلِ

وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير مقلوب ، فتكون الهمزة بدلا من الواو المكسورة فى وضاء ؛ لأن قياس الواو المكسورة يقتضى جواز الهمز ، ويكون الواحد مقلوبا ، لأن الواو المفتوحة لا تهمز ، وقد يجوز أن يكون الجمع محمولا على الواحد فيكون مقلوبا مثله » اه ولا نسلم له أن الواو المفتوحة لا تهمز ، فقد قالوا فى أسماء : إن همزتها بدل من الواو وأصلها وسماء ، وهى فعلاء من الوسامة ، وقالو فى قولهم : امرأة أناة : إن الهمزة مبدلة من الواو وأصلها وناة ، من الونى وهو الفتور . وقال السهيلى أيضا : « وأضاة بنى غفار : على عشرة أميال من مكة » اه ، وقال ياقوت « أضاءة بنى غفار : موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب ، له ذكر فى حديث المغازى وغفار : قبيلة من كنانة » اه

(٢) « سرف » قال أبو ذر : « موضع بين مكة والمدينة » اه ، وقال ياقوت : « سرف - بفتح أوله وكسر ثانيه وآخره فاء - هو موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل : سبعة ، وتسعة ، واثنى عشر ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت » اه

بمكه ، فكلّماه ، وقالا : إنَّ أُمَّكَ قد نَذَرَتْ أن لايمس رأسها مُشْطٌ حتى تَرَاكَ ، ولاتَسْتَظِلَّ من شَمْسٍ حتى تراك ، فرقَّ لها ، فقلت له : ياعياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لوقد آذى أمك القمل لامتشطت ، ولوقد اشتدعليها حر مكة لاستظلت ، قال : فقال : أبر قَسَمَ أمي ، ولى هنالك مال فآخذه ، قال : فقلت : والله إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريشا مالا ، فلك نصف مالى ولاتذهب معهما ، قال : فأبى علىَّ إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك قلت : أما إذ قد فعلت مافعلت فخُذْ ناقتى هذه فانها ناقة نجيبه ذَلُولٌ فالزم ظَهْرَهَا ، فان رَابَكَ من القوم رَيْبٌ فانْجُ عليها ، فخرج عليها معهما

حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل : والله ياأخى لقد استَغْلَظْتُ بعيرى هذا ، أفلا تُعْقِبُنِي على ناقتك هذه ؟ قال : بلى ، قال : فأناخ وأناخا ليتَحَوَّلَ عليها ، فلما استَوَوْا بالأرض عدَوَا عليهفأَوثقاه ورَبَطَاه ثم دخلابه مكةوفتناهُ فَافتتن

قال ابن إسحق : فحدثنى به بعض آل عياش بن أبى ربيعةأنهماحين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ، ثم قالا : ياأهل مكة ؛ هكذا فافعلوا بِسُفَهائِكم كما فعلنا بسفيهنا هذا

قال ابن إسحق : وحدثنى نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر فى حديثه ؛ قال : فكُنَّا نقول : ماالله بقابلٍ مِمَّنِ افْتَتَنَ صَرفًا ولا عدلاً ولا تَوْبةً ؛ قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه أنزل الله تعالى فيهم وفى قولنا وَقولهم لأنفسهم (٣٩ : ٥٣ ـ ٥٥)

(يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَاتَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنِيبُوا إِلَي رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَاتَشْعُرُونَ) قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدى فى صحيفة ، وبعث بها إلى هشام بن العاصى ، قال : فقال هشام : فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طَوًى [1] أصعِّدُ بها فيه وأصوِّب ولاأفهمها ، حتى قلت : اللهم فَهِّمْنِيها ، قال : فألقى الله تعالى فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا ، قال : فرجعت إلى بعيرى فَجلَسْتُ عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم

الوليد بن الوليد بن المغيرة يرجع مكة فيأتى بعياش وهشام

قال ابن هشام : فحدثنى من أثق به ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة : « مَنْ لِي بِعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِي » ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أَنَا لَكَ يارسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مُسْتَخْفِياً ، فلقى امرأةً تحمل طعاما ، فقال لها : أين تريدين ياأمة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين ، أَتَعْنِيهِمَا ، فتبعها حتى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا ، وكانا محبوسين فى بيت لاسَقْفَ له ، فلما أمسى تَسَوَّرَ عليهما ، ثم أخذ مَرْوَةً [2] فوضعها تحت قَيْدَيْهِمَا ، ثم ضَرَبَهُمَا بسيفه ، فقطعهما ،

---

(١) « بذى طوى » بفتح الطاء مقصورا ـ موضع بأسفل مكة ، وأما ذو طواء ـ بالفتح والمد ـ فموضع آخر بين مكة والطائف ، وأما طوى ـ بالضم مقصورا ـ فهو بالشام اسم للوادى المقدس ، ويقال : هو من صفات التقديس ، ومعناه المقدس مرتين ، وليس باسم له

(٢) المروة : الحجر الأبيض الصلب

فكان يقال لسيفه : ذو المَرْوَة ، لذلك ، ثم حملها على بعيره وساق بهما فعَثَر فدَمِيَتْ إصبعه ، فقال :

هَلْ أنْتِ إلاَّ إصْبَعٌ دَمِيتِ ؟ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَالَقِيتِ

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

منازل المهاجرين على الأنصار بالمدينة

قال ابن إسحق : ونزل عمر بن الخطاب — حين قدم المدينة — ومَنْ لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زَيْدُ بن الخطاب ، وعَمْرو وعبدُ الله ابنا سراقة بن المعتمر ، وخُنَيْس بن حُذَافه السَّهْمىُّ (١) (وكان صِهْرَه على ابنته حَفْصة بنْتِ عمر ، نخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده) وسعيدُ ابن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل ، ووَاقِدُ بن عبد الله التيمى (١) ، حليفلهم ، وخَوْلىٌّ بن أبى خَوْلى ، ومالكُ بن أبى خَوْلى ، حليفان لهم

قال ابن هشام : أبوخَوْلى : من بنى عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْبِ بن على ابن بَكر بن وائل

قال ابن إسحق : وبنو البُكَيْر أربعتهم : إياس بن البُكَيْر ، وعاقل ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، حلفاؤهم من بنى سعد بن لَيْثٍ ، عَلَى رِفَاعَة بن عَبْد المُنْذر بن زَنْبَرَ فى بنى عَمْرو بن عَوْف بقباء ، وقد كان مَنْزَل عَيَّاش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما المدينة

ثم تتابع المهاجرون : فنزل طَلْحَةُ بن عبيد (٢) الله بن عثمان ، وصُهَيْبُ

---

(١) فى نسخة « التميمى »

(٢) فى نسخة « بن عبد الله »

ابن سِنان على خُبَيْب (١) بن إساف (٢) أخى بَلْحرث بن الخزرج بِالسُّنْح (٣)

قال ابن هشام : ويقال : يساف ، فيما أخبرنى عن ابن إسحق ، ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرَارة أخى بنى النجار

قال ابن هشام : وذكر لى عن أبى عثمان النَّهْدِىّ أنه قال : بلغنى أنَّ صُهَيْبًا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أَتَيْتنا صُعْلُوكًا (٤) حقيراً فَكَثُرَ مالُكَ عندنا وبَلَغْتَ الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ! ! والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم إِنْ جَعَلْتُ لكم مالى أَتُخَلُّونَ سبيلى ؟ قالوا : نعم ، قال : فانى جعلت لكم مالى ، قال : فبلغ ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «رَبِحَ صُهَيْب ، رَبِحَ صُهَيْب»

---

(١) فى ياقوت « حبيب » بحاء مهملة فى مادة (السنح)

(٢) قال السهيلى : « ويقال فيه يساف ـ بياء مفتوحة ـ فى غير رواية الكتاب ، وهو إساف بن عنبة ، ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلما فى قول الواقدى ؛ بل تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، قال خبيب : فخرجت معه أنا ورجل من قومى ، وقلنا له : نكره أن يشهد قومنا مشهدا لانشهده معهم ، فقال له : أسلمتما ؟ فقلنا : لا ، فقال : ارجعا فانا لا نستعين بمشرك ، وخبيب هو الذى خلف على بنت خارجة بعد أبى بكر الصديق . . . مات فى خلافة عثمان » اهـ

(٣) السنح ـ بضم السين وسكون النون وآخره حاء مهملة ـ إحدى محال المدينة ، كان بها منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تزوج مليكة وقيل حبيبة بنت خارجة ، وهى فى طرف من أطراف المدينة ، وهى منازل بنى الحرث بن الخزرج بعوالى المدينة ، بينها وبين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميل » قاله ياقوت

(٤) صعلوكا : أى فقيرا

قال ابن إسحق : ونزل حَمْزَة بن عبد المطلب وزَيْد بن حارثة وأبو مَرْثَد كَنَّازُ ابن حِصْن

قال ابن هشام : ويقال : هو ابن حُصَيْن

قال ابن إسحق : وابنه مَرْثَدالغَنَوِيَّانِ ، حليفا حمزة بن عبد المطلب وأَنَسَةُ وأبو كَبْشَةَ (١) مَوْلَيَا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، على كُلْثُوم ابن هدم أخى بنى عمرو بن عوف بقباء ، ويقال : بل نزلوا على سَعْد بن خَيْثَمة ، ويقال : بل نزل حمزةُ بن عبد المطلب على أسْعَد بن زُرَارة أخى بنى النَّجَّار ، كل ذلك يقال

ونزل عُبَيْدَة بن الْحٰرث بن المطلب ، وأخواه : الطُّفَيْل بن الْحٰرث ، وَالْحُصَيْن بن الحرث ، ومِسْطَح بن أُثَاثة بن عباد بن المطلب ، وَسُوَيْبط بن سَعْد بن حَرْمَلة (٢) أخو بنى عبد الدار ، وَطُلَيْب بن عُمَير أخو بنى عَبْد بن قُصَى ، وخَبَّابٌ مولى (٣) عُتْبَة بن غَزْوَان ، على عبد الله [بن سَلِمَةَ أخى

---

(١) قال السهيلى : « أما أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مولدى السراة ، ويكنى أبا مسروح وقيل : أبا مشرح ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات فى خلافة أبى بكر ، وأبو كبشة اسمه سلم ، يقال : إنه من فارس ، ويقال : من مولدى أرض دوس ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات فى خلافة عمر فى اليوم الذى ولد فيه عروة بن الزبير » اه

(٢) فى أكثر أصول الكتاب « حريملة » بالتصغير ، وقال ابن حجر فى الاصابة : « سويبط بن حرملة ، ويقال : ابن سعد بن حرملة ، ويقال حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار القرشى العبدرى » اه كلامه (وانظر الجزء الأول : ص ٣٤٧ من هذا الكتاب)

(٣) قال أبو ذر « قوله خباب مولى عتبة ، كذا وقع هنا ، بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء ، ويروى حباب بحاء مهملة مضمومة وباء مخففة ، وخباب بالخاء المعجمة والباء المشددة قيده الدار قطنى » اه كلامه

بَلْعَجْلاَن بقباء؛ ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع] (١) أخى بَلْحرث بن الخزرج فى دار بَلْحرث بن الْخَزْرَج

ونزل الزُّبَيْر بن الْعَوَّام، وأبو سَبْرَةَ بن أبى رُهْم بن عَبْد الْعزَّى، على مُنْذر بن محمد بن عقْبة بن أُحَيْحَة بن الْجُلاح، بالْعُصْبَة دَارِ (٢) بنى جَحْجَبَى

ونزل مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم أخو بنى عَبْد الدار؛ على سَعْد بن مُعَاذ بن النُّعْمَان أخى بنى عبد الأشهل؛ فى دار بنى عبد الأشهل

ونزل أبو حُذَيْفة بن عُتْبَة بن ربيعة، وسالمٌ مَوْلى أبى حذيفة

قال ابن هشام: سالم مولى أبى حذيفة: سائبةٌ لِثُبَيْتَةَ بنتِ يَعَار (٣) ابن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، سَيَّبَتْهُ فانقطع إلى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، فتبناه، فقيل: سالم مولى أبى حذيفة، ويقال: كانت ثُبَيْتَةُ بنت يَعَار تحت أبى حذيفة بن عُتْبَةَ، فأعتقت سالما سائبةً فقيل: سالم مولى أبى حذيفة

---

(١) سقط هذا الكلام كله من أكثر نسخ الكتاب، والثابت فى تاريخ الصحابة أن عبد الرحمن بن عوف كان قد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع، وانظر الاصابة فى ترجمة سعد، وسيأتى قريبا فى كلام ابن إسحق ما يؤيد هذا عند كلامه على مؤاخاة النبى بين المهاجرين والأنصار.

(٢) قال ياقوت: «العصبة - بالتحريك - هو موضع بقباء، ويروى المعصب، وفى كتاب السيرة لابن هشام: نزل الزبير لما قدم المدينة على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بنى جحجبى، وهكذا ضبطه بالضم ثم السكون، والله أعلم» اهـ كلامه

(٣) اختلف فى اسمها واسم أبيها، فقيل ثبيتة بنت يعار (بضم الثاء وفتح الباء فى اسمها وبفتح الياء المثناة فى اسم أبيها) كما أثبتناه، وهو وارد كذلك فى أكثر نسخ الأصل وفى القاموس المحيط، وقيل: اسمها بثينة ذكره السهيلى عن أبى عمر، وذكر عن الزهرى أنه كان يقول فيها بنت تعار، وقال ابن قتيبة فى المعارف اسمها سلمى، ويقال فى اسمها عمرة.

قال ابن إسحق : ونزل عُتْبَةَ بن غَزْوَان بن جابر ، على عباد بن بشر بن وَقْش أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار عبد الأشهل

ونزل عثمان بن عَفَّان على أَوْس بن ثابت بن المُنْذِر أخى حسَّان بن ثابت ، فى دار بنى النجار ، فلذلك كان حَسَّان يحبُّ عُثْمان وَيبْكيه حين قتل

وكان يقالُ : نَزَلَ العُزَّابُ (١) من المهاجرين على سَعْد بن خَيْثمة ، وذلك أنه كان عَزَباً ؛ فالله أعلم أى ذلك كان

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين يَنْتَظِر أن يُؤْذَنَ له فى الهجرة ، ولم يتَخَلَّفْ معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبِسَ أو فُتِنَ ، إلا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قُحَافَةَ رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتَعْجَلْ لَعَلَّ الله يَجْعَلُ لكَ صَاحِباً » فيطمع أبو بكر أن يكونه

خبر دار النَّدْوَة

قال ابن إسحق : ولمَّا رأت قريشٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شِيعَةٌ وَأصْحَابٌ من غيرهم بغير بَلَدهم ، وَرَأَوْا خُرُوجَ أصحابه من المهاجرين إليهم ؛ عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم مَنَعَةً ، فَحَذِرُوا خروجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنه قد أَجْمَعَ

(١) « العزاب » قال أبو ذر : « قال الوقشى : صوابه الاعزاب » اه وبأدنى تأمل فى قول ابن إسحاق بعد ذلك « لأنه كان عزبا » تعلم أن الوقشى قد أصاب ، لأن فعلا - بفتح أوله وثانيه - يجمع على أفعال ، مثل جمل وأجمال وبطل وأبطال وسبب وأسباب

لحربهم ، فاجتمعوا له فى دار النَّدْوَة (وهى دار قُصَىٍّ بن كِلاب التى كانت قريش لاتَقْضِي أمراً إلا فيها) يتشاورون فيها مايصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه

قال ابن إسحق : فحدثنى من لاأتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نَجيح ، عن مُجاهِد بن جبر أبى الحجاج وغيره ممن لاأتهم ، عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : لما أجمعوا لذلك واتَّعَدُوا أن يدخلوا فى دار النَّدْوَة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غَدَوْا فى اليوم الذى اتَّعَدُوا له ، وكان ذلك اليوم يُسَمَّى يوم الزحمة ، فاعترضهم إبليس ، لعنه الله ، فى هيئة شَيْخ جليل عليه بَتٌّ له [1] فوقف على باب الدار ، فلما رَأَوْه واقفاً على بابها قالوا : مَنِ الشَّيْخُ ؟ قال : شيخ من أهل نَجْدٍ سَمِعَ بالذى اتَّعَدْتُم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون ، وعسى أن لايُعْدِمَكُم منه رأياً وَنُصْحًا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم لعنه الله ، وقد اجتمع فيها أشراف قريش : من بنى عبد شَمْس : عُتْبَةُ بن ربيعة ، وَشَيْبَةُ بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ؛ ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف : طُعَيْمَةَ بن عَدِي ، وَجُبَيْر بن مُطْعِم ، والحَرْث بن عامر بن نوفل ؛ ومن بنى عَبْدِ الدار بن قُصَى : النَّضْر بن الحرث بن كَلَدَةَ ؛ ومن بنى أَسَدِ بن عبد الْعُزَّى : أبو الْبَخْتَرِىّ ابن هشام ، وَزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب ، وحَكيم بن حِزام ؛ ومن بنى مَخْزُوم : أبو جهل بن هشام ؛ ومن بنى سَهْم : نُبَيه وَمُنَبِّه ابنا الْحَجَّاج ؛ ومن بنى جُمَح : أُمَيَّة بن خَلَف ، ومن كان معهم ، وغيرهم ممن لا يُعَدّ من قريش .

أسماء الذين حضروا دار الندوة من كفار قريش

(١) البت ـ بفتح الباء وتشديد التاء ـ الكساء الغليظ

ادارتهم الرأى فيما يصنعون برسول الله

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم ، فإنا والله مانأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا ، قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه فى الحديد وَأَغْلِقُوا عليه بابا ، ثم تربَّصُوا به ماأصاب أَشْبَاهَهُ من الشعراء الذين كانوا قبله زُهَيْراً والنابغة ومَنْ مَضَى منهم من هذا الموت ، حتى يصيبه ماأصابهم ، فقال الشيخ النجدى : لاوالله ماهذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما تقولون لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فَلَأَوْشَكُوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ماهذا لكم برأى ، فانظروا فى غيره فتشاوروا عليه ، ثم قال قائل منهم : نُخْرِجُهُ من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا أُخْرِجَ عَنَّا فوالله مانُبَالِي أين ذهب ولاحيث وقع إذا غاب عنا وَفَرَغْنَا منه فأصلحنا أمرنا وَأُلْفَتَنَا كما كانت ، قال الشيخ النجدى : لاوالله ، ماهذا لكم برأى ، ألم تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثه وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِه وَغَلَبَتَهُ على قلوب الرجال بمايأتى به ؟ ! ؟ والله لوفعلتم ذلك ماأمنتم أن يَحُلَّ على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ماأراد ، دَبِّرُوا (١) فيه رأيا غير هذا ، قال : فقال أبوجهل بن هشام : والله إن لى فيه لرأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وماهو ياأبا الحكم؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فَتًى جليدًا نَسيبًا وَسِيطًا فينا ، ثم نُعْطِي كُلَّ فَتًى منهم سَيْفًا صارما ، ثم يَعْمِدُوا إليه فيضربوه بها ضربة رجلٍ واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم

---

(١) فى نسخة « أديروا فيه رأيا »

إذا فعلوا ذلك تَفَرَّق دَمُهُ في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنوعبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فَرَضُوا منابالعَقْل (١) فَعَقَلْنَاهُ لهم ، قال : يقول الشيخ النجدى : القولُ ماقال الرجل ، هذا الرأى ، لارأى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له

رسول الله يستخلف علياً لينام على فراشه

فأتى جبريل عليه السلام رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال : لاتبِتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال: فلما كانت عَتَمَةٌ من الليل اجتمعوا على بابه يَرْصُدُونه متى ينام فَيَثِبُونَ عليه ، فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب « نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هٰذَا الْحَضْرَمِيِّ الأَخْضَر فَنَمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام

المشركون على باب رسول الله

قال ابن إسحق : فحدثنى يزيدبن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبوجهل بن هشام فقال وهم على بابه : إن محمـدا يزعم أنـكم إن تابعتموه على أمره كنتم مُلوكَ العرب والعجم ، ثم بُعِثْتُم من بعد موتـكم ، فجُعِلَتْ لـكم جنان كجنان الأردن ، و إن لم تفعلوه كان له فيـكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتـكم ثم جعلت لـكم نار تحرَقُون فيها

رسول الله يخرج على المشركين فيعمى الله أبصارهم عنه

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حَفْنَةً (٢) من تراب فى يده ، ثم قال : « نَعَمْ أَنَا أَقولُ ذَلِكَ ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ »وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يَرَوْنَهُ : فجعل ينثر ذلك التراب على

---

(١) العقل : الدية
(٢) الحفنة : ملء اليد

رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات (٣٦ : ١ – ٩) : (يٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إنكَ لِمَنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) إلى قوله (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم ، فقال : ماتنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمدا ، قال : خيَّبكم الله ! قَدْ والله خرج عليكم محمدٌ ثم ماترك منكم رجلاً إلا وقد وَضَعَ على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، أفَمَا تَرَوْنَ مابكم ؟ قال : فوضع كلُّ رجلٍ منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ، ثم جعلوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عليًّا على الفراش مُتَسَجِّياً بِبُرْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إنَّ هذا لمحمد نائماً عليه بردُه ، فلم يَبْرَحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام على رضي الله عنه عن الفراش ، فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذى كان حدثنا

قال ابن إسحق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له (٨ : ٣٠) : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يقتلوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) وقول الله عز وجل (٥٢ : ٣٠ – ٣١) : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَانِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ)

قال ابن هشام : المنون : الموت ، وريب المنون : مايريب ويعرض منها ، قال أبو ذؤيب الهذلى : –

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن إسحق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك فى الهجرة

هجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وصحبة أبى بكر رضى الله عنه

أبو بكر يستعد للهجرة

قال ابن إسحق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا ذا مال ؛ فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً » قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعنى نفسه حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين فاحتبسهما فى داره يَعْلفهما إعداداً لذلك

قال ابن إسحق : فحدثنى من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى بيتَ أبى بكر أحد طرفى النهار : إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان ذلك اليوم الذى أذِن [الله] فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظَهْرَىْ قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها ، قالت : فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث ، قالت : فلما دخل تَأَخَّرَ له أبو بكر عن سَريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْرِجْ عَنِّى مَنْ عِنْدَكَ » فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاى ، وما ذاك فداك أبى وأمى ؟ فقال : « إنَّ اللهَ قَدْ أذِنَ لِي فى الْخُرُوجِ والهِجْرَةِ » قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : « الصحبة » قالت : فو الله ما شَعَرْتُ قَط قبل ذلك اليوم

النبى فى بيت بكر يتفقان أعلى الخروج من مكة

أن أَحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ، ثم قال : يانبىَّ الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أَعْدَدْتُهما لهذا ، فَاسْتأْجَرا عبد الله بن أرقط ، رَجُلاً من بنى الديل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بنى سَهْم ابن عمرو ، وكان مشركا ، يدلُّهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما

علی بن أبی طالب يتأخر ليرد ودائع النبی لأصحابها

قال ابن إسحق : ولم يعلم ، فيما بلغنى ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ حين خرج إلا على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر ؛ أما على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى ، أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلَّف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده ؛ لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : فلما أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخروجَ أتى أبا بكر بن أبى قُحافَة فخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غارٍ بِثَوْرٍ جبَلٍ بأسفل مكة ، فدخلاه ، وأمرأبو بكر ابْنَهُ عَبْدَ الله بن أبى بكر أن يتسمَّعَ لهما مايقول الناس فيهما نَهارَهُ ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامرَ بن فهيرة مولاه أن يَرْعَى غنمه نَهارَهُ ثم يُرِيحُهاَ عليهما [يأتيهما] إذا أمسى فى الغار ، وكانت أسماء بنتُ أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما

النبی صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فی غار ثور

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أن الحسن بن أبى الحسن [البصرى] قال : انتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار لَيْلاً فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَسَ

الغار لينظر أفيه سَبُعٌ أَوْ حَيَّةٌ ؟ يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه

قال ابن إسحق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائةَ ناقةٍ لمن يَرُدُّهُ عليهم ، وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نَهَارَهُ معهم يَسْمَعَ ما يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، رضى الله عنه ، يَرْعَى فى رُعْيَان أهل مكة ؛ فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا وذبحا ؛ فاذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة اتَّبَعَ عامرُ بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعَفِّي عليه ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه بِبَعِيرَيْهِمَا وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بِسُفْرتهما ، ونسيت أن تَجْعَلَ لهـا عِصَاماً (١) فلما ارتحلا ذهبت لتُعَلِّقَ السُّفْرَة فاذا ليس فيها عصام ، فَتَحلُّ نِطَاقَهَا فتجعله عِصَاما ، ثم عَلَّقَتْهَا به ، فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر « ذَاتُ النطاق » لذلك

أسماء بنت ابى بكر ذات النطاقين

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول « ذات النِّطَاقَيْن » وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السُّفْرَة (٢) شَقَّتْ نِطاقها باثنين : فعلقت السُّفْرَة (٢) بواحد ، وانْتَطَقَتْ بالآخر

---

(١) العصام : ماتعلق به السفرة

(٢) السفرة ـ بضم فسكون ـ طعام يتخذه المسافر ، وأكثر مايحمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به ، كما سميت المزادة راوية ، وغير ذلك من الأسماء التى تنقل من شىء إلى شىء للعلاقة بين المنقول عنه والمنقول إليه ، والسفرة فى طعام السفر كاللهنة للطعام الذى يؤكل بكرة . وفى

رسول الله يشترى إحدى الراحلتين من أبى بكر ، ويأبى الا ذلك

قال ابن إسحق : فلما قرَّب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدَّم له أفضلهما ، ثم قال : اركب فداكَ أبى وأمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى لاَ أَرْكَبُ بَعِيراً لَيْسَ لِى » فقال : فهى لك يارسول الله بأبى أنت وأمى ، قال : « لاَ ، وَلٰكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِى ابْتَعْتَهَا بِهِ » ؟ قال : كذا وكذا ، قال : « قَدْ أَخَذْتُهَا بِهِ » قال : هى لك يارسول الله ، فركبا وانطلقا ، وأَرْدَفَ أبو بكر الصِّدِّيقُ ، رضى الله عنه ، عامرَ بن فهيرة مولاه خلفه ليَخْدُمَهُمَا فى الطريق

سير رسول الله وأبى بكر إلى المدينة

قال ابن إسحق : فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه أتانا نَفَرٌ من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجتُ إليهم ، فقالوا : أين أبوكِ يابنتَ أبى بكر ؟ قالت قلت : لا أدرى والله أين أبى ؛ قالت : فرَفع أبو جهل لعنه الله يدَه ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدِّى لطمةً ، فطرح منها قُرْطِى ، قالت : ثم انصرفوا ، فمكثنا ثلاثَ ليالٍ وما ندرى أين وَجَّهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجلٌ من الجن من أسفل مكة يَتَغَنَّى بأبيات من شعر غِناءَ العرب ، وإن الناس ليَتْبَعُونَهُ يسمعون صوته وما يَرَوْنه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :—

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلاَّ خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاَ بِالْبِرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ

حديث عائشة « صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر سفرة فى جراب » أى : طعاما ، وذلك لما هاجرا ، وهو موضوع كلامنا

لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ   وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

رفقة رسول الله في هجرته الى المدينة

قال ابن هشام : أم معبد (١) : بنت كعب ، امرأة من بنى كعب من خزاعة ، وقوله «حلا خيمتى أم معبد» و «هما نزلا بالبرتم تروحا» عن غير بن إسحق

قال ابن إسحق : قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وَجَّهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى

---

(١) أم معبد : هى عاتكة بنت خلد ، إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهى أخت حبيش بن خلد وله صحبة ورواية ، وزوجها أبو معبد لا يعرف اسمه وكان منزلها بقديد ، ومن حديثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بها طلب لبنا أو لحما يشترونه ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فلم يجدوا عندها شيئا ، فنظر إلى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم ، فسألها : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، فقال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ فقالت : بأبى أنت وأمى إن رأيت أن بها حلبا فاحلبها ، فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها ، فدرت واجترت ، ودعا بإناء يشبع الرهط ، فحلب فيه حتى ملأه ، وسقى القوم حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ، ثم غادره عندها ، وذهبوا ، فجاء أبو معبد فلما رأى اللبن قال : ما هـذا يا أم معبد ؟ أنى لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوبة بالبيت ؟ !! فقالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، فقال : صفيه ، فوصفته له ، وقد ورد فى أحاديث كثيرة أن آل أم معبد كانوا يؤرخون حوادثهم بعد ذلك بمروره عليهم ، فيقولون : كان ذلك قبل مرور الرجل المبارك ، أو كان بعده ، أو كان فى اليوم الذى مر بنا فيه الرجل المبارك . وقد أرسلت قريش إلى أم معبد — حين سمعوا شعر الهاتف — فقالوا لها : هل مر بك محمد الذى من صفته كذا ؟ فقالت : لا أدرى ما تقولون ، وإنما ضافنى حالب الشاة الحائل . وانظر الروض الأنف للسهيلى (ج ٢ ص ٨) وشرح السيرة لأبى ذر (ج ١ ص ١٢٦ وما بعدها)

المدينة ، وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصدّيق رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، وعبد الله بن أرْقَط(١) دليلهما

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أريقط

أبو بكر يحمل معه ماله كله

قال ابن إسحق : فحدثنى يَحْيَى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه عبادا حدثه ، عن جدته أسماء بنت أبى بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر مالَه كُلَّه ، معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدّى أبو قُحَافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنى لأرَاهُ قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلتُ : كلا ياأبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيرا ، قالت : فأخذتُ أحجاراً فوضعتها فى كُوَّةٍ فى البيت كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : ياأبتِ ، ضَعْ يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلَاغٌ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنى أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك

قريش تجعل لمن يرد النبي اليهم مائة ناقة فيتبعه سراقة ابن مالك

قال ابن إسحق : وحدثنى الزُّهْرى ، أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه ، عن أبيه ، عن عمه سُرَاقة بن مالك بن جعشم ، قال : لَمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيه مائَةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم ، قال : فبينا أنا جالسٌ فى نادى قومى إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا إنى لأُرَاهم مُحَمَّداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعينى أن اسْكُتْ ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يَبْتَغُونَ ضالةً لهم ، قال : لعله ، ثم سكت ، قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتى ، ثم أمرت بفرسى

---

(٢) فى الطبرى « ابن أريقط » كما ذكر ابن هشام

فَقَيِّدُلى إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلاحى ، فأخرج لى من دبر حجرتى ، ثم أخذت قِدَاحى التى أَسْتَقْسِم بها ، ثم انطلقت فلبسْتُ لَأمتِى ،(١) ثم أخرجْتُ قِداحى ، فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره لا يضره ، قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة ، قال : فركبت على أثره ، فبينا فرسى يَشْتَدُّ بى عَثَرَبى فسَقَطْتُ عنه ، قال : فقلت : ماهذا ؟ قال : ثم أخرجت قِداحى فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره لا يضره ، قال : فأبَيْتُ إلا أن أتبعه ، قال : فركبت فى أثره ، فبينا فرسى يَشْتَدُّ بى عَثَرَبى ، فسقطت عنه ، قال : فقلت : ماهذا ؟ قال : ثم أخرجت قِداحى فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره لا يضره ، قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت فى أثره ، فلما بدا لى القوم ورأيتهم عَثَرَ بى فرسى ، فذهبت يَدَاه فى الأرض ، وسَقَطْتُ عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دُخَانٌ كالإعصار (٢) ، قال : فعَرَفْتُ حين رأيت ذلك أنه قد مُنِعَ منى ، وأنه ظاهر ، قال : فناديت القوم ، فقلت : أنا سراقة بن جُعْشُم ، انظرونى أكلمكم فوالله لا أرِيبكم ولا يَأْتيكم منى شىء تكرهونه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : « قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا ؟ » قال : فقال لى ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لى كتابا يكون آيةً بينى وبينك ، قال : « اكْتُبْ لَهُ يَاأَبَا بَكْرٍ » فكتب لى كتابا فى عظم أوفى رُقْعَة أو فى خَزَفَةٍ ، (٣) ثم ألقاه إلى ، فأخذته فجعلته فى كِنَانتى ، ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما

---

(١) « لأمتى » اللأمة ـ بفتح اللام وسكون الهمزة ـ الدرع والسلاح

(٢) الاعصار : ريح شديدة معها غبار

(٣) « خزفة » بخاء فزاى ففاء ـ هى الشقفة ؛ وفى نسخة « خرقة » بالراء المهملة والقاف

كان ، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حُنَيْنٍ والطائف خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجِعْرَانة (١) قال : فدخلت فى كتيبة من خَيْل الأنصار ، قال : فجعلوا يَقْرَعُونَنى بالرماح ويقولون : إليك إليك ، ماذا تريد ؟ قال : فَدَنَوْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غَرْزِهِ (٢) كأنها جُمَّارة ، قال : فرفعت يدى بالكتاب ، ثم قلت : يارسول الله ، هذا كتابك لى ، أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ ، أُدْنُهْ » قال : فدنوت منه ، فأسلمت ، ثم تذَكَّرْتُ شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، إلا أنى قلت : يارسول الله ، الضالة من الابل تغشى حياضى وقد ملأتها لابلى ، هل لى من أجر فى أن أسقيها ؟ قال : « نَعَم فِي كُلِّ ذَاتِ كَبَدٍ حَرَّى أَجْرٌ » قال : ثم رجعت إلى قومى فسقْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى

قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم

الطريق الذى سلكه النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة

قال ابن إسحق : فلما خرج بهما دليلهما عبدالله بن أرقط سلك بهما أسْفَلَ مكة ، ثم مضى بهما على الساحل [حتى عارض الطريق] أسفل

---

(١) « الجعرانة » - بكسر الجيم وسكون العين ، قال ياقوت : والمحدثون يخطئون فيكسرون العين أيضا ويشدون الراء ، هى ما بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب ، وقد نزلها النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين لما قسم غنائم هوازن

(٢) الغرز للرحل بمنزلة الركاب للسرج : يضع فيه راكب البعير رجله

من عُسْفان[١] ، ثم سلك بهما على أسفل أمَجَ[٢] ، ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قُدَيْداً[٣] ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخَرَّار[٤] ، ثم سلك [بهما] ثنية[٥] المَرَة ، ثم سلك بهما لِقفاً[٦]

---

(١) « عسفان » بضم العين المهملة وسكون السين بعدها فاء - منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل : بين المسجدين ، من مكة على مرحلتين ، وقال السكرى : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة ، والجحفة : على ثلاث مراحل ، قاله ياقوت .

(٢) « أمج » بفتح الهمزة والميم وآخره جيم - بلد من أعراض المدينة ، وقال أبو المنذر بن هشام : أمج وغران : واديان يأخذان من حرة بنى سليم ويفرغان فى البحر ، قاله ياقوت .

(٣) « قديد » بضم القاف وفتح الدال وسكون الياء — قال أبو ذر : « موضع فيه ماء بالحجاز بين مكة والمدينة » اه وقال ياقوت : « اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبى : لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهله نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمى قديدا » اه

(٤) « الخرار » بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء - هو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجحفة ، وقيل : هو واد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل : موضع بخيبر . قاله ياقوت .

(٥) « ثنية المره » قال السهيلى : « هكذا وجدته مخفف الراء ، كأنه مسهل الهمزة من المرأة » اه

(٦) « لقفا » قال السهيلى : « بفتح اللام مقيدا فى قول ابن إسحاق ، وفى رواية ابن هشام لفتا » اه وقال ياقوت : « لفت : قيده القاضى عياض على ثلاثة أوجه : بفتح اللام وسكون الفاء ، عن أبى بحر ، ولفت بالتحريك عن القاضى أبى على ، وقيد غيرهم لفت بكسر اللام وسكون الفاء ، قال : وكذا ذكره ابن هشام فى السيرة ، قال : وهى ثنية بين مكة والمدينة ، وقال

قال ابن هشام : ويقال لِفتاً ، قال معْقِلُ بن خُوَيلد الهُذَلى : —

نَزِيعاً مُحْلِباً مِنْ أَهْلِ لِفْتٍ   لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ وَالنِّجَامِ (١)

قال ابن إسحق : ثم أجاز بهما مَدْلَجَةَ لِقْفٍ ، ثم استبطن بهما مَدْلَجَةَ مِجَاجِ (ويقال : مَجَاج (٢) ، فيما قال ابن هشام) ثم سلك بهما مَرْجِحَ مَجَاج ، ثم تبطن بهما مرجح (٣) من ذى الغُضُوَيْنِ

الجمحى : هى ثنية جبل قديد » اهـ وقال : « وفى لقف ولفت وقع الخلاف فى حديث الهجرة » اهـ

(١) قبل هذا البيت قول معقل الهذلى : -

لَعَمْرُكَ مَاخَشِيتُ وَقَدْ بَلَغْنَا   جِبَالَ الْجَوْزِ مِنْ جَبَلٍ تِهَامِ

وأثلة - بفتح الهمزة و سكون الثاء المثلثة - موضع قرب المدينة ، والنجام - بكسر النون بعدها جيم - اسم موضع ، وقيل : اسم واد

(٢) ضبط فى كلام السهيلى « مجاج » بكسر الميم وجيمين فى قول ابن إسحاق ، وبفتح الميم وجيمين أيضا فى قول ابن هشام ؛ لكن قال ياقوت : « مجاج : موضع من نواحى مكة ، وفى حديث الهجرة عن ابن إسحاق أن دليلهما جاز بهما مدلجة لقف ، ثم استبطن بها مدلجة محاج ، كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم قال ابن هشام : ويقال مجاج بجيم وكسر الميم ، والصحيح عندنا فيه غير ماروياه : جاء فى شعر ذكره الزبير بن بكار وهو مجاح بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة ، والشعر هو قول محمد بن عروة بن الزبير : -

لَعَنَ اللهُ بَطْنَ لَقْفٍ مَسِيلاً   وَمَجَاحاً وَمَا أُحِبُّ مَجَاحَا

لَقِيَتْ نَاقَتِي بِهِ وَبِلَقْفٍ   بَلَدًا مُجْدِبًا وَأَرْضًا شَحَاحَا

وأنا أحسب أن هذه رواية ابن إسحاق وإنما انقلب على كاتب الأصل فأراد تقديم الجيم فقدم الحاء » اهـ

(٣) بفتح الميم وسكون الراء بعدها جيم مكسورة وآخره حاء مهملة ، موضع ذكره ياقوت ولم يبين موضعه ، وذكر هذا الحديث الذى نحن بصدده

قال ابن هشام : ويقال : الْعَضَوَيْنِ

ثم بطن ذى كَشْرَ (١) ثم أخذ بهما على الْجَدَاجِد (٢) ثم على الأجرد (٣) ، ثم سَلَكَ بهما ذا سَلَمٍ من بطن أعدا مَدْلَجَة تِعْهِنَ (٤) ، ثم على الْعَبَابِيد

قال ابن هشام : ويقال : الْعَبَابِيب ، ويقال : الْعَثْيَانَةَ ، يريد العبابيب

قال ابن إسحق : ثم أجاز بهما الْفَاجَة (ويقال : الْقَاحَة (٥) ، فيما قال ابن هشام)

[قال ابن هشام] : ثم هَبَطَ بهما الْعَرْجَ (٦) وقد أَبْطَأَ عليهما بعض ظُهرهما

---

(١) « كشر » بفتح الكاف وسكون الشين وآخره راء مهملة ـ هكذا ذكره ياقوت ، وذكر أنه وقع فى حديث الهجرة ، ثم قال : بين مكة والمدينة وفى أصول الكتاب « كشد » بالدال المهملة

(٢) « الجداجد » بفتح الجيم بعدها دال وبعد الألف جيم فدال ـ قال ياقوت : « يجوز أن يكون جمع جدجد ، وهى البئر القديمة ، وأظنها على هذا آبارا قديمة فى طريق ليس يعلم » اه

(٣) قال ياقوت : « اسم جبل من جبال القبلية ، له ذكر فى حديث الهجرة ؛ وقال نصر : الأشعر والأجرد : جبلا جهينة بين المدينة والشام » اه.

(٤) « تعهن » بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون ـ اسم عين ماء سمى به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة ، وقد روى فيه فتح أوله وضمه مع كسر هائه أيضا ، قاله ياقوت

(٥) قال ياقوت : « مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل ، قال نصر : موضع بين الجحفة وقديد ، وقال عرام : القاحة : فى ثافل الأصفر ، وهو جبل ، وفيها بئران عذبان غزيرتان ، وقد روى فيه الفاجة ـ بالفاء والجيم ـ ذكره فى السيرة فى حديث الهجرة القاحة والفاجة » اه

(٦) « العرج » بفتح العين وسكون الراء ـ عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تذكر مع السقيا ، وهذا غير العرج الذى ينسب إليه العرجى

فحمل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من أسلم ، يقال له أوْسُ بن حَجَر ، على جمل له يقال له ابن (١) الرداء ، إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له يقال له مَسْعُود بن هُنَيْدة ، ثم خرج بهما دليلهما من الْعَرْج فسلك بهما ثَنِيَّةَ العائر (٢) عن يمين ركوبة (٣) (ويقال : ثنية الغائر فيما قال ابن هشام) حتى هبط بهما بطن (٤) رئم ، ثم قدم بهما قباء (٥) على

فذلك قرية جامعة فى واد من نواحى الطائف

(١) قال السهيلى : « وفى رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق : يقال له الرداح » اه

(٢) لم يذكر ياقوت العائر لا بالعين المهملة ولا بالغين المعجمة

(٣) « ركوبة » بفتح الراء المهملة — قال ياقوت : « ثنية بين مكة والمدينة عند العرج ، صعبة ، سلكها النبى صلى الله عليه وسلم عند مهاجرته إلى المدينة قرب جبل ورقان ، وكان معه صلى الله عليه وسلم ذو البجادين فحدا به وجعل يقول : —

تَعَرَّضِى مَدَارِجًا وَسُومِى تَعَرُّضَ الْجَوْزَاءِ لِلنُّجُومِ
هٰذَا أَبُو الْقَاسِمِ فَاسْتَقِيمِى

وقال الأصمعى : ركوبة : عقبة عند العرج سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان دليله إليها عبد الله ذو البجادين » اه كلامه

(٤) « رئم » بكسر الراء المهملة — موضع على أربعة برد من المدينة ، وقيل : على ثلاثة برد

(٥) « قباء » بضم أوله وآخره همز — قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، وبها آثار بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر اقدامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضرار يتطوع العامة بهدمه ، قاله ياقوت

بنى عَمْرو بن عوف ، لاثنَتَىْ عَشرَة لَيْلَةً خلت (١) من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل

وصول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

قال ابن إسحق : فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عوَيم بن ساعدة ، قال : حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سَمِعْنَا بمَخْرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتَوَكَّفْنَا قدومه (٢) كنا نخرج إذا صَلَّيْنَا الصبح إلى ظاهر حَرَّتِنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نَبرَحُ حتى تَغْلِبَنَا الشمس على الظلال (٣) ، فاذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك فى أيام ٍ حارَّة ، حتى إذا كان اليوم الذى قدوم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من راءه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يابنى قَيْلَةَ (٤) ، هذا جدكم قد جاء ، قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى ظل نَخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه فى مثل سِنِّه ، وأكْثَرُنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس ، (٥) وما

(١) قال السهيلى : « وقال غير ابن إسحاق : قدمها لثمان خلون من ربيع الأول ، وقال ابن الكلبى : خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتى عشرة منه ، وكانت بيعة العقبة أوسط أيام التشريق » اه

(٢) « توكفنا قدومه » استشعرناه وانتظرناه

(٣) فى نسخة « على الظراب » وهى جمع ظرب ، وهو الجبل الصغير وهى كذلك عند أبى ذر

(٤) « بنى قيلة » يريد بهم الأنصار ، وقيلة : اسم جدة كانت لهم

(٥) « ركبه الناس » ازدحموا عليه

يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأَظَلَّهُ بردائه ، فعرفناه عند ذلك

منزل ابى بكر رضى الله عنه

قال ابن إسحق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — على كُلْثُوم بن (١) هدم ، أخى بنى عمرو بن عوف ، ثم أحد بنى عبيد ، ويقال : بل نزل على سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ ، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كُلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خَيْثَمَة ، وذلك أنه كان عَزَبًا لا أهل له ، وكان منزل الْعُزَّابُ (٢) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خَيْثَمَة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة : بيت العزاب (٢) ، فالله أعلم أى ذلك كان ؛ كُلاًّ قد سمعنا

منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن إساف (٣) ، أحد بنى الحرث بن الخزرج بالسُّنْح (٤) ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير ، أخى بنى الحرث بن الخزرج

---

(١) « كلثوم بن هدم » هو أبو قيس كلثوم بن الهدم ابن امرىء القيس بن الحرث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخا كبيرا ، مات بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بشىء يسير ، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام وسعد بن خيثمة

(٢) « ليقال لبيته بيت العزاب » هكذا روى وصوابه الأعزاب ؛ لأنه جمع عزب ، ويقال : رجل عزب وامرأة عزب ، وربما قيل : امرأة عزبة بالتاء . قاله السهيلى

(٣) ويقال «ابن يساف» بالياء بدل الهمزة

(٤) السنح — بضم فسكون — إحدى محال المدينة

هجرة على بن أبى طالب رضى الله عنه

وأقام عَلِىٌّ بن أبى طالب عليه السلام بمكة ثلاثَ ليالٍ وأيامها ، حتى أدَّى عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لِحَقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كُلْثُوم بن هدم ،

سهل بن حنيف يكسر أصنام قومه ويعطيها لامرأة مسلمة لتحتطب بها

فكان على بن أبى طالب [يقول و[(١)] إنما كانت إقامته بِقُبَاء [على امرأة لازوج لها مسلمة[(١)]] ليلةً أو ليلتين [وكان][(١)] يقول : كنت نزلت بقباء وكانت امرأةٌ لازوج لها مُسْلِمةٌ ، قال : فرأيت إنسانًا يأتيها من جَوْف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه ، فيعطيها شيئا معه ، فتأخذه ، قال : فَاسْتَرَبْتُ بشأنه ، فقلت لها : ياأَمَةَ الله ، مَنْ هذا الرجل [الذى] يضرب عليك بابك كُلَّ ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئا لا أدرى ما هو وأنت امرأة مسلمة لازَوْجَ لك ؟ قالت : هذا سَهْلُ بن حُنَيْف بن واهب ، قد عرف أنى امرأة لاأحد لى ، فاذا أمسى عدَا على أَوْثَانِ قومه فَكَسَّرَها ثم جاءنى بها ، فقال : احتطبى بهذا ، فكان علىٌّ يَأْثُرُ[(٢)] ذلك من أمر سَهْل بن حُنَيف ، حين هلك عنده بالعراق

قال ابن إِسحق : وحدثنى هذا من حديث على رضى الله عنه هِنْدُ ابن سَعْد بن سَهْل بن حُنَيْفٍ رضى الله عنه

مدة اقامة رسول الله بقباء

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقُبَاء فى بنى عَمرو بن عَوْف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُ ، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة ، وبنو عمرو

(١) هذه الزيادة من الطبرى فيما يرويه عن ابن إسحاق

(٢) « يأثر ذلك » معناه يحدث به ، وتقول : أثر الحديث يأثره : إذا رواه ، وبابه قتل

ابن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ؛ فالله أعلم أى ذلك كان.

أول جمعة صلاها النبى بالمدينة

فأدركت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الجمعةُ فى بنى سالم بن عَوْفٍ فَصَلاَّهَا فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رَانُونَاء (١) فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ، فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نَضْلَةَ فى رجال من بنى سالم بن عَوْف ، فقالوا : يارسول الله ، أقم عندنا فى الْعَدَد وَالعُدَّة وَالْمَنَعَة قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » لناقته ، فَخَلَّوْا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذاوازنت دار بنى بَيَاضَةَ تَلَقَّاهُ زياد بن لَبيد وَفَرْوَةُ بن عَمْرو فى رجال من بنى بَيَاضَةَ ، فقالوا : يارسول الله ، هلم إلينا إلى الْعَدَد وَالْعُدَّة وَالْمَنَعَة ، قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » فَخَلَّوْا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بنى سَاعِدة اعترضه سَعْدُ بن عُبَادة وَالْمُنْذِر ابن عمْرو فى رجال من بنى ساعدة ، فقالوا : يارسول الله هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ وَالْعُدَّة وَالْمَنَعَة ، قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » فَخَلَّوْا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وَازَنَتْ دار بنى الْحَرث بن الْخَزْرَج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رَوَاحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج ، فقالوا : يارسول الله ، هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ والْمَنَعَة ، قال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » فَخَلَّوْا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بنى عَدِىّ بن النجار — وهم أخواله دِنْيَا : أُمُّ عبدِ المطلب سَلْمى بِنْتُ عَمْرٍو إحدى نسائهم — اعترضها سليط بن قيس ، وأبو سليط أسيرة بن أبى

---

(١) قال ياقوت بعد أن ذكر كلام ابن إسحاق هذا : « وهذا لم أجده فى غير كتاب ابن إسحاق الذى لخصه ابن هشام ، وكل يقول : صلى بهم فى بطن الوادى فى بنى سالم ، ورانوناء : بوزن عاشوراء وخابوراء » اه

خارجة ، فى رجال من بنى عَدِىّ بن النجار ، فقالوا : يارسول الله ، هَلُمَّ إلي أخْوالِكَ إلى العَدَدِ والعُدَّة والمَنَعة ، قَال : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإنَّهَا مَأْمُورَةٌ » فَخَلَّوْا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار بَرَكَتْ علي باب مَسْجِدِهِ صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مِرْبَدٌ (١) لِغُلَامَيْنِ يتيمين من بنى النجار ، ثم من بنى مالك بن النجار ، و [هما] فى حِجْر مُعَاذ بن عفراء : سهلٍ وَسُهَيْلٍ ابنى عمرو ؛ فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَيْهَا لم ينزل وَثَبَتْ فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ لها زِمَامَهَا لا يَثْنِيهَا به ، ثم التفتَتْ [إلى] خلفها ، فرجعت إلى مَبْرَكِهَا أولَ مرة فبركت فيه ، ثم تَحَلْحَلَتْ (٢) وَرَزَمَتْ (٣) ووضعت جِرَانَهَا (٤) ،

---

(١) « مربد » بكسر الميم وفتح الباء بينهما راء مهملة ساكنة ـ أصله الموضع الذى يجفف فيه التمر

(٢) « تحلحلت » معناه : تحركت

(٣) « رزمت » يقال : رزمت الناقة رزوما ، إذا أقامت من الكلال والأعياء ، قاله السهيلى ، وقال ابن الأثير : رزمت الناقة رزاما ، وناقة رازم : أى ذات رزام ، وهى التى لاتتحرك من الهزال ، وقد روى ابن الأثير حديث ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن ناقته تلحلحت وأرزمت » بخلاف ماهنا فى اللفظين جميعا ، وفسر أرزمت بقوله : « أى صوتت ، والا رزام : الصوت لا يفتح به الفم » اه كلامه ، فأما تلحلحت بتقديم اللام على الحاء ـ فقد حكاه السهيلى عن ابن قتيبة ، وذكر أنه فسره بمعنى لزم مكانه ، ثم قال « لكن الرواية فى سيرة ابن إسحاق تحلحلت بتقديم الحاء على اللام » وأما أرزمت ـ بالهمزة ـ فلم يتعرض له باثبات ولا نفى ، لكنه قال بعد تفسير رزمت : « وأما أرزمت بالألف فمعناه رغت ورجعت فى رغائها ، ويقال منه : أرزم الرعد ، وأرزمت الريح ، قاله صاحب العين » اه

(٤) « جرانها » الجران ـ بزنة كتاب ـ قال السهيلى : « أى عنقها » وقال أبو ذر : « والجران : ما يصيب الأرض من صدرها وباطن حلقها » اه

فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رَحْلَه فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأل عن المِرْبَدِ لمن هو، فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لِسَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابنى عمرو ، وهما يتيمان لى ؛ وسأُرْضِيهمَا منه ، فاتخذه مسجداً

بناء مسجد رسول الله

فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يُبْنَى مَسْجِدًا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله سلى الله عليه وسلم ليُرَغِّبَ المسلمين فى العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، وَدَأَبُوا فيه ، فقال قائل من المسلمين : —

لَئِنْ قَعَدْنَا والنَّبِىُّ يَعْمَلُ   لَذاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

فارتجز المسلمون وهم يَبْنُونه ، ويقولون : لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخرة ؛ اللَّهُمَّ ارحم الأنصار والْمُهَاجِرَهْ (١)

قال ابن هشام : هذا كلام ، وليس برجز

قال ابن إسحق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاَ عَيْشَ إلاَ عَيْشُ الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار

عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية

فدخل عَمَّارُ بن ياسر وقد أَثْقَلُوه باللَّبِنِ ، فقال: يا رسول الله ، قَتَلُونى يَحْمِلُون عَلَىَّ مالا يَحملون ، قالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْفُضُ وَفْرَتَهُ بيده ، وكان رَجُلاً جَعْدًا ، وهو يقول : « وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، لَيْسُوا بالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ » وارتجز على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ : —

---

(١) فى رواية : « اللهم فانصر الأنصار والمهاجرة »

لَا يَسْتَوِى مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا يَدْأَبُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدَا

* وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدَا (١) *

قال ابن هشام : سألت غيرَ واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن على بن أبى طالب ارتجز به ، فلا يُدْرَى أهو قائله أم غيره

قال ابن إسحق : فأخذها عمَّار بن ياسر فجعل يرتجز بها

قال ابن هشام : فلما أكثرَ ظنَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يُعَرِّضُ به ، فيما حدثنا زيادُ بن عبد الله البكَّائى ، عن ابن إسحق ، وقد سمى ابن إسحق الرجل (٢)

قال ابن إسحق : فقال : قد سمعتُ ما تقول مُنْذَ اليوم يا ابن سمية ، والله إنى لأرانى سأعرض هذه العصا لأنفك ، قال : وفى يده عصا ، قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ، إِنَّ عَمَّارًا جِلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي ، فاذا بُلِغَ ذَلك من الرجل فلم يُسْتَبْقَ فاجتنبوه »

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن زكرياء ، عن الشعبى ، قال : إن أول من بَنَى مسجداً عمَّارُ بن ياسر

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى أيوب حتى بُنِيَ له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبى أيوب ، رحمة الله عليه ورضوانه

---

(١) « حائدا » الحائد : المائل إلى جهة

(٢) قال أبو ذر : « إن هذا الرجل هو عثمان بن عفان ، رضى الله عنه »

سكنى رسول الله فى دار ابى أيوب

قال ابن إسحق : وحدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن مَرْثَد بن عبد الله اليزنى ، عن أبى رهم السماعى ، قال : حدثنى أبو أيوب ، قال : لَمّا نزل علىّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نزل فى السّفْل ، وأنا وَأُمُّ أيوب فى العلو ، فقلت له : يانبىَّ الله ، بأبى أنت وأمى ، إنى لأكره وأُعْظِمُ أن أكون فوقك وتكون تحتى ، فاظهر أنت فكن فى العلو ، وننزل نحن فنكون فى السفل ، فقال : « ياأَبَا أَيُّوبَ ، إنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ » قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفله ، وكنا فوقه فى المسكن ، فلقد انكسر حُبٌّ(١) لنا فيه ماء فَقُمْتُ أنا وأم أيوب بِقَطِيفَةٍ لنا مالنا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ بها الماء تَخَوُّفًا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شىء فيؤذيه ،

رسول الله يمتنع من أكل طعام فيه بصل أو ثوم

قال : وكنا نصنع له العشاء ثم نَبْعَثُ به إليه ، فاذا رَدَّ علينا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بِعَشَائِهِ وقد جعلنا له فيه بَصَلاً ، أو ثوما ، فرد[ه] رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه أثرا ، قال : فجئته فَزِعًا ، فقلت : يا رسولَ الله ، بأبى أنت وَأُمى رَدَدْتَ عَشَاءَكَ ولم أرفيه موضعَ يدكَ وَكُنْتَ إِذَا رَدَتَهُ علينا تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أيوب موضع يدكَ نبتغى بذلك البركة ، قال : « إِنِّى وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِى ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ » قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

تلاحق المهاجرين الى المدينة

قال إبن اسحق : وَتَلَاحَقَ المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَبْقَ بمكة منهم أحد إلا مَفْتُونٌ أَوْمَحْبُوسٌ ، ولم يُوعِبْ أهلُ

---

(١) الحب ــ بضم الحاء ــ الخابئة ، وهى الجرة الكبيرة ، وجمعه حبة ، مثل جحر وجحرة

هِجْرَةٍ من مكه بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أهل دور مُسَمَّوْنَ : بنو مَظْعُون من بنى جُمَح ، وبنو جَحْش بن رئاب حُلَفَاء بنى أمية ، وبنو الْبُكَيْر من بنى سَعْد بن ليث حُلَفَاء بنى عَدِىّ بن كعب ؛ فان دورهم غُلِّقَتْ بمكة هجرةً ليس فيها ساكن ، ولما خرج بنو جَحْش بن رئاب من دارهم عَدَا عليها أبو سفيان ابن حَرْب فبَاعَهَا من عمرو بن عَلْقَمَة أخى بنى عامر بن لؤى ، فلما بلغ بنى جَحْش مَا صَنَعَ أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عَبْدُ الله بن جَحْش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تَرْضَى يَاعَبْدَ الله أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ بِهَا دَارًا خَيْرًا مِنْهَا فى الْجَنَّة » قال : بلى ، قال « فَذٰلِكَ لَكَ » فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو أحمد فى دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس لأبى (١) أحمد : ياأبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن تَرْجِعُوا فى شىء من أموالكم أصيب منكم فى الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبى سفيان : —

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارُ ابْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِى بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللهِ رَ ... بِّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَهْ
اِذْهَبْ بِهَا اذْهَبْ بِهَا ... طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهْ

---

(١) قال السهيلى : « أبو أحمد هذا اسمه عبد ، وقيل : ثمامة ، والأول أصح ؛ وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان ، ولهذا السبب تطرق أبو سفيان إلى بيع دار بنى جحش ، إذ كانت بنته فيهم – مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين فى خلافة عمر » اهكلامه ، وقد يقال فى بنت أبى سفيان الفرعة كما تقدم

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قَدِمَهَا شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه ، واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خَطْمَةَ وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فإنهم أقاموا على شركهم

أول خطبة خطبها رسول الله بالمدينة

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ؛ نَعُوذُ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل - أنه قام فيهم : فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، تَعْلَمُنَّ وَاللهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَه لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ له ربه وَلَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ وَآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ فَلَيَنْظُرَنَّ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلَا يَرَى شَيْئاً ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقٍّ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْهُ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ [وَعَلَى رَسُولِ اللهِ] وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ »

خطبة أخرى لرسول الله

قال ابن إسحق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ مرة أخرى ، فقال : « إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الإِسْلَامِ بَعْدَ

الْكُفْرِ واختارَهُ على ماسِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ إِنَّهُ أحسنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ أَحِبُّوا ماأَحَبَّ اللهُ أحبوا اللهَ مِنْ كلِ قُلوبكم وَلَا تملوا كَلامَ اللهِ وَذِكْرَهُ وَلَا تقسُ عنه قُلُوبُكم فإنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يُخْتَارُ وَيُصْطَفَى قد سَمَّاهُ اللهُ خِيرَتَهُ مِنَ الأَعْمالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ العِبَادِ وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَاصْدُقُوا اللهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ والسلام عليكم »

كتاب رسول الله الذى كتبه بين المهاجرين والانصار لموادعة اليهود

قال ابن إسحق : وكتب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار وَادَعَ فيه يهودَ وعاهدهم ، وأقرَّهُمْ على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم وشرط لهم « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تَبِعَهُمْ فلحق بهم وجَاهَدَ مَعَهُمْ ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على رِبْعَتِهِمْ (١) يَتعاقلون بينهم ، وهم يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ (٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو عوف على رِبْعَتِهِمْ (١) يَتَعاقلون مَعَاقِلَهُمُ (٣) الأولى ، وكل طائفةٍ تَفْدى عَانِيها (٢) بالمعروف

---

(١) « على ربعتهم » قال أبو ذر : « الربعة والرباعة : الحال التى جاء الاسلام وهم عليها ، ويقال : فلان يقوم برباعة أهله ، إذا كان يقوم بأمرهم وشأنهم » اه ، وقال السهيلى : « قال أبو عبيد : يقال : فلان على رباعة قومه إذا كان نقيبهم ووافدهم ، قلت : و كسر الراء فيه هو القياس على هذا المعنى ، لأنها ولاية ، وإن جعل الرباعة مصدرا فالقياس فتح الراء ، أى : على شأنهم وعادتهم من أحكام الديات والدماء » اه

(٢) العانى : الأسير

(٣) معاقلهم : جمع معقلة ، من العقل وهو الدية

والقِسطِ بين المؤمنين ، و بَنُوساعِدَةَ على رِبْعَتِهِم يَتَعَاقلون مَعَاقِلَهُمُ الأولى وكل طائفة منهم تَفْدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنوالحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جُشَم على رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلون مَعَاقِلهُمُ الأولى، وكل طائفة منهم تَفْدِى عَانِيهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو النَّجَّارِ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُون مَعَاقِلَهُمْ الأولى، وكلٌّ طائفة منهم تَفْدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو عَمْرِو بن عَوْفٍ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقلون معاقِلَهُمُ الأولى وكلٌّ طائفةٍ تَفْدِى عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو النَّبِيتِ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الأولى ، وكلٌّ طائفة تَفْدِى عَانِيَهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو الأَوْسِ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقلون معاقلهم الأولى ، وكلٌّ طائفة منهم تَفْدِى عَانِيهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وإن المؤمنين لايتركون مُفْرَحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أوعقل »

قال ابن هشام : المفرح : المثقل من الدين الكثير والعيال ، قال الشاعر :—

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّى أَمَانَةً
وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ (١)

« ولا يحالفُ مؤمن مَوْلَى مؤمنٍ دونه ، وإن المؤمنين المتقين عَلَى مَنْ بَغَى منهم أو ابتغى دسيعةَ (٢) ظلم أو إثم أو عُدْوان أو فساد

(١) « أفرحتك » أثقلتك ، هكذا فسره أبو عبيد كابن هشام هنا ، قال السهيلى : « يجوز أن يكون من أفعال السلب : أى سلبتك الفرح ، كما قيل : قسط الرجل ، إذا عدل : أى أزال القسط وهو الاعوجاج ، ويجوز أن تكون ألفاء فى « أفرحتك » مبدلة من الباء ، فيكون من البرح ، وهو الشدة ، تقول لقيت من فلان برحا : أى شدة » اه

(٢) أصل الدسيعة ما يخرج من حلق البعير إذا رغا ، وتستعار للعطية كما هنا

بين المؤمنين ، و إن أيديهم عليه جميعاً ولو كان وَلَدَ أحدهم ، ولا يقْتُلُ مؤمنٌ مؤمناً فى كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ، و إن ذمة الله واحدةٌ : يُجِـيرُ عليهم أدناهم ، و إن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، و إنه من تبعنا من يَهُودَ فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، و إن سلم المؤمنين واحدةٌ : لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سَوَاءٍ وعَدْل بينهم ، و إن كل غَازِيَةٍ غزَتْ معنا يعقب بعضها بعضا ، و إن المؤمنين يُبِيء (١) بعضُهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ، و إن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، و إنه لا يُجير مشركٌ مالاً لقريش ، ولا نفسا ، ولا يَحُول دونه على مؤمن و إنه من اعْتَبَطَ (٢) مُؤْمناً قتلا عن بينة فانه قَوَدٌ به إلاّ أن يرضى ولىّ المقتول ، و إن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ، و إنه لا يحل لمؤمن أقرّ بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر مُحْدِثاً ولا يُؤْوِيه ، و إنه من نصره أو آواه فان عليه لعنةَ الله وَغَضَبَه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صَرْف و لا عَدْل ، و إنـكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مَرَدَّهُ إلى الله عز وجل و إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، و إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، و إن يهود بنى عَوْف أمةٌ مع المؤمنين : لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ؛ إلا من أظلم وأثم فانه لا يُوتِـغُ (٣) إلا نَفْسَهُ وأهْلَ بيته ، و إن لِيَهُودِ

---

(١) يبىء : يمنع ويكف

(٢) اعتبطه : أى قتله من غير ماشىء يوجب قتله

(٣) تقول : وتغ الرجل وتغا ـ مثل فرح فرحا ـ إذا هلك ، وتقول : أو تغته أو تغه ، إذا أهلكته

بنى النجار مِثْلَ ما ليهودِ بَنى عوْفٍ ، وإن ليهود بنى الحرث مِثْلَ ما لِيَهُودِ بنى عوْف ، وإن ليهود بنى ساعِدَة مِثْلَ ما ليهود بنى عَوْف ، وإن ليهود بنى جُشَمَ مثْلَ ماليهود بنى عَوْف ، وإن ليهودبنى الأوْسِ مِثْلَ ما ليهود بنى عَوْفٍ ، وإن ليهود بنى ثَعْلَبَة مثْلَ ما ليهود بنى عَوْفٍ ، إلا من ظلم وأثم فانه لا يُوتِغ إلا نَفْسَهُ وأهْلَ بيْتِهِ ، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ، وان لبنى الشُّطَيْبَة مثلَ ما ليهود بنى عوف وان الْبِرَّ دُونَ الاثم (١) وإنّ موالى ثعلبة كأنفسهم ، وإن بطانة (٢) يهود كأنفسهم ، وانه لا يخرج منهم أحد إلا باذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنه لا ينحجز على ثار جرح ، وإنه من فَتَكَ فبنفسه فَتَكَ وأهلِ بيته إلا من ظلم ، وإن الله على أبر هذا ، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم (٣) وإن بَيْنَهُمَ النَّصْرَ على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النُّصْح والنصيحة والبرَّ دون الاثم ، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود يُنْفِقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يثرب حَرَامٌ جَوْفُهَا لأهل هذه الصحيفة ، وإن الجار كالنفس غَير مُضَار ولا آثم ، وإنه لا تُجَارُ حرمة إلا باذن أهلها ، وإنه ما كان بين أهل هذه

---

(١) « إن البردون الاثم » أى إن البر ينبغى أن يكون حاجزا عن الاثم والوفاء ينبغى أن يمنع من الغدر

(٢) بطانة الرجل : خاصته وأهل سره الذين بهم يقوى وبنصرهم إياه يعتز ويفخر

(٣) قال السهيلى : « إنما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، إذ كان الاسلام ضعيفا ، كان لليهود إذ ذاك نصيب فى المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحرب » اه كلامه

الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتِجار (١) يُخَاف فسَادُه فان مَردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الله على أتْقَى ما فى هذه الصحيفة وأبرّه ، وإنه لا تُجَارُ قريش ولا من نَصَرها ؛ وإن بينهم النصر على من دَهِمَ (٢) يثرب ، وإذا دُعوا إلى صُلْحٍ يصالحونه [ويلبسونه] فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين : على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، وإن يهود الأوْس مَوَالِيَهُمْ وأنفُسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البرّ الحسن من أهل هذه الصحيفة »

قال ابن هشام : ويقال مع البرالمحسن من أهل هـذه الصحيفة .

قال ابن إسحق : «وإن البر دون الاثم : لايكسب كاسب إلا على نفسه ، وإن الله على أصدق مافى هـذه الصحيفة وأبره ، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمِنٌ بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وإن الله جارٌ لمن بَرّ واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم »

[قال ابن هشام : يوتغ : يهلك ، أو قال : يفسد]

رسول الله يؤاخى بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحق : وآخى (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

---

(١) الاشتجار : الاختلاف ، وتقول : اشتجر القوم ، إذا اختلفوا

(٢) « دهم يثرب » فاجأها ، تقول : دهمتهم الخيل ، إذافاجأتهم

(٣) قال السهيلى : « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى

بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل : « تَآخَوْا فِى اللهِ أخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ » ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : «هذا أخى» ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير[1] ولا نظير من العباد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين

وكان حمزة بن عبد المطلب أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله صلى الله عليه وسلم وعَمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزَيْدُ بن حارثة مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخَوَيْن ، وإِليه أوصى حمزةُ يوم أحد حين حضره القتال ، إن حدث به حادث الموت

وجعفرُ بن أبى طالب ذو الجناحين الطَّيَّارُ فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سَلِمة أخوين

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة

قال ابن إسحق : وكان أبو بكر الصديق [رضى الله عنه بن أبى قُحَافة وخَارِجَة بن زيد بن أبى زُهَير أخو بَلْحرث بن الْخَزْرج أخوين

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين

وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح (واسمه عامر بن عبد الله) وسَعْدُ ابن مُعَاذ بن النعمان أخو بنى عبد الأشهل أخوين

كتاب الله) أعنى فى الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال : (المؤمنون إخوة) يعنى فى التواد وشمول الدعوة » اه

(١) الخطير : المثل والنظير

وعبدُ الرَّحمن بن عَوْف وسَعْدُ بن الرَّبيع أخو بَلْحرث بن الخزرج أخوين

والزُّبَيْر بن الْعَوَّام وسَلَمَةُ بن سَلَامَة بن وَقْش أخو بنى عبد الأشهل أخوين ؛ ويقال : بل الزبير وعَبْدُ الله بن مسعود حليفُ بنى زُهْرَةَ أخوين

وعُثْمان بن عَفَّان وأَوْس بن ثابت بن الْمُنْذِر أخو بنى النَّجَّار أخوين

وطلحةُ بن عُبَيْد الله وكَعْبُ بن مالك أخو بنى سَلِمة أخوين

وسعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نفَيل وأبى بن كَعْب أخو بنى النجار أخوين

ومُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم وأبو أيوب خالدُ بن زيد أخو بنى النجار أخوين

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعَبَّاد بن بِشْر بن وَقْش أخو بنى عبد الأشهل أخوين

وعَمَّار بن ياسر حَليفُ بنى مَخْزوم وحُذَيْفَة بن اليمان أخو بنى عبس حليفُ بنى عبد الأشهل أخوين، ويقال : ثابت بن قيس بن الشَّماس أخو بَلْحرث ابن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين

وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والْمُنْذِر بن عمرو الْمُعْنِق (١) ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين

قال ابن هشام : وسمعت غيرَ واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب ابن جنادة

قال ابن إسحق : وكان حاطب بن أبى بَلْتَعَة حليفُ بنى أَسَد (٢)

---

(١) المعنق : المسرع فى السير ، وفى بعض النسخ « المعتق » بالتاء - وهو تحريف (وانظر : هذا الجزء ص ٧٤ س ٧ مع الهامشة رقم ١)

(٢) « حليف بنى أسد » وقال السهيلى : « وقال غيره : كان عبداً لعبيد

ابن عبد الْعُزَّى وَعُوَيْم بن ساعدة أخو بنى عَمْرو بن عَوف أَخَوَيْن

وَسَلْمَان الْفَارِسِيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاء عُوَيْمر بن ثعلبة أخو بَلْحرث بن الخزرج أخوين

قال ابن هشام : عُوَيْمر : ابن عامر ، ويقال : عويمر : ابن زيد (١)

قال ابن إسحق : وَ بِلَالٌ مَوْلَى أبى بكر رضى الله عنهما مُؤَذّن رسول صلى الله عليه وسلم وأبو رُوَيْحَة عبدُ الله بن عبد الرحمن الْخَثْعَمى ثم أحد الفزَع (٢) أخوين

فهؤلاء من سُمِّىَ لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه

الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، وقيل :كان من مذحج ، والأشهر أنه من لخم بن عدى ، واسم أبى بلتعة عمرو بن أسد بن معاذ » اه وقال ابن حجر : « حاطب ابن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب ابن سهل اللخمى ، حليف بنى أسد بن عبد العزى ، يقال : إنه حالف الزبير ، وقيل : كان مولى عبيدالله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد ، فكاتبه فأدى مكاتبته ، اتفقوا على شهوده بدرا ، وثبت ذلك فى الصحيحين من حديث على » اه

(١) قال السهيلى : « وقيل : عويمر بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس ابن أمية ، من بلحرث بن الخزرج ، أمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة ، وامرأته أم الدرداء اسمها خيرة بنت أبى حدرد ، وأم الدرداء الصغرى اسمها جمانة ، مات أبو الدرداء بدمشق سنة اثنين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين » اه

(٢) قال أبو ذر : « كذا قيده بالفاء والزاى أبو جعفر محمد بن حبيب فى مختلف أسماء القبائل ... ويروى القزع بالقاف والزاى ، وكذا رواه ابن سراج » اه وقال السهيلى : « والفزع عند أهل النسب هو ابن شهران بن

فلما دَوَّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشأم ؛ وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهدا ؛ فقال عمر لبلال : إلى مَنْ تجعل ديوانك يابلال ؟ قال : مع أبي رُوَيحة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني ؛ فضم إليه وَضُمَّ ديوان الحبشة إلى خَثْعَم ؛ لمكان بلال منهم ، فهو فى خَثْعَم إلى هذا اليوم بالشأم

موت أسعد بن زرارة

قال ابن إسحق : وهلك فى تلك الأشهر أبُو أَمامة أسْعَدُ بْنُ زُرارَة ، والمسجد يُبْنَى : أخذته الذّبْحَة أَوْ الشَّهْقَة (١)

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسْعَد بن زُرَارَة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بِئْسَ الْمَيِّتُ أَبُو أُمَامَةَ لِيَهُود وَمُنَا فِقِي الْعَرَبِ ، يقولون : لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ ، وَلاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِى وَلاَ لِصَاحِبِي مِنَ اللهِ شَيْئاً »

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ، أنه لما مات أبوأمامة أسْعَدُ بن زُرَارة اجتمعت بنو النَّجَّار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نَقِيبَهُمْ ، فقالوا له : يارسول الله ، إن هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت ، فاجْعَلْ منا رُجلاً مكانه ، يُقِيمُ من أمرنا ما كان يقيم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : « أَنْتُمْ أَخْوَالِي

عفرس بن خلف بن أفتل ، وأفتل هو خثعم ، وهو ابن أنمار ، والفزع هذا بفتح الزاى ، وأما الفزع بسكونها فهو الفزع بن عبدالله بن ربيعة ، وكذلك الفزع فى خزاعة وفى كلب هما ساكنان أيضا ... ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأبى رويحة الخثعمى لواء عام الفتح وأمر أن ينادى : من دخل تحت لواء أبى رويحة فهو آمن » اه

(١) انظر (ص ٦٦ من هذا الجزء س ١٢ - ١٤)

وَأَنَا بِمَا فِيكُمْ وَأَنَا نَقِيبُكم » وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بَعْضهم دون بعض ، وكان من فضل بنى النجار الذى [كانوا يعدون] على قومهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبَهُمْ

خبر الأذان

التفكير فى الأعلام بحضور وقت الصلاة

قال ابن إسحق : فلما اطمأن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ؛ استحكم أمر الاسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرِضَت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الاسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحىُّ من الأنصار هم الذين تَبَوَّأوا الدار والايمان ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة ، فَهَمَّ رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بُوقاً كَبُوقِ يَهُود الذى يَدْعُون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فَنُحِتَ ليُضْرَب به للمسلمين للصلاة

رؤيا عبد الله ابن زيد

فبيناهم على ذلك [إذ] رأى عبدُ الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه[1] أخو بَلْحرث بن الخزرج النِّدَاء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يارسول الله ، إنه طاف بى هذه الليلةَ طائفٌ : مَرَّ بى رجلٌ عليه ثوبان أخْضَرَان يحملُ ناقوسا فى يده ، فقلت له : ياعبدَ الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدُلّكَ على خيرٍ من ذلك ؟ قال : قلت : وماهو ؟ قال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله

---

(١) قال السهيلى : « هكذا ذكره ، وأكثر النساب يقولون : زيد بن عبد ربه ، وثعلبة أخو زيد » اه

إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح ، حَيَّ على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إنْ شَاءَ الله ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا فَإِنَّهُ أَنْدَى (١) صَوْتًا مِنْكَ » فلما أذّن بها بلالٌ سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول : يانبيَّ الله ، والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَلِلّهِ الْحَمْدُ [عَلَى ذَلِكَ] »

قال ابن إسحق : حدثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحرث ، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال : قال لى عطاء : سمعتُ عبيد ابن عمير الليثى يقول : ائتمر النبىُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عُمَرُ بن الخطاب يريد أن يشترى خشبتين للناقوس إذ رأى عمر بن الخطاب فى المنام [أن] لا تجعلوا الناقوس بل أذّنوا للصلاة ؛ فذهب عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى ، وقد جاء النبىَّ صلى الله عليه وسلم الوحىُ بذلك ، فما راع عُمَرَ إلا بلالٌ يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : « قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ »

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بنى النجار ، قالت : كان بيتى [من] أطول بيتٍ حولَ المسجد ،

---

(١) « أندى » بالنون — أنفذ وأبعد صوتا ، ومنه قول الشاعر : —

فَقُلْتُ ادْعُوا وَأَدْعُوَ ؛ إنّ أَنْدَى ... لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

فكان بلال يؤذن عليه للفجر كلَّ غَداةٍ ، فيأتى بسَحَر فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فاذا رآه تمطَّى ، ثم قال : اللّهمَّ [إنى] أحْمَدُك وأسْتَعينُك على قُرَيْش أنْ يُقِيموا [على] دينك ، قالت : ثم يؤذن ، قالت : والله ما علمته كان يَتْرُكها ليلةً واحدة

قال ابن إسحق : فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسَرَّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ بن أبى أَنَس أخو بنى عَدِىّ بن النجار

أبو قيس صرمة بن أبى أنس النجارى

قال ابن هشام : أبو قيس : صِرْمَةُ بن أبى أَنَس بن صِرْمَة بن مالك ابن عدىّ بن عامر بن غَنْم بن عَدِىّ بن النجار

قال ابن إسحق : وكان رجلا قد تَرَهَّب فى الجاهلية ، ولبسَ الْمُسُوح (١) ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتَطَهَّر من الحائض من النساء ، وهَمَّ بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لاتدخله عليه فيه طامث ولا جُنُب ، وقال : أَعْبُدُ ربَّ إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ فأسلم وحَسُن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قَوَّالاً بالحق ، مُعَظِّماً لله عز وجل فى جاهليته ، يقول أشعارا فى ذلك حِساناً ، وهو الذى يقول : —

شعر أبى قيس

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِياً : ألا مَا اُسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِى فَافْعَلُوا
أُوَصِّيكُمُ بِاللهِ وَالْبِرِّ وَالتُّقَى وَأعْرَاضِكُمْ وَالْبِرُّ بِاللهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدُنَّهُمْ وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَاعْدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِى بِقَوْمِكُمْ فَأَنْفُسَكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا

(١) المسوح : جمع مسح ، وهو ثوب أسود من شعر ، يلبسه الرهبان

وَإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادِحٌ فَارْفُقُوهُمُ   وَمَا حَمَّلُوكُمْ فِي الْمُلِمَّاتِ فَاحْمِلُوا (١)

وَإِنْ أَنْتُمُ أَمْعَرْتُمُ فَتَعَفَّفُوا

وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الْخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا (٢)

قال ابن هشام : وَيروى

* وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ فَادِحٌ فَارْدِفُوهُمُ *

قال ابن إسحق : وقال أبو قيس [صِرْمَةُ] أيضا : —

سَبِّحُوا اللهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ   طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالِ (٣)

عَالِمِ السِّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا   لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بِضَلَالِ

وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِى   فِي وُكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ (٤)

---

(١) « فادح » مثقل ، تقول : فدحنى الأمر ، إذا ثقل عليك وصعب حمله . والملمات : جمع ملمة ، وهى النازلة من نوازل الدهر

(٢) « أمعرتم » يروى براء مهملة بعد العين المهملة - وهى التى شرح عليها السهيلى ، ومعناها افتقرتم ، قال المجد فى القاموس : « أمعر : افتقر وفنى زاده كمعر تمعيرا ، وأمعرت الأرض : لم يكن فيها نبات أو قل نباتها » ويروى أيضا « أمعزتم » بالزاى ، وهى التى شرح عليها أبو ذر ، ومعناها أصابتكم شدة ، من قولهم رجل ما عز ومعز : أى شديد .

(٣) « شرق » قال أبو ذر : « الشرق هنا الضوء » اه ، وقال السهيلى : « الشرق : طلوع الشمس . وكل هلال بالنصب على الظرفية أى وقت كل هلال ، لأن الهلال قد أجرى مجرى المصادر فى قولهم : الليلة الهلال ، فلذلك صح أن يكون ظرفا ، ولو خفضت وكل هلال عطفا على صباح لم يجز ؛ لأن الشرق لا يضاف إلى الهلال كما يضاف إلى الصباح » اه

(٤) « تستريد » أى تذهب وترجع ، والو كور : جمع وكر ، وهو عش الطائر

وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا ... فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرِّمَالِ (١)

وَلَهُ هَوَّدَتْ يَهُودُ وَدَانَتْ ... كُلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالِ (٢)

وَلَهُ شَمَّسَ النَّصَارَى وَقَامُوا ... كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالِ (٣)

وَلَهُ الرَّاهِبُ الْحَبِيسُ تَرَاهُ ... رَهْنَ بُؤْسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالِ (٤)

يَا بَنِيَّ الْأَرْحَامَ لَا تَقْطَعُوهَا ... وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طِوَالِ (٥)

وَاتَّقُوا اللهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى ... رُبَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا ... عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَالِ

ثُمَّ مَالَ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ ... إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِي

---

(١) الحقاف : جمع حقف - بكسر فسكون - وهو المستدير من الرمل

(٢) هودت تنابت ورجعت ، ومنه قوله تعالى : (إنا هدنا إليك) والعضال : الداء المعي الذى لا يبرأ ، فاستعاره ههنا ، قاله أبو ذر

(٣) شمس : معناه تعبد ، والشماس : عابد من عباد النصارى ، وسمى الشماس بذلك لأنهم يشمسون أنفسهم ، يريدون بذلك تعذيب انفسهم فيما يزعمون هذا أصله (٤) الحبيس : الذى حبس نفسه عن اللذات

(٥) « قصيرة من طوال » يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد صلوا قصرها من طولكم ، أى : كونوا أنتم طوالا بالصلة والبر إن قصرت هى ، والثانى : أن يريد مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب ولكنها من قوم طوال كما قال :-

أُحِبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلَّ طَوِيلَةٍ ... لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرُ

وقال الطائى :-

أَنْتُمْ بَنُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ وَطُولُكُمْ

بَادٍ عَلَى الْكُبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ

والنسب القصير أن يقول الانسان : أنا ابن فلان ، فيعرف من غير

يَا بَنِيَّ التُّخُـومَ لَا تَخزِلُوهَا ... إِنَّ خَزْلَ التُّخُومِ ذُو عُقَّالِ (١)

يَا بَنِيَّ الأَيَّامَ لَا تَأْمَنُـوهَا ... وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَرَّهَا لِنَفَادِ الْخَلْـقِ ... مَا كَانَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالِ

وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ... وَتَرْكِ الْخَنَا وَأَخْذِ الْحَلَالِ

وقال أبو قيس صِرْمَةُ أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام ، وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم : —

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا (٢)

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَم يَرَ دَاعِيَا (٣)

فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللهُ دِينَـهُ ... فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةَ رَاضِيَا

وَأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى ... وَكَانَ لَنَا عَونًا مِنَ اللهِ بَادِيَا (٤)

يَقُصُّ لَنَـا مَاقَالَ نُوحٌ لِقَوْمِـهِ ... وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا

فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا ... قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا (٥)

حاجة إلى أن يزيد فى تعريف نفسه عن ذلك ، وهذه صفة الأشراف ، فيكتفى بقولهم : فلان قصير النسب ، عن شرف أصله

(١) التخوم : حدود الأرضين ، يقال بضم التاء على أنه جمع تخم ، ويقال بفتح التاء على أنه جمع تخومة ، والعقال : مايمنع رجلك من المشى ويعقلها ، وهو بضم العين المهملة و تشديد القاف ، يريد أن من بدل فى تخوم الأرض قعد به ذلك عن بلوغ درجات المتقين

(٢) ثوى : أقام ، ومواتيا : مسعفا وموافقا

(٣) يؤوى ـ بضم الياء ـ مضارع آوى : أى جعل له مأوى

(٤) ألفى : وجد ، والنوى : البعد

(٥) نائيا : بعيدا ، يريد أنه قد أمن الأقارب والأباعد ، أى جميع الناس

بَذَلْنَا لَهُ الأَمْوَالَ مِنْ حِلِّ مَالِنَا وَأَنفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَا وَالتَّآسِيَا [١]

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَفْضَلُ هَادِيَا

نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا

أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ
تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ لِاسْمِكَ دَاعِيَا [٢]

أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضًا مَخُوفَةً
حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ الأَعَادِيَا [٣]

فَطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا [٤]

فَوَاللهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهَ وَاقِيَا

وَلَا تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيمَةُ رَبَّهَا إِذَا أَصْبَحَتْ رِيًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا [٥]

قال ابن هشام: البيت الذى أوله « فطأمعرضا إن الحتوف كثيرة » والبيت الذى يليه « فوالله مايدرى الفتى كيف يتقى » لأفنون [٦]

---

(١) الوغى: الحرب، والتآسى: التعاون

(٢) البيعة: أراد بها هنا المسجد

(٣) حنانيك: أى تحننا بعد تحنن، والتحنن: الشفقة والرأفة

(٤) الحتوف: جمع حتف، وهو الموت، وأراد هنا أسباب الموت وأنواعه، وفى نسخة « وإنك لا تبق بنفسك باقيا »

(٥) المعيمة - بالعين المهملة - العطشى، من العيمة وهو العطش، وأكثر ما يقال ذلك فى اللبن، وثاويا: مقيما، ويروى ناويا - بالنون بدل الثاء - من النوى بمعنى الهلاك، أى هالكا

(٦) قال السهيلى: «ذكروا أن أفنون اخرج فى ركب فمروا بربوة اسمها الالاهة - وكان الكاهن قد أخبره قبل ذلك أنه يموت بها - فلما أشرفوا عليها وأعلم باسمها

التغلبى ، وهو صُرَيْم بن مَعْشَر فى أبيات له

اليهود الذين كانوا يعادون النبى وأصحابه

قال ابن إسحق : وَنَصَبَتْ عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بَغْياً وَحَسَداً وَضِغْناً ؛ لما خص الله تعالى به العربَ من أخذه رسوله منهم ، وأضاف [١] إليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان عَسَا على جاهليته [٢] ، فكانوا أهْلَ نفاقٍ على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الاسلام قَهَرَهم بظهوره ، واجتماع قومهم عليه ، فظَهَرُوا بالاسلام ، واتخذوه جُنَّةً [٣] من القتل ، ونافقوا فى السر وكان هَوَاهم مع يهود لتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام ، وكانت أحبار يَهُودَهُمُ الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيَتَعَنَّتُونه [٤] ويأتونه باللَّبْس لِيَلْبِسُوا الحق بالباطل ، فكان

كره المرور بها ، وأبى أصحابه إلا أن يمروا بها ، وقالوا له : لاننزل عندها ولكن نجوزها سعيا ، فلما دنا منها بركت ناقته به على حية ، فنزل لينظر ، فنهشته الحية ، فمات فقبره هنالك ، وقيل فى حديثه : إنه مر بها ليلا فلم يعرف بها حتى ربض به البعير الذى كان عليه وعلم أنه عند الالاهة ، فجزع ، فقيل له : لابأس عليك ، فقال : فلم ربض البعير ؟ فأرسلها مثلا ، وعند ماأحس بالموت قال هذين البيتين اللذين ذكرهما ابن إسحق ، وبعدهما :-

كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكَ فِي جَنْبِ الْإِلَاهَةِ ثَاوِيَا

(١) أضاف إليهم : مال إليهم ، يريد أنه أخذ بما أخذوا به من الحسد والبغض والعداوة

(٢) عسا على جاهليته : بقى عليها واشتد فى الأخذ بها ، من قولهم : عسا العود يعسو ، إذا قوى واشتد

(٣) جنة : وقاية يجتنون بها : أى يستترون

(٤) يتعنتونه : أى يشقون عليه ، ويحاولون إنزال العنت به

القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه ، إلا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها

اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا يحقدون على النبى ويتعنتونه

منهم حُيَيُّ بن أخطب ، وأخواه : أبو ياسر بن أخطب ، وجُدَىُّ بن أخْطَب ، وسلام بن مِشْـكَم ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ؛ وسلام ابن أبى الحقيق وأخوه سلام بن الربيع ، قال ابن إسحق : وهو أبو رافع الأعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق ، وعمرو بن جحاش ، وكعب بن الأشرف وهو من طيء ثم أحد بنى نَبْهَان وأُمُّه من بنى النضير ، والْحَجَّاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وكردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف ، فهؤلاء من بنى النضير

ومن بنى ثعلبة بن الفطيون (١) عبد الله بن صورى الأعور (٢) ، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وابن صَلُوبا ، ومُخَيْريق ، وكان حبرهم [أسلم]

ومن بنى قَيْنُقَاع : زيد بن اللُّصَيت (ويقال : ابن اللُّصَيْب فيما قال ابن هشام) ، وسعد بن حنيف ، ومحمود بن سيحان ، وعزير بن أبى عزير ، وعبد الله بن صيف

---

(١) قال السهيلى : «الفطيون : كلمة عبرانية ، وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود وملكهم ، كما أن النجاشى عبارة عن كل من ملك الحبشة ، وخاقان ملك الترك» اهـ وقال بعد ذلك بقليل : «إنما اليهود بنو إسرائيل وجملة من كان منهم بالمدينة وخيبر إنما هم قريظة والنضير وبنو قينقاع ، غير أن فى الأوس والخزرج من قد تهود ، وكان من نسائهم من تنذر إذا ولدت ولدا إن عاش ولدها أن تهوده لأن اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب» اهـ

(٢) قال السهيلى : «ذكر النقاش أن عبد الله بن صورى أسلم لما تحقق من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة وأنه هو ، وليس فى سيرة ابن إسحاق ذكر إسلامه» اهـ

قال ابن هشام : ويقال : ابن ضيف

قال ابن إسحق : وسُوَيد بن الحرث ، ورفاعة بن قيس ، وفِنْحَاص وأشيع ، ونعمان بن أضا ، وبحرى بن عمرو ؛ وشاس [١] بن عدى ، وشاس [١] ابن قيس ، وزيد بن الحرث ، ونعمان بن عمرو ، وسكين بن أبى سكين ، وعدى بن زيد ، ونعمان بن أبى أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك بن الصيف

قال ابن هشام : ويقال ابن الضيف

قال ابن إسحق : وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبى رافع ، وخالد ، وإزار بن أبى إزار

قال ابن هشام : ويقال آزر بن أبى آزر

قال ابن إسحق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبد الله بن سلام بن الحرث ، وكان حَبْرَهُم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ؛ فهؤلاء من بنى قَيْنُقَاع

ومن بنى قُرَيْظة : الزُّبَيْر بن باطا بن وهب ، وعَزَّال بن شَمْويل ، وكعب بن أسد وهو صاحب عَقْد بنى قريظة الذى نقض عام الأحزاب ، وشَمْويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينة ، والنَّحَّام بن زيد ، وفردم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبى نَافع ، وأبو نافع ، وعدى بن زيد ، والحرث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن رميلة ، وجبل بن أبى قشير ، ووهب بن يهوذا ؛ فهؤلاء من بنى قُرَيْظة

---

(١) فى نسخة « شاش » بالشين المعجمة

ومن يهود بنى زُرَيْق : لَبِيدُ بن أعصم ، وهو الذى أَخَّذَ (١) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه

ومن يهود بنى حارثة : كنانة بن صُوريا

ومن يهود بنى عَمْرو بن عَوْف : فردم بن عمرو

ومن يهود بنى النجار : سلسلة بن برهام

فهؤلاء أحبار اليهود ، وأهل [الشرور] والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة والنَّصب لأمر الاسلام ليطفؤه ؛ إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومُخَيْريق

إسلام عبدالله بن سَلَام

قال ابن إسحق : وكان من حديث عبد الله بن سَلَام (٢) ، كما حدثنى بعض أهله عنه ، وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حَبْرًا عالما ، قال : لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَفْتُ صفته واسمه و زمانه الذى كنا نتوَكّف (٣) له ، فكنت مُسِرًّا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بقُباء فى بنى عَمْرو بن عَوْف أقبل رجلٌ حتى أخْبَرَ بقدومه ، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعمتى خالدة ابنة الحرث تحتى جالسة ، فلما سَمِعْتُ الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخذ : أى سحر ، من الأخذة ، وهى السحر

(٢) قال السهيلى : « سلام : هو بتخفيف اللام ، ولا يوجد من اسمه سلام - بالتخفيف - فى المسلمين ، لأن السلام من أسماء الله ؛ فيقال : عبد السلام ، ويقال : سلام ، بالتشديد ، وإنما سلام بالتخفيف - فى اليهود ، ووالد عبد الله منهم » اه

(٣) نتوكف : معناه نترقب ونتوقع

وسلم كَبَّرْتُ ، فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى : خيَّبَكَ الله ! !
والله لو كنت سمعت بمُوسَى بن عمران قادما مازدتَ ، قال : فقلت
لها : أى عمة هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بُعِثَ بما بعث
به ، قال : فقالت : أى ابنَ أخى ، أهو النبي الذى كُنَّا نُخبَر أنه يُبْعَث
مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم ، قال : فقالت : فذاك إذًا ، قال :
ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، ثم رجعت إلى
أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا ، قال : وكتمت إسلامى من يهود ، ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يارسول الله ، إن يَهُودَ قوم بهت
وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ، ثم تسألهم عنى
حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامى ؛ فإنهم إن علموا
به بَهَتُونى وعابونى ، قال : فأَدْخَلَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض
بيوته ، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : « أىُّ رَجُلٍ الْحُصَيْنُ
ابْنُ سَلَامٍ فيكم » ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحَبْرُنا وعالمنا ، قال :
فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتَّقُوا الله
واقْبَلُوا ماجاءكم به ، فوالله إنكم لتَعْلَمُونَ إنه لرَسُول الله ، تجدونه مكتوبا
عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، فانى أشهد أنه رسولُ الله وأومن به وأصدقه
وأعرفه ، فقالوا : كذبت ، ثم وقعوا بى ، فقلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم : ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بُهْتٌ أهل غُدْرٍ وكَذِبٍ وفُجُورٍ ؟
قال : وأظهرت إسلامى وإسلام أهل بيتى ، وأسلمَتْ عمتى خالدة بنت
الحرث فحسن إسلامها

حديث مخيريق

قال ابن إسحق : وكان من حديث مخيريق ، وكان حَبْرًا عالما ،وكان رجلا غنيا كثير الأموال من النخل ، وكان يَعْرِف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ومايجد فى علمه ، وغلب عليه إلْفُ دينه ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أُحُد ، وكان يوم أحد يوم السبت ، قال : يامعشر يهود ، والله إنكم لتعلمون إن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لاسَبْتَ لكم ، ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم [وأصحابه] بأحُد ، وعهد إلى من وراءه من قومه إن قُتِلْتُ هذا اليومَ فأموالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ماأراه الله ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يقول : « مُخَيْريق خَيْرُ يهود » وَقَبَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فعامَّةُ صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر [بن محمد بن عمرو بن حزم] ، قال : حُدِّثْتُ عن صَفِية بنت حُيَيِّ بن أخطب أنها قالت : كُنْتُ أَحبَّ ولد أبى إليه و إلى عمى أبى ياسر ، لم أَلْقهُمَا قطُّ مع ولد لهما إلا أخذانى دونه ، قالت : فلماقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ونزل بقباء فى بنى عَمْرو بن عَوْف غداعليه أبى حُيَيٌّ بن أخطب وعَمِّى أبو ياسر بن أخطب مُغَلِّسَيْن ، قالت : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالَّيْن كَسْلاَنَيْن ساقطين يَمْشِيَان الْهُوَيْنى (١) ، قالت : فهَشِشْتُ إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ماالتفت إلىَّ واحد منهمامع مابهمامن الغَمّ ،

(١) الهوينى : ضرب من المشى فيه فتور وضعف

قالت : وسمعت عَمِّى أبا ياسر وهو يقول لأبى حُيَىّ بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتُثْبته ؟ قال : نعم ، قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله مابقيت .

المنافقون وأسماؤهم

قال ابن إسحق : وكان ممن أضاف إلى يهود ، ممن سُمِّى لنا من المنافقين ، من الأوس والخزرج والله أعلم

من الأوس ، ثم من بنى عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى لَوْذان بن عَمْرو بن عوف : زُوَى بن الحرث

ومن بنى حبيب بن عَمْرو بن عوف : جُلاَس بن سُوَيد بن الصامت ، وأخوه الْحْرث بن سويد ، وجلاس الذى قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تَبُوك : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحنُ شَرٌّ من الْحُمرِ ، فرَفَعَ ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرُ ابن سعد أحدهم ، وكان فى حجر جلاس خلف [جُلاَسُ] على أمه بعد أبيه ، فقال له عمير بن سعد : والله ياجلاس إنك لأحَبُّ الناس إلىّ وأحسنه عندى يدا ، وأعزه على أن يصيبه شىء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفْضَحَنَّك ، ولئن صَمَتُّ عليها لَيَهْلِكَنَّ دينى ، ولإِحداهما أيسَرُ علىّ من الأخرى ، ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس ، فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمير ، وما قلت ما قال عمير بن سعد ، فأنزل الله عز وجل فيه (٩ : ٧٤) : (يَحْلِفُونَ باللهِ مَاقَالُوا ولَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍ وَلَا نَصِيرٍ)

قال ابن هشام : الأليم : المُوجِع ، قال ذو الرمة يصف إبلا : —

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ   يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن إسحق : فزعموا أنه تاب فَحَسُنَتْ توبته حتى عرف منه الخير والاسلام ، وأخوه الحرث بن سُوَيْد الذى قتل المجذر بن ذياد البَلَوِىّ وقَيْس بن زَيْد أحدَ بنى ضبيعة يوم أحد ؛ خرج مع المسلمين ، وكان منافقا ، فلما التقى الناس عَدَا عليهما فقتلهما ؛ ثم لحق بقريش

قال ابن هشام : وكان المجذر بن ذياد قَتَلَ سُوَيْد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يَوْمَ أحد طَلَبَ الحْرث بْنُ سويد غِرَّةَ المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غَيْرَ واحد من أهل العلم يقوله ، والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد أن ابن إسحق لم يذكره فى قتلى أحد

قال ابن إسحق : قتل سُوَيْدَ بن صامتٍ مُعَاذُ بن عَفْرَاء غِيلَةً فى غير حرب ، رماه بسهم فقتله ، قبل يوم بعاث

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يذكرون ، قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إنْ هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغنى عن ابن عباس (٣ : ٦ — ٨) : (كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) إلى آخر القصة

---

(١) شمردلات : الابل الطوال ، ويصك : يضرب ، وأراد أنه شديد اللفح ، والوهج : الحر أو شدته

ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف : بجاد[1] بن عثمان بن عامر

[ومن بنى لَوْذان بن عمر بن عوف] : نَبْتَل ابن الحرث ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى « مَنْ أَحبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلَى الشَّيْطَانِ فَلْيَنْظُرْ إلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحرثِ » وكان رجلا جسيما أَدْلَمَ[2] ، ثائر شعر الرأس[3] ، أحمر العينين أَسْفَعَ الْخَدَّيْن[4] ، وكان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليـه ، فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذى قال : إنما محمد أُذُن مَنْ حدَّثه شيئا صدَّقه ، فأنزل الله عز وجل فيه (٩ : ٦١) : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض رجال بلعَجْلان أنه حُدِّث أن جبريل عليه السلام أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إنه يجلس إليك رجلٌ أدْلم ثائر شعر الرأس أسْفعُ الخدَّيْن أحمر العينين كأنهما قِدْرانِ من صفرٍ كَبِدُه أغلظ من كَبِدِ الحمار يَنقُل حديثَك إلى المنافقين ، فاحذَرْه ، وكانت تلك صفةَ نَبْتَل بن الحرث ، فيما يذكرون

ومن بنى ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنَى مسجد

(١) قال أبو ذر : « روى بالباء ، ويروى بالنون ، وبجاد بالباء قيده الدارقطنى » اه

(٢) الأدلم : الطويل الأسود ، ويقال : هو المسترخى الشفتين ، قال السهيلى : ويقال لجماعة النمل : الديلم لسوادهم

(٣) ثائر شعر الرأس : مرتفعه

(٤) أسفع : من السفعة ، وهى حمرة تضرب إلى السواد .

الضِّرار ؛ وثعلبة بن حَاطب ؛ ومُعَتِّب بن قشير ، وهما اللذان عاهدَا الله لئن آتانا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولنكُونن من الصالحين ، إلى آخر القصة ، ومعتب هو الذى قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شىء ماقتلناههنا ، فأنزل الله فى ذلك من قوله تعالى : (٣ : ١٥٤) : (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ مَاقُتِلْنَا هٰهُنَا) إلى آخر القصة ، وهو الذى قال يوم الأحزاب : كان محمد يعِدُنا أن نأ كل كنوز كِسْرى وقَيْصَر ، وأحَدُنَا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، فأنزل الله عز وجل فيه (٣٣ : ١٢) (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إلا غرورا) ، والحرث بن حاطب

قال ابن هشام : معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب ، وهم من بنى أمية بن زيد ، من أهل بدر ، وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحق ثعلبة والحرث فى [بنى] أمية بن زيد فى أسماء أهل بدر

قال ابن إسحق : وعباد بن حنيف ؛ أخو سهل بن حنيف ؛ وبَحزَج وهو ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن خذام ، وعبد الله بن نَبْتَل

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن العطاف ، وابناه زيد ومُجَمِّع ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع غلاما حدَثًا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلى بهم فيه ، ثم إنه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بنى عَمرو بن عَوْف كانوا يصلون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم ؛ وكان زمان عمر بن الخطاب كُلِّم فى مُجَمِّع ليصلى بهم ، فقال : لا ، أوليس بامام المنافقين فى مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذى لا إله إلا هو ماعلمت بشىء من أمرهم ،

ولـكنى كنت غلاماً قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدَّمونى أصلى بهم وما أُرى أمرَهم إلاعلى أحسن مايذكرون ، فزعموا أن عمرتركه فصلى بقومه .

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : وديعة بن ثابت ، وهو ممن بنى مسجدالضِّرار ، وهو الذى قال : إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم(٩ : ٦٥) :(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) إلى آخر القصة

ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك : خِذَام بن خالد ، وهو الذى أُخرج مسجد الضِّرار من داره

[قال ابن هشام :] وبشر ، ورافع بن زيد

ومن بنى النبيت : قال ابن هشام : النَّبيت : عمرو بن مالك بن الأوس

قال ابن إسحق : ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مِرْبَع بن قَيْظِيّ ، وهو الذى قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد إلى أُحُد : لا أُحِلُّ لك يامحمد إن كنت نبيًّا أن تمر فى حائطى ، وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال : والله لوأ علم أنى لاأصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُ فَهذَا الأَعْمى أَعْمى القَلْب أَعْمى البَصَرِ » فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبدالأشهل بالقوس فشجه ؛ وأخوه أوْسُ بن قيظى ، وهو الذى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : إِنَّ بيُوتنا عَوْرَة ، فأْذَنَ لنا فلنرجع إليها ، فأنزل الله تبارك تعالى فيه (٣٣: ١٣) : (يَقُولُونَ إِنَّ بيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَاهِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً) .

قال ابن هشام : عَوْرَة : أى معورة للعدو وضائعة ، وجمعها عَوْرَات ،

قال النابغة الذُّبيانى : —

مَتى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارَ مَحْرُوماً وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعَا

وهذا البيت فى أبيات له ، والعورة أيضا : عورة الرجل ، وهى حرمته ، والعورة أيضا : السوءة

قال ابن إِسحق : ومن بنى ظفر (واسمُ ظفر كَعْبُ بن الحرث بن الخزرج) : حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخاً جسيماً قد عَسَا (١) فى جاهليته ، وكان له ابْنٌ من أَخْيَار المسلمين يقال له : يزيد بن حاطب ، أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بين ظفر

قال ابن إسحق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم ، وهو بالموت ، فجعلوا يقولون : أبشر يا ابْنَ حاطب بالجنة ، قال : فَنَجَمَ (٢) نِفَاقُه [حينئذ] ، قال : يقول أبوه : أَجَلْ جَنَّةٌ من حَرْمَل !!! غَرَرْتم والله هذا المسكين من نفسه

قال ابن إسحق : وبُشَيْر بن أبيرق ، وهو أبو طعمة سارق الدِّرْعَين (٣)

---

(١) عسا : كبر واشتد ، أنظر (ص ١٣٥ من هذا الجزء)

(٢) نجم : ظهر

(٣) قال السهيلى : « كان من قصة الدرعين وقصة بشير أن بنى أبيرق ، وهم ثلاثة : بشير ومبشر وبشير ، نقبوا مشربة ، أو نقبها بشير وحده على ما قال ابن إسحاق ، وكانت المشربة لرفاعة بن زيد ، وسرقوا أدراعا له وطعاما ، فعثر على ذلك ، فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إن هؤلاء عمدوا إلى أهل بيت هم أهل صلاح ودين فأبنوهم بالسرقة ورموهم بها من غير بينة ، وجعل يجادل عنهم

الذى أنزل الله تعالى فيه : (٤ : ١٠٧) : (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) ، وقُزْمَان حليف لهم .

قال ابن إسحق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « إنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ » فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديدا حتى قَتَلَ بضعةَ نفرٍ[1] من المشركين ، فأثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بنى ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أَبْشِرْ ياقزمان فقد أَبْلَيْتَ اليوم ، وقد أصابك ماترى فى الله ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله ماقاتلت إلا حَمِيَّةً عن قومى ، فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهْماً من كِنانته فقطع به رَوَاهِشَ[2] يده فَقَتَلَ نفسه

قال ابن إسحق : ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك بن ثابت أحد بنى كعب رهط سعد بن زيد قد كان يُتَّهَمُ بالنفاق وحُبِّ يهود

حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة ، فأنزل الله تعالى (ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وأنزل الله عز وجل : (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا) وكان البرىء الذى رموه بالسرقة لبيد بن سهل قالوا : ما سرقناه وإنما سرقه لبيد بن سهل ، فبرأه الله ، فلما أنزل الله فيهم ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق إلى مكة ، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد ، فقال فيها حسان بن ثابت أبياتا يعرض فيه بها ، فقالت : إنما أهديت لى شعر حسان ، وأخذت رحله وطرحته خارج الدار ، وقالت : حلفت وسلقت وخرقت إن بت فى منزلى ليلة ، فهرب إلى خيبر ، ثم إنه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات » اه

(١) فى نسخة « تسعة نفر »

(٢) الرواهش : عصب ظاهر اليد

قال حسان بن ثابت : —

مَنْ مُبْلِغُ الضَّحَّاكِ أَنْ عُرُوقَهُ أَعيَتْ عَلَى الإِسْلاَمِ أَنْ تتمجَّدَا

أتُحِبُّ يُهْدَانَ الحِجَازِ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الحِمَارِ ، وَلاَ تُحِبُّ مُحَمَّدَا

دِيناً ، لعَمْرِى ، لاَيُوافِقُ دِينَنَا مَا اُسْتَنَّ آلُ فِى الْفَضَاءِ وَخَوَّدَا

قال ابن إسحق : وكان جُلاَسُ بن سُوَيْد بن صامت قبل توبته ، فيما بلغنى ، ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر ، وكانوا يُدْعون بالاسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومةٍ كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدَعَوْهُمْ إلى الكُهَّانِ حُكَّامِ أهل الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل فيهم (٤ : ٦٠) : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً) إلى آخر القصة

ومن الخزرج ، ثم من بنى النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سهل

ومن بنى جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سَلِمة : الجَدُّ بن قيس ، وهو الذى يقول : يامحمد ، ائْذَنْ لِى وَلاَ تَفْتِنِّى ، فأنزل الله تعالى فيه (٩ : ٤٩) : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّى أَلاَ فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) إلى آخر القصة

ومن بنى عَوْف بن الخزرج : عبدُ الله بن أبَىٍّ ابنِ سلُولَ ، وكان رأس المنافقين ، وإليه يجتمعون ، وهو الذى قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فى غزوة بنى المصطلق ، وفى قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها ، وفيهوفى وديعة رجل من بنى عَوْف ومالك بن أبى

قوقل وسويد وداعس ، وهم من رهط عبد الله بن أبى ابن سلول ، وعبدُ الله بن أبى ابن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسُّون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اثبتوا ، فوالله لئن أُخرِجْتم لَنَخْرُجَنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن قوتلتم لننصرنكم ، فأنزل الله تعالى فيهم (٥٩ : ١١) : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله (٥٩ : ١٦) : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اُكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائى ، قال : حدثنا محمد بن إسحق المطلبى ، قال :

من أسلم من أحبار اليهود نفاقا

وكان ممن تعوَّذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بنى قَيْنُقَاع : سَعْد بن حنيف ، وزيد بن اللُّصَيْت ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى

وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قَيْنُقَاع ، وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته !! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدوُّ الله فى رحله ودلَّ الله تبارك وتعالى رسولَهُ صلى الله عليه وسلم على ناقته : « إنّ قائلاً قال يَزْعُمُ محمد أنه يأتيه خبرُ السماء ولا يدرى أين ناقته ، وإنى والله ما أعْلَمُ إلاّ ما علّمنى

اللّٰه وَقَدْ دَلّنى اللّٰه عَلَيْهَا فَهِيَ فِى هٰذَا الشِّعْب قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَة بزمامها » فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما وصف

ورافع بن حريملة ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا حين مات : « قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَماءِ المنافقين »

ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قَافِلٌ من غزوة بنى الْمُصْطلق فاشتدت عليه حتي أشفق المسلمون منها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَخَافُوا فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ » فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح

وسلسلة بن برهام ، وكنانة بن صورياء

اجتماع المنافقين بمسجد رسول الله واخراجهم منه

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون منهم ، ويستهزئون بدينهم

فاجتمع يوماً فى المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول الله صلي الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خَافِضِى أصْوَاتهم قد لَصقَ بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُخْرِجُوا من المسجد إخْرَاجًا عَنيفاً ؛ فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب إلى عمرو بن قَيْس أخى بنى غَنْم بن مالك بن النجار وكان صاحب آلهتهم فى الجاهلية ؛ فأخذ بِرِجْلِهِ فَسَحَبه (١) حتى أخرجه من المسجد وهو يقول : أَتُخرِجُنى يا أبا أيوب من مِرْبَد بنى ثعلبة ؟!! ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة أحدِ بنى النجار فلَبَّبه بردائه ؛

(١) سحبه : جره

ثم نَتَرَهُ نَتْراً (١) شديدا ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أفٍّ لك منافقاً خبيثا ، أَدْرَاجَكَ يامنافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

[قال ابن هشام : أى ارْجِع من الطريق التى جئت منها ؛ قال الشاعر : —

فَوَلّي وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَــــهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمّْ (٢)]

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلا طويل اللحية ، فأخذ بلحيته فقاده بها قَوْدًا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ، ثم جَمَعَ عمارةُ يديه جميعا فَلَدَمَهُ بهما فى صدره لَدْمَةً خَرَّ منها ، قال : يقول : خَدَشْتَنِي ياعمارة ، قال : أَبْعَدَكَ الله يامنافق ، فما أَعَدَّ الله لك من العذاب أَشَدُّ من ذلك ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وَاللّدْمُ : الضرب ببطن الكف ، قال تميم بن أبى بن مقبل : —

ولِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَدْمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ (٣)

قال ابن هشام : الغيب : ماانخفض من الأرض ، والأبهر : عرق القلب .

قال ابن إسحق : وقام أبو محمد ، رجُلٌ من بنى النجار كان بَدْرِيًّا ، وأبو محمد : مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بْن غَنْم ابن مالك بن النجار ، إلى قيس بن عَمْرو بن سَهْل ، وكان قيسٌ غلاماً

---

(١) نتره : جذبه

(٢) قال فى القاموس «ورجع أدراجه ، ويكسر، أى : فى الطريق الذى جاء منه » اه ، وباء : رجع ، وثم بفتح الثاء ـ أى هناك

(٣) وجيب : خفقان واضطراب ، والأبهر : عرق فى الصلب ، والغيب الغائر من الأرض ، وقد قاله ابن هشام

شابًّا ، وكان لا يعلم فى المنافقين شابٌّ غيره ، فجعل يَدْفَعُ فى قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بَلْخدرة (١) بن الخزرج رَهْطِ أبى سعيد الخدرى ، يقال له : عبد الله بن الحرث — حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج المنافقين من المسجد — إلى رجل يقال له : الحرث بن عمرو ، وكان ذَا جُمَّةٍ ، فأخذ بِجُمّتهِ ، فسحبه بها سَحْبًا عنيفاً على ما مَرَّ به من الأرض حتى أخرجه من المسجد ، قال : يقول [له] المنافق : لقد أغْلَظْتَ يا ابن الحرث ، فقال له : إنك أهْلٌ لذلك ، أىْ عَدُوَّ الله ، لما أنزل الله فيك ؛ فلا تَقْرَبَنَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نَجَسٌ

وقام رجل من بنى عمرو بن عوف إلى أخيه زُوَىّ بن الحرث فأخرجه من المسجد إخراجا عنيفا وأفَّفَ (٢) منه ، وقال : غَلَبَ عليك الشيطان وأمره

نزول صدر سورة البقرة فى المنافقين وتفسير غريبه

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم

ففى هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر [من] سورة البقرة إلى المائة منها ، فيما بلغنى ، والله أعلم ، يقول الله سبحانه وبحمده (٢ : ٠٠٠) : (آلم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فيه) أى : لا شك فيه

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جُؤَيَّة الهُذَلي : —

فَقَالُوا عَهِدْنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصِرُوا بِهِ فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثَمَّ لَحِيمُ (٣)

---

(١) بلخدرة : أى من بنى خدرة

(٢) أفف منه : أى قال له أف ، وهى كلمة تقال لكل ما يستثقل ويضجر منه

(٣) قال أبو سعيد شارح ديوان ساعدة بن جؤية : « حصروا به : أى ضاقوا به ، ويقال : حصر صدره بحاجتى أى ضاق ، يقول : كأنهم ضاقوا به ذرعا

وهذا البيت فى قصيدة له [(١)]

والريب أيضاً : الريبة ، قال خالد بن زهير الهذلى : —

* كَأَنَّنى أُرِيبُهُ بِرَيْبِ *

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه : —

* كأنَّنى أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ *

وهذا البيت فى أبيات له ، وهو ابن أخى أبى ذؤيب الهذلى

(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) أى : الذين يَحْذَرُون من الله عقوبته فى ترك مايعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ) أى : يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتسابا لها (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى : يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به مَنْ قبلك من المرسلين لا يُفرّقون بينهم ، ولا يجحدون ماجاءوهم به من ربهم (وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) أى : بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، أى : هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان [من] قبلك و بماجاءك من ربك (أُولٰئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى : على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم (وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى : الذين أدركوا ماطلبوا ونَجَوْا من شر ما منه هربوا (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى : بما أنزل إليك وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا قبلك (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ

واللحيم : المقتول ، والمستلحم : الذى وقع فى موضع لا يستطيع أن يخرج منه » اه ، وقال أبو ذر : « حصروا به : أحدقوا به » اه

(١) هو من قصيدة طويلة ثابتة فى ديوان شعره (الجزء الثانى من مجموعة أشعار الهذليين : ص ٣٠ - ٣٤) ومطلعها

أَهَاجَكَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وَرُسُومُ   لِقَيْلَةَ مِنْهَا حَادِثٌ وَقَدِيمُ

لَمْ تُنْذِرْهُمْ لايُؤْمِنُونَ) أى : أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ماأخذ عليهم من الميثاق لك ؛ فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) أى : عن الهدى أن يصيبوه أبدا ، يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك (ولَهُمْ) بماهم عليه من خلافك (عَذَابٌ عَظِيمٌ) فهذا فى الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللهِ وَباليَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم (يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى : شك (فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً) شكا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) أى : إنما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب ، يقول الله تعالى (أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَيَشْعُرُونَ وَإذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ ، وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَي شَيَاطِينِهِم) من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) أى : إنا على مثل ما أنتم عليه (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) أى : إنما نستهزىء بالقوم ونلعب بهم ، يقول الله عز وجل (اللهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) قال ابن هشام : يعمهون : يحارون ، تقول العرب : رجل عَمِهٌ وَعَامِه : أى حَيْرَانُ ، قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا :

* أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّهِ *

وهذا البيت فى أرجوزة له

والعُمَّه : جمع عامه ، وأما عَمِهٌ فجمعه عَمِهُون ، والمرأة عَمِهَةٌ وعَمْهَى

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أى: الكفر بالايمان (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)

قال ابن إسحق : ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) أى : لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله فى ظلمة الكفر فهم لا يبصرون هُدًى ولا يستقيمون على حق (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) : أى لا يرجعون إلى هدى ، صم بكم [عمى] عن الخير لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجَاةً ما كانوا على ماهم عليه (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)

قال ابن هشام : الصَّيِّب : المطر ، وهو من صَابَ يَصُوبُ ، مثل قولهم السَّيِّدُ مِنْ سَادَ يَسُود ، والمَيِّت من مَاتَ يَمُوتُ ، وجمعه صَيَائِبُ ، قال عَلْقَمَة بن عَبَدَة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم : —

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ (١)

---

(١) « لطيرهن دبيب » قال الأعلم : « أى أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع ، فدبت تطلب النجاة والتخاص ، يقول : كأن ما أصابهم ونزل بهم من القتل الذريع والاستئصال سحابة جاءت بصواعق فقتلت ما أصابت من الطير وبقى ما أفلت منها يدب لا يقدر على الطيران » اه

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ
سُقِيتِ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ (١)

وهذان البيتان فى قصيدة له (٢)

قال ابن إسحق : أى هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر وَالْحَذَر من القتل من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذى هو فى ظلمة الصيب يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت ، يقول الله (وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) أى : هو مُنْزِلٌ ذلك بهم من النقمة ، (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) أى : لشدة ضوء البرق (٣) (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) أى : يعرفون الحق ويتكلمون به ؛ فهم من قولهم به على استقامة ، فاذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيرين (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) أى : لما تركوا من الحق بعد معرفته (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

---

(١) « تعدلى » تسوى ، من العدل بمعنى التسوية ، ووقع فى الأصول « تعذلى » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، والمغمر كالغمر ـ بفتح فسكون وهو الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، كأن الجهل غمره واستولى عليه ، و « روايا المزن » ماحمل الماء منه ، وواحد الروايا راوية ، وتصوب : تقصد وتنزل وتذهب صوبه

(٢) هذه القصيدة ثابتة فى ديوان شعره (ص ١٧ - ٢٩ طبع الجزائر فى سنة ١٩٢٥) ومطلع القصيدة قوله : ـ

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

ولكن البيتين لايتجاوران فى القصيدة بل الثانى مما رواه ابن هشام هو خامس بيت فى القصيدة ، والأول مما رواه ابن هشام هو البيت الرابع والعشرون فى القصيدة (٣) فى نسخة « لشدة ضوء الحق »

ثم قال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين ، أى : وحدوا ربكم (الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، وواحدهم نِدٌّ قال لبيد ابن ربيعة : —

أَحْمَدُ اللهَ فَلاَ نِدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن إسحق : أى لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لارب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه (وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) أى : فى شك مما جاءكم به (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ) أى : من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا) فقد تبين لكم الحق (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أى : لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ،

ثم رغبهم وحذرهم نقضَ الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم ، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ، ثم قال (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) للأحبار من يهود (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) أى : بلائى عندكم ، وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه (وَأَوْفُوا

بِعَهْدِى) الذى أخذت فى أعناقـكم لنبيى أحمد إِذا جاءكم (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) أنجز لـكم ما وعدتـكم على تصديقه واتباعه بوَضْع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقـكم بذنوبكم التى كانت من أحداثـكم (وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ) أى : أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلـكم من آبائـكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغـيره (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَـكُمْ وَلا تَـكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم (وَإِيَّاىَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَـكْتُمُوا الْحَـقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أى : لا تـكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى ، وبما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الـكتب التى بأيديكم (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَـكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْـكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أى : أتنهون الناس عن الـكفر بمـا عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم ، أى : وأنتم تـكفرون بما فيها من عهدى إليكم فى تصديق رسولى ، وتنقضون ميثاقى وتجحدون ماتعلمون من كتابى ،

ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم وإقالته إياهم ثم قولهم « أرنا الله جهرة »

قال ابن هشام : جهرةً : أي ظاهراً لنا لا شيء يستره عنا ، قال أبو الْأَخْزَرِ الْحِمَّانِيُّ ، وَاسْمُهُ قُتَيْبَةُ : ـ

* يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السُّدَّمِ (١) *

وهذا البيت فى أرجوزة له (٢)

---

(١) « المياه السدم » هى التى يكاد التراب يغطيها ، ويقال السدم : هى المياه القديمة العهد بالواردة ، هجرت طويلا فلا يردها أحد ، قاله أبوذر

(٢) فى نسخة « فى أبيات له »

يجهر : يقول يُظْهِرُ الماءَ ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره

قال ابن إسحق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لِغِرَّتِهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المنَّ والسَّلْوى وقوله لهم (ادْخُلُو الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حطةٌ) أى : قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم ، وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم

قال ابن هشام : المن : شىء كان يسقط فى السَّحَر على شجرهم فيجتنونه حُلْواً مثل العسل فيشربونه ويأكلونه ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :—

لَوْ أُطْعِمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى مَكَانَهُمُ ... مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمُ نَجَعَا (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

والسَّلْوَى : طَيْر ، واحدتها سَلْواة ، ويقال : إنها السُّمَانَى ، ويقال للعسل أيضاً : السَّلوى ، وقال خالد بن زُهَيْر الْهُذَلِى : —

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ حَقًّا لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له

وحِطَّة : أى حط عنا ذنوبنا

قال ابن إسحق : وكان من تبديلهم ذلك — كما حدثنى صالح بن كَيْسان ، عن صالح مولى التَّوْءمة بنت أمية بن خلف ، عن أبى هريرة ؛ ومن لا أتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : « دَخَلُوا البابَ الذى أُمِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سُجَّدًا يَزْحَفُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ حِنْطٌ فى شَعِيرٍ »

---

(١) نجع : نفع

(٢) شار العسل يشوره ، واشتاره يشتاره أيضا : أخذه

قال ابن هشام : ويروى حنطة فى شعيرة

قال ابن إسحق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمْرُه إياه أن يضرب بعصاه الحجرفانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سِبْطٍ (١) عين يشربون منها ، قد علم كل سِبْطٍ عَيْنَهَ التى منها يشرب ، وقولهم لموسى عليه السلام (لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا)

قال ابن هشام : الْفُوم : الحنطة ، قال أمية بن أبى الصلْت [الثقفى] : —

فَوْقَ شِيزَى مِثْلِ الْجَوَابِى عَلَيْهَا قِطَعٌ كَالْوَذِيلِ فِى نِقِى فُومِ (٢)

قال ابن هشام : الْوَذِيل : قطع الفضة ، وواحدتها فومه ، وهذا البيت فى قصيدة له

(وعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ)

قال ابن إسحق : فلم يفعلوا ، ورفعهم الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ، والمسخ الذى كان فيهم إذ جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتل الذى اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد

---

(١) الأسباط فى بنى إسحق كالقبائل فى بنى إسماعيل

(٢) الشيزى : أراد بها جفانا تصنع من خشب يقال له : الشيز ، وهو خشب أسود ، والجوابى : جمع جابية ، وهى الحياض التى تجبى فيها الماء ، أى تجمع فيها ، وهم يشبهون الجفنة بالحوض للاشارة إلى الكرم ومثله قول الأعشى ميمون : —

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِىِّ تَفْهَقُ

التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة ، وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، ثم قال تعالى : (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) أى : وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تُدْعَوْن إليه من الحق (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم . (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) وليس قوله يسمعون التوراة أن كلهم قد سمعها ، ولكنه يقول فريق منهم : أى خاصة — فيما بلغنى عن بعض أهل العلم — قالوا لموسى : ياموسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى من ربه ، فقال له : نَعَمْ مُرْهُمْ فَلْيَتَطَهَّرُوا وَلْيُطَهِّرُوا ثِيَابَهُمْ وَلْيَصُومُوا ، ففعلوا ، ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور ، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سُجَّدًا وكلّمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ماسمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل ، فلما جاءهم حَرَّفَ فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين عَنَى الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم

ثم قال تعالى : (وإذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) أى : إن صاحبكم رسول الله عليه السلام ، ولكنه إليكم خاصة ، وإذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا : لاتحدثوا العرب بهذا ؛ فإنكم قد كنتم تَسْتَفْتِحُون به عليهم ، وكان فيهم ؛ فأنزل الله عز وجل فيهم (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا

آمَنَّا وإذا خلا بعضُهُم إلى بعضٍ قالوا أتُحَدِّثُونَهم بما فتحَ اللهُ عليكُم لِيُحَاجُّوكُم به عند ربِّكُم أفلا تعقِلون) أى : تقرون بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أُخِذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبى الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا ، اجْحَدُوه ولا تُقِرُّوا لهم به ، يقول الله عز وجل : (أَوَلا يعلمون أنَّ الله يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعلنون ، وَمِنْهُم أُمِّيُّون لا يعلمون الكتابَ إلاّ أمانىَّ)

قال ابن هشام [عن أبى عبيدة] : إلا أمانى : إلا قراءة ، لأن الأمى الذى يقرأ ولا يكتب ، يقول : لا يعلمون الكتاب إلا [أنهم] يقرؤنه [قال ابن هشام : عن أبى عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب فى قول الله عز وجل]

قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة بذلك

قال ابن هشام : وحدثنى يُونُس بن حَبيب النحوى وأبو عبيدة أن العرب تقول : تَمَنَّى ، فى معنى قرأ ، وفى كتاب الله تبارك وتعالى (٢٢ : ٥٢) : (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبىٍّ إلاّ إذا تمنَّى ألقى الشيطانُ فى أُمْنِيَّتِه) وأنشدنى أبو عبيدة النَّحْوِىُّ : —

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أوَّلَ لَيْلَةٍ ... وآخِرَهُ وافَى حِمَامُ المَقَادِرِ

وأنشدنى أيضا : —

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ فى اللَّيلِ خَالِياً ... تَمَنِّىَ دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ (١)

وواحدة الأمانِى أُمْنِيَّة ، والأمانى أيضا : أن يتمنى الرجل المالَ أو غيره

(١) « على رسل » أى : على مهل ورفق ، وفى بعض نسخ الأصل تقديم هذا البيت على البيت المذكور فى نسختنا قبله .

قال ابن إسحق : (وإنْ هُمْ إلاَّ يظنُّونَ) أى : لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلَّا أيَّامًا معْدُودَةً قلْ أتّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ)

قال ابن إسحق : حدثنى مَوْلًى لزيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة ، وإنما هى سبعة أيام ، ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم (وَقَالُوا لَنْ تَمسَّنَا النَّارُ إلَّا أيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أتّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أي : من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له عند الله من حسنة (فَأولَئِكَ أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أىْ : خُلْدًا أبدًا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أى : من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له

قال ابن إسحق : ثم قال يؤنبهم (وإذْ أخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إسْرَائِيلَ) أى : ميثاقكم (لَا تَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إلاَّ قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأنْتُمْ مُعْرِضُونَ) أى : تركتم ذلك كله ليس بالتنقص (وإذْأخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)

قال ابن هشام : تسفكون : تَصُبُّون ، تقول العرب : سفك دمه ، أى صبه ، وسفك الزِّقَّ : أى هَرَاقه ، قال الشاعر : —

وَكُنَّا إذا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بأَرْضِنَا   سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِى تُرْبَةِ الْحَالِ

قال ابن هشام : يعنى بالحال الطِّينَ الذى يخالطه الرملُ ، وهو الذى تقول له العرب السَّهْلة ، وقد جاء فى الحديث « أن جبريل لمَّا قال فرعون ، (آمَنْتُ أَنَّهُ لَاإِلٰهَ إِلاَّ الذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) (١٠ : ٩٠) : أخذ [جبريل] من حَالِ الأرض فضرب به وجه فرعون» والحال : مثل الحمأة

قال ابن إسحق : (وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) على أن هذا حق من ميثاق عليكم (ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) أى : أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) فقد عرفتم أن ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم إخراجهم (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) أتفادونهم مؤمنين بذلك ؟ وتخرجونهم كفاراً بذلك ؟ (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ) فأنَّبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم ؛ وقد حرَّم عليهم فى التوراة سَفْكَ دمائهم ، وافترض عليهم فيها فِدَاء أسْرَاهم ، فكانوا فريقين : فريق منهم بنو قَيْنُقَاع وَلِفُّهُم (١) حُلَفاء الْخَزرج ، والنَّضِيرُ

---

(١) « ولفهم » أى من عد فيهم ، بالكسر والفتح ، وذكر فى القاموس أنه يثلث

وقُرَيظةُ وَلَفُّهُمْ حُلَفاء الأوس ؛ فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حَرْبٌ خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخزرج ، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس : يُظَاهر كلٌّ واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، و بأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوسُ والخزرجُ أهلُ شركٍ يعبدون الأوثان ، لا يعرفون جنةً ، ولا نارا ، ولا بعثا ، ولا قيامة ، ولا كتابا ، ولاحلالاً ، ولا حراما ، فاذا وضعت الحربُ [أوزارها] افْتَدَوْا أسْراهم تصديقا لمافى التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض : يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدي الأوس ، وتفتدي النضير وقريظة مافى أيدى الخزرج منهم ، ويَطُلُّون (١) ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مُظَاهَرَةً لأهل الشرك عليهم ، يقول الله تعالى لهم حين أنَّبَهم بذلك (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) أى : تفاديه بحكم التوراة ، وتقتله وفى حكم التوراة أن لاتفعل ، وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله و يعبد الأوثان من دونه ابْتِغاء عَرَض الدنيا ، ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج ، فيما بلغنى ، نزلت هذه القصة

ثم قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) أى : الآيات التى وضع على يديه : من إحياء الموتى ، وخَلْقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب ممَّا يَدَّخرون فى بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذى أحدث الله إليه ، ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

---

(١) طل دم القتيل يطله — على زنة مده يمده — أى : أبطله وأهدره

ثم قال تعالى : (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) أى : فى أكنة ، يقول الله عز وجل : (بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)

قال ابن إسحق : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ منهم ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة : كنا قد علوناهم [ظَهْراً] فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب ، فكانوا يقولون لنا : إن نبياً يُبْعَث الآن نتبعه قد أظلَّ زمانه نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم ، فلمَّا بعثَ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به ، يقول الله (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) أى : أن جعله فى غيرهم (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أى اعترفوا به واحتملوه ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

أُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن إسحق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التوراة ، وهى معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى أحدث الله إليهم

---

(١) تبوءوا : تعترفوا ، والقبيل : هنا القابلة

ثم أنبهم برفع الطور عليهم ، واتخاذهم العجلَ إلهًا دون ربهم ، يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : (قُلْ إنْ كانَتْ لَـكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى : ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب [عند الله] ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أى : لعلمهم بما عندهم من العلم بك والـكفر بذلك ، فيقال : لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات ، ثم ذكر رغبتهم فى الحياة وطول العمر فقال تعالى (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) اليهود (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) أى : ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ، ثم قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ)

قال ابن إسحق : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعرى ، أن نفراً من أحبار يهود جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فان فعلت [ذلك] اتَّبعْنَاك وصدقناك وآمنا بك ، قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتُصَدِّقُنَّنِي » قالوا : نعم ،قال: « فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَا لَـكُمْ » قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ، قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي

إِسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ وَنُطْفَةَ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ فَأَيَّتُهُمَا غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ » قالوا : اللهم نعم قالوا : فأخبرنا كيف نَوْمُك ، فقال : « أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ » فقالوا : اللهم نعم ، قال : « فَكَذَلِكَ نَوْمِي : تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ » قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ، قال : « أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانَ الْإِبِلِ وَلُحُومَهَا وَأَنَّهُ اشْتَكَى شَكْوَى فَعَافَاهُ اللهُ مِنْهَا فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ شُكْراً لِلهِ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا » قالوا : اللهم نعم ، قالوا : فأخبرنا عن الروح ، قال : « أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَهُ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي » قالوا : اللهم نعم ، ولكنه يامحمد لنا عَدُوٌّ ، وهو مَلَكٌ ، إنما يأتي بالشدة ، و بِسَفْكِ الدماء ولولا ذلك لاتبعناك ، قال : فأنزل الله عز وجل فيهم (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وهُدًى وبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) إلى قوله تعالى : (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَايَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أي : السحر (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)

قال ابن إسحق : وذلك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما

بلغنى ، لمّا ذكر سليمانَ بن داود فى المرسلين قال بعض أحبارهم : ألا تعْجَبُون من محمد ! يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا ، والله ما كان إلا ساحرا ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) أى : باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض من لا أتهم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقول : الذى حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الْـكَبِدِ والْـكُلْيَتَانِ والشَّحْمُ ، إلا ما [كان] على الظهر ، فان ذلك كان يُقَرَّبُ للقربان فتأكله النار

قال ابن إسحق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثنى مولًى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس « بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه ، والمصدِّقِ لما جاء به موسى ، ألا إنَّ الله قد قال لـكم يا معشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك فى كتابكم (٤٨ : ٢٩) : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْـكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْـكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً)

قال ابن هشام : شَطأه : فراخه ، وواحدته شَطْأة ، تقول العرب :

قد أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه ، وآزره : عاونه ، فصار [الذى قبله] مثل الأمهات ، قال امرؤ القيس بن حُجْر الـكندى : —

بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

وقال حميد بن مالك الأرقط أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة :—

* زَرْعًا وَقَضْبًا مُؤْزَرَ النَّبَاتِ (٢) *

وهذا البيت فى أرجوزة له

وسوقه — غير مهموز — : جمع ساق لساق الشجرة

[قال ابن هشام : إلى ههنا انتهى قولى ، وما بعده فمن حديث ابن إسحق الذى قبله]

قال ابن إسحق : « وإنى أُنْشُدُكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذى أَطْعَمَ مَنْ كان قبلكم من أسباطكم المنَّ والسَّلْوَى ، وأَنْشُدُكم بالذى أيبس البَحْرَ لآبائكم حتى أَنْجَاهُمْ من فرعون وعمله إلاّ أخبرْتُمُونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أنْ تُؤْمنوا بمحمدٍ ، فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فَلاَ كُرْهَ عليكم قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ من الغى ، فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه »

ما نزل من القرآن فى أبى ياسر بن أخطب أحد أحبار اليهود

قال ابن إسحق : وكان ممن نزل فيه القرآنُ خاصة من الأحبار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنَّتُونه لِيَلْبِسُوا الحق بالباطل — فيما ذُكِر

---

(١) المحنية : ما انحنى من الوادى وانعطف ، والضال : شجر تعمل منه القسى يشبه السدر

(٢) القضب : الفصفصة الرطبة ، وقال المجد فى القاموس : « القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها ، وما قطعت من الأغصان للسهام أو القسى » اه

لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب — أن أبا ياسر ابن أخْطَب مَرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَتْلو فاتحة البقرة (٢ : ١) : (ألم ذلك الكتاب لا رَيْبَ فيه) فأتى أخاه حُيَيَّ بن أخْطَب فى رجال من يهود ، فقال : تَعَلَّمُوا والله لَقدْ سمعتُ محمداً يتلو فيما أنزل عليه (ألم ذلك الكتاب) فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حُيَيَّ بن أخطب فى أولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك (ألم ذلك الكتاب) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَلَى » قالوا : أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : « نعم » وقالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بَيَّنَ لنبى منهم مامدة ملكه ، وما أكلُ أمته غيرك !! فقال حيي بن أخطب وأقبل على من معه فقال لهم : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفتدخلون فى دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : « نعم » قال : ماذا ؟ قال : (٧ : ١) : (ألمص) قال : والله هذه أثقل وأطول : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ؛ فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا يامحمد غيره ؟ قال : « نعم » (١٢ : ١) : (ألر) قال : هذه أثقل وأطول : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ؛ فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ، هل مع هذا غيره يامحمد ؟ قال : « نعم » (١٣ : ١) : (ألمر) قال : هذه أثقل وأطول : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ؛ فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة ، ثم قال : لقد لُبِّسَ علينا أمْرُكَ يامحمد حتى ماندرى أقليلا أعطيت

أم كثيرا ، ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر [١] لأخيه حُيَيّ بن أخْطَب ولمن

---

(١) قال السهيلى : « وهذا القول من أحبار يهود وما تأولوه من معانى هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه الحروف المقطعة ؛ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ، ولا صدقهم ، وقال فى حديث آخر « لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبرسوله » وإذا كان فى حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه فى الشريعة هل يشير إلى صحته كتاب أو سنة ؟ فوجدنا فى التنزيل (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ووجدنا فى حديث زمل الخزاعى حين قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا وقال فيها : رأيتك يارسول الله على منبر له سبع درجات وإلى جنبه ناقة عجفاء كأنك تبعثها ، ففسر له النبي صلى الله عليه وسلم الناقة بقيام الساعة التى أنذر بها ، وقال فى المنبر ودرجاته : « الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها ألفا » والحديث وإن كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام ، كل يوم ألف سنة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم منها ، وقد مضت منه سنون ، أو قال مئون ، وصحح أبو جعفر الطبرى هذا الأصل وعضده بآثار ، وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين ، وإنما سبقتها بماسبقت هذه هذه » يعنى الوسطى والسبابة ، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة ، وأورد منها قوله عليه السلام « لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم » يعنى خمسمائة عام » اه كلامه ، قال أبو رجاء : هذا كلام كان يقوله العلماء فى الخمسمائة الأولى ، وقد مضى الآن (ونحن فى عام ١٣٥٥ من الهجرة) على أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ألف وثلثمائة وسبعين عاما والأمة باقية بحمد الله تعالى ومنه وكرامته وهى تزيد عددا ويكثر أتباع هذا الدين الحق ، وإنى لأعجب أشد العجب من قوم يعلمون أن الله تعالى قد استأثر بعلم الغيوب ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه قال فى شىء من ذلك كلاما صريحا كيف يشقون على أنفسهم ويتحملون العناء ليذكروا من هذا مالا يقبله

معه من الأحبار : مايُدْريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد : إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ؛ فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ؟ فقالوا : لقد تَشَابه علينا أمره ، فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : (٣ : ٧) : (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

قال ابن إسحق : وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن فى أهل نَجْرَان حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم عليه السلام

قال ابن إسحق : وقد حدثنى محمد أَبى أمامة بن سَهْل بن حُنَيْف أنه سمع أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن فى نفرٍ من يهود ولم يفسر ذلك لى ؛ فالله أعلم أى ذلك كان

قال ابن إسحق : وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن يهود كانوا يَسْتَفْتِحُونَ على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم مُعَاذ بن جبل وبشر ابن البراء بن معرور أخو بنى سَلِمة : يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تَسْتَفْتِحُون علينا بمحمد ، ونحن أهلُ شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث وتَصِفُونه لنا بصفته ، قال سَلَام بن مِشْكَم أحد بنى النضير :

العقل ولايطمئن إليه ، ثم إنهم إذ أرادوا أن يجعلوا الحروف التى وقعت فى أوائل السوَر تدل فيما تدل عليه على ذلك المعنى لماذا اقتصروا على بعضها دون بعض ، وهلا جمعوها كلها سواء أتكررت أم لم تتكرر ثم ذهبوا إلى أن مجموع جميعها هو المقصود ، . وبعد فانا لانسيغ لأنفسنا ولانرضى لأحد سوانا أن يخوض فى هذا وفيما أشبه هذا فان علم ذلك كله عند الله وحده . والله أعلم

ماجاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذى كنا نذكره لكم ، فأنزل الله فى ذلك من قولهم : (٢ : ٨٩) : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)

مقالة مالك بن الضيف وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحق : وقال مالك بن الضَّيْف — حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه — والله ماعُهِدَ إلينا فى محمد عَهْدٌ ، وما أخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه : (٢ : ١٠١) : (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

مقالة ابن صلوبا وما نزل فيه من القرآن

وقال ابن صلوبا القطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ، ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله : (٢ : ٩٩) : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد وما نزل فيهما من القرآن

وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفَجِّرْ لنا أنهارا نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما : (٢ : ١٠٨) (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)

قال ابن هشام : سواء السبيل : وَسَط السبيل ، قال حسان بن ثابت : —

يَاوَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ‏ ‏ ‏ بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِى سَوَاءِ الْمُلْحَدِ (١)

(١) الملحد : المكان الذى يلحد فيه الميت ، وهو القبر ، لأن من سنن

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى

حيى بن اخطب وأبو ياسر بن أخطب وما نزل فيهما من القرآن

قال ابن إسحق : وكان حُيَيُّ بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يَهُودَ للعرب حَسَدًا ؛ إذ خصهم الله تعالى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهِدَيْنِ فى رَدِّ الناس عن الاسلام بما استطاعا ، فأنزل الله تعالى فيهما (٢ : ١٠٩) : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

اختلاف نصارى نجران مع يهود امام النبي وما نزل فى ذلك من القرآن

قال ابن إسحق : ولما قدم أهل نُجْران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحْبار يَهُودَ ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن حُرَيْملة : ما أنتم على شىء ، وَكَفَرَ بعيسى وبالانجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم على شىء ، وَجَحَدَ نبوةَ موسى وَكَفَرَ بالتوراة ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما (٢ : ١١٣) : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أى : كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به ، أى : تكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام من التصديق بعيسى عليه السلام ، وفى الانجيل ماجاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما فى يد صاحبه

الدفن حفر لحد فى وسط القبر ، وسواء الملحد : وسط القبر

مقالة رافع بن حريملة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحق : وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فَلْيُكَلِّمْنَا حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله : (٢ - : ١٨٢) (وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

مقالة عبد الله بن صورى وما نزل فيه من القرآن

وقال عبد الله بن صورى الأعور الْفِطْيَوْنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهُدَى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تَهْتَدِ ، قال : وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبدالله بن صورى وما قالت النصارى (٢ : ١٣٥ - ١٤١) : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ثم القصة إلى قول الله تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

تحويل القبلة الى الكعبة وما قال اليهود فى ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحق : ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصرفت فى رجب على رأس سَبْعَةَ عشر شهرا من مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعةُ بن قَيْس وفَرْدَمُ بن عَمْرو وكعب بن الأشرف ورافع بن أبى رافع والحجّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف والربيع بن الربيع بن أبى الْحُقَيْق وكِنَانَةُ بن الربيع بن أبى الْحُقَيْق ، فقالوا : يا محمد ، ماوَلاَّكَ عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه ، فأنزل الله تعالى فيهم (٢ : ١٤٢ - ١٤٧) : (سَيَقُولُ السفهاءُ مِنَ

النَّاسِ مَاوَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) يقول : عدلا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى ابتلاء واختباراً (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) أى : من الفتن ، أى : الذين ثَبَّتَ اللهُ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى : إيمانكم بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، [وطاعتكم نبيكم فيهما] أى : ليعطينكم أجرهما جميعاً (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) ثم قال تعالى (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده ، قال عَمْرو بن أحمر الباهلى (و باهلة ابن يَعْصر بن سَعْد بن قيس بن عيْلان) يصف ناقةً له : —

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهْيَ عَاقِدَةٌ
قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقَبَا (١)

---

(١) تعدو : من العدو ، وهو السير السريع ، وجمع - بفتح الجيم وسكون الميم - قال السهيلى هو مكة ، وقال ياقوت : هو المزدلفة ، وهو المشعر ، وإنما سمى جمعا لاجتماع الناس به ، وفيه يقول ابن هرمة : -

سَلاَ الْقَلْبُ إِلاَّ مِنْ تَذَكُّرِ لَيْلَةٍ ... بِجَمْعٍ وَأُخْرَى أَسْعَفَتْ بِالْمُحَصَّبِ
وَمَجْلِسِ أَبْكَارٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا ... عُيُونُ الْمَهَا أَنْضَيْنَ قُدَّامَ رَبْرَبِ

وقول ابن أحمر « وهى عاقدة » أى : وهى فى أول حملها ، ويقال : ناقة

وهذا البيت فى قصيدة له

وقال قيس بن خُوَيْلد الهُذَلى يصف ناقته : —

إنّ النَّعُوسَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرُهَا نظرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ (١)

وهذا البيت فى أبيات له

قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بها داء ، فنظر إليها نظر حسير من قوله (٦٧ : ٤) : (وهو حسير)

(وَإنَّ الَّذِينَ أُوتوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يعْمَلُون وَلَئِنْ أتَيْتَ الَّذِينَ أُوتوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيةٍ مَاتَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إنَّكَ إذاً لَمِنَ الظالِمين)

قال ابن إسحق : إلى قوله تعالى (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

وسأل معاذ بن جبل أخو بنى سَلِمَةَ وسعد بن مُعَاذ أخو بنى عبد الأشهل وخارجةُ بن زيد أخو بَلْحرث بن الخزرج نفراً من أحبار يهودَ عن بعض مافى التوراة ، فكتموهم إياه ، وأَبَوْا أن يخبروهم عنه ، فأنزل الله تعالى فيهم : (٢ : ١٥٩) : (إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَاأَنْزَلْنَا مِنَ

اليهود يكتمون التوراة عن المسلمين

عاقد ، إذاعقدت ذنبها بين فخذيها ، وذلك فى أول ماتحمل ، والايفاد : الاشراف ، والحقب : حبل يشدبه الرحل إلى بطن البعير ، وهو بفتح الحاء والقاف ، يصفها بالسرعة مع أنها فى وقت لايسرع فيه أمثالها

(١) « النعوس » فسره ابن هشام ، ويروى فى مكانه « العسير » قال أبو ذر : «هى الناقة التى تركب قبل أن تراض وتلين ، ومن رواه النعوس فهى الكثيرة النعاس » وكأن أبا ذر لم ير تفسير ابن هشام أوراه ولم يرتضه ويخامرها : يخالطها ، والمحسور : الذى أخذه الاعياء ونزل به الكلال

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الاسلام ، ورغَّبهم فيه وحذَّرهم عذاب الله ونقمته ، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوْف : بل نتبع يا محمد ماوَجَدْنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرامنا ، فأنزل الله فى ذلك من قولهما (٢ : ١٧٠) : (وإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)

رسول الله يجمع اليهود فى سوق بنى قينقاع ويدعوهم للاسلام ويخوفهم مالقيته قريش ببدر

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يَوْمَ بَدْرٍ جَمَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يهودَ فى سوق بنى قَيْنُقَاع حين قدم المدينة فقال : «يامَعْشَرَ يَهُود ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أن يُصِيبَكُمُ الله بمثل ماأصاب به قريشاً» فقالوا [له] : يا محمد ، لا يَغُرَّنَّكَ من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تَلْقَ مثلنا ، فأنزل الله تعالى من قولهم (٣ : ١٢ - ١٣) : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)

رسول الله يدخل على يهود بيت المدراس ويحاكمهم الى التوراة

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المِدْرَاس (١) على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد : وعلى أى دين أنت يا محمد ؟ قال « عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ » قالا : فان

---

(١) « بيت المدراس » هو بيت عبادة اليهود ، سمى بذلك لأنهم يتدارسون فيه كتبهم

إبراهيم كان يهوديا ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَهَلُمَّ إلى التَّوْرَاةِ فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ » فأبيا عليه ، فأنزل الله تعالى فيهما (٣ : ٢٣ — ٢٤) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

اختلاف اليهود والنصارى فى دين ابراهيم وما نزل فى ذلك من القرآن

وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا ، فأنزل الله عز وجل فيهم (٣ : ٦٥ ـ ٦٨) : (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)

بعض اليهود يدعو اخوانه ليؤمنوا بالنبى نهارا ويكفروا به ليلا

وقال عبد الله بن ضيف وعَدِيُّ بن زيد والحرث بن عوف بعضُهُم لبعضٍ : تعالَوْا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدْوَةً ونَكْفُرْ به عشيةً حتى نَلْبِسَ عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم (٣ : ٧١ ـ ٧٣) : (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى

هُدَى اللهِ أنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَاأُوتِيتُمْ أوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

وقال أبو نافع الْقُرَظى (١) حين اجتمعت الأحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام : أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصرانى يقال له الرِّبِّيسُ (ويروى الريس والرئيس): أوذاكَ تُرِيدُ منايامحمدُ و إليه تدعونا ؟ أو كماقال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُعَاذَ الله أنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ أوْ آمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللهُ وَلاَ أَمَرَنِي » أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما (٣ : ٧٩ ـ ٨٠) : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) إلى قوله تعالى : (بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

قال ابن هشام : الر بانيون : العلماء الفقهاء السادة ، وأحدهم رَبَّانِيٌّ ، قال الشاعر : —

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهِناً فِى الْقُوسِ أَفْتَنَنِي
مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِيَّ أَحْبَارِ (٢)

---

(١) فى أكثر أصول الكتاب « أبو رافع القرظى » وفى بعضها أهمل الظاء .

(١) « مرتهنا » يروى بالنون ، ومعناه المقيم ، يصف امرأة بأنها ساحرة الحديث وأن كلامها يأخذ بمجامع القلوب ، فلو كان راهبا مقيما فى

[قال ابن هشام : الْقُوسُ : صَوْمَعَةُ الراهب ، وأفتننى : لغة تميم ، وفتننى : لغة قَيْس ، قال جرير : —

لاَ وَصْلَ إذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ
لاَ سْتَنْزَلَتْنِي وَذَا الْمِسْحَيْنِ فِي الْقُوسِ (١)

أى : صومعة الراهب ، والربانى : مشتق من الرب ، وهو السيد ، وفى كتاب الله (١٢ : ٤١) : (فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً) أى : سيِّده] (٢)

صومعة لفتنه حديثها وفتن معه عالم الأحبار ، وهــذا كقول النابغة الذبيانى : ـ

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ... عَبَدَ الْإِلٰهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ... وَلَخَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

ومثل ذلك أيضا قول كثير عزة : ـ

رُهْبَانُ مَدْيَنَ وَالَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعِقَابِ قُعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا ... خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجُودَا

ومثله أيضا قول كثير : ـ

يَاأُمَّ حَزْرَةَ مَارَأَيْنَا مِثْلَكُمْ ... فِى الْمُنْجِدِينَ وَلاَ بِغَوْرِ الْغَائِرِ
رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنَزَّلُوا ... وَالْعُصْمُ فِى شَعَفِ الْجِبَالِ الْغَادِرِ

ويروى « مرتهبا » بالباء ؛ والقوس : فسره ابن هشام بصومعة الراهب ، وربانى أحبار : معطوف على ياء المتكلم فى أفتننى

(١) صرمت : هجرت ، والمسحين : مثنى مسح ـ بكسر فسكون ـ وهو ثياب الرهبان

(٢) هذه الزيادة لم توجد فى أكثر النسخ ، بل ذكرت فى الأوروبية وفى هامش البواقى

قال ابن إسحق : (٣ : ٨١) : (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

ميثاق الله على الانبياء للايمان بمحمد

قال ابن إسحق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ، إذا هو جاءهم و إقرارهم على أنفسهم ، فقال (٣ : ٨١) : (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى) يقول : ميثاق (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) إلى آخر القصة

اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب رسول الله

قال ابن إسحق : ومَرَّ شاسُ بن قيس ، وكان شَيْخاً قد عَسَا[١] عظيمَ الكفر شديدَ الضغن على المسلمين ، شديدَ الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدَّثون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلْفتهم وجماعتهم وصلاحِ ذاتِ بَيْنِهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية ، فقال : قد اجتمع مَلأ[٢] بنى قَيْلَةَ بهذه البلاد ، لا والله مالنا معهم إذا اجتمع مَلَؤهم بها من قرار ، فأمر فتًى شابًّا من يهود كان معه ، فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعَاث[٣] وما كان قبله ، وأنشِدْهُم بعض ما كانوا تقاوَلُوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بُعَاث[٣] يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج وكان على الأوس يومئذ حُضَيْرُ بن سِماكٍ الأشهلى ، أبو أُسَيْد بن حُضَيْر ، وعلى الخزرج عَمْرو ابن النُّعْمان الْبَيَاضِى ، فقُتِلا جميعا

(١) عسا : اشتد وقوى ، يريد أنه تمكن فى كفره فصعب إخراجه عنه
(٢) الملأ : جماعة الناس ، ويقال : أشرافهم ، وقيلة : أم الأنصار
(٣) بعاث ـ بضم الباء ، وبالعين المهملة فى رواية أكثر العلماء ، وكان أبو عبيدة يقوله بالغين معجمة

قال ابن هشام : وقال أبو قيس بن الأسلت : —

عَلَى أَنْ قَدْفُجِعْتُ بِذِى حِفَاظٍ فَعَاوَدَنِى لَهُ حُزْنٌ رَصِينُ (١)

فَإِمَّا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرًا أَعِضَّ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينُ (٢)

وهذان البيتان فى قصيدة له

وحديث يوم بُعَاث أطول مما ذكرت ، وإنما منعنى من استقصائه ماذكرت من القطع

[قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سَنَّهُ شحذه]

قال ابن إسحق : ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، وتنازعوا ، وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين على الرُّكَب : أوسُ بن قَيْظِىّ أحد بنى حارثة بن الحرث من الأوس ، وجَبَّار بن صَخْر أحد بنى سَلمة من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رَدَدْناها الآن جَذَعَةً ، وغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة ، (والظاهرة : الحَرَّةُ) ، السِّلاحَ السِّلاحَ ، فخرجوا إليها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقالَ « يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللهَ اللهَ ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللهُ لِلإِسْلامِ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ » فعَرَف القوم أنها نَزْعَة من الشيطان وكيدٌ من عدوهم ، فبَكَوْا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا

---

(١) الحفاظ — بكسر الحاء المهملة — الغضب ، ورصين : ثابت دائم

(٢) عضب : يريد به السيف القاطع . والسنين — بفتح السين — فعيل بمعنى مفعول ، وهو الحاد المسنون كما قال ابن هشام

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عَدُوِّ الله شاسِ بن قيس ، فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع (٣ : ٩٨ — ٩٩) : (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وأنزل الله فى أوس بن قَيْظى وجبّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ماصنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية : (٣ : ١٠٠ ـ ١٠٥) : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) إلى قوله تعالى : (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

قال ابن إسحق : ولما أسلم عبد الله بن سلَام وثَعْلَبة بن سَعْيَة وأُسَيد ابن سَعْيَة وأسَدُ بن عُبَيْد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصَدَّقوا ورغبوا فى الاسلام ورَسَخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شِرَارنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى [دين] غيره ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم (٣ : ١١٣ — ١١٤) (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات [الليل] ، وواحدها إِنْىٌ ، قال المُتَنَخِّلُ الْهُذَلِي (واسمه مالك بن عُوَيْمر) يرثى أُثَيْلَة ابنه : —

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعِطْفِ الْقِدْحِ شِيمَتُهُ
فِي كُلِّ إِنًى قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ(١)

وهذا البيت فى قصيدة له

وقال لبيد بن ربيعة يصف حِمار وَحْشٍ : —

يُطَرِّبُ آناءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوِيٌّ سَقَاهُ فِي التِّجَارِ نَدِيمُ(٢)

وهذا البيت فى قصيدة له

ويقال إنًى [مقصور] فيما أخبرنى(٣) يونس

(يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)

نهى المسلمين عن اتخاذ بطانة من غيرهم

قال ابن إسحق : وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجِوَار والحِلْفِ فى الجاهلية ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مُبَاطنتهم (٣ : ١١٨ — ١١٩) (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أى : تؤمنون بكتابهم وكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك ، وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم

---

(١) القدح — بكسر القاف وسكون الدال ـ السهم ، وعطفه : جانبه ، وفى الديوان عطف ـ بفتح العين ـ على أنه مصدر عطفه ، إذا ثناه وشيمته : طبيعته وسجيته ، وفى الديوان « مرته »

(٢) الغوى : المفسد

(٣) هذه هى لغة القرآن ، يقول الله تعالى :(غير ناظرين إناه) قاله السهيلى

منهم لكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) إلى آخر القصة

أبو بكر الصديق وفنحاص اليهودى

ودخل أبو بكر الصديق بيت المِدْرَاسِ على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فِنْحَاصُ وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حَبْرٌ من أحبارهم يقال له أَشْيَع ، فقال أبو بكر لفنحاص: وَيحَكَ يا فِنْحَاصُ ، اتق الله وأسلِم ، فوالله إنك لتعلم إن محمدا لرَسُولُ الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل ، فقال فِنْحَاص لأبى بكر : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فَقْرٍ ، وإنه إلينا لفقير ، وما نَتَضَرَّع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأَغْنِياء وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنيا مااستَقْرَضَنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا ، قال : فغضب أبو بكر فضرب وجه فِنْحَاص ضَرْبًا شديدا ، وقال : والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لَضَرَبْتُ رأسك أىْ عَدُوَّ الله ، قال : فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر « ما حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ » ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير إليهم وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبتُ لله مما قال وضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاصُ وقال : ما قلت ذلك ، فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبى بكر (٣ : ١٨١) : (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَاقَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه فى ذلك من الغضب

(٣ : ١٨٦ :) (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) ، ثُمَّ قال فيما قال فِنْحَاصُ والأحبار معه من يهود : (٣ : ١٨٧ — ١٨٨) : (وإذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ لاَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يعنى فنحاصَ وأَشْيَعَ وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زَيَّنُوا للناس من الضلالة ، ويُحِبُّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا : أن يقول الناس علماء وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هُدًى ولا على حق ، ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا

اليهود يأمرون الناس بالبخل

قال ابن إسحق : وكان كَرْدَم بن قَيْس حليفُ كعب بن الأشرف وأسامة بن حَبيب ونَافع بن أبى نافع وَبَحرِىُّ بن عَمْرو وحُيَيُّ بن أَخْطَب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم ، فانا نخشى عليكم الفقر فى ذَهَابها ، ولا تسارعوا فى النفقة ، فانكم لا تدْرُون عَلاَمَ يكون، فأنزل الله فيهم (٤ : ٣٧ — ٣٩) : (الذينَ يَبْخَلونَ وَيأْمُرُونَ النَّاسَ بالْبُخْلِ ويَكْتُمون مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى من التوراة التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيناً وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بالله وَلا باليَوْمِ الآخِرِ) إلى قوله

(وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيماً)

اليهود يجحدون الحق

قال ابن إسحق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود ، إذا كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : أرْعِنا سَمْعَك يامحمد حتى نُفْهِمك ، ثم طعن فى الاسلام وعابه ، فأنزل الله فيه (٤ : ٤٤ — ٤٦) (أَلَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابَ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا) أى : راعنا سمعك (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً)

وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبدالله ابن صُورى الأعور وكَعْب بن أسد ، فقال لهم : « يَامَعْشَرَ يَهُودَ اتَّقُوا الله وَأَسْلِمُوا فَوَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّ الَّذى جِئْتُكُم بِهِ لَحَقٌّ » قالوا : مانعرف ذلك يامحمد ، فَجَحدوا ماعرفوا وأصرُّوا على الكفر ، فأنزل الله تعالى فيهم (٤ : ٤٧ .) : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً)

قال ابن هشام : نطمس : نمسحها فنسويها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شىء مما يرى فى الوجه ، وكذلك (٥٤ : ٣٧) : (فطمسنا أعينهم) المطموس العين : الذى ليس بين جفنيه شق ، ويقال : طمست الكتاب

والأثر فلا يرى منه شىء ، قال الأخطل : (واسمه الغوث بن هُبَيْرَةَ [١] ابن الصلت التغلبي) يصف إبلا كَلَّفهَا ما ذكر :ـ

وَتَــكْلِيفُنَاهَا كُـلَّ طَامِسَةِ الصُّوَى
شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاءَهَا يَتَمَلْمَلُ [٢]

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن هشام : واحدة الصُّوَى : صُوَّة ، والصوى : الأعلام التى يستدل بها على الطريق والمياه

قال ابن هشـــام : يقول : مُسِحَتْ فاستوت الأرض فليس فيها شىء ناتىء

اليهود الذين حزبوا الاحزاب

قال ابن إسحق : وكان الذين حَزَّبوا الأَحْزَاب من قريش وغَطَفَانَ وبنى قُرَيْظة : حُيَيَّ بن أَخْطَب ، وسَلَّام بن أبى الْحُقَيْق ، وأبو رافع ، والرَّبيع بن الربيع بن أبى الْحُقَيْق ، وأبو عَمَّار ، ووَحْوح بن عامر ، وهَوذة ابن قيس ، فأما وَحْوَحٌ وأبو عمار وهوْذة فمن بنى وائل ، وكان سائرهم من بنى النضير ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أَحْبَار يَهُود وأهلُ العلم بالــكتاب الأول ، فَسَــلُوهم أدينــكم خير أم دين محمد ، فسألوهم ، فقالوا : بل دينــكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله تعالى

---

(١) « الغوث بن هبيرة » المشهور أن اسمه غياث بن غوث

(٢) « تكليفناها » أى : تكليفنا إياها ، والوصل فى هذه الحال أقل من الفصل ، و « شطون » بعيد ، والحرباء ـ بكسر الحاء وسكون الراء ـ دويبة صغيرة تستقبل الشمس وتدور معها أينما دارت ، و « تتململ » تتقلب من شدة الحر ، يريد أنه يكلف ناقته السير فى الفلوات التى ليس فيها علام يهتدى بها ، ويكلفها مع ذلك المسافات البعيدة فى شدة الحر

فيهم (٤ : ٥١ ـ ٥٤) : (أَلَمْ تَرَ إِلَي الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)

قال ابن هشام : الجبت عند العرب : ماعبد من دون الله تبارك وتعالى ، والطاغوت : كل ماأضل عن الحق ، وجمع الجبت : جُبُوت وجمع الطاغوت : طَوَاغيت

قال ابن هشام : و بلغنا عن ابن أبى نجيح أنه قال : الجبت : السحر والطاغوت : الشيطان

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً) *

قال ابن إسحق : إلى قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً)

اليهود ينكرون التنزيل

وقال سُكَينُ وعدى بن زيد : يامحمد ، مانعلم أن الله أنزل على بشر من شىء بعد موسى ، فأنزل الله تعالى ذلك من قولهما (٤ : ١٦٣ ـ ١٦٥) (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَي نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعةٌ منهم فقال لهم : « أَمَا وَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولٌ إليكم من الله » قالوا : ما نعلمه ،

وما نشهد عليه ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم (٤ : ١٦٦) (لَـٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا)

اليهود يحاولون القاء صخرة على رسول الله فينجيه الله من ذلك

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النَّضير يستعينهم فى دِيَة العامِرِيَّيْن اللذين قتل عمرو بن أمية الضَّمْرِىّ ، فلما خلا بعضُهم ببعض قالوا : لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فَمَنْ رَجُلٌ يَظْهَرُ على هذا البيت فيَطْرَح عليه صَخْرَةً فيُريحنا منه ؟ فقال عَمْرو بن جِحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم ، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه (٥ : ١١) : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضَا و بَحْرِىُّ بن عمرو وشاسُ بن عَدِىّ ، فكلموه ، وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ، وحذَّرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوِّفنا يا محمد ؟ نحنُ واللهِ أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى ، فأنزل الله تعالى فيهم (٥ : ١٨) : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

قال ابن إسحق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الاسلام ، ورغَّبهم فيه ، وحذَّرهم غِيَرَ اللهِ وعُقوبته ، فأبَوْا عليه ، وكفروا بما جاءهم به ، فقال لهم مُعاذ بن جبل وسعد بن عُبادة وعُقبة بن وَهب :

يا معشر يهود ، اتَّقُوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتَصِفُونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حُرَيْملة ووَهْب بن يهوذا : ماقلنا لكم هذا [قط] ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما (٥ : ١٩) : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَاجَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)

ثم قص عليهم خبر موسى ، وما لقى منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردُّوا عليه من أمر الله حتي تاهوا فى الأرض أربعين سنة عقوبة

اليهود ترجع إلى النبى فى عقوبة الزانى المحصن

قال ابن إسحق : وحدثنى ابن شهاب الزُّهْرى ، أنه سمع رجلا من مُزَيْنَة من أهل العلم يُحَدِّثُ سعيد بن المسيَّب ، أن أبا هريرة حدثهم ، أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت الْمِدْرَاس — حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة — وقد زنى رجلٌ منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت ، فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فَسَلُوه كيف الحكم فيهما ، ووَلُّوه الحكم عليهما ، فان عمل فيهما بعملكم من التَّجْبيه (والتَّجْبيهُ : الْجَلْدُ بحبل من ليف مَطْلِيٍّ بقارٍ ، ثم تُسَوَّد وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين) فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه ، وإن هو حكم فيهما بالرَّجْم فانه نبي فاحذروه على مافى أيديكم أن يَسْلُبَكُمُوه ، فأتَوْه ، فقالوا : يامحمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما فقد وَلَّيْنَاك الحكم فيهما ، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم فى

بيت المِدْرَاس ، فقال : « يامَعْشَرَ يهودَ ، أَخْرِجُوا إلىَّ علماءكم » فأخرجوا له عبد الله بن صُورَى

قال ابن إسحق : وقد حدثنى بعض بنى قُرَيْظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صورى أبا ياسر بن أخْطَب وَوَهْبَ بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حصَّل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن صورى : هذا أعلم من بقى بالتوراة

قال ابن هشام : من قوله « وحدثنى بعض بنى قريظة » إلى « أعلم من بقى بالتوراة » من قول ابن إسحق ، وما بعده من الحديث الذى قبله

فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابًّا من أحدثهم سنًّا فألظّ به (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول [له :] « يا ابْنَ صُورَى أَنْشُدُكَ اللهَ وأُذَكِّرك بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زَنَى بَعْدَ إحصانه بالرجم فى التوراة » ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون إنك لنبى مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، قال : فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مَسْجِدِهِ فى بنى غَنْم بن مالك بن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن صورى ، وجَحَد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : فأنزل الله تعالى فيهم (٥ : ٤١) : (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَايَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ

---

(١) ألظ به : ألح عليه فى السؤال حتى يستخرج ما عنده ، وفى الحديث « ألظوا بياذا الجلال والاكرام » أى : الزموا هذه الكلمة وداوموا عليها وأكثروا من ذكرها

لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يأْتُوكَ) أى الذين بعثوا منهم مَنْ بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ، ثم قال : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) أى : الرجم (فاحذَرُوا) إلى آخر القصَّة

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة ، عن إسمعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ، فرجما بباب مسجده ، فلما وجد اليهودى مَسَّ الحجارة قام إلى صاحبته فجَنَأَ عليها (١) ، يقيها مَسَّ الحجارة ، حتى قتلا جميعا ، قال : وكان ذلك مما صنع الله [به] لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى تحقيق الزنا منهما

قال ابن إسحق : وحدثنى صالح بن كَيْسان ، عن نافع مولى عبد الله ابن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : لما حَكَّمُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتَّوْراة وجَلَس حَبْرٌ منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سَلَام يَدَ الحَبْر ، ثم قال : هذه يانبى الله آية الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسَلَّمَ : « وَيحَكُمْ يامَعْشَرَ يهُودَ !! مَادَعَاكُمْ إلَي تَرْكِ حُكْمِ الله وَهوَ بأيْدِيكُمْ » قال : فقالوا : أما [والله] إنه قد كان فينا يُعْمَلُ به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فمنعه الملك

(١) تروى هذه الكلمة « حنا » بحاء مهملة وألف مقلوبة عن الواو ، ومعناه مال عليها ، وتروى « جنأ » بجيم وآخره همزة ، والجنأ : الانحناء قال عوف بن محلم :ـ

وَبَدَّلْتنى بالشَّطَاطِ الجْنَا   وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنَانْ

من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ، فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التَّجْبية ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَ اللهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ » ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده ، قال عبد الله بن عمر : فكنت فيمن رجمهما

كان اليهود يتظالمون فى الدية فردهم رسول الله الى الحق فيها

قال ابن إسحق : وحدثنى داود بن الحُصَين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن الآيات من المائدة التى قال الله فيها (٥ : ٤٢) : (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين) إنما أنزلت فى الدية بين بنى النضير و بنى قريظة ، وذلك أن قتلى بنى النضير وكان لهم شَرَف يُودَوْنَ الدية كاملة ، وأن بنى قريظة [كانوا] يُودَوْن نصف الدية ، فتحاكموا فى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق فى ذلك ؛ فجعل الدية سواء

قال ابن إسحق : فالله أعلم أى ذلك كان

تآمر اليهود على فتنة رسول الله فرد الله كيدهم وأبى رسوله

قال ابن إسحق : وقال كَعْبُ بن أسد وابن صَلُوبا وعبد الله بن صورى وشاسُ بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فانما هو بشر ، فأتوْهُ فقالوا له : يامحمد ، إنك قد عرفت أنا أحْبَار يهود وأشرافهم وسادتهم وإنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا وإن بيننا و بين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك ؟ فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم (٥ : ٤٩ ـ ٥٠) : (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

اليهود يجحدون نبوة عيسى ابن مريم

قال ابن إسحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبى نافع ، وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ، و إزار بن أبى إزار ، وأشْيَعُ ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « نؤمنُ بالله وَما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم و إسمعيل وإسحق و يعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ابن مريم ، ولا بمن آمن به ، فأنزل الله تعالى فيهم (٥ : ٥٩) : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسَلَّام بن مِشْكم ، ومالك بن الضيف ، ورافع بن حُرَيملة ، فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : « بلى ، ولكنكم أحدثتم وجَحَدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، فَبَرِئْتُ من إحْدَاثكم » قالوا : فانا نأخذ بما فى أيدينا ، فانا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله تعالى فيهم (٥ : ٦٨) : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

بعض اليهود يسأل عن الوحدانية سؤال المنكر

قال ابن إسحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقَرْدَمُ بن كعب وبحرىُّ بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله لا إِلٰهَ إلا هو بذلك بُعِثْتُ و إلى ذلك أدعو » فأنزل الله فيهم وفى قولهم (٦ : ١٩ – ٢٠) : (قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى ، قُلْ لَا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

نهى المسلمين عن موالاة المنافقين

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسُوَيْد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا ، فكان رجال من المسلمين يوادونهما ، فأنزل الله تعالى فيهما : (٥ : ٥٧) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) إلى قوله (٥ : ٦١) (وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)

بعض اليهود يسأل النبى عن الساعة

وقال جَبَلُ بن أبى قُشَيْر وشمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، أخبرنا متى [تقوم] الساعة إن كنت نبيا كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما (٧ : ١٨٧) (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ

إلاَّ بَغْتَةً يَسأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إنما عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

قال ابن هشام : « أيَّانَ مُرْسَاهَا » متى مرساها ، قال قيس بن الحُدادية الخزاعى : ـ

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السِّرِّ بَيْنِى وَبَيْنَهَا
لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعُ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

ومرساها : منتهاها ، وجمعه مَرَاسٍ ، قال الـكميت بن زيد : ـ

وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّا سُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له (٣)

ومُرْسَى السفينة : حيث تنتهى ، و « حفيٌّ عنها » على التقديم والتأخير يقول : يسألونك عنها كأنك حفى بهم فتخبرهم بما لا تخبر به غيرهم ، والحفى

---

(١) « ومخفى السر بينى وبينهما » يحتمل وجوها منها أن يكون « مخفى » اسم مكان الاخفاء ـ أى : المكان الذى استتر فيه السر ـ وقوله « بينى وبينها » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وهذا أظهر الوجوه عندنا ، و « أيان من سار راجع » يريد متى يرجع من ارتحل عنه

(٢) « مرسى » بضم الميم وسكون الراء والسين مفتوحة ـ اسم مكان من قولهم : أرسيت السفينة ـ إذا أبلغتها الموضع الذى ترسو عنده وتنتهى إليه ، يريد أنهم المكان الذى تنتهى إليه قواعد الاسلام لأنها عنهم تؤخذ وبهم يقتدى فيها

(٣) هذا بيت من قصيدة له هاشمية يمدح فيها آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبله قوله : ـ

بَلْ هَوَايَ الَّذِى أُجِنُّ وَأُبْدِى لِبَنِى هَاشِمٍ فُرُوعِ الْأَنَامِ
لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدًى وَالْبَعِيدِيـــنَ مِنَ الْجَوْرِ فِي عُرَى الْأَحْكَامِ

البَرُّ المتعهد ، وفى كتاب الله (١٩ : ٤٧) (إِنَّه كَانَ بِي حَفِيًّا) وجمعه أحفياء ، وقال أعشى بنى قيس بن ثَعْلَبَة : ـ

فَإِنْ تَسأَلِي عَنِّى فَيَارُبَّ سَائِلٍ
حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا (١)

وهذا البيت فى قصيدة له (٢)

والحفى أيضا : المستحفى عن علم الشىء المبالغ فى طلبه

قال ابن إسحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلّام بن مشكم ونُعْمَان بن أَوْفَى أبو أنس ومحمود بن دَحْيَة وشاسُ بن قَيْس ومالك بن الْضَّيْف ، فقالوا له : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم (٩ : ٣١) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ اللهِ وَقَالَتِ النصارى الْمَسِيحُ ٱبْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) إلى آخر القصة

قال ابن هشام : يضاهئون : أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أنْ تُحَدِّثَ بحديث فيحدِّثَ آخرُ بمثله ، فهو يضاهيك

---

(١) قال أبو العباس : « الحفى : المبالغ فى السؤال ، وإصعاده : إتيانه » اه ، قال أبو رجاء : وبيت الأعشى على التقديم والتأخير أيضا ، وتقديره : فان تسألى عن الأعشى فيارب سائل حفى به

(٢) هذا البيت من قصيدة الأعشى التى كان أعدها ليمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم على ما سبق ذكره (ج ١ ص ٤١٢ من هذا الكتاب) وبعده قوله : ـ

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ   فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل فى ذلك

قال ابن إسحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سَيْحَانَ وَنُعْمَان بن أَضَا وَبَحْرِىُّ بن عَمْرو وعُزَيْر بن أبى عُزَيْر وَسَلَّام ابن مِشْكَم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هٰذا الذى جِئْتَ به الْحَقُّ من عند الله ، فانا لا نراه مُتَّسقاً كما تَتَّسِقُ التَّوراة ؟ ! فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا وَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُم [فى التَّوْراة] ، ولو اجْتَمَعَت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثله ماجاءوا به » فقالوا عند ذلك وهم جَمِيعٌ : فنحاصٌ وعبدُ الله بن صُورى وابن صَلُوبا وكِنَانة بن الربيع بن أبى الْحُقَيْق وأَشْيع وكَعب بن أسد وشَمْويل بن زيد وجَبَل بن عَمْرو بن سُكَينة : يامحمد ، أما يُعَلِّمُكَ هذا إنسٌ ولاجنٌّ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا والله إنَّكم لَتَعْلَمُونَ إنَّه مِنْ عِنْدِ الله ، وَإِنِّى لَرَسُول الله ، تجدُونَ ذلك مَكْتُوبًا عندكم فى التوراة » فقالوا : يامحمد ، فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه مايشاء ، ويقدر منه على ما أراد ، فَأَنْزِلْ علينا كتابا من السماء نَقْرَؤه ونَعْرِفه ، وإلا جئناك بمثل ماتأتى به ، فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا (١٧ : ٨٨) : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)

قال ابن هشام : الظَّهير : العَوْنُ ، ومنه قول العرب « تَظَاهَرُوا عَلَيه » أى : تعاونوا عليه ، قال الشاعر : ـ

يا سَمِىَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدِّيـنِ قِواماً وللإِمامِ ظَهِيرا

أى : عَوْنا ، وجمعه ظُهَراء

بعض اليهود يسأل النبى عن ذى القرنين

قال ابن إسحق : وقال حُيَىُّ بن أخْطب وكَعْب بن أسد وأبو نافع[١]

---

(١) فى نسخة « وأبو رافع » (انظر صحيفة ١٨١ من هذا الجزء)

وأشيَع وشَمْوِيل بن زيد لعبد الله بن سَلاَم حين أسلم : ما تـكون النبوّة في العرب ولـكن صاحِبُكَ مَلِكٌ ، ثم جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القَرْنَيْن ، فقصَّ عليهم ماجاءه من الله تعالى فيه مما كان قَصَّ على قريش ، وهُمْ كانوا ممَّنْ أمَرَ قريشاً أن يَسْألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين (١) بعثوا إليهم النَّضْر بن الحرث وعُقْبَة بن أبى مُعَيْطٍ .

قال ابن إسحق : (٢) وحُدِّثْتُ عن سعيد بن جُبَير أنه قال : أتى رَهْطٌ من يهود [إلى] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يامحمد ، هٰذَا الله خَلَقَ الخلقَ فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انْتُقِعَ لَوْنُه (٣) ثم سَاوَرَهُم (٤) غضبا لربه ، قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، فقال : خَفِّضْ عليكَ يامحمد ، وجاءه من الله بجواب ماسألوه عنه (١١٢ : ١ ـ ٤) : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَـكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) قال : فلما تلاها عليهم قالوا : فَصِفْ لنا يامحمد كيف خَلْقُه ؟ كيف ذِرَاعه ؟ كيف عَضُدُه ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ من غضبه الأول ، وساورهم (٤) ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ماقال له أول مرة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه [عنه] ، يقول الله تعالى (٣٩ : ٦٧) : (ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ وَالسَّموٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

---

(١) انظر (ج ١ ص ٣٢٠ من هذا الـكتاب) فهناك تفصيل ذلك

(٢) فى بعض أصول الـكتاب « قال ابن هشام »

(٣) « انتقع لونه » ـ بالبناء المجهول ، وبالنون وتقال بالميم ـ تغير

(٤) « ساورهم » واثبهم وباطشهم

قال ابن إسحق : وحدثنى عُتبة بن مسلم مولى بنى تَيْم (١) عن أبى سَلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبى هُرَيرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ هٰذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا [قُلْ هُوَ] اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ثُمَّ لِيَتْفُلِ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثاً وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »

قال ابن هشام : الصَّمَدُ : الذى يُصمد ويَفزع إليه ، قالت هند بنت مَعْبَد بن نَضلة تَبكى عَمرو بن مسعود وخالد بن نَضلة عميها الأسَدِيَّيْن وهما اللذان قتل النعمانُ بن المنذر اللَّخمىُّ و بَنَى الغرِيَّين (٢) اللذين بالكوفة عليهما : —

---

(١) فى نسخة « مولى بنى تميم » ، وهو تحريف

(٢) الغريان - بفتح الغين وكسر الراء وتشديد الياء - بناء ان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وإنما سميا الغريين لحسنهما فى ذلك الزمن ، والغرى : الحسن ، والعرب تقول : هذا رجل غرى ، أى حسن ، والذى بناهما هو المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ، وكان السبب فى ذلك أنه كان له نديمان من بنى أسد أحدهما خالد ابن نضلة والثانى عمرو بن مسعود ، فثملا ليلة ، فراجعا الملك فى بعض كلامه ، فأمر وهو سكران ، فحفر لهما حفيرتان فى ظهر الكوفة ، ودفنهما حيين ، فلما أصبح استدعاهما ، فأخبر بالذى أمضاه فيهما ، فغمه ذلك ، وقصد حفرتهما ، وأمر ببناء طربالين عليهما ، وهما صومعتان ، ثم قال : ماأنا بملك إن خالف الناس أمرى ، لايمر أحد من وفود العرب إلا بينهما ، وجعل لهما فى السنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح فى يوم بؤسه كل من يلقاه ويطلى بدمه الطربالين ، ويحسن فى يوم النعيم كل من يلقى من الناس ويحملهم

أَلاَ بَـكَرَ النَّاعِى بِخَيْرَىْ بَنِى أَسَدْ
بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

وفد نجران وشهادة أحدهم بنبوة رسول الله

قال ابن إسحق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفْدُ نصارى نجران ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، فى الأربعة عشر منهم ثلاثةُ نفر إليهم يؤول أمرهم : العـاقبُ : أمير القوم ، وذو رأيهم ، وصاحب مَشورتهم ، والذى لا يصدُرون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح ، والسيد : ثِمَالُهم[(١)] ، وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه الأيهم ، وأبو حارثة ابن علقمة أحد [بنى] بكر بن وائل : أسقفُّهم[(٢)] ، وَحبْرُهم ، وَإمامهم ، وصاحب مِدْراسهم ، وكان أبو حارثة قد شَرُف فيهم ودَرَسَ كتبهم حتى حَسُنَ علمه فى دينهم ، فكانت ملوكُ الروم من أهل النصرانية قد شَرَّفوه ومَوَّلوه ، وأخدَمُوه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم ، فلما وجَّهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجْران جلس أبو حارثة على بَغْلةٍ له موجِّهًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَإلى جانبه أخٌ له يقال له كُورُ بن عَلْقمة

قال ابن هشام : ويقال : كوز

ويخلع عليهم . وقد مر معن بن زائدة بأطلال الغريين وقد تهدما فأنشأ يقول :ـ

لَوْ كَانَ شَىْءٌ لَهُ أَلاَّ يَبِيدَ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ لَمَا بَادَ الْغَرِيَّانِ
قَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ إِلْفٍ إِلَى بَيْنٍ وَهِجْرَانِ

(١) « ثمالهم » ثمال القوم : هو أصلهم الذى يرجعون إليه ويقوم بأمورهم وشؤونهم

(٢) « أسقفهم » الأسقف : عظيم النصارى ، ويقال بتشديد الفاء وتخفيفها

فعثرَتْ بَغلَةُ أبى حارثة ، فقال كوز: تعِسَ الأبعد ، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [له] أبو حارثة : بل أنت تَعِسْتَ ، فقال : ولم ياأخى ؟ قال : والله إنه لَلنَّبىُّ الذى كنا ننتظر ، فقال له كوز : وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ماصَنَعَ بنا هؤلاء القوم شرَّفونا ومَوَّلونا وأكْرَمونا وقد أَبَوْا إلا خِلافَه ، فلو فعلتُ نَزَعوا منَّا كُلَّ ماترى ، فأضمر عليها منه أخوه كُوزُ بْنُ عَلْقمة حتى أسلم بعد ذلك ، فهو كان يُحَدِّث عنه هذا الحديث ، فيما بلغنى

ذكر النبى فى كتب يتوارثها نصارى نجران

قال ابن هشام : وبلغنى أن رؤساء نَجْرَان كانوا يتوارثون كُتُبًا عندهم ، فكلما مات رئيس منهم فأفضَتِ الرياسةُ إلى غيره خَتَمَ على تلك الكتب خاتمًا من الخواتم التى كانت قبله ، ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يَمْشى فعثَرَ ، فقال ابنه : تعس الأبعد ، يريد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبوه . لاتفعل ؛ فانه نبى واسمه فى الوضائع (يعنى الكتب) فلما مات لم تكن لابنه هِمَّةٌ إلاّ أن شدَّ ، فكسر الخواتم ، فوجد فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، فحسن إسلامه وحج ، وهو الذى يقول : —

إلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِينُهَا مُعْتَرِضًا فى بَطْنِهَا جَنِينُهَا [1]
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام : [وقال هشام بن عروة] وزاد فيه أهل العراق :

مُعْتَرِضًا فِى بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه

---

(١) الوضين - بفتح الواو - حزام منسوج يشد به الهودج على ظهر البعير ، والجنين : ولدها ما دام فى بطنها

قال ابن هشام : الْوَضِينُ حزام الناقة

وفد نجران يصلون فى مسجد رسول الله إلى المشرق

قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر ، قال : لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبَرَات : جُبَبٌ وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب ، قال : يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفْدًا مثلهم ، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلُّون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعُوهُم » فصلَّوْا إلى المشرق

قال ابن إسحق : وكان تسمية الأربعة عشَرَ الذين يؤول إليهم أمرهم : العاقب وهو عبد المسيح ، والسَّيِّد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن عَلْقَمة أخو بنى بكر بن وائل ، وأوس ، والحرث ، وزيْدٌ ، وقَيْس ، ويزيد ، ونُبَيْه ، وخُوَيْلد ، وعَمرو ، وخالد ، وعَبْدالله ، ويُحَنَّس ، فى ستين راكبا ، فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم [منهم] أبو حارثة بن عَلْقَمَة ، والعاقب عبد المسيح ، والأيهم السيد ، وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكذلك قول النصرانية ؛ فهم يحتجون فى قولهم « هو الله » بأنه كان يحيي الموتى ، ويبرىء الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى ، وليَجْعله آية للناس ويحتجون فى قولهم « إنه ولد الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم فى المهد ، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ، ويحتجون فى قولهم « إنه ثالث ثلاثة » بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقَضَيْنا ، فيقولون : لو كان واحداً ماقال إلا فعلتُ ، وقضيتُ ، وأمرتُ ، وخلقتُ ،

ولـكنه هو وعيسى ومريم ، ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن ، فلما كلمه الْحَبْرَانِ قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَسْلِما» قالا : قد أسلمنا ، قال : « إِنَّـكُمَا لَمْ تُسْلِمَا » قالا : بلى قد أسلمنا قبلك ، قال : « كَذَبْتُمَا يَمْنَعُـكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمَا لِلّٰهِ وَلَدًا وَعِبَادَتُـكُمَا الصليبَ وَأَكْلُـكُمَا الخنزيرَ » قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجبهما ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، فقال جل وعز (٣ : ٠٠٠٠) : (الٓمٓ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياه بالخلق والأمر لاشريك له فيه ، ردًّا عليهم ما ابتدعوا من الـكفر وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم فى صاحبهم ، ليعرِّفهم بذلك ضلالتهم ، فقال : (الٓمٓ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ) ليس معه غيره شريك فى أمره (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) الحى : الذى لايموت ، وقد مات عيسى وصُلِب فى قولهم ، وَالْقَيُّوم : القائم على مكانه من سلطانه فى خلقه ، لايزول وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان به وذهب عنه إلى غيره (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْـكِتَابَ بِالْحَقِّ) أى : بالصدق [مُصَـدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] فيما اختلفوا فيـه (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، كما نزل الـكتب على من كان قبله (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) أى : الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُوانْتِقَامٍ) أى : إن الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منـه فيها (إِنَّ اللّٰهَ لَايَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ) أى : قد علم مايريدون

نزول صدر سورة آل عمران وتفسير غريبه

وما يكيدون وما يضاهون بقولهم فى عيسي ؛ إذ جعلوه إلٰهاً وَرَبّاً وعندهم من علمهم غير ذلك غِرَّةً بالله وكفراً به (هُوَ الّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء) أى : قد كان عيسى ممن صُوِّر فى الأرحام لا يَدْفعون ذلك ولا يُنْكرونه كما صُوِّر غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلٰهاً وقد كان بذلك المنزل ؟ ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه (لا إلٰهَ إلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) العزيز فى انتصاره ممن كفر به إذا شاء ، الحكيم فى حُجَّته وعُذْره إلى عباده (هُوَ الّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) فيهن : حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودَفع الخصوم والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما ضعن عليه (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لهن تصريف وتأويل ، ابْتَلَي الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام ألاَّ يُصْرَفْنَ إلى الباطل ولا يُحرَّفْنَ عن الحق ، يقول الله عز وجل (فَأَمَّا الّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) أى : ميل عن الهدى (فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ) أى : ماتَصَرَّف منه ليُصَدِّقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا لتكون لهم حجة ولهم على ماقالوا شبهة (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) أى : اللبس (وابْتِغَاءَ تأوِيلِهِ) ذلك على ماركبوا من الضلالة فى قولهم : خَلَقْنَا ، وقَضَيْنَا ، يقول : (وَمَا يَعْلَمُ تأويلَهُ) الذى به أرادوا ماأرادوا (إلّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ، ثم ردوا تأويل المتشابه على ماعرفوا من تأويل المحكمة التى لاتأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، فاتَّسَقَ بقولهم الكتاب وصَدَّقَ بعضُه بعضاً ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودُمِغ به الكفر ، يقول الله تعالى فى مثل هذا : (وَمَا يَذَّكَّرُ إلّا أُولُو

الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أى : لا تُمِلْ قلوبنا وإن مِلْنَا باحداثنا (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) ثم قال (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) بخلاف ماقالوا (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) أى : بالعدل [فيما يريد] (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ) أى : ما أنت عليه يامحمد : التوحيد للرب ، والتصديق للرسل (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْعِلْمُ) الذى جاءك ، أى : أن الله الواحد الذى ليس له شريك (بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإِنْ حَاجُّوكَ) أى : بما يأتون به من الباطل : من قولهم : خلقنا ، وفعلنا ، وأمرنا ، فانما هى شبهةُ باطلٍ قد عرفوامافيها من الحق (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلّٰهِ) أى : وحده (وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ) الذين لا كتاب لهم (أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا ، وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى فقال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) إلى قوله (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) أى : رب العباد والملك الذى لايقضى فيهم غيره (تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ) أى : لا إلى غيرك (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) أى لايقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك (تُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ) بتلك القدرة (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) لا يقدر على

ذلك غيرك ، ولايصنعه إلا أنت ، أى : فان كنتُ سَلَّطْتُ عيسى على الأشياء التى بها يزعمون أنه إلٰه : من إحياء الموتى ، و إبراء الاسقام ، والخلق للطير من الطين ، و الاخبار عن الغيوب ؛ لأجْعَلَه به آية للناس و تَصْديقاً له فى نبوته التى بعثتهُ بها إلى قومه ، فان من سلطانى وقدرتى مالم أعطه : تمليك الملوك ، وأمر النبوة ووضعها حيث شئت ، و إيلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل ، وإخراج الحى من الميت ، و إخراج الميت من الحى ، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب ، فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة و بينة أن لوكان إلٰها كان ذلك كله إليه ؟ وهو فى علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم فى البلاد من بلد إلى بلد

ثم وعظ المؤمنين وحذَّرهم ، ثم قال : (قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله) أى : إن كان هذا من قولكم حقا حبًّا لله وتعظيما له (فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) أى : مامضى من كفركم (وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ) فانتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أى : على كفرهم (فَإِن الله لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)

ثم استقبل لهم أمر عيسى وكيف كان بدوّ ماأراد الله به ، فقال (إنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيم) ثم ذكر أمر امرأة عمران فى قولها (رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَافِى بَطْنِى مُحَرَّرًا) أى : نذرته فجعلته عتيقا تعبُّده لله لاينتفع به لشىء من الدنيا (فتقبَّلْ مِنِّى إنكَ أنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إنِّى وضعتها أُنْثَى وَالله أعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ

الذَّكَرُ كالأُنْثَى) أى : ليس الذكر كالأنثي لما جعلتها محرراله نذيرة (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) يقول الله تبارك وتعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) بعد أبيها وأمها

قال ابن إسحق : فذكرها باليتم

قال ابن هشام : كفلها : ضمها

قال ابن إسحق : ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا ، ومادعا به ، وما أعطاه إذ وهب له يحيي ، ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها (يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) يقول الله عز وجل (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) أى : ما كنت معهم (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ)

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعنى قداحهم التى استَهَمُوا [بها] عليها ، فخرج قِدْحُ زكريا فضَمَّهَا فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى

قال ابن إسحق : كفلها ههنا جُرَيْجٌ الراهبُ رجلٌ من بنى إسرائيل نجّارخرج السَّهْم عليه بحَمْلها فحملها ، وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك ؛ فأصابت بنى إسرائيل أزْمَةٌ شديدةٌ فعَجَزَ زكريا عن حَمْلها ، فاسْتَهَمُوا عليها أيُّهم يكفلها ، فخرج السهم على جُرَيج الراهب بكفولها فكفلها

(وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها ، يخبره بخفىّ ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته ، والحجة عليهم بما يأْتيهم به مما أخفَوْا منه ، ثم قال : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)

أى : هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه (وَجِيهاً فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ) أى : عند الله (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ) يخبرهم بحالته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى أعمارهم صغاراً وكبارا ، إلا أن الله خصَّه بالكلام فى مهده ؛ آيةً لنبوته وتعريفاً للعباد بمواقع قدرته (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أى : يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر (إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ، ثم أخبرها بما يريد به فقال (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ) التى كانت فيهم من عهد موسى قبله (وَالْإِنْجِيلَ) كتاباً آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده (وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) أى : يحقق بها نبوتى أنى رسول منه إليكم (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ) الذى بعثنى إليكم وهو ربى وربكم (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ)

قال ابن هشام : والأكمه : الذى يولد أعمى ، قال رؤبة ابن العجاج : —

* هَرَّجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَهِ (١) *

قال ابن هشام : هرجت : صِحْتُ بالأسد وجلبت عليه ، وهذا البيت فى أرجوزة له ، وجمعه كُمْه

---

(١) قال أبو ذر : « هزجت : من رواه بالزاى فمعناه زجرت ، ومن رواه هرجت بالراء مشددة فمعناه حركت ، والأكمه قد فسره ابن هشام » اه

(وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ) أي رسول من الله إليكم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ) أي: لما سبقني منها (وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) أي: أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم فتصيبون يُسْرَه وتخرجون من تباعاته (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) أي: تبرّياً من الذي يقولون فيه، واحتجاجا لربه عليهم (فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) أي: هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) والعدوان عليه (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ) وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم (وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) لاما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم

ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله فقال: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال: (إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) إذ هَمّوا منك بما هَمّوا (وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ثم القصة حتى انتهى إلى قوله: (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) القاطع الفاصل الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلنَّ خبراً غيره (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ) فاستمع (كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)

أى : ماجاءك من الخبر عن عيسى (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أى : قد جاءك الحق من ربك فلا تَمْتَرِيَنَّ فيه ، و إن قالوا : خلق عيسى من غير ذكر ، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ؛ فكان كما كان عيسى لحماً ودما وشعرا و بشرا ؛ فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) أى : من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتهل : ندعو باللعنة ، قال أعشي بنى قَيْسِ بن ثَعْلَبَة :—

لَا تَقْعُدَنَّ وقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً وَتَبْتَهِلُ(١)

وهذا البيت فى قصيدة له (٢)

[نبتهل نتضرع] يقول : تدعو باللعنة ، وتقول العرب : بَهَلَ اللهُ فلانا، أى : لعنه الله ، وعليه بَهْلَةُ الله ، أى : لعنة الله

قال ابن هشام : ويقال : بُهْلَةُ الله ، أى : لعنة الله ، ونبتهل أيضا : نجتهد فى الدعاء

---

(١) قال التبريزى : «أكلتها : أججتها ، وتبتهل : تدعو إلى الله من شرها» اه ولم يذكر أبو العباس ثعلب فى تفسير هذا البيت أكثر من قوله « أكلتها أججتها » اه

(٢) هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :-

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

وهى إحدى القصائد العشر المعلقات

قال ابن إسحق : (إِنَّ هَذَا) الذى جئت به من الخبر عن عيسى (لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) من أمره (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَي كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) فدعاهم إلى النَّصَف ، وَقَطَع عنهم الحجة

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من الله عز وجل عنه والفصلُ من القضاء بينه وبينهم ، وأُمِرَ بما أُمِر به من مُلاَعَنتهم إن رَدُّوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ، فقالوا له : ياأبا القاسم ، دَعْنَا نَنْظُرْ فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دَعَوْتَنَا إليـه ، فانصرفوا عنه ، ثم خَلَوْا بالعاقب — وكان ذا رأيهم — فقالوا : ياعبد المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يامعشر النصارى لقد عرفتم إنَّ محمدًا لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم مَالاَعَنَ قومٌ نبيًّا قطُّ فبقى كبيرهم ولا نَبَتَ صغيرهم ، وإنه لَلاُستئصال منكم إن فعلتم ، فان كنتم قد أبيتم إلا إلْفَ دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوَادِعُوا الرجلَ ، ثم انصرفوا إلى بلادكم ، فَأَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألاَّ نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ، ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رِضاً ، قال محمد ابن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْتُونِي الْعَشِيَّةَ أَبْعَثْ مَعَكُمُ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ » قال : فـكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الامارة قطُّ حُبِّي إياها يومئذ ، رَجَاء أن أكون صَاحبها ،

فَرُحْتُ إلى الظُّهْر مُهَجِّراً ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهرَ سَلَّمَ ثم نظر عن يمينه و يساره ، فجعلت أتطاوَلُ له ليرانى ، فلم يزل يَلْتَمِسُ ببصره حتى رأى أبا عبيدَة بن الجَرَّاح ، فدعاه ، فقال : « اخرُجْ مَعَهُمْ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِيما اخْتَلَفُوا فِيهِ » قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة

بعض أخبار المنافقين

قال ابن إسحق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة — كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة — وسيدُ أهلها عبد الله بن أبى ابن سلولَ العَوْفى ، ثم أحد بنى الحُبْلَى ، لا يختلف عليه فى شرفه [من قومه] اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ، ومعـه فى الأوس رجلٌ هو فى قومه من الأوس شريفٌ مُطَاع : أبو عامر عبدُ عمرِو بن صَيْفِىٍّ بن النُّعْمَان أحدُ بنى ضُبَيْعَةَ بن زَيد ، وهو أبو حَنْظَلَة الغسيل يوم أحد ، وكان قد ترَهَّب فى الجاهليـة ، ولَبِس المُسُوح ، وكان يقال له الراهب ، فشَقِيَا بشرفهما وضَرَّهما

حال عبد الله ابن أبى ابن سلول

قال : فأما عبد الله بن أبى فكان قومُه قد نظموا له الخَرَزَ ليتوِّجُوه ثم يُمَلِّكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك ، فلما انصرف قومه عنه إلى الاسلام ضَغِنَ (١) ورأى أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قد استلبه مُلْكا ، فلما [أن] رأى قومه قد أبَوْا إلا الإسلام دخل فيه كارها مُصِرًّا على نفاق وضِغْنٍ

حال أبى عامر بن صيفى

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفِراق لقومه ، حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعةَ عشرَ رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما حدثنى

---

(١) « ضغن » امتلأ قلبه حقدا وعداوة ، وأصر عليهما

محمد بن أبى أمامة ، عن بعض آل حنظلة بن أبى عامر — : « لَا تَقُولُوا الرَّاهِب ولٰكِنْ قُولُوا الفَاسِق »

قال ابن إسحق : وحدثنى جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان رَاوِيَةً ، أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين قدم المدينة — قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ماهذا الدين الذى جئت به ؟ فقال « جِئْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ دِينِ إبْرَاهِيم » قال : فأنا عليها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا » قال : بلى ، إنك أَدْخَلْتَ يا مُحَمَّدُ فِى الحَنِيفِيَّةِ ما ليس منها ، قال « مَا فَعلْتُ وَلٰكِنِّى جِئْتُ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً » قال : الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً ، يُعَرِّضُ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى : إنك [ما] جئت بها كذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَجَلْ فَمَنْ كَذَبَ فَفَعَلَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ به »

فكان هو ذلك عدو الله : خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشأم ، فمات بها طريداً غريباً وحيداً

وكان قد خرج معه علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وَكِنَانَةُ بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْر الثقفى ، فلما مات اختصما فى ميراثه إلى قَيْصَر صاحب الروم ، فقال قَيْصَر : يرث أهلُ المدرِ (١) أهلَ المدرِ ، ويرث أهلُ الوبر (٢) أهلَ الوبر ، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر ، دون علقمة ، فقال كعب بن مالك لأبى عامر فيما صنع : —

---

(١) أهل المدر : هم أهل البادية

(٢) أهل الوبر : هم أهل الحاضرة

مُعَاذَ اللهِ مِنْ عَمَلٍ خَبِيثٍ كَسَعْيِكَ فِى الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرِو
فَإِمَّا قُلْتَ لِى شَرَفٌ وَنَخْلٌ فَقِدْمًا بِعْتَ إِيمَانًا بِكُفْرِ

قال ابن هشام : ويروى

* فَإِمَّا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ *

قال ابن إسحق : وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه فى قومه مُتَرَدِّدا حتى غلبه الاسلام ، فدخل فيه كارها

قال ابن إسحق : فحدثنى محمد بن مُسْلم الزُّهْرِى ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد بن حارثة حِبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : رَكِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سَعْد بن عُبَادة يعوده من شكو أصابه ، على حمارٍ عليه إكافٌ (١) فوقه قطيفة (٢) فَدَكِيَّة (٣) مُخْتَطِمَة (٤) بحبل من ليفٍ ، وأردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، قال : فمر بعدو الله ابن أبى وهو فى [ظلِّ] مزَاحِمٍ أُطُمِهِ (٥)

مرور رسول الله على ابن أبى وما دار بينهما

قال ابن هشام : مزَاحِمٌ : اسمٌ لأطمه

قال ابن إسحق : وحَوْلَه رجال من قومه ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تَذَمَّمَ (٦) من أن يجاوزه حتى ينزل ، فنزل ، فسلم ثم جلس

---

(١) الاكاف : البرذعة ، ويقال أيضا : الوكاف بالواو مكسورة

(٢) القطيفة : أراد بها الشملة

(٣) فدكية : منسوبة إلى فدك ـ بفتح الفاء والدال جميعا ـ وهو اسم موضع

(٤) الاختطام : أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل يمسك منه الراكب

(٥) الأطم ـ بضم الهمزة والطاء ـ الحصن

(٦) تذمم : كره ، وكأن أصله خرج من الذم ، كما يقال : تحنث بمعنى خرج من الحنث

قليلا ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله عز وجل وذكّر بالله ، وحذر وبشر وأنذر ، قال : وهو زامّ (١) لايتكلم ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال : ياهذا ، إنه لاأحْسَنُ من حديثك هذا : إن كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ، ومَنْ لم يأتك فلا تَغُتَّه (٢) به ولاتأته فى مجلسه بما يكره منه ، قال : فقال عبد الله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين : بلي ، فَاغْشَنَا به ، وائْتِنَا به فى مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله مما نُحِبُّ ، ومما أكْرَمَنَا الله به وهدانا له . فقال عبد الله بن أبيٍّ حين رأى من خلاف قومه ما رأى : —

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمَكَ لَاتَزَلْ
تَذِلُّ وَيَصْرَعْكَ الّذِينَ تُصَارِعُ

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بِغَيْرِ جَنَاحِهِ
وَإِنْ جُذَّ يَوْماً رِيشُهُ فَهْوَ وَاقِعُ

قال ابن هشام : البيت الثانى عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وحدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة [ابن زيد] ، قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سَعْد بن عُبَادة وفى وجهه ماقال عَدُوُّ الله ابنُ أبيٍّ ، فقال : والله يارسول الله إنى لأرى فى وجهك شيئا لكأنك سمعت شيئا تكرهه ، فقال : « أَجَلْ »

---

(١) زام : ساكت

(٢) « تغته به » يحتمل معنيين : أولهما أن يكون المراد لا تكثر عليه به ولاتتردد به عليه ، مأخوذ من قولهم : غت الرجل القول القول ، وغت الرجل الشراب الشراب ، إذا أتبع بعضه بعضا ، وثانيهما أن يكون المراد لا تعذبه به ، وذلك من قولهم : غته الله بعذاب

ثم أخبره بما قال ابنُ أبى ، فقال سعد : يارسول الله ارْفُقْ به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لنَنْظِم له الخَرَز لنتوِّجه ، وإنه ليرى أنْ قَدْ سَلَبْتَه مُلْكًا

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرض أبى بكر وعامر بن فهيرة وبلال

قال ابن إسحق : وحدثنى هشام بن عُرْوة وعمرو (١) بن عبد الله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينـــة قَدِمَها وهى أوْبَأ أرضِ الله من الحُمَّى ؛ فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسَقَمٌ ، وصَرَف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، قالت : فكان أبو بكر وعامر بن فُهَيْرة وبلالٌ مَوْليَا أبى بكر مع أبى بكر فى بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلتُ عليهم أُعودُهم ، وذلك قبل أن يُضْرَب علينا الحجاب ، وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك (٢) فدَنوت من أبى بكر ، فقلت له : كَيفَ تجِدُكَ يا أبَتِ ؟ فقال : —

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِى أَهْلِهِ ... والْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول ، قالت : ثم دَنَوْت إلى عامر بن فُهَيْرة ، فقلت له : كَيْفَ تجِدُكَ ياعامر ؟ فقال : —

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إنَّ الجبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

---

(١) قال أبو ذر : « وعمرو بن عبد الله بن عروة ، كذا روى هنا ، وروى أيضا وعمر بن عبد الله بن عروة ، وهو الصواب ، و كذلك أصلحه البخارى فى التاريخ »

(٢) الوعك ـ بفتح فسكون ـ شدة ألم المرض ، يقال : وعكته الحمى ، إذا بالغت فيه

كُلُّ أُمْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِـهِ   كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِـهِ (١)

تريد طاقته فيما قال ابن هشام

قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر ما يقول ، قالت : وكان بلال إذا تركته (٢) الحمَّى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته (٣) فقال : —

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِفَـخٍّ وَحَوْلِى إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ (٤)

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّـةٍ   وَهَلْ يَبْدُونْ لِى شَامَةٌ وَطَفِيلُ (٥)

قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ، فقلت : إنهم لَيَهْذُونَ وما يَعقِلُون من شدة الحمى قالت : فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَـكَّةَ أَوْأَشَدَّ وَبَارِكْ لَنَا فِى مُدِّهَا وَصَاعِهَا وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةَ » (٦) ومهيعة : الجحفة

---

(١) الطوق ههنا : الطاقة والقوة ، والروق ـ بفتح الراء وسكون الواو ـ القرن

(٢) فى نسخة « تركبه »

(٣) عقيرته : أراد صوته

(٤) فخ ـ بالخاء المعجمة ، ويروى بالجيم ، وأبو حنيفة يقوله بالخاء ـ موضع خارج مكة به مويه ، والأذخر : نبات يشبه الأسل الذى تعمل منه الحصر ، والجليل : الثمام ، وأهل الحجاز يسمون الثمام الجليل

(٥) مجنة : موضع . قال ياقوت : « الداودى : مجنة عند عرفة ، وقيل : مجنة بلد على أميال من مكة وهو لبنى الدئل خاصة ، وقال الأصمعى : مجنة جبل لبنى الدئل خاصة بتهامة بجنب طفيل » اه

(٦) قال السهيلى : « وفى هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى مـكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه ، وقد جاء فى حديث أصيل الغفارى (ويقال فيه الهذلى) أنه قدم من مكة ، فسألته عائشة : كيف

قال ابن إسحق : وذكر ابن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حُمَّى المدينة حتى جُهِدُوا مَرَضاً ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى كانوا ما يُصَلُّون إلا وهم قُعُود

قال : فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يُصَلّون كذلك فقال لهم : « أَعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ » قال : فَتَجَشَّم (١) المسلمون القيام على ما بهم من الضَّعْف والسَّقَم التماس الفضل .

قال ابن إسحق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تَهَيَّأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهادِ عَدُوِّه ، وقتال مَنْ أمره الله به مِمَّنْ يليه من المشركين مشركى العرب ، [وذلك بعد أن بعثه الله تعالى ثلاث عشرة سنة]

تاريخ الهجرة

بالاسناد المتقدم عن عبدالملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عَبْد الله الْبَكّائى ، عن محمد بن إسحق المطلبى ، قال :

تركت مكة يا أصيل ؟ فقال : تركتها حين ابيضت أباطحها ، وأحجن ثمامها وأعذق إذخرها ، وأمشر سلمها ، فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « لاتشوقنا يا أصيل » ، ويروى أنه قال له : « دع القلوب تقر » اه ومعنى « أمشر سلمها » خرج ورقه واكتسى به ، والمشر : شىء كالخوص يخرج فى السلم والطلح ، واحدته مشرة - بفتح فسكون فيهما - ومعنى « أعذق إذ خرها » صارت له عذوق وشعب ، وقيل : أعذق بمعنى أزهر ، ومعنى قوله « أحجن ثمامها » بدا ورقه ، وقد سبق قريبا بيان الثمام

(١) تجشم المسلمون ذلك : تكلفوه ، واحتملوا فى فعله المشقة والجهد

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتدَّ الضَّحَاء ، وكادت الشمس تعتدل ، لِثِنْتَىْ عَشْرَةَ ليلةً مضتْ من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ [فيما] قال ابن هشام

مدة اقامة النبي بالمدينةمن غير حرب

قال ابن إسحق : ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً ، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، وجُمادَيَيْنِ ، ورجَبا ، وشَعْبان ، وشهر رمضان ، وشَوَّالاً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، والمحرم

أول وال على المدينة

ثم خرج غازياً فى صفر على رأس اثنى عشر شهرًا من مَقْدَمه المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سَعْدَ بن عُبَادَةَ

غزوة وَدَّانَ

وهى أول غَزَوَاته عليه السلام

قال ابن إسحق : حتى بلغ وَدَّانَ (١) ، وهى غزوة الأَبْوَاء (٢) ، يريد

---

(١) « ودان » بفتح الواو وتشديد الدال وآخره نون - قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحى الفرع ، بينها وبين هرشى ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال ، قريبة من الجحفة ، وهى لضمرة وغفار وكنانة ، وقد أكثر نصيب من ذكرها فى شعره ، فقال لسليمان بن عبد الملك :-

أقولُ لِرَكْبٍ قَافِلِينَ عَشيَّةً ... قفا ذَاتَ أَوْشَالٍ وَمَوْلاَكَ قَارِبُ
قفُوا خَبِّرُونى عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِى ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانَ رَاغِبُ
فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وقال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج فى غربيها ستة أميال . قاله ياقوت

(٢) قال ياقوت : « الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها

قرَيْشاً و بنى ضَمْرَة بن بكر بن عبـــد مَنَاة بن كِنَانة ، فَوَادَعَتْه فيها بنو ضَمْرَة ، وكان الذى وادعه منهم عليهم مَخْشِيّ بن عمرو الضَّمْرِى ، وكان سيِّدَهم فى زمانه ذلك ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلْقَ كيْدًا (١) ، فأقام بها بقية صفر ، وصدرا من شهر ربيع الأول .

قال ابن هشام : وهى أول غَزْوَةٍ غزَاها

سَرِيَّةُ عُبَيْدَة بن الْحرِث

وهى أول رايةٍ عقَدَها عليه السلام

قال ابن إسحق : و بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم فى مُقَامِهِ ذلك بالمدينةِ عُبَيْدَةَ بن الحرث بن المطّلب بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ فى ستِّين أو ثمانين را كباً من المهاجرين ، وليس فيهم من الأنصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأَسفل ثَنِيّة الْمَرَة ، فلقى بها جمعا عظيما من قُرَيش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سَعْدَ بن أبى وقّاص قد رمى يومئذ بسَهْم ، فكان أول سهم رُمِيَ به فى الإسلام ، ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حاميةٌ

أول سهم رمى به فى الاسلام

وفَرَّ من المشركين إلى المسلمين المقدادُ بن عمرو الْبَهْرَانِيُّ حليف

قائد المشركين فى هذه السرية

وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، وقيل : الأبواء : جبل على يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل ، وقال السكرى : الأبواء : جبل شامخ مرتفع ليس عليه شىء من النبات غير الخزام والبشام وهو لخزاعة وضمرة . . . وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبى صلى الله عليه وسلم » اه

(١) « ولم يلق كيدا » يريد أنه لم يلق حربا ، ولم يخرج لقتاله أحد

بنى زُهْرَة ، وعُتْبَة بن غَزْوَان بن جابر المازنى حليفُ بنى نَوْفل بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمَيْن ولكنهما خرجا ليتوصَّلا بالكفار ، وكان على القوم عِكْرِمَةُ بن أبى جَهْل

قال ابن هشام : حدثنى ابن أبى عمرو بن الْعَلَاء ، عن أبى عمرو المدنى ، أنه كان عليهم مِكْرَزُ بن حَفْص بن الأَخْيَف أحد بنى مَعِيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فِهْر

قال ابن إسحق : فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عُبَيْدَة ابن الحرث

قصيدة تنسب لأبى بكر رضى الله عنه

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر(١) هذه القصيدة لأبى بكر رضي الله عنه : —

أَمِنْ طَيْفِ سَلْمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ
أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِى الْعَشِيرَةِ حَادِثِ (٢)

تَرَى مِنْ لُؤَىٍّ فُرْقَةً لَايَصُدُّهَا
عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثُ بَاعِثِ

رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا
عَلَيْهِ وَقَالُوا : لَسْتَ فِينَا بِمَاكِثِ

إِذَا مَادَعَوْنَاهُمْ إِلَي الْحَقِّ أَدْبَرُوا
وَهَرُّوا هَرِيرَ الْمُجْحَرَاتِ اللَّوَاهِثِ (٣)

---

(١) قال أبو ذر : « ومما يقوى قول ابن هشام فى هذا ما روى من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر فى الاسلام » اه

(٢) الدمائث : الرمال اللينة ، و « أرقت » معناه : امتنعت من النوم

(٣) هروا : معناه وثبوا كما تثب الكلاب ، والمجحرات : يقال بتقديم الجيم

فَكَمْ قَدْ مَتَتْنَا فيهِمُ بِقَرَابَةٍ
وتَرْكُ التُّقَى شَىْءٌ لهُمْ غَيْرُ كَارِثِ (١)
فإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ
فَمَا طَيِّبَاتُ الحِلِّ مِثْلَ الخَبَائِثِ
وَإِن يرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وضَلاَلَهُمْ فَلَيْسَ عَذَابُ اللهِ عَنْهُمْ بِلاَبِثِ
ونَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ
لنَا العِزُّ مِنْهَا فِى الفُرُوعِ الأَثَائِثِ (٢)
فأُوْلِى بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً
حَرَاجِيجُ تُحْدَى فِى السَّرِيحِ الرَّثَائِثِ (٣)
كأُدْمِ ظِبَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عُكَّفٍ
يَرِدْنَ حِيَاضَ البِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ (٤)

على الحاء المهملة وبالعكس ، ومعناه: التى ألجئت إلى مواضعها ، واللواهث : التى أخرجت ألسنتها وتعبت فانقطعت أنفاسها

(١) « متتنا » أى اتصلنا ، وفى أكثر أصول « منينا » وهو تحريف ، و « غير كارث » أى غير محزن ، وتقول: كرثه يكرثه ـ من باب ضرب ونصر — إذا أحزنه وأنزل به كارثة

(٢) الفروع الأثائث : الكثيرة المجتمعة

(٣) « أولى » أحلف وأقسم ، و « الراقصات » الابل ، والرقص : ضرب من السير ، و « حراجيج » جمع حرجوج ، وهو الطويل ، ويروى « عناجيج » وهى الحسان ، و « تحدى » بالحاء المهملة ـ أى تساق و « السريح قطع من الجلد تربط على أخفاف الابل مخافة أن تؤذيها الحجارة ، والرثائث : البالية الخلقة

(٤) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء الظهر البيضاء البطن ، وعكف : مقيمة ، والنبائث : جمع نبيثة ، وهى تراب يخرج من البئر إذا نقيت

لَئِنْ لَمْ يُفِيقُوا عَاجِلاً مِنْ ضَلاَلِهِمْ وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلاً بِحَانِثِ
لَتَبْتَدِرَنْهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ تُحَرِّمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ (١)
تُغَادِرُ قَتْلَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
وَلاَ تَرْأَفُ الْكُفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ (٢)
فَأَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً وَكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثِ
فَإِنْ تَشْعَثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ
فَإِنِّيَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ (٣)

فأَجابه عبد الله بن الزِّبَعْرى السَّهمِيُّ ، فقال : —

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَثَاعِثِ
بَكَيْتَ بِعَيْنٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لاَبِثِ (٤)
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالدَّهْرُ كُلُّهُ
لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثِ
لِجَيْشٍ أَتَانَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ
عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْهِيَاجِ ابْنَ حَارِثِ (٥)

---

(١) الطوامث : جمع طامث ، وهى الحائض

(٢) تعصب الطير : تجمع ، وقوله « لاترأف الكفار » فانه ضمن هذا الفعل معنى ترحم فلذلك نصب به المفعول

(٣) « تشعثوا » معناه : تغيروا وتفرقوا ، يقول : أنا لاأسوءكم وأنتم بفساد رأيكم تسوءونني

(٤) العثاعث : أصلها أكداس الرمل التى لاتنبت شيئا ، واحدها عثعث . وقال ياقوت « عثاعث : جبال صغار سود مما يلى يسار العرائس ، وهى أجبل فى وضح بضرية مشرفات على وادى مهزول اندفنت فى الرمل » اه ، و« غير لابث » بالباء الموحدة من اللبث ، وهو المكث ، ويروى « غير لائث » بالهمزة ، ومعناه غير محتبس

(٥) العرام : الكثرة والشدة ، والهياج : الحرب

لِنَتْرُكَ أَصْنَامًا بِمَكَّةَ عُكَّفًا مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لِوَارِثِ

فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِسُمْرٍ رُدَيْنَةٍ
وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثِ [1]

وَبِيضٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا
بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَائِثِ [2]

نُقِيمُ بِهَا إِصْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلاً وَنَشْفِي الذُّحُولَ عَاجِلاً غَيْرَ لَابِثِ [3]

فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ [4]

وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٌ
أَيَامَى لَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَسْءٍ وَطَامِثِ [5]

وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عَنْهُمُ حَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثِ [6]

فَأَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً
فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضِ فِهْرٍ بِمَاكِثِ

---

(١) سمر : جمع أسمر ، وأراد بها الرماح ، وردينة : امرأة تنسب الرماح إليها ، والجرد : جمع أجرد ، وأراد الخيل القصيرات الشعر ، ويقال : السريعة ، والعجاج : الغبار

(٢) بيض : جمع أبيض ، وأراد بها السيوف ، والكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع ، والعوابث : جمع عابث ، من العبث ، ويروى العوائث بالهمز جمع عائث ، من العيث وهو الفساد

(٣) إصعار : هو الميل ، ويروى إصغاء ، وهو بمعناه ، والذحول : جمع ذحل ، وهو طلب الثأر

(٤) رائث - بالهمز - من الريث ، وهو التمهل والبطء ، أى غير مبطىء

(٥) أيامى : ليس لهن أزواج ، والنسء : المتأخرة الحيض ، فيظن بها الحمل ويقال : هى المرأة أول مدة حملها ، والطامث : الحائض

(٦) حفى : هو المبالغ فى السؤال

وَلَمَّا تَجِبْ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ تُجَدِّدُ حَرْباً حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى

قال ابن إسحق : وقال سعد بن أبى وقاص فى رَمْيَته تلك ، فيما يذكرون : —

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي

أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَاداً بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلِ (١)

فَمَا يَعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يَارَسُولَ اللهِ قَبْلِي

وَذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدْلِ

يُنَجَّى الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُخْزَى بِهِ الْكُفَّارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلِ (٢)

فَمَهْلاً قَدْ غَوِيتَ فَلَا تَعِبْنِي غَوِيَّ الْحَيِّ وَيْحَكَ يَاابْنَ جَهْلِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد

قال ابن إسحق : وكانت رايةُ عُبَيْدَةَ بن الحرث ، فيما بلغنى ، أولَ رايةٍ عقدها رسول الله صلي الله عليه وسلم فى الاسلام لأحد من المسلمين

قال ابن إسحق : و بعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة

سَرِيَّةُ حَمْزَةَ رضى الله عنه إلى سِيفِ البحر

و بعث فى مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سِيفِ البحر (٣)

---

(١) الحزونة : الوعر من الأرض ، والسهل : ضده

(٢) « مهل » أى : إمهال وتثبت

(٣) سيف البحر : ساحله

من ناحية الْعِيصِ (١) ، فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فلقى أباجهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهم مَجْدِىُّ بن عَمْرٍو الْجُهَنِىُّ وكان مُوَادِعاً للفريقين جميعا ، فانصرف بعضُ القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال

و بعض الناس يقول : كانت راية حَمْزَةَ أول رايةٍ عقَدَهَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين ، وذلك أنَّ بَعْثَهُ وبَعْثَ عُبَيْدَةَ كانا معا ، فشُبِّه ذلك على الناس

وقد زعموا أن حمزة قد قال فى ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقًّا ، فالله أعلم أىّ ذلك كان

فأما ماسمعنا من أهل العلم عندنا فعُبَيْدَةُ بن الحرث أولُ من عُقِدَ له ، فقال حمزة فى ذلك ، فيما يزعمون

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه : —

أَلاَ يَالَقَوْمِى لِلتَّحَلُّمِ وَالْجَهْلِ ... وَلِلنَّقْصِ مِنْ رَأْى الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ
وَلِلرَّاكِبِينَا بِالْمَظَالِمِ لَمْ نَطَأْ ... لَهُمْ حُرُمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ وَلاَ أَهْلِ (٢)

---

(١) « العيص » قال أبو ذر : « العيص هنا موضع ، وأصل العيص منبت الشجر ، وهو الأصل أيضا » اه كلامه ، وقال ياقوت عن ابن إسحاق « العيص : من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام » اه

(٢) السوام : الابل المرسلة فى المرعى

كَأَنَّا تبلْنَاهُمْ وَلاَ تبلَ عِنْدَنَا
لَهُمْ غَيْرُ أَمْرٍ بِالْعَفَافِ وَبالْعَدْلِ (١)
وَأمرٍ بِاسْلاَمٍ فَلاَ يَقبلُونَهُ وَيَنْزِلُ مِنهُمْ مِثلَ مَنْزِلَةِ الْهزلِ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى ابْتَدَرْتُ لِغَارَةٍ
لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أبْتغى رَاحَةَ الْفَضْلِ (٢)
بِأمْرٍ رَسُولُ اللهِ أَوَّلُ خَافِقٍ
عَلَيْهِ لِوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِى
لِوَاءٌ لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِى كَرَامَةٍ إِلٰهٍ عَزِيزٍ فِعْلُهُ أَفْضَلُ الْفِعلِ
عَشِيَّةَ سَارُوا حَاشِدِينَ وَكُلُّنَا
مَرَاجِلُهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِى (٣)
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَّلُوا مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى عَرَضِ النَّبْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ حَبْلُ الْإِلٰهِ نَصِيرُنَا وَمَا لَكُمُ إِلاَّ الضَّلَالَةَ مِنْ حَبْلِ
فَثَارَ أَبُو جَهْلٍ هُنَالِكَ بَاغِياً فَخَابَ وَرَدَّ اللهُ كَيْدَ أَبِى جَهْلِ
وَمَا نَحْنُ إِلاَّ فِى ثَلَاثِينَ رَاكِبًا وَهُمْ مَائِتَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضْلِ
فَيَالَ لُؤَىٍّ لَا تُطِيعُوا غُوَاتَكُمْ
وَفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ (٤)

---

(١) تبلناهم : معناه عاديناهم ، والتبل : العداوة ، ويقال : طلب الثأر ، وقوله « بالعفاف » وقع فى مكانه فى بعض النسخ « بالعقاب »

(٢) « ابتدرت » يروى فى مكانه « انتدبت »

(٣) « مراجله » المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر ، وخصه بعضهم بالقدر من النحاس

(٤) « فيئوا » معناه ارجعوا ، وفى كتاب الله (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله) والمنهج : الطريق الواضح

فَانِّى أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ
عَذَابٌ فَتَدْعُوا بِالنَّدَامَةِ وَالثُّكْلِ (١)

فأجابه أبو جهل بن هشام فقال : —

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْحَفِيظَةِ وَالْجَهْلِ
وَلِلشَّاغِبِينَ بِالْخِلَافِ وبالْبُطْلِ (٢)
وَلِلتَّارِكِينَ مَاوَجَدْنَا جُدُودَنَا
عَلَيْهِ ذَوِى الْأَحْسَابِ وَالسُّؤْدَدِ الْجَزْلِ (٣)
أَتَوْنَا بِافْكٍ كَىْ يُضِلُّوا عُقُولَنَا
وَلَيْسَ مُضِلًّا إفْكُهُمْ عَقْلَ ذِى عَقْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ : يَا قَوْمَنَا لَا تُخَالِفُوا
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ
فَإِنَّكُمُ إِنْ تَفْعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةٌ لَهُنَّ بَوَاكٍ بِالرَّزِيَّةِ وَالثُّكْلِ
وَإِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَإِنَّنَا بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْفَضْلِ
فَقَالُوا لَنَا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا
رِضًا لِذَوِى الْأَحْلَامِ مِنَّا وَذِى الْعَقْلِ
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيَّنُوا جِمَاعَ الْأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ
تَيَمَّمْتُهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بِغَارَةٍ
لِأَتْرُكَهُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بِذِى أَصْلِ (٤)

---

(١) الثكل : الفقد والحزن ، تقول : ثكل فلان ولده ثكلا ، إذا فقده
(٢) الحفيظة : الغضب ، وجمعه حفائظ ، والبطل : أراد به الباطل
(٣) السؤدد الجزل : العظيم
(٤) العصف : ورق الزرع الذى يصفر على ساقه ، ويقال : هو دقاق التبن

فَوَرَّعَنِي مَجْدِيُّ عَنْهُمْ وَصُحْبَتِي
وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ (١)

لِإِلٍّ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لَا نُضَيِّعُهُ
أَمِينٍ قُوَاهُ غَيْرِ مُنْتَكِثِ الْحَبْلِ (٢)

فَلَوْلَا ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادَرْتُ مِنْهُمُ
مَلَاحِمَ لِلطَّيْرِ الْعُكُوفِ بِلَا تَبْلِ (٣)

وَلَكِنَّهُ آلَى بِإِلٍّ فَقَلَّصَتْ
بِأَيْمَانِنَا حَدُّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ (٤)

فَإِنْ تُبْقِنِي الْأَيَّامُ أَرْجِعْ عَلَيْهِمُ
بِبِيضٍ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ

بِأَيْدِي حُمَاةٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
كِرَامِ الْمَسَاعِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحْلِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل ، لعنه الله

غَزْوَةُ بُوَاطَ

قال ابن إسحق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشا

---

(١) ورعني : كفني ، ومنه الورع عن المحارم ، هو الكف عنها ، ووازروني : أعانوني

(٢) الال ـ بكسر الهمزة وتشديد اللام ـ العهد ، و «غير منتكث» أي غير منتقض

(٣) العكوف : المقيمة الملازمة

(٤) آلى : أقسم وحلف ، وقلصت : انقبضت

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عُثمان بن مَظْعون

قال ابن إسحق : حتى بلغ بُوَاطَ (١) من ناحية رَضْوَى (٢) ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كَيْداً (٣) ؛ فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى

غزوة العُشَيْرَة

ثم غزا قريشا ، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام

الطريق الذى سلكه النبى ومواضع نزوله

قال ابن إسحق : فسلك على نَقْب بنى دينار ، ثم على فَيْفَاء (٤) الْخَبَار ، فنزل تحت شجرة ببَطْحَاء ابن أزهر ، يقال لها : ذات الساق ،

(١) « بواط » المشهور أنه بضم الباء الموحدة وفتح الواو مخففة وبعد الألف طاء مهملة ـ وضبطه صاحب المواهب بفتح الباء قال « وقد تضم » وقال الزرقانى : « بواط :جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة ، وقال السهيلى : بواط : جبلان فرعان لأصل واحد أحدهما جلسى والآخر غورى ، وفى الجلسى بنو دينار مولى عبد الملك بن مروان » اه

(٢) « رضوى » بفتح فسكون ، قال الزرقانى : « جبل بالمدينة ، وفى السبل على أربعة برد من المدينة ، وبه يفسر قول المجد على أبراد ، وفى خلاصة الوفاء : رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار » اه كلامه

(٣) « لم يلق كيدا » أى لم يلق حربا ولم يقاتله أحد

(٤) الفيفاء : الصحراء الملساء ، وأصل الخبار ـ بزنة سحاب ـ الأرض الرخوة ذات الحجارة ، وفيفاء الخبار : اسم موضع ، قال ياقوت : « ذكره ابن الفقيه فى نواحى العقيق بالمدينة » وضبطه الحازمى بحاء مهمله مفتوحة فياء مثناة مشددة

فَصَلَّى عندها ، فَثَمَّ مسجده صلى الله عليه وسلم ، وصُنِـع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه ، فموضـع أثَافِىّ الْبُرْمة معلوم هنالك ، واسْتُقِيَ له من ماء به يقال له : الْمُشْـتَرِب

ثم ارتحل رسول الله صلي الله عليه وسلم فترك الخلائق بيَسَار [١] ، وسلك شُعْبَةً [٢] يقال لها : شُعْبَةُ عبد الله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صَبَّ للسَّادّ [٣] حـتى هَبَط يَلْيَلَ [٤] فنزل بمجتمعه ومجتمـع الضَّبُوعة [٥] ، واستقى من بئر بالضَّبُوعة ، ثم سلك الْفَرْش َفَرْشَ مَلَلٍ [٦]

---

(١) قال أبو ذر : « قال أبو على الغسانى الحلائق بالحاء غير معجمة آبار لقريش والأنصار ، ويروى الخلائق بالخاء المعجمة ، قال أبو على البغدادى فى البارع : الخليقة بالخاء المعجمة - البئر التى لاماء فيها ، فخلائق على هذا هو جمعها ، والخليقة أيضا : موضع فيه مزارع ونخل وقصور لقوم من آل الزبير » اه

(٢) الشعبة : الطريق الضيقة

(٣) « ثم صب للساد » قال أبو ذر : « كذا وقع هنا ، وصوابه ثم صب لليسار ، وكذا أصلحه الوقشى » اه

(٤) « يليل » قال ياقوت : « قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة ، وفيه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماء ، وتجرى فى رمل لايستطيع الزارعون ردها إلا فى مواضع يسيرة من أحناء الرمل ، وتصب فى البحر عند ينبع ، فيها نخيل ، وتتخذ منها البقول والبطيخ » اه

(٥) « الضبوعة » بفتح الضاد المعجمة - اسم موضع ولم يعينه ياقوت ، ولا أحد من شراح السيرة

(٦) ملل : موضع على عشرين ميلا من المدينة أو أكثر قليلا ، يقال إنما سمى بذلك لأنه لايصل إليه المسافر إلا بعد جهد وملل ، قاله السهيلى ، وأصل الملل : مكان مستو ينبت العرفط والسيال والسمر ويكون نحو ميل

حتي لقى الطَّريق بصُخَيْرَات الْيَمَام ، ثم اعتدل به الطريقُ حتى نزل الْعُشَيْرَة من بطن يَنْبُع ، فأقام بها جُمادى الأولى وليالىَ من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بنى مُدْلِج وحلفاءهم (١) من بنى ضَمْرَة ، ثم رجع إلى المدينة (٢) ، ولم يلق كيدا ، وفى تلك الْغَزْوَة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ما قال

قال ابن إسحق : فحدثنى يزيد بن محمد بن خَيْثَم الْمحَارِبى ، عن محمد ابن كعب الْقُرَظِىّ ، عن محمد بن خَيْثَم أبى يزيد ، عن عَمَّار بن ياسر ، قال: كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة الْعُشَيْرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا بها أناسا من بنى مُدْلِج يعْمَلُون فى عَيْنٍ لهم وفى نخل ، فقال لى على بن أبى طالب : ياأبا الْيَقْظَان ، هل لك فى أن نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون ؟ قال :قلت : إن شئت ، قال : فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النومُ ، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صَوْرٍ (٣) من النَّخْلِ ، وفى دَقْعاء (٤) من التراب ، فنِمْنَا ،

(١) قال الزرقانى : « وتقدم فى ودان أنه وادع بنى ضمرة ، فلعلها تأكيد للأولى ، أو أن حلفاء بنى مدلج كانوا خارجين عن بنى ضمرة لأمر ما وبسببه حالفوا بنى مدلج » اه

(٢) ذكر القسطلانى والسهيلى صورة الكتاب الذى كتبه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب محمد رسول الله لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أنفسهم ، وأن لهم النصر على من رامهم ، ألا يحاربوا فى دين الله مابل بحر صوفة ، وأن النبى إذا دعاهم لنصر أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله »

(٣) الصور : النخل الصغار ، وفى نسخة « فى صور بين النخل »

(٤) الدقعاء : التربة اللينة

فوالله ما أهَبَّنا (١) إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تَتَرَّبْنَا من تلك الدَّقْعَاء التى نِمْنَا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب « مَالَكَ يَاأَبَا تُرَابٍ (٢) » لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : « ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « أُحَيْمِرُ ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك يا عَلِيُّ على هذه » ووضع يده على قرنه « حَتَّى يَبُلَّ مِنْهَا هَذِهِ » وأخذ بلحيته

قال ابن إسحق : وقد حدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى عليا « أبا تراب » أنه كان إذا عَتَبَ على فاطمة فى شىء لم يكلمها ولم يقل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه ، قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول : « مَالَكَ يَاأَبَا تُرَاب » فالله أعلم أى ذلك كان

---

(١) أهبنا : أيقظنا

(٢) قال الزرقانى : « روى ابن إسحق وأحمد من طريقه عن عمار أن النبى صلى الله عليه وسلم كنى عليا أبا تراب حين نام هو وعمار فى نخل لبنى مدلج مجتمع ولصق بهما التراب . . ويعارضه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد ، قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال لها : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان : انظر أين هو ، فجاء فقال : يارسول الله ، هو فى المسجد راقد ، فجاء صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب ، وفى رواية : اجلس أبا تراب ، مرتين . وقال السهلى : ما فى الصحيح أصح إلا أن يكون كناه بها مرة فى هذه الغزوة ومرة بعدها فى المسجد »

سَرِيَّةُ سَعْدِ بن أبى وَقَّاص

قال ابن إسحق : وقد كان بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك مِنْ غَزْوَة سَعْدِ بن أبى وَقَّاص فى ثمانية رَهْط من المهاجرين؛ فخرج حتى بلغ الخَرَّار من أرضِ الحجاز ، ثم رجع ولم يَلْقَ كَيْدًا

قال ابن هشام : ذكر بعضُ أهل العلم أن بعثَ سعدٍ هذا كان بعد حَمْزَة

ذكر غزوة سَفوَان

وهى غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحق : ولم يُقِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة — حين قدم من غزوة العُشَيْرَة — إلا ليالىَ قلائل لاَ تَبْلُغُ العشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهرِىُّ على سَرْحِ (١) المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه ، واستعمل على المدينة زَيْدَ بن حارثة فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : حتى بلغ واديا يقال له سَفوَان من ناحية بَدْر ، وفاتَه كرزُ بْنُ جابر فلم يدركه ، وهى غزوة بدر الأولى

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها بقية جُمَادى الآخرة ، ورجبا ، وشعبان

سَرِيَّة عبدِ الله بن جَحْش ، ونزولُ (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ)

و بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن جَحْش بن رئاب الأسَدِىَّ فى

---

(١) « سرح المدينة » بفتح السين المهملة وسكون الراء - الابل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة ، ويروى أنه أغار عليهم من سعر ، وسعر (كزفر) جبل بأصل حمى أم خالد يهبط منه إلى بطن العقيق ، وكان يرعى بها السرح ، قاله شارح المواهب اللدنية

رجب مَقْفَلَهُ من بَدْرٍ الأولى ، وبعث معه ثمانيةَ رهطٍ من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يَوْمَين ، ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ، ولا يَسْتكره من أصحابه أحدًا ، وكان أصحابُ عبدِ الله بن جحش من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومن حلفائهم عبدُ الله بن جَحْش وهو أمير القوم ، وعُكَّاشَة بن مِحْصَن بن حُرْثان أحد بنى أسد بن خُزَيْمة حليف لهم ، ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف عُتْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر حليف لهم ، ومن بنى زهرة بن كلاب سَعْدُ بن أبى وَقَّاص ، ومن بنى عَدِىٍّ بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل ، وواقدُ بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع أحد بنى تميم حليف لهم ، وخالد بن البُكَيْر أحد بنى سعد بن لَيْث حليف لهم ، ومن بنى الحرث بن فهر سُهَيْلُ بن بيضاء

فلما سار عبدُ الله بن جَحْش يَوْمَيْن فتح الكتاب ، فنظر فيه ، فإِذا فيه « إذا نظَرْتَ فى كتابى هذا فامضِ حتىَّ تنزل نَخْلَةَ بينَ مكَّة والطائف فترصَّدَ بها قُرَيْشًا وتعَلّم لنَا من أخبارهم » فلما نظر عبدُ الله بن جحش فى الكتاب قال : سمعا وطاعة ، ثم قال لأصحابه : قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة أرصُدُ بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهانى أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأمَّا أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمضي ومضى معه أصحابه لم يتخاف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمَعْدن فوق الفُرُع يقال له بَحْرَان أضَلَّ سعدُ بن

أبى وقَّاص وعتبةُ بن غزْوَان بعيرا لهما كانا يعْتَقِبَانه ، فتخلّفا عليه فى طلبه .

ومضى عبد الله بن جحش و بقية أصحابه حتى نزل بِنَخْلة فمرَّتْ به عِيرٌ لقريش تَحْمِلُ زَبيبًا وأدَمًا وتجارةً من تجارة قريش فيهـا عمْرُو بن الحَضْرَمى

قال ابن هشام : واسم الحضرمى : عبدُ الله بن عبَّاد (ويقال مالك ابن عباد) أحد الصَّدِف ، واسم الصَّدِف عَمْرُو بن مالك أحد السَّكُون [ابن المغيرة] بن أشْرَس بن كِنْدَة ، ويقال : كِنْدِىّ

قال ابن إسحق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان ، والحـكم بن كيْسَان مولى هشام بن المغيرة ، فلما رآهم القوم هابوهم ، وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم عُـكَّاشة بن محصن ، وكان قدحلق رأسه ، فلما رَأَوْه أمِنُوا ، وقالوا : عُمَّارٌ لا بأس عليكم منهم ، وتشاور القوم فيهم ، وذلك فى آخر يوم من رجب ، فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هـذه الليلة ليَدْخُلُنَّ الحرمَ فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم به ، ولئن قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُمْ فى الشهر الحرام ، فتردَّدَ القوم ، وهابوا الاقدام عليهم ، ثم شجَّعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا [على] قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ مامعهم ، فرَمَى واقد بن عبد الله التميمى عَمْرَو بن الحضرمى بِسَهْمٍ ، فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت القومَ نوفل بن عبد الله ، فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جَحْش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمسَ ، وذلك قبل أن

يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ؛ فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرها بين أصحابه

قال ابن إسحق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال : « ماأمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ فِى الشَّهْرِ الْحَرَامِ » فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئًا ، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سُقِطَ فى أيدى القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعَنَّفَهُمْ إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ، فقال من يَرُدُّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ماأصابوا فى شعبان ؛ وقالت يهود تَفَاءَلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضرمى قتله واقدبن عبدالله : عَمْرٌو : عمرت الحرب ، والحضرمى: حضرت الحرب ، و واقدبن عبد الله : وقدت الحرب ، فجعل الله عليهم ذلك لالهم ، فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (٢ : ٢١٧) : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ) أى : إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) أى: قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُم عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) أى : ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين

فلما نزل القرآنُ بهذا من الأمر وفرّجَ الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق (١)، قَبَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم العيرَ والأسيرَيْنِ وبعثت إليه قريشٌ فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كَيْسَان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا نُفْدِيكُمُوهُمَا حَتى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا » يعنى سعد بن أبى وقّاص وعُتْبَةَ بن غَزْوَانَ « فَإنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيْهِمَا ، فَإنْ تَقْتُلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُمْ » فقدم سعدٌ وعتبة ، فَفَدَاهُما (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؛ فأما الحَكَم بن كَيْسَان فأسلم ، فَحَسُنَ إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ يوم بئر مَعُونَةَ شهيدا ، وأما عثمان ابن عبد الله فلَحِقَ بمكة فمات بها كافرا

فلما تَجَلَّى عن عبد الله بن جَحْشٍ وأصحابه ما كانوا فيه – حين نزل القرآن – طمعوا فى الأجر ، فقالوا : يارسول الله ، أَنَطْمَعُ أن تكونَ لنا غَزْوَةٌ نُعْطَى فيها أجرَ المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم (٢ : ٢١٨) (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء

والحديث فى هذا عن الزُّهْرِىّ ويزيد بن رُومَان ، عن عروة بن الزبير

قال ابن إسحق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جَحْشٍ أن الله عز وجل قَسَمَ الْفَيْءَ – حين أحله – فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه ، وخمسه (٣) إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع فى تلك الْعِير

---

(١) الشفق – بفتح أوله وثانيه – الخوف
(٢) فى نسخة « فأفداهما »
(٣) فى نسخة « وخمسا »

قال ابن هشام : وهى أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعَمْرُو بن الحضرمى أول من قتله (١) المسلمون ، وعثمانُ بنَ عبد الله والحَكَمُ بن كَيْسان أولُ من أسَرَ المسلمون

قال ابن إسحق : فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عَبْدِ الله بن جحش ، ويقال : بل عَبْدُ الله بن جحش قالها حين قالت قريش : قد أحَلَّ محمدٌ وأصحابه الشَّهْرَ الحرام : فسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال

كلمة تنسب لأبى بكر الصديق أو لعبد الله بن جحش

قال ابن هشام : هى لعبد الله بن جحش : —

تَعُدُّونَ قَتْلاً فِي الحَرَامِ عَظِيمَةً ... وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
صُدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ... وَكُفْرٌ بِهِ وَاللهُ رَاءٍ وَشَاهِدُ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللهِ أَهْلَهُ ... لِئَلاَّ يُرَى لِلَّهِ فِى الْبَيْتِ سَاجِدُ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ ... وَأَرْجَفَ بِالإِسْلاَمِ بَاغٍ وَحَاسِدُ
سَقَيْنَا مِنَ ابْنِ الحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا ... بِنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الحَرْبَ وَاقِدُ
دَمًا وَابْنُ عَبْدِ اللهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا ... يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقِدِّ عَانِدُ (٢)

تاريخ القبلة (٣)

قال ابن إسحق : ويقال : صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

غزوة بدر الكبرى

قال ابن إسحق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَمِعَ بأبى سُفْيَان

(١) فى نسخة « أول من قتل المسلمون »

(٢) القد — بكسر القاف — : شرك يقطع من الجلد ، وعاند — بالنون والدال المهملة — سائل بالدم لاينقطع !

(٣) فى نسخة « تاريخ صرف القبلة إلى الكعبة »

ابن حرب مُقْبِلاً من الشأم فى عِيرٍ لقريش عظيمة فيها أموالٌ لقريش وتجارةٌ من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون ، منهم مَخْرَمَةُ ابن نَوْفل بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة ، وعَمْرو بن العاص بن وائل بن هشام

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم

قال ابن إسحق : فحدثنى محمد بن مُسْلم الزُّهْرِىُّ وعاصم بن عمر بن قتَادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، ويزيد بن رُومان ، عن عُرْوَة بن الزبير وغَيْرُهُمْ من علمائنا ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، كلٌّ قد حدَّثنى بعض الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سُقْتُ من حديث بدر ، قالوا :

رسول الله يندب المسلمين للخروج على عير قريش

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مُقْبِلاً من الشأم ندَبَ المسلمين إليهم ، وقال : « هٰذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فيها أَمْوَالُهُمْ فاخْرُجُوا إلَيْها لعَلَ اللهَ يُنَفِّلُكُمُوهَا » فانتدب النـاسُ ؛ فخفَّ بعضهم وثَقُلَ بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يَلْقَى حَرْبًا

أبو سفيان يعلم تهيؤ رسول الله فيرسل لقريش يستنجدهم

وكان أبو سفيان — حين دنا من الحجاز — يَتَحَسَّسُ الأخبار ، ويسأل من لَقِيَ من الرُّكبان ، تَخَوُّفًا على أمر الناس ، حتى أصاب خَبَراً من بعض الركبان أن محمداً قد اسْتَنْفَرَ أصحابه لك ولعـيرك ، فحَذِرَ عند ذلك ، فاستأجر ضَمْضَمَ بن عمرو الغِفَارِىَّ ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا (١) فى أصحابه ، فخرج ضَمْضَم بن عمرٍو سريعا إلى مكة

[ذكر] رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال ابن إسحق : فأخبرنى من لا أتهم ، عن عكرمة ، عن ابن

---

(١) فى نسخة « قد عرض لها »

عباس ، ويزيدُ بن رُومان ، عن عُرْوَة بن الزبير ، قالا : وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضَمْضَم مكة بثلاثِ ليالٍ رؤيا أفزعتها ، فبعثت إلى أخيها العبَّاس بن عبد المطلب ، فقالت له : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلةَ رؤيا [لقد] أفْظَعَتْنى (١) وتَخَوَّفْتُ أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة ، فاكتم منى ما أحدثك [به] ، قال لها : وما رأيتِ ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألاَ انفِرُوا يا آل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث ، فأَرَى الناسَ اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناسُ يتبعونه ، فبينما هم حَوْلَه مَثُلَ به (٢) بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ؛ ثم مَثُلَ به (٢) بعيره على رأس أبى قبيس ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صَخْرَةً فأرسلها ، فأقبلت تَهْوِى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارْفَضَّتْ (٣) : فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلَتْها منها فِلْقة (٤) ، قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتميها ولا تذكريها لأحد

العباس يقص رؤيا عاتكة على عتبة بن ربيعة

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عُتْبَةَ بن ربيعة ، وكان له صديقا فذكرها له ، واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدَّثت به قريش [فى أنديتها]

أبو جهل يندد بالعباس وعاتكة

قال العباس : فغَدَوْتُ لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام فى رَهْطٍ من قريش قعودٌ يتحَدَّثون برؤيا عاتكة ، فلما رآنى أبو جهل قال : ياأبا الفضل ، إذا فرَغْتَ من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فَرَغْتُ أقبلت

---

(١) أفظعتنى : هالتنى ، واشتدت على ، ولقيت منها الصعب
(٢) مثل به : قام به ماثلا
(٣) ارفضت : تفتتت
(٤) فلقة : قطعة

حتى جلست معهم ، فقال لى أبو جهل : يابنى عبد المطلب ، متى حَدَثَتْ فيكم هذه النَّبية ؟ قال : فقلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التى رأت عاتكةُ ، قال : قلت : وما رأت ؟ قال : يابنى عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم !!! لقد زَعمَتْ عاتكةُ فى رؤياها أنه قال : انفروا فى ثلاث فَسَنَترَبَّصُ بكم هذه الثلاث ، فإن يَكُ حَقًّا ماتقول فسيكون ، وإن تَمْضِ الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نَكْتُبْ عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيتٍ فى العرب

قال العباس : فوالله ما كان منى إليه كبير ، إلا أنى جَحَدْتُ ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا

قال : ثم تفرقنا ، فلما أمْسَيْتُ لم تَبْقَ امرأة من بنى عبد المطلب إلاَّ أتَتْنى ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيرة (١) لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلتُ ، ما كان منى إليه من كبير ، وايم الله لأتَعرَّضَنَّ له ، فان عاد لأكْفِينَّكُنَّه

العباس يحاول أن يتعرض له أبو جهل لينتقم منه

قال : فغَدَوْتُ فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مُغضَب ، أرى أنى قد فاتنى منه أمْرٌ أحِبُّ أن أدركه منه ، قال : فدخلت المسجد ، فرأيته ، فوالله إنى لأمشى نحوه أتَعرَّضُه ليعود لبعض ما قال فأقَعَ به ، وكان رجلا خفيفا ، حديدَ الوجهِ ، حديدَ اللسانِ ، حديد النظر ، قال : إذْ خرَجَ نحو باب المسجد يَشْتَدُّ قال : فقلت فى نفسى : ماله لعَنَهُ الله ؟!! [أ] كُلُّ هذا فَرَقٌ منى أن أشاتمه ؟ قال : وإذا هو قد

ضمضم ابن عمرو يستصرخ قريشا

سمع مالم أسمع صَوْتَ ضَمْضَم بن عمرو الغِفارِى ، وهو يَصْرُخ بِبَطْن

---

(١) فى نسخة « ثم لم يكن عندك غير »

الوادى واقفا على بعيره قد جَدَعَ بعيره (١)، وحوّل رحْلَه، وشَقّ قميصه، وهو يقول: يامَعْشَرَ قريش، اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ (٢) أموالكم مع أبى سفيان، قد عرض لها محمد فى أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الْغَوْثَ الْغَوْثَ

قال: فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الأمر، فتجهز الناس سِراعًا وقالوا: أيظنُّ محمد وأصحابه أن تكون كعِيرِ ابن الْحَضْرَمى؟ كلا والله لَيَعْلَمُنَّ غيرَ ذلك، فكانوا بين رجلين: إمّا خارج، وإما باعث مكانه رجلا، وأَوْعَبَتْ قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد، إلا أن أبا لهب ابن عبد المطلب [قد] تخلّف و بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة، وكان قد لأط (٣) له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها؛ فاستأجره بها على أن يُجْزِىَ عنه بَعْثَهُ، فخرج عنه وتخلف أبو لهب

قريش تنفر لملاقاة النبى وأصحابه

قال ابن إسحق: وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح، أن أمية بن خلف كان أجمعَ الْقُعُود، وكان شَيْخاً جليلاً جَسيما ثقيلا، فأتاه عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط وهو جالس فى المسجد بين ظَهْرَانَىْ قومه بِمِجْمَرَةٍ يحملها فيها نار وَمِجْمَرٌ (٤) حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا على، استَجْمر فانما أنت من النساء، قال: قَبَّحَكَ الله وقَبَّحَ ماجئت به!!! قال: ثم تجهز فخرج مع الناس

---

(١) جدع بعيره: قطع أنفه

(٢) اللطيمة: هى الابل تحمل الطيب

(٣) «لاط» أى: أربى، وقال أبو ذر: «معناه هنا احتبس وامتسك، ويقال: لاط حبه بقلبي، إذا لصق به» وهذا على أنه بالألف المنقلبة عن الياء، وفى بعض النسخ «لأط» بالهمز - ومعناه اقتضاه

(٤) «مجمر» بكسر الميم وسكون الجيم - عود يتبخر به

ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش

وتحاجزهم عند وقعة بدر

قال ابن إسحق : ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم و بين [بنى] بَكْر بن عَبْدمَنَاة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنّا نخشى أن يأتونا من خَلْفنا ، وكانت الحربُ التى كانت بين قريش وبين [بنى] بكر — كما حدثنى بعضُ بنى عامر بن لؤى ، عن محمد بن سعيد بن المسيب فى ابنٍ لحفْص بن الأخيف أحد بنى مَعيص بن عامر بن لؤى : خرج يبتغى ضالّةً له بضَجْنَانَ وهو غلام حَدَثٌ فى رأسه ذُؤابة وعليه حُلّة له ، وكان غلاماً وضيئاً نظيفاً ، فمرَّ بعامر بن يَزيد بن عامر بن الْمُلَوَّح أحد بنى يَعْمَرَ بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة وهو بضَجْنَانَ ، وهو سيد بنى بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ، فقال : مَنْ أنت ياغلام ؟ قال : أنا ابنٌ لحفص بن الأخيف القرشى ، فلما ولى الغلام قال عامر بن يزيد : يابنى بكر ، أمالكم فى قريش من دمٍ ؟ قالوا : بلى والله إنّ لنا فيهم لَدَماً(١) ، قال : ما كان رجلٌ لِيَقْتُلَ هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه ، قال : فتبعه رجل من بنى بكر ، فقتله بدم كان له فى قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد : يامعشر قريش ، قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم : إن شئتم فأدوا علينا مالنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا ، وإن شئتم فإنما هى الدماء رجل برجل ؛ فَتَجَافَوْا عما لكم قبلنا ونتجافى عما قبلكم ، فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش ، وقالوا : صدق رجلٌ برجل ، فَلَهَوْا عنه(٢) فلم يطالبوا به

---

(١) فى نسخة « لدماء »

(٢) فى نسخة «فلهوا منه »

قال : فبينما أخوه مكرز بن حَفْص بن الأخيف يسير بمرّ الظَّهْرَانِ إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الْمُلَوَّح على جمل له ، فلما رآه أقبل [إليه] حتى أناخ به وعامر مُتَوَشِّحٌ بسيفه ، فعلاه مِكْرَزٌ بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلّقه من الليل بأستار الكعبة ، فلما أصبحت قريش رَأَوْا سَيْفَ عامر بن يزيد بن عامر معلّقاً بأستار الكعبة ، فعرفوه فقالوا : إن هذا لسَيْفُ عامر بن يزيد عدَا عليه مِكْرَزُ بن حَفْصٍ فقتله ، فكان ذلك من أمرهم

فبينما هم فى ذلك من حَرْبِهم حَجَزَ الاسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر ، فذكروا الذى بينهم و بين بنى بكر فخافوهم ، وقال مِكْرَزُ بن حفص فى قتله عامرا : —

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمُلَحَّبِ (١)
وَقُلْتُ لِنَفْسِى : إِنَّهُ هُو عَامِرٌ
فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِى أَىَّ مَرْكَبِ
وَأَيْقَنْتُ أَنِّى إِنْ أُجَلِّلْهُ ضَرْبَةً
مَتَي مَا أُصِبْهُ بِالْفُرَافِرِ يَعْطَبِ (٢)
حَفِظْتُ لَهُ جَأْشِي وأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي
عَلَى بَطَلٍ شَاكِى السِّلَاحِ مُجَرِّبِ (٣)

---

(١) الأشلاء : البقايا ، واحدها شلو ، وأراد بقايا أخيه . والملحب : الذى ذهب لحمه

(٢) الفرافر : السيف ههنا ، وقد ذكره ابن هشام كما هو ثابت فى بعض النسخ

(٣) جاشي : أى نفسى ، ومنه يقال : هو رابط الجأش : إذا كان قوى

وَلَمْ أَكُ لَمَّا أَلْتَفَّ رُوعِى وَرُوعُهُ
عُصَارَةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ (١)

حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِى وَلَمْ أَنْسَ ذَحْلَهُ
إِذَا مَا تَنَاسَى ذَحْلَهُ كُلُّ عَيْهَبِ (٢)

[قال ابن هشام : الفرافر فى غير هذا الموضع : الرجل الأضبط ، وفى هذا الموضع : السيف]

قال ابن هشام : العيهب : الذى لاعقل له ، ويقال : تيس الظباء وفحل النعام [قال الخليل : العيهب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره]

قال ابن إسحق : وحدثنى يزيد بن رُومَانَ ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذَكَرَتْ الذى كان بينها وبين بنى بكر ، فكاد ذلك يَثْنِيهم ، فتبدَّى لهم إبليس فى صورة سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم الْمُدْلجى ، وكان من أشراف بنى كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جارٌ من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه ، فخرجوا سراعا

وقت خروج رسول الله

قال ابن إسحق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليالٍ مضت من شهر رمضان فى أصحابه

النفس ، والكلكل : الصدر ، وشاكى السلاح : معناه محدد ، ومجرب : يروى بالجيم مشدد الراء مكسورة أو مفتوحة ، فعلى الأول معناه الذى جرب الأمور واختبرها وبلاها ، ومعناه على الثانى الذى قد جربوا شجاعته ، ويروى « محرب » بالحاء المهملة - وهو المغضب ، ويروى فى أول البيت « خفضت له جأشى »

(١) الروع - بضم الراء - الذهن الذى يقع فى القلب

(٢) الوتر : الثأر ، والذحل : مثله ، والغيهب : يروى بالغين معجمة وبالعين مهملة ، فعلى الأول هو الغافل الناسى ، وعلى الثانى هو الرجل الضعيف عن طاب وتره كما هو ثابت عن ابن هشام فى بعض نسخ الأصل

عامل رسول الله على المدينة فى أيام غزوة بدر

قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين لثمان ليال خَلَوْنَ من شهر رمضان ؛ واستعمل عَمْرَو بن أمِّ مكْتوم ، ويقال : اسمه عبدالله بن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى ، على الصلاة بالناس ، ثم رَدَّ أبا لُبَابَة من الرَّوْحَاء واستعمله على المدينة

لواء رسول الله وحامله

قال ابن إسحق : ودفع اللواء إلى مُصْعَب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

قال ابن هشام : وكان أبيض

قال ابن إسحق : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سَوْدَاون : إحداهما مع على بن أبى طالب يقال لها الْعقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار

رسول الله وأصحابه يعتقب كل جماعة منهم بعيرا

قال ابن إسحق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً ، فاعْتَقَبُوهَا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابن أبى طالب ومَرْثَد بن أبى مَرْثد الْغَنوِى يَعْتقبون بعيرا ، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وَأَنَسَةُ مَوْلَيَا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا

قال ابن إسحق : وجعل على السَّاقَة قَيْسَ بن أبى صَعْصَعَة أخا بنى مازن ابن النجار

وكانت رايةُ الأنصار مع سَعْد بن مُعَاذ ، فيما قال ابن هشام

طريق النبى الى بدر

قال ابن إسحق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة على نَقْب المدينة ، ثم على الْعقيق ، ثم على ذى الْحُلَيْفة ، ثم على أولات الجيش

قال ابن هشام : ذات الجيش

قال ابن إسحق : ثم مر على تُرْبَان (١) ثم على مَلَل ، ثم على غَمِيس الْحَمَام مِنْ مَرَيَيْن ، ثم على صُخَيْرَات الْيَمَام ، ثم على السَّيَالة ، ثم على فَجِّ الرَّوْحَاء ، ثم على شَنُوكة ، وهى الطريق المعتدلة ،

أعرابى يلقى رسول الله ليسأله عما فى بطن ناقته

حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَة (قال ابن هشام : الظَّبْية ، عن غير ابن إسحق) لَقُوا رجُلاً من الأعراب ، فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبرا ، فقال له الناس : سَلِّمْ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فَسَلَّمَ عليه ، ثم قال : إنْ كُنْتَ رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هــذه ، قال له سلمة بن سَلَامة بن وَقَش : لاتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَقْبِلْ علىَّ فأنا أخبرك عن ذلك : نَزَوْتَ عَلَيْهَا فى بطنها منك سَخْلَةٌ (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَهْ أَفْحَشْتَ عَلَى الرَّجُلِ » ثم أعرض عن سَلَمة

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجْسَجَ ، وهى بئر الرَّوْحَاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالْمُنْصَرَفِ ترك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرا ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جزَعَ (٣) واديا يقال له رَحْقَان ، بين النازية وبين مَضِيق الصفْرَاء ، ثم على المضيق ، ثم انْصَبَّ منه حتى إذا كان قريبا من الصفْرَاء بعث بَسْبَس بن عَمْرٍو الْجُهَنى حليفَ بنى ساعدة وعَدِى بن أبى الزَّغْباء الْجُهَنىَّ حليف بنى النجار إلى

---

(١) تربان ـ بالضم ـ واد بين الحفير والمدينة

(٢) السخلة ـ بفتح فسكون ـ فى الأصل : الصغيرة من ولد الضأن ، فاستعارها هنا للصغيرة من ولد النوق

(٣) « جزع » كمنع ، قال فى القاموس : « جزع الأرض والوادى : قطعه ، أو عرضا »

بدر يتحَسَّسان له الأخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره ؛ ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدَّمهُمَا ، فلما استقبل الصَّفْراء — وهى قرية بين جَبَلَيْن — سأل عن جَبَلَيْهَا ما أسماؤهما ، فقالوا : يقال لأحدهما : هذا مُسْلِح ، وقالوا للآخر : هذا مُخْرِىء ، وسأل عن أهلهما فقيل : بنو النار ، وبنو حُرَاق ، بطنان من بنى غِفار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما ، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذَفِرَانُ ، فجزع فيه ثم نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرَهُمْ ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المِقْدَادُ بن عَمْرو فقال : يارسول الله ، امْضِ لِمَا أراكَ الله فنحنُ معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (٥ : ٢٤) : (فاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الْغِمَادِ[1] لجَالَدْنَا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له به ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشِيرُوا عَلَىَّ أيُّهَا النَّاسُ » وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يارسول الله ، إنا بُرَآء من ذِمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فاذا وصلت إلينا فأنت فى ذمَّتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّفُ ألا تكون الأنصار ترى عليها نَصْرَهُ إلا ممن دَهِمه[2] بالمدينة من عدوه ، وأن ليس

رسول الله يستشير أصحابه وقد علم خروج قريش

كلام المقداد ابن الاسود لرسول الله

(١) برك الغماد - موضع بناحية اليمن ، ويقال : هو أقصى حجر

(٢) دهمه : أى فجأه ، يقال : دهمتهم الخيل ، إذا فاجأتهم على غير استعداد

عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم ، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ : والله لَكَأَنَّكَ تريدنا يارسول الله ، قال : « أجَلْ » قال : فقد آمَنَّا بك ، وصَدَّقناك ، وشهدنا أنَّ ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامْضِ يارسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو اسْتَعْرَضْتَ بنا هذا البحر فَخُضْتَه لخضناه معك ماتخلَّفَ منَّا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عَدُوَّنَا غدا إنا لَصُبُرٌ فى الحرب ، صُدَّقٌ فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ماتَقَرُّ به عَيْنُكَ ، فسِرْ بنا على بركة الله ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، وَنَشَّطَهُ ذلك ، ثم قال : « سيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ الله تعَالَى قَدْ وعَدَنِى إحْدَى الطَّائِفَتَيْنَ وَاللهِ لَكَأَنِّى الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ »

كلام سعد بن معاذ لرسول الله

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِرَان ، فسلك على ثنايا يقال لها: الأصافر ، ثم انحطَّ منها إلى بلد يقال له : الدَّبَّة [1] ، وترك الْحَنَّانَ بيمين ، وهو كثيب عظيم كالجبل [العظيم] ، ثم نزل قريبا من بدر ؛ فركب هو ورجل من أصحابه

قال ابن هشام : الرجل [هو] أبو بكر الصديق

قال ابن إسحق : كما حدثنى محمد بن يحيي بن حَبَّان ، حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبرُكما حتى تخبرانى ممن أنتما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ » قال : أوَذاك بذاك ؟ قال : « نعَم »

(١) الدبة - بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، ويقال بتخفيفها وكرهه ياقوت - وهى بلد بين الأصافر وبدر ، فيما قال ياقوت

قال الشيخ : فانه بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به قريش ؛ فلما فرغ من خبره قال : مِمَّنْ أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَحْنُ مِنْ مَاءٍ » ثم انصرف عنه ، قال : يقول الشيخ : مامن ماء؟! أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : و يقال : الشيخ سُفْيَانُ الضَّمْرِىّ

قال ابن إسحق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ؛ فلما أمسى بعث على بن أبى طالب ، والزُّبَيْر بن الْعَوَّام ، وسَعْدَ بن أبى وقَّاص ، فى نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه — كما حدثنى يزيد بن رُومَان ، عن عروة بن الزبير — فأصابوا راويةً لقريش ، فيها أَسْلَمُ غلام بنى الحجاج ، وعَرِيضٌ أبو يسار غلامُ بنى العاص بن سعيد ، فأتَوْا بهما ، وسألوهما و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى ، فقالا : نَحْنُ سُقَاةُ قريش ، بعثونا نَسْقِيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورَجوْا أن يكونا لأبى سفيان ، فضربوهما ، فلما أَذْلَقُوهُمَا[1] قالا : نحن لأبى سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم ، وقال : « إذَا صَدَقَا كُم ضَرَبْتُمُوهُمَا ، وَإذَا كَذَبَا كُم تَرَكْتُمُوهُمَا ، صَدَقَا وَاللهِ إنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ ، أَخْبِرَانِى عَنْ قُرَيْشٍ » قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذى تَرَى بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ، (والكثيب : العَقَنْقَل) فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَمِ الْقَوْمُ » ؟ قالا :

---

(١) أذلقوهما : بالغوا فى ضربهما

كثير، قال: «ماعِدَّتُهُمْ»؟ قالا: لاندرى، قال: «كَمْ يَنْحَرُونَ كلَّ يَوْمٍ»؟ قالا: يوما تسعا ويوما عشرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التِّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْف» ثم قال لهما: «فَمَنْ فِيهِمْ من أَشْرَافِ قُرَيْش»؟ قالا: عُتْبَةُ بن رَبيعة، وَشَيْبَةُ بن رَبيعة، وَأَبو الْبَخْتَرِى بن هِشام، وحكيم ابن حزام، ونَوْفَل بن خُوَيْلد، والْحَرِث بن عامر بن نوفل، وطُعَيْمَة بن عَدِىّ بن نوفل، والنَّضْرُ بن الْحَرِث، وَزَمْعَةُ بن الأسود، وأبو جهل ابن هِشام، وأُمَيَّةُ ابن خَلَف، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجاج، وسُهَيْل بن عَمْرو، وعَمْرو بن عبد وُدّ

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقال: «هٰذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفلاذَ كَبِدِهَا [1]»

قال ابن إسحق: وكان بَسْبَسُ بن عَمْرو وَعَدِىٌّ بن أبى الزَّغْبَاء قد مَضَيَا حَتَّى نزلا بَدْرًا فأناخا إلى تَلٍّ [2] قريب من الماء، ثم أخذا شَنًّا [3] لهما يَسْتَقيان فيه، ومَجْدِىٌّ بن عَمْرو الْجُهَنِىُّ على الماء، فسمع عدىٌّ وبَسْبَس جاريتين من جَوَارى الحاضر [4]، وهما تتلازمان [5] على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتى العِيرُ غدًا أو بعد غدٍ، فأعمَلُ لهم ثم أقضيك الذى لك، قال مَجْدِىّ: صدقتِ، ثم خَلَّصَ بينهما، وسمع

---

(١) «أفلاذ كبدها» الأفلاذ: جمع - فلذة - بكسر فسكون - وهى القطعة

(٢) التل: المرتفع من التراب

(٣) الشن - بفتح الشين - الزق البالى

(٤) الحاضر: القوم النازلون على الماء.

(٥) تتلازمان: أى تمسك كل منهما بصاحبتها

ذلك عدىّ وبَسْبَس، فجلسا على بَعِيرَيْهِمَا، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا

وأقبل أبو سفيان [بن حَرْب] حتّى تقدَّمَ العيرحذَراً، حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو: هل أحسست أحدا؟ فقال: مارأيت أحداً أُنْكره إلا أنّى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا فى شَنٍّ لهما ثم انطلقا؛ فأتى أبو سفيان مُنَاخَهُما (١) فأخذ مِنْ أبعار بعيريهما، ففَتَّه، فاذا فيه النَّوَى، فقال: والله هذه عَلاَئِفُ يَثْرِبَ، فرجع إلى أصحابه سريعا فَضَرَبَ وَجْهَ عيره عن الطريق، فَسَاحَلَ بها (٢)، وترك بَدْراً بيَسَارٍ وانطلق حتى أسرع

رؤيا جهيم ابن الصلت

وأقبلت قريش، فلمانزلوا الُجحْفَةَ رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْت بن مَخْرَمَةَ بن [عبد] الْمُطّلب بن عَبْدِ مَنَاف رؤيا، فقال: إنى رأيت فيمايرَى النَّائِمُ وإنى لَبيْنَ النائم والْيَقْظَانِ إذْ نَظَرْتُ إلى رجل قدأقبل على فَرَسٍ حتى وقف ومعه بعيرله، ثم قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبيعة، وَشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحكم ابن هشام، وأُمَيَّةُ بن خَلَف، وفلان، وفلان، فعدَّدَ رجالاً ممن قُتِلَ يوم بدر من أشراف قريش؛ ثم رأيته ضرب فى لَبَّةِ بعيره، ثم أرسله فى العسكر، فما بقى خِبَاءٌ من أَخْبِيَة العسكر إلا أصابه نَضْخٌ (٣) من دمه؛ قال: فبلغت أبا جهل، فقال: وهٰذَا أيضا نَبِيٌّ آخر من بنى عبد المطلب، سَيَعْلم غداً من المقتول إن نحن الْتَقَيْنا

رسالة أبى سفيان الى قريش

قال ابن إسحق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أَحْرَزَ عِيرَهُ أرسل

(١) مناخهما: المكان الذى أناخا فيه بعيريهما

(٢) ساحل بها: أخذ بها جهة الساحل

(٣) نضخ: أى لطخ

إلى قريش : إنَّكُمْ إنَّمَا خرجتم لتمنعوا عِيرَكُمْ ورجالكم وأموالكم ، فقد نجَّاهَا الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لانرجع حتى نَرِدَ بَدْرًا (وكان بَدْرٌ مَوْسِمًا من مواسم العرب تجتمع لهم به سُوق كلَّ عَامٍ) فنُقِيمَ عليه ثلاثا ، فننحر الجُزُرَ ، ونطْعم الطَّعام ؛ ونَسْقى الخمر ، وتَعْزِف علينا[1] الْقِيَان ، وتَسْمَعُ بنا العرب وبمسيرنا وجَمْعِنا ؛ فلا يزالون يَهَابُونَنَا أبداً بعدها ، فامضوا

الأخنس بن شريق يشير على بنى زهرة بالرجوع فيرجعون

وقال الأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وَهْب الثقفى — وكان حليفا لبنى زهرة — وهم بالْجُحْفَة : يابنى زُهْرَة ؛ قد نَجَّى الله لكم أموالكم وخَلَّص لكم صاحبكم مَخْرَمَةَ بن نَوْفَل ، وإنما نَفَرْتُم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بى جُبْنَهَا ، وارجعوا ؛ فانه لاحاجة لكم بأن تخرجوا فى غَيْر ضَيْعة ، لا ما يقول هذا ، يعنى أبا جهل ؛ فرجعوا ؛ فلم يشهدها زُهْرِىٌّ واحد ، أطاعوه وكان فيهم مُطَاعا

لم يشهد بنو عدى بدرا

ولم يكن بقى من قريش بَطْنٌ إلا وقد نَفَرَ منهم ناسٌ ، إلا بنى عدىّ ابن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد

فرجعت بنو زُهْرَةَ مع الأخنس بن شَرِيق ، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ، ومضى القوم

وكان بين طَالِبِ بن أبى طالبِ ، وكان فى القوم ، وبين بعض قُرَيْشٍ محاورة[2] فقالوا : والله لقد عَرَفْنَا يابنى هاشم وإن خرجتم معنا إنَّ هَوَاكُم لَمَعَ محمد ، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع ، وقال ابن أبى طالب : —

لَاهُمَّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ فى عُصْبَةٍ مُخَالِفُ مُحَارِبْ

---

(١) القيان : جمع قينة .

(٢) المحاورة : المراجعة فى الكلام

فِي مِقْنَبٍ مِنْ هٰذِهِ الْمَقَانِبْ(١) فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبْ
* وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبْ *

قال ابن هشام: قوله « فليكن المسلوب » وقوله « وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر

نزول قريش بالعدوة القصوى

قال ابن إسحاق: ومضت قُرَيْشٌ حتى نزلوا بالعدوة الْقُصْوَى من الوادي خلف الْعَقَنْقَل وبطن الوادي، وهو يَلْيَلُ، بين بدر وبين العقنقل(٢) الكثيب الذي خلفه قريش، والْقُلُبُ(٣) ببدر في الْعُدْوَة الدُّنْيا من بطن يَلْيَل إلى المدينة، وبعث الله السَّماء، وكان الوادي دَهْسًا(٤) فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبَّدلهم الأرض(٥)، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به

مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله

قال ابن إسحاق: فَحُدِّثْتُ عن رجال بني سلمة أنهم ذكروا أن الْحُبَاب بن المنذر بن الْجَمُوح قال: يارسول الله، أرأيت هٰذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدَّمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحَرْبُ والمَكيدة؟ قال: « بل هُو الرَّأْيُ وَالحرْبُ وَالمَكيدَةُ» قال: يارسول الله، فإن هذا ليس بمَنْزلٍ فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم

---

(١) المقنب: الجماعة من الخيل مقدار ثلثمائة أو نحوها

(٢) العقنقل في الأصل: الكثيب من الرمل

(٣) القلب: جمع قليب، وهو البئر

(٤) الدهس: كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا

(٥) «لبدلهم الأرض» معناه جعل ترابها لايثور، وسهل لهم السير فيه

فننزله ، ثم نعوِّرُ(١) ماوراءه من القُلُب ، ثم نَبْنِي عليه حَوْضًا فنملؤه ماءً ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ أَشَرْتَ بالرَّأْيِ » فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم و من معه من الناس ، فسار ، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالْقُلُب فعُوِّرَت(١) ، وَبَنَى حَوْضًا على الْقَليب الذى نَزَل عليه فَمُلِئَ ماءً ، ثم قذفوا فيه الآنية

أصحاب رسول الله يبنون له عريشا

قال ابن إسحق : فحدثني عبدُ الله بن أبى بكر أنه حُدِّثَ أن سعد ابن مُعَاذ رضى الله عنه قال : يا نبى الله ، ألا نَبْنِى لك عَرِيشاً تكون فيه ونُعِدُّ عندك رَكائبك ثم نَلْقَى عَدُوَّنا ، فإن أعزَّنا الله وأظْهَرَنا على عَدُوِّنا كان ذلك ما أحببنا ، و إن كانت الأخرى جَلَسْتَ على ركائبك فَلَحِقْتَ بمن وراءنا من قومنا ، فقد تَخَلَّفَ عنك أقوامٌ يانبى الله ما نحنُ بأشدّ لك حُبًّا منهم ، ولو ظنوا أنك تَلْقَى حَرْباً ما تخَلَّفُوا عنك ، يَمْنَعُكَ الله بهم : يُنَاصِحونك ، و يجاهدون معك ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير ، ثم بُنِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ فكان فيه

ارتحال قريش

قال ابن إسحق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَوَّبُ من الْعَقَنْقَل (وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى) قال : « اللَّهُمَّ هذِهِ قُرَيْشٌ قد أقبلَتْ

---

(١) « نعور » تروى هذه الكلمة بالعين المهملة ، ومعناها على ذلك نفسد ، وذلك بأن يقذفوا فى القلب أحجارا وترابا فيفسدوها على أعدائهم ، وتروى بالغين المعجمة ، ومعناها حينئذ نجعله يغور فى الأرض ، وهو قريب من سابقه

بِخُيَلَائِهَا (١) وفخرِها تُحَادُّكَ (٢) وتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِى وَعَدْتَنِى ، اللَّهُمَّ أَحِنْهُمُ (٣) الْغَدَاةَ » وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و[قد]رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر ، فقال : « إِنْ يَكُنْ فِى أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا »

بعض بنى غفار يهدى الى قريش جزائر ويعرض عليهم المعونة

وقد كان خُفَاف بن أَيْمَاءَ بن رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ أو أبوه أَيماء بن رَحَضَة الْغِفَارِىُّ بعث إلى قريش — حين مَرُّوا به — ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال : إن أحببتم أن نمدّكم بسلاح ورجال فعلنا ، قال : فأرسلوا إليه مع ابنه أَنْ وَصَلَتْكَ رَحِمٌ ، قد قَضَيْتَ الذّى عليك ، فَلَعَمْرِى لئن كُنَّا إنما نقاتل الناسَ فما بنا من ضَعْفٍ عنهم ، ولئن كنّا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقَةٍ

فلما نزل الناس أقبلَ نفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حَوْض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم حكيم بن حزام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُمْ » فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ؛ فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه ، فكان إذا اجتهد فى يمينه قال : [لا]وَالّذى نَجَّانى من يوم بدر

تشاور قريش فى الرجوع عن القتال

قال ابن إسحق : وحَدَّثنى أبى إسحقُ بن يَسَار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأن القوم بعثوا عُمَيْر بن وَهْب

---

(١) الخيلاء - بضم ففتح - التكبر والاعجاب بالنفس

(٢) تحادك : تعاديك وتمتنع عن طاعتك

(٣) أحنهم : أهلكهم ، أفعل من الحين ، وهو الهلاك ، وقد سقطت عينه التى هى الياء

الْجُمَحِىّ ، فقالوا : احْزَرْ لنا أصحابَ محمد [صلى الله عليه وسلم] قال : فاستجال بفرَسِه حول العسكر ، ثم رجع إليهم ، فقال : ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلونى حتى أنظر أللقوم كمين أو مَدَد ، قال : فضَرَبَ فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئاً ، فرجع إليهم فقال : ماوجدت شيئاً ، ولكنى قد رأيت يامعشر قريش الْبَلَايَا (١) تحمل الْمَنَايَا ، نَوَاضِحَ (٢) يَثْرِب تحمل الموت الناقع (٣) قوم ليس معهم مَنَعَة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتَلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتُلَ رجلاً منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فَرَوْا رأيكم

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس ، فأتى عتبة بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنَّكَ كبير قريش وَسَيّدُها والمطاعُ فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذْكَر فيها بخير إلى آخر الدهر ، قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى ، قال : قد فعلتُ ، أنتَ عَلَىَّ بذلك ، إنما هو حليفى فعلىَّ عَقْلُهُ وما أصيب من ماله ، فَأْتِ ابن الْحَنْظَلِيَّة

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبى جهل ، وهى : أسماء بنت مُخَرِّبة أحد بنى نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم .

---

(١) البلايا : جمع بلية ، وهى الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول : إن صاحبها يحشر عليها

(٢) النواضح : الابل التى يسقى عليها الماء

(٣) الناقع : الثابت

عتبة بن ربيعة يحرض قريشا على الرجوع

فانى لا أخشى أن يَشْجُرَ (١) أمْرَ الناس غَيْرُهُ ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ثم قام عتبة [بن ربيعة] خطيبا ، فقال : يامعشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تَلْقَوْا محمدًا وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجلُ ينظر فى وجه رجلٍ يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه ، أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخَلُّوا بين محمد و بين سائر العرب ، فان أصابوه فذاك الذى أردتم ، و إن كان غير ذلك ألْفَاكُمْ ولم تَعَرَّضُوا منه ما تريدون

أبو جهل يسفه رأى عتبة

قال حكيم : فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نَثَلَ دِرْعاً (٢) له من جرابها فهو يَهْنِئُهَا (٣) (قال ابن هشام : يُهَيِّئُهَا) فقلت له : يا أبا الحكم ، إن عُتْبَةَ أرسلنى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ، فقال : انْتَفَخَ والله سَحْرُهُ (٤) حين رأى محمدًا وأصحابه ، كَلاَّ ! . والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد ، وما بعُتْبَةَ ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أَكَلَةُ جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تَخَوَّفَكُمْ عليه

ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرَمِيِّ ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فانْشُدْ خُفْرَتَكَ (٥) ومَقْتَلَ أخيك ،

---

(١) « يشجر » يروى بالشين المعجمة ، ومعناه الذى يخالف بين الناس ويحملهم على عدم الوفاق ، مأخوذ من المشاجرة ، وهى المخاصمة والمخالفة ، ويروى بالسين المهملة ، ومعناه الذى يحرضهم ويوقد نار الفتنة بينهم ، وتقول: سجرت التنور ، إذا ألهبته نارا

(٢) نثل درعه : أخرجها

(٣) يهنئها : معناه يتفقدها ، ويهيئها : يعدها للقتال

(٤) السحر - بفتح السين - الرئة وماحولها ، وسيذكره ابن هشام قريبا

(٥) الخفرة - بضم الخاء أو فتحها - العهد ، وانشدها : اذكرها

فقام عامر بن الحضرمى فا كتشف ، ثم صرخ : واعَمْرَاهْ!!واعمراه !!فحميت الحرب ، وحَقِبَ أمْرُ الناس (١) واستوسقوا (٢) على ما هم عليه من الشر ، فأُفْسِدَ على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة ؛ فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره قال :سيعلم مُصَفِّرُ اسْتِهِ (٣) من انتفخ سَحْرُهُ أنا أم هو .

قال ابن هشام : السَّحْرُ : الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة ، وما كان تحت السرة فهوالْقُصْبُ ، ومنه قوله: « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَىِّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِى النَّارِ »

قال ابن هشام : حدثنى بذلك أبو عبيدة

ثم التمس عتبةُ بيضةً ليدخلها فى رأسه ، فما وجد فى الجيش بيضة تَسَعُهُ ، من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعْتَجَرَ (٤) على رأسه ببرد له

مقتل الأسود بن عبدالأسدالمخزومى

قال ابن إسحق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومىُّ ، وكان رجلا شَرِسًا سيء الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشْرَبَنَّ من حوضهم أولأهدِمَنَّهُ أولأمُوتَنَّ دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزةُ فأطَنَّ قدمه (٥) بنصف ساقه ، وهو دون

---

(١) حقب أمر الناس : اشتد ، يقال : حقب البعير ، إذا اجتمع بوله فلم يقدر على إخراجه

(٢) استوسقوا : اجتمعوا

(٣) قال أبو ذر : « قال ابن هشام : هو مما يؤنث به الرجل وليس من الجبن ، قال الشيخ الفقيه أبو ذر : العرب تقول هذا القول للرجل الجبان ولا تريد به التأنيث » اه

(٤) اعتجر : معناه تعمم من غير أن يلتحى : أى من غير أن يضع تحت لحيته شيئا منها

(٥) أطن قدمه : أطارها

الحوض فوقع على ظهره تَشْخُبُ (١) رجله دَمًا ، نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتىَّ اقتحم فيه يريد زعَمَ أن يُبِرَّ يمينَهُ ، واتبعه حمزة ، فضربه حتى قتله فى الحوض

عتبة بن ربيعة يدعو للمبارزة

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل (٢) من الصَّفِّ دعا إلى المبارزة : فخرج إليه فِتْيَةٌ من الأنصار ثلاثة ، وهم عَوْفٌ وَمُعَوِّذٌ ابنا الحرث ، وأمهما عفراء ، ورجل آخر يقال : هو عَبْدُ الله بن رَوَاحة ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رَهْطٌ من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم : يا محمد أخرج إلينا أَكْفَاءَنَا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُمْ يَاعُبَيْدَةُ بْنَ الْحرِثِ ، قُمْ يَاحَمْزَةُ ، قُمْ يَاعَلِيّ » فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال على : على ، قالوا : نعم أكفاء كرام ، فبارز عُبَيْدَةُ وكان أَسَنَّ القوم عتبةَ بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكَرَّ حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فَذَفَّفَا عليه (٣) ، واحتملا صاحبهما ؛ فحازاه إلى أصحابه

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أَن عتبة بن ربيعة قال لفتية من الأنصار حين انتسبوا : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا

---

(١) تشخب : معناه تسيل بصوت

(٢) فصل : خرج ، وهو بالفاء فى بعض الأصول ، وفى نسختين « نصل » بالنون ، ومعناهما واحد

(٣) « ذففا عليه » معناه أسرعا فى قتله ، وأجهزا عليه . تقول : ذففت على الجريح ـ بتشديد وسطه ـ أى أسرعت قتله

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تزاحف الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : « إنِ اكْتَنَفَكُمُ القَوْمُ فانْضَحُوهم (١) عنكم بِالنَّبْلِ » ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه

تاريخ يوم وقعة بدر

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سَبْعَ عَشْرَةَ من شهر رمضان ؛ قال ابن إسحق : كما حدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين

رسول الله يسوى صفوف المقاتلين فيحتال سواد بن غزية حتى يقبل بطن النبى

قال ابن إسحق : وحدثنى حَبَّانُ بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَدَّلَ صفوف أصحابه يوم بدر ، وفى يده قِدْح يعدل به القوم ؛ فمر بسواد بن غَزِيَّةَ حليف بنى عدى بن النجار (قال ابن هشام : يقال : سَوَّادُ بن غزية مثقلة وسواد فى الأنصار غير هذا مخفف) (٢) وهو مُسْتَنْتِلٌ (٣) من الصف (قال ابن هشام : ويقال مُسْتَنْصِلٌ من الصف) فَطَعَنَ فى بطنه بالقِدْح ، وقال : « اسْتَوِ يا سَوَّادُ » فقال : يا رسول الله أَوْجَعْتَنِى وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فَأَقِدْنِى ، (٤)

---

(١) « انضحوهم » هو بالحاء المهملة ، ومعناه ادفعوهم ، تقول : نضحت عن عرض بنى فلان ، إذا دفعت عنه ، وتقول : نضحتهم بالنبل ، إذا رميتهم به ، ووقع فى نسخة « انضخوهم » بالخاء معجمة ، وفى أخرى « انضجوهم » بالجيم وهو تحريف

(٢) قال أبو ذر : « وبالتخفيف قيده الدارقطنى وعبد الغنى » اه

(٣) مستنتل : متقدم ، تقول : استنتل الرجل ، إذا تقدم ، وفى رواية ابن هشام مستنصل ، ومعناه خارج ، ومنه تقول : تنصل الرجل من هذا الذنب ، أى أخرج نفسه منه

(٤) أقدنى : معناه اقتص لى من نفسك ، ومعنى استقد فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص

قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بَطْنه وقال : « اسْتَقِدْ »
قال : فاعتنقه ، فَقَبَّلَ بَطْنه ، فقال : « مَا حَمَلكَ عَلَى هٰذَا يَاسَوَّاد » ؟ قال:
يارسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يَمَسَّ
جلدى جلدك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له

رسول الله يسأل ربه النصر

قال ابن إسحق : ثم عَدَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى العريش ، فدخله ومعه فيه أبو بكر [الصديق رضى الله عنه] ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هٰذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لاَ تُعْبَدْ » وأبو بكر يقول : يانبى الله ، بَعْضَ مناشدتك ربك ؛ فان الله مُنْجِزٌ لك ما وعدك

وَقَدْ خَفَقَ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم خَفْقَةً وهو فى العريش، ثم انتبه فقال : « أَبْشِرْ يَاأَبَا بَكْرٍ ، أَتَاكَ نَصْرُ اللهِ ، هٰذَا جِبْرِيل آخِذًا بِعِنَانِ فَرَسٍ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ » [يعنى الغبار]

أول قتيل من المسلمين

قال ابن إسحق : وقد رُمِىَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بسَهْم فقتل؛ فكان أولَ قتيل من المسلمين رحمه الله ، ثم رُمِىَ حارثةُ بن سراقة أحدُ بنى عَدِىٍّ بن النجار — وهو يشرب من الحوض — بسهم ، فأصاب نحره ، فقُتِل رحمه الله

النبى يحرض أصحابه على القتال

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحَرَّضَهم ، وقال : « والَّذى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ لاَيُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إلاَّ أدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ » فقال عُمَيْر بن الْحُمَام أخو بنى

---

(١) خفق خفقة : نام نوما يسيرا

سَلِمة ، وفى يده تَمَرَاتٌ يأكلهن : بَخْ بَخْ ، (١) أفما بينى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يَقْتُلَنى هؤلاء ، ثم قذف التَّمَرَات من يده ، وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قُتِلَ رحمه الله تعالى

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عوف بن الحرث — وهو ابن عفراء — قال : يارسول الله ، مايُضْحِكُ الربَّ من عبده ؟ قال : « غَمْسُهُ يَدَهُ فِى الْعَدُوِّ حَاسِرًا » فنزع دِرْعًا كانت عليه ، فقذفها ، ثم أخذ سَيْفَه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن مُسْلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر الْعُذْرِى حليفُ بنى زهرة أنه حدثه ، أنه لما الْتَقى الناسُ وَدَنَا بعضُهُمْ من بعض قال أبو جهل بن هشام : اللَّهُمَّ أقْطَعُنَا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحِنْهُ الغداةَ ، (٢) فكان هو الْمُسْتَفْتِح (٣)

رسول الله يرمى المشركين بالحصباء

قال ابن إسحق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حَفْنَةً من الحصباء ، فاستقبل بها قريشا ، ثم قال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ (٤) » ثم نفحهم بها (٥) ، وأمر أصحابه فقال : « شدوا » فكانت الهزيمة ؛ فقتل الله تعالى من قتل من صناديد (٦) قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم

فلما وَضَعَ القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى

---

(١) بخ بخ - بسكون الخاء أو كسرها - كلمة تقال عند الاعجاب أو الفخر .

(٢) أحنه : أهلكه ، وأصله الحين ، وهو الهلاك

(٣) المستفتح : أراد الذى حكم على نفسه بهذا الدعاء

(٤) شاهت الوجوه : قبحت وصارت شوهاء

(٥) نفحهم بها : رماهم بها

(٦) الصناديد : جمع صنديد كقنديل ، وهو الشريف السيد

العريش وسَعْدُ بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوَشِّحًا السيف فى نفر من الأنصار يَحْرُسُون رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخَافُونَ عليه كَرَّةَ العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لى — فى وجه سعد بن معاذ الْكَرَاهِيَةَ لما يَصْنَع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَاللهِ لَكَأَنَّكَ يَاسَعْدُ تَكْرَهُ مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ » قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ؛ فكان الاثخان (١) فى القتل أحبّ إلى من استبقاء الرجال

رسول الله ينهى عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحق : وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : « إنِّى قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِى هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهًا لاَحَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا فَمَنْ لَقِىَ مِنْكُمْ أَحَداً مِنْ بَنِى هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ ، وَمَنْ لَقِىَ أَبَا الْبَخْتَرِىِّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحرثِ بْنِ أَسَدٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِىَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِب عَمَّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَلاَ يَقْتُلْهُ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا » قال : فقال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس !! والله لئن لقيته لَأُلْحِمَنَّهُ السيف (قال ابن هشام : ويقال لَأُلْجِمَنَّهُ) قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب : « يا أَبَا حَفْص » قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص « أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالسَّيْفِ » ؟ فقال عمر : يارسول الله ، دعنى فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة

التي قلت يومئذ ،ولا أزال منها خائفا إلا أن تُكَفِّرَهَا عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا

قال ابن هشام [1] وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الْبَخْتَرِيّ لأنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان مِمَّنْ قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم و بني المطلب ، فلقيه الْمُجَذَّرُ ابن ذياد الْبَلَوِيُّ حليف الأنصار ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المجذر لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ، ومع أبي البختري زَمِيلٌ له قد خرج معه من مكة ، وهو جُنَادة بن مُلَيْحَةَ بنت زهير بن الحرث بن أسد ، وجُنَادَةُ رجل من بني لَيْث ، واسم أبي البختري العاص ، قال : وزميلي ؟ فقال له المجذَّرُ : لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ، فقال : لا واللهِ إذن لأَمُوتَنَّ أنا وهو جميعا لا تُحَدِّث عني نساء مكة أني تركت زميلي حِرْصاً على الحياة ، فقال أبو البختري حين نازله المجذَّر وأبى إلا القتال يرتجز :—

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ   حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ [2]

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد

وقال المجذَّر بن ذياد في قَتْله أبا الْبَخْتَرِي : —

إمَّا جَهِلْتَ أَوْ نَسِيتَ نَسَبِي   فَأَثْبِتِ النِّسْبَةَ أَنِّي مِنْ بَلِي

(١) في نسخة « قال ابن إسحاق »

(٢) « زميله » الزميل : الصاحب الذي يركب معه على بعير واحد

الطَّاعِنِــــين بِرِمَاحِ الْيَزَنِى
وَالضَّارِبِينَ الْــكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِى (١)
بَشِّرْ بِيُتْمٍ مِنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِى أَوْ بَشِّرَنْ بِمِثْلِهَا مِنِّى بَنِى
أَنَا الَّذِى يُقَالُ أَصْلِى مِنْ بَلِى أَطْعُنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْثَنِى (٢)
وَأَعْبِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرَفِى أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كَإِرْزَامِ الْمَرِى (٣)
* فَلاَ تَرَى مُجَذَّراً يفرِى فَرِى * (٤)

قال ابن هشام : « المرى » عن غير ابن إسحق ، والمرى : الناقة التى يستنزل لبنها على عسر

قال ابن إسحق : ثم إن المجذَّر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذى بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلنى ، فقاتلته فقتلته

قال ابن هشام : أبو الْبَخْــتَرِى : العاص بن هشام بن الحرث بن أسد

مقتل أمية ابن خلف

قال ابن إسحق : حدثنى يَحْيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه

قال ابن إسحق : وحَدَّثنيه أيضا عبد الله بن أبى بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن ابن عوف ، قال : كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة ، وكان اسمى عَبْدَ عَمْرٍو

(١) « اليزنى » يريد ذا يزن ، وهو ملك من ملوك اليمن ، والكبش: رئيس القوم .

(٢) الصعدة فى الأصل : عصا الرمح ، ثم قد تطلق على الرمح نفسه لعلاقة المجاورة .

(٣) أعبط : أقتل ، وأصل العبط القتل من غير سبب ، والقرن : الذى يقاومك فى الحرب ، والعضب : السيف القاطع ، والمشرفى : المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى بالشام ، وأرزم : أرغو كما ترغو الناقة

(٤) تقول : فرى يفرى فريا ؛ إذا أتى بأمر عجيب

فَتسمَّيْت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول : ياعَبْدَ عَمْرٍو ، أَرَغِبْتَ عن اسم سَمّاكه أبواك[(١)] فأقول : نعم ، فيقول : فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى و بينك شيئا أدعوك به ، أما أنت فلا تجيبنى باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعانى يا عبد عَمرٍو لم أجبه ، قال : فقلت له : يا أبا على ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبدالإله ، قال : قلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به قال ياعبدالاله : فأجيبه ، فأتحدث معه ، حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذ بيده ، ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال لى : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال : ياعبدَ الإله ، فقلت : نعم ، قال : هل لك فى فأنا خير لك من هذه الأدراع التى معك ؟ قال : قلت : نعم ها الله[(٢)] إذًا ، قال : فطرحت الأدراع من يدى ، وأخذت بيده و يد ابنه وهو يقول : ما رأيت كاليوم قَطُّ ! ! أما لكم حاجة فى اللبن ؟ ثم خرجت أمشى بهما

قال ابن هشام : يريد باللبن أنَّ من أسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن .

شهادة أميه بن خلف لحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحق : حدثنى عبدُ الواحد بن أبى عون ، عن سعيد بن إبراهيم[(٣)] ، عن أبيه ، عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ، قال : قال لى أمية بن خلف وأنا بينه و بين ابنه آخذ بأيديهما : ياعبدالإله مَنِ الرَّجُلُ منكم الْمُعَلَّمُ بريشةِ نعامةٍ فى صدره ؟ قال : قلت : ذاكَ حَمْزَةُ بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله

---

(١) فى نسخة « أبوك »

(٢) مما يستعملونه فى القسم أن يحذفوا حرف القسم و يذكروا فى مكانه « ها » فكأنه قال : والله إذا

(٣) فى نسخة « عن سعد بن إبراهيم »

إنى لأقودهما إذ رآه بلالٌ معى ، وكان هو الذى يُعَذِّب بلالاً بمكة على ترك الاسلام ، فيخرجه إلى رَمْضَاء (١) مكة إذا حميت فيُضْجِعه على ظَهْره ثم يأمر بالصَّخْرة العظيمة فتُوضَع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ، فيقول بلال : «أَحَدٌ أَحَدٌ» قال : فلما رآه قال : رأسُ الكفر أُمَيَّةُ بن خلف ، لا نَجَوْتُ إنْ نجا ، قال : قلت : أىْ بِلَالُ أ[بأ]سيرى ؟ قال : لا نَجَوْتُ إن نجا ، قال : قلت : أتسمع يا ابْنَ السَّوْدَاء ؟ قال : لا نَجَوْتُ إن نجا ، قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأسُ الكفر أمية بن خلف ، لا نَجَوْتُ إن نجا ، قال : فأحاطوا بنا ، حتى جعلونا فى مثل الْمَسَكَة (٢) وأنا أَذُبُّ عنه ، قال : فأخلف رجل السيف (٣) فضرب رجلٌ ابنه فوقع وصاح أميةُ صيْحَةً ما سمعت بمثلها قطّ ، قال : فقلت : انجُ بنفسك ولا نَجَاء بك ، فوالله ما أغنى عنك شيئا ، قال : فهَبَرُوهُمَا (٤) بأسيافهم ، حتى فرغوا منهما ، قال : فكان عبد الرحمن يقولِ : يرحم الله بلالاً ذهبت أدراعى وفَجَعَنِى بأسيرى .

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أنه حُدِّث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : حدثنى رجل من بنى غِفار ، قال : أقبلت أنا وابن عمٍّ لى حتى أصْعَدْنا فى جبل يُشْرِف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَةُ (٥) فننتهب مع من ينتهب ، قال : فبينا نحن فى الجبل

---

(١) الرمضاء : الرمل الشديد الحرارة من الشمس

(٢) المسكة : السوار من عاج أو ذبل ، والذبل : جلدة السلحفاة البرية

(٣) يقال : أخلف الرجل إلى سيفه ، إذا رد يده إليه فسله من غمده

(٤) هبروهما : قطعوا لحمهما ، تقول : هبرت اللحم ؛ إذا قطعته قطعا كبارا .

(٥) « على من تكون الدبرة » أى على من تكون الدائرة

إذْ دَنَتْ منا سحابَة ، فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أَقْدُمْ حَيْزُومُ ؛ فأما ابن عمى فانكشف قِنَاعُ قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكِدْتُ أهْلِكُ ، ثم تماسكت

قال ابن إسحق : وحدثني عبدُ الله بن أبى بكر ، عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسَيْدٍ مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرا ، قال بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأرَيْتُكم الشِّعْبَ (١) الذى خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ، ولا أتَمَارى

قال ابن إسحق : وحدثني أبى إسحقُ بن يسار ، عن رجال من بنى مازِنِ بن النَّجَّار ، عن أبى داود المازنى ، وكان شهد بدرا ، قال : إنى لأتْبَعُ رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى

قال ابن إسحق: وحدثني من لا أتهم ، عن مِقْسَمٍ مولى عبد الله بن الحرث ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بِيضًا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حُنَيْنٍ عمائمَ حُمْراً

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال : الْعَمَائِم تيجان العرب ، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرْخَوْهَا على ظهورهم ، إلا جبريل ؛ فانه كانت عليه عمامة صفراء

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى [يوم] بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون

---

(١) الشعب : ما انفرجَ بين جبلين

مقتل أبى جهل بن هشام

قال ابن إسحق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول (١) :ـ

مَاتَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّى   بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سِنِّى (٢)

* لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْنِى أُمِّى *

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر « أَحَدٌ أَحَدٌ »

قال ابن إسحق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبى جهل [بن هشام] أن يلتمس فى القتلى ، وكان أول من لقى أبا جهل ـ كما حدثنى ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبى بكر أيضا قد حدثنى ذلك ـ قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة : سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحَرَجة (قال ابن هشام : الحَرَجَةُ : الشجر الملتف ، وفى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سأل أعرابيا عن الحَرَجَةِ ، فقال : هى شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها) وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلَصُ إليه ، قال : فلما سمعتها جعلته من شأنى ، فَصَمَدْتُ (٣) نحوه ، فلما أمكننى حملت عليه ، فضربته ضربة أَطَنَّتْ قَدَمَهُ بنِصفِ ساقه ، فوالله ما شَبَّهْتُهَا ـ حين طاحت ـ (٤) إلا بالنواة تَطِيحُ من تحت مِرْضَخَةِ (٥) النَّوَى حين يُضْرَبُ بها ؛ قال : وضرب بنى ابنُهُ

---

(١) يقال : هذا الرجز ليس لأبى جهل ، وإنما تمثل به

(٢) الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد مرة ؛ والبازل : الذى فطر نابه ، وهو فى ذلك السن تكمل قوته ،

(٣) صمدت نحوه : قصدت إلى جهته

(٤) طاحت : ذهبت

(٥) المرضخة : الحجر الذى يكسر به النوى

عِكْرِمة على عاتقى فطرح يدى : فتعلَّقَتْ بجلدة من جنبى ، وأَجْهَضَنى (١) القتال عنه ، فلقد قاتلت عامَّةَ يومى وإنى لَأسْحَبُها خلفى ، فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طرحتها

قال ابن هشام : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان

ثم مر بأبى جهل ، وهو عَقِيرٌ ، مُعَوِّذُ بن عَفْراء ، فضربه حتى أثبته فتركه وبه رَمَقٌ ، وقاتل مَعَوِّذٌ حتى قُتِلَ ، فمرَّ عبدُ الله بن مسعود بأبى جهل - حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى - وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى : « انْظُرُوا إِنْ خَفِيَ عليكم فى القتلى إلى أَثَرِ جُرْحٍ فى ركبته ، فإِنِّى ازْدَحَمْتُ يوما أنا وهو على مَأْدُبَةٍ لعبد الله بن جُدْعَان ، ونحن غلامان ، وكنت أَشَفَّ منه بيسير ، فدفعته ، فوقع على ركبتيه ، فَجُحِشَ فى إحداهما جَحْشاً لم يزل أثره به »

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : فوجدته بآخر رَمَقٍ ، فعرفته فوضعت رجلى على عنقه ، قال : وقد كان ضَبَثَ بى مرةً بمكة فآذانى ولكزنى ، ثم قلت له : هل أخزاكَ الله ياعدوَّ الله ؟ قال : وبماذا أخزانى ؟!! أَأَعْمَدُ من رَجُلٍ قتلتموه (٢) ؟ أخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟ قال : قلت : لله ولرسوله

قال ابن هشام : ضَبَثَ : قبض عليه ولزمه ، قال ضابئ بن الحرث البُرْجُمِىُّ [قبيل من تميم] : -

فأَصْبَحْتُ مِمَّا كانَ بَيْنِى وبَيْنَكُم
مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ الضَّابِثِ الْمَاءَ بِالْيدِ

---

(١) أجهضنى : غلبنى واشتد على

(٢) قال أبو ذر : « أعمد من رجل قتلتموه ، قال ابن سراج : أعمد يريد أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل التحقير منه لفعلهم به ، وعميد القوم : سيدهم »اه

قال ابن هشام : ويقال : أَعَارٌ على رجل قتلتموه ، أَخْبِرْنِي لمن الدَّبْرَةُ اليوم .

قال ابن إسحق : وزعم رجالٌ من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول : قال لى : لَقَدِ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْبًا يَارُوَيْعِيَ الغنم ، قال : ثم احْتَزَزْتُ رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، هٰذَا رَأْسُ عدوِّ الله أبى جهل ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ » قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قلت : نعم ، والله الذى لا إلٰهَ غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لسعيد بن العاص وَمَرَّ به : إنى أراك كأنَّ فى نفسك شيئاً ، أراك تظن أنى قتلت أباك ، إنى لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ، ولكنى قتلت خالى العاصَ بْنَ هشام ابن المغيرة ، فأما أبوك فانى مررت به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ ، فَحِدْتُ عنه [1] وقَصَدَ له ابن عمه عَلِيٌّ فقتله

سيف عكاشة ابن محصن

قال ابن إسحق : وقاتل عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ بن حُرْثَان الأَسَدى حليفُ بنى عبد شمس بن عبد مناف يَوْمَ بدر بسَيْفه حتى انْقَطَعَ فى يده ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه جِذْلاً [2] من حطب ، فقال : « قَاتِلْ بِهٰذَا يا عُكَّاشَةُ » فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هَزَّه فعاد سيفا فى يده طويلَ القامة ، شديدَ الْمَتْنِ ، أبيضَ الحديدة ،

---

(١) حدت عنه : ملت وعدلت عنه

(٢) الجذل ـ بكسر فسكون ـ أصل الشجرة

فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان ذلك السيف يُسَمَّى الْعَوْنَ ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل فى الردة وهو عنده ، قتله طُلَيْحَةُ بن خُوَيْلد الأسدى ، فقال طليحة فى ذلك : —

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ ... أَلَيْسُوا وإنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ ... فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغًا بِقَتْلِ حِبَالِ (١)

نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِنَّهَا ... مُعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكُمَاةِ نَزَالِ (٢)

فَيَوْمًا تَرَاهَا فِى الْجِلَالِ مَصُونَةً ... وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالِ (٣)

عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا ... وَعُكَّاشَةَ الْغَنْمِيَّ عِنْدَ مَجَالِ (٤)

قال ابن هشام : حِبَال : ابن طليحة بن خويلد ، وابن أقرم : ثابت ابن أقرم الأنصارى

شهادة النبى لعكاشة بن محصن

قال ابن إسحق : وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِى عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » قال : يارسول الله ، أُدع الله أن يجعلنى منهم ، قال : « إِنَّكَ مِنْهُمْ » أو « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » فقام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ، أُدع الله أن يجعلنى منهم ، قال :

---

(١) أذواد : جمع ذود ، وهو بفتح فسكون مابين الثلاث إلى العشر من الابل ، والفرغ : الباطل ، وحبال : ابن طليحة كما قال هشام

(٢) الحمالة : اسم فرس طليحة ، و« قيل الكماة » وقع فى نسخة « قتل الكماة » والكماة : الشجعان ، ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزلوا

(٣) الجلال : جمع جل

(٤) ثاويا : مقيما

« سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ وَبَرَدَتِ الدَّعْوَةُ[(١)] » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أهله : « مِنَّا خَيْرُ فارِسٍ فِي الْعَرَبِ » قالوا : من هو يارسول الله ؟ قال : « عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ » فقال ضرار بن الأزور الأسدى : ذاك رجل منا يارسول الله ، قال : « لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مِنَّا » للحلف

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين ، فقال: أيْنَ مالى ياخبيث ؟ فقال عبد الرحمن :—

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَعْبُوبْ وَصَارِمٍ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشِّيبْ[(٢)]

فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى

طرح المشركين فى القليب

قال ابن إسحق : وحدثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يُطْرَحوا فى القليب[(٣)] طُرِحُوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فانه انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ ، فملأها ، فذهبوا ليُحَرِّكُوهُ ، فتزايل لحمه[(٤)] ، فأقرّوه ، وألْقَوْا عليه ماغَيَّبَه من التراب والحجارة ،فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « ياأهْلَ الْقَلِيبِ

دعاء النبى أهل القليب

هَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فإِنِّي قَدْ وجَدْتُ ماوَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » ؟ قالت : فقال له أصحابه : يارسول الله ، أتُكَلِّمُ قوماً مَوْتَى ؟ فقال

---

(١) بردت الدعوة : ثبتت ، تقول : برد لى على فلان حق ؛ إذا ثبت

(٢) الشكة — بكسر الشين وتشديد الكاف — السلاح ، واليعبوب : الفرس الكثير الجرى ، والصارم : السيف القاطع ، وضلال : جمع ضال : والشيب : جمع أشيب

(٣) القليب : البئر

(٤) تزايل لحمه : تفرقت أعضاؤه

لهم : « لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَاوَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ » قالت عائشة : والناس يقولون : « لَقَدْ سَمِعُوا ماقُلْتُ لَهُمْ » وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقَدْ عَلِمُوا »

قال ابن إسحق : وحدثنى حُمَيْدٌ الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : « ياأَهْلَ الْقَلِيبِ ، ياعُتْبَةَ بْنَ رَبيعة ، وياشَيْبَة ابن ربيعة ، ويا أُمَيَّةَ بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام » فعدَّد من كان منهم فى القليب « هَلْ وجَدْتُمْ ماوَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ ماوَعَدَنِى رَبِّى حَقًّا » فقال المسلمون : يارسول الله ، أتنادى قوماً قد جَيَّفُوا(١) قال : « ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، ولَـٰكِنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِى »

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : « ياأَهْلَ الْقَلِيبِ ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : كَذَّبْتُمُونِى وَصَدَّقَنِى النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِى وَآوَانِى النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِى ونَصَرَنِى النَّاسُ » ثم قال : « هَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا » للمقالة التى قال

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه : —

قصيدة لحسان ابن ثابت

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ
كَخَطِّ الْوَحْيِ فِى الْوَرَقِ الْقَشِيبِ (٢)

---

(١) جيفوا : أى صاروا جيفا

(٢) الكثيب : ما اجتمع وتكدس من الرمل ، والوحى : الكتابة ، قال ابن الأثير : « الوحى : الكتابة والخط ، يقال : وحيت الكتاب وحيا

تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَ كُلُّ جَوْنٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ (١)
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ (٢)
فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ (٣)
وَخَبِّرْ بِالَّذِى لاَ عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ لَنَا فِى الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ (٤)
فَلاَقَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ (٥)
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِى لَفْحِ الْحُرُوبِ (٦)

فأنا واح » اه ، والقشيب : الجديد

(١) الجون : السحاب الأسود ، والوسمى : مطر الخريف ، والمنهمر : الذى ينصب بشدة ، وسكوب : أى كثير السيلان

(٢) يبابا : قفرا

(٣) الكئيب : الحزين

(٤) حراء : جبل بمكة ، وجنح الغروب : أى حين تميل الشمس إلى الغروب ؛ ويروى « جنح الغيوب » والغيوب : جمع غيب ، وهو المطمئن من الأرض ، وجنحه : أى ناحيته ، يشبه جيش المشركين بجبل أحد وقد ارتفع وما حوله منخفض ، وقد يكون الغيوب مصدرا بمعنى الغروب ، تقول : غاب الشىء غيبة وغيبا وغيابا وغيبوبة وغيوبا وغيوبة ومغابا ومغيبا

(٥) الغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الملتف تكون فيه الأسود ، ومردان : جمع أمرد ، وشيب : جمع أشيب

(٦) وازروه : عاونوه ، ويروى آزروه ، واللفح ـ بالفاء ـ الحر ، يقال : لفحته النار ؛ إذا أصابه حرها ، ويروى لقح ـ بالقاف ـ فمعناه التزيد والنمو ، يقال : لقحت الحرب ؛ إذا اشتد لهبها وزادت ، وأصله من لقاح النوق ، قال : ـــ

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ
وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ (١)

بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا
بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ (٢)

فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ (٣)
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ذَوِى حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللهِ لَمَّا قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ (٤)
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ (٥)
فَمَا نَطَقُوا؛ وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابن إسحق: ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أنْ يُلقَوْا في القليب أُخذَ عتبة بن ربيعة فَسُحِبَ (٦) إلى القليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — في وجه أبي حذيفة بن عتبة، فاذا هو كئيب قد تغير [لَوْنُهُ] فقال: «يا أَبَا حُذَيْفَةَ لعلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ» أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فقال: لا والله يا رسول الله،

---

(١) الصوارم: جمع صارم، وهو السيف، والمرهفات: القاطعة، والكعوب: جمع كعب، وهو عقد القناة، وخاظى الكعوب: أى مكتنز شديد

(٢) الغطارف: جمع غطريف، وهو السيد، وكان حق الجمع أن يقول غطاريف، إلا أنه حذف الياء لاقامة الوزن، والصليب: الشديد المتين القوى.

(٣) الجبوب: الأرض الغليظة، ويقال: الجبوب وجه الأرض، وقال بعض أهل اللغة: الجبوب: المدر، واحدته جبوبة

(٤) كباكب: جمع كبكبة، وهى الجماعة من الناس، والقليب: البئر

(٥) «ألم تجدوا كلامى» يروى فى مكانه «ألم تجدوا حديثى» وهذا إشارة إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله لأهل القليب، وقد سبق ذكره قريبا.

(٦) سحب: معناه أنهم جروه ليصلوا به البئر فيقذفوه

ماشككت فى أَبى ولا فى مَصْرَعِهِ ، ولكننى كنت أعرف من أبى رَأْياً وَحِلْمًا وَفَضْلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الاسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت مَا مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزَنَنِى ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا

ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ)

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن — فيما ذكر لنا — (٤ : ٩٧) : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيرًا) فتية مسلمين : من بنى أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَى : الْحَرْثُ بن زَمْعَةَ بن الأسود [بن المطلب بن أسد] ؛ ومن بنى مَخْزُوم : أبو قَيْس بن الْفاكه بن الْمُغِيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ، وَأبو قَيْس بن الْوَليد بن المُغيرة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مخزوم ؛ ومن بنى جُمَحَ : علىُّ بن أُمَيَّة بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح ، ومن بنى سَهْم : الْعَاصُ بن مُنَبِّه بن الْحَجَّاج ابن عامر بن حُذَيفة بن سَعْد بن سهم

وذلك أنهم كانوا أَسْلَمُوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حَبَسَهُمْ آباؤهم وعشائرهم بمكة وَفَتَنُوهُمْ ، فَافْتَتَنُوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر ، فَأُصِيبُوا به جميعا

ذكر الفىء ببدر والأسارى

اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مِمَّا جَمَعَ الناسُ فجمع ، فَاخْتَلَفَ المسلمون فيه ، فقال مَنْ جَمَعَه : هو لنا ، وقال الذين كانوا

يقاتلون العدو و يطلبونه : والله لوْلاَ نحن ما أصبتموه ، لَنَحْن شَغَلْنَا عنكم القوم حتى أَصَبْتُمْ ما أصبتم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأَحَقَّ به مِنَّا ، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ مَنَحنَا الله تعالى أكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكنا خِفْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كَرَّةَ العدو ، فقُمْنَا دونه ، فما أنتم بأحَقَّ به منا

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره [من أصحابنا ،] عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبى أمامة الباهلي (واسمه صُدَىّ ابن عَجْلان ، فيما قال ابن هشام) قال : سألت عُبَادَةَ بن الصَّامِت عن الأنفال ، فقال : فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا فى النَّفَل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَوَاء ، يقول : على السَّوَاء .

قال ابن إسحق : وحدثنى عبدُ الله بن أبى بكر ، قال : حدثنى بعضُ بنى ساعدة ، عن أبى أُسَيْد السَّاعِدِىّ مالك بن ربيعة ، قال : أصبتُ سَيْفَ بنى عائذ المخزوميين [الذى يسمى] المَرْزُبَانَ يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يَرُدوا مافى أيديهم من النَّفَل أقبلْتُ حتى ألقيته فى النَّفَل ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سُئِلَه ، فعرفه الأرْقَمُ بن أبى الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه

رسول الله يرسل من يبشر أهل المدينة بانتصاره

قال ابن إسحق : ثم بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبدَ الله بن رَوَاحَةَ بَشِيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زَيْدَ بن حارثة إلى أهل السّافلة ، قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبرُ — حين سَوَّينا التُّرَابَ (١) على رُقَيَّةَ ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَّفَنى عليها مع عثمان — أنَّ زيد بن حارثة قَدِمَ ، قال : فجئته وهو واقف بالمصلّى وقد غشيه الناس وهو يقول : قتِلَ عتبةُ بنُ ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو جَهْل بن هشام ، وزَمْعَة بن الأسْوَد ، وأبو الْبَخْتَرِىّ العاصُ بن هشام ، وأمَيَّةُ بن خَلَف ونُبَيْهٌ ومُنَبِّه ابنا الحجاج ، قال : قلتُ : ياأبت أحَقٌّ هٰذَا ؟ قال : نعم والله يا بُنَىَّ .

عودة رسول الله إلى المدينة ومعه الاسارى

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين ، وفيهم عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط ، والنَّضْرُ بن الْحرث ، واحتمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه النَّفَلَ الذى أصيب من المشركين ، وجعل على النفلِ عَبْدَ الله بن كَعْب بن عَمْرو بن عَوْف بن مَبْذُول بن عَمْرو ابن غَنْم بن مازن بن النَّجّار ؛ فقال راجز من المسلمين

قال ابن هشام : يقال : إنه عدِىُّ بن أبى الزَّغْباء : —

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَابَسْبَسُ ‏ ‏ لَيْسَ بِذِى الطَّلْحِ لَهَا مُعَرَّسُ (٢)
وَلاَ بِصَحْرَاءِ غُمَيْرٍ مَحْبِسُ ‏ ‏ إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لاَ تُخَيَّسُ (٣)

---

(١) يريد دفنوها وسووا التراب على قبرها

(٢) ذو الطلح : مكان ، ومعرس : اسم مكان من التعريس ، وهو النزول ليلا

(٣) صحراء غمير : يروى بالعين المهملة وبالغين المعجمة ، قال أبو ذر : « وبالغين معجمة هو المشهور فيه » : اه ومحبس : مكان تحبس فيه وتمنع

فَحَمَلْهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ   قَدْ نَصَرَ اللهُ وَفَرَّ الأَخْنَسُ (١)

المكان الذى قسم رسول الله النفل فيه

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مَضِيق الصَّفْرَاء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية ، يقال له : سَيَر ، إلى سَرْحة به ، فقسم هنالك النَّفَلَ الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سَلَمَة بن سَلَامة — كما حدثنى عاصم بن عُمَر بن قتادة ويزيد بن رُومَان — : ماالذى تهنئوننا به ؟ فو الله إنْ لَقِينا إلا عَجائز صُلْعاً كالبُدْنِ (٢) الْمعقَّلة فنحرناها ، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أى ابْنَ أخِي أولئِكَ المَلأ »

قال ابن هشام : الملأ : الأشراف والرؤساء

مقتل النضر ابن الحرث

قال ابن إسحق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصَّفْرَاء قَتَلَ النَّضْرَ بن الحرث ، قتله علىٌّ بن أبى طالب ، كما أخبرنى بعضُ أهل العلم من أهل مكة

مقتل عقبة بن أبى معيط

قال ابن إسحق : ثم خرج حتى إذا كان بِعِرْقِ الظَّبْيَة قتل عُقْبَة بن أبى معيط

قال ابن هشام : عرق الظُّبْيَة عن غير ابن إسحق

السير ، ولا تخيس : أى لا تذلل ، والتخييس : التذلل ، والانسان يخيس فى السجن : أى يذلل ويهان

(١) أكيس : أحزم ، والأخنس : هو الأخنس بن شريق

(٢) البدن : الابل التى تهدى إلى مكة ، والمعقلة : المقيدة

قال ابن إسحق : والذى أسر عقبة عبدُ الله بن سَلَمَة أحد بنى العَجْلَان

قال ابن إسحق : فقال عُقْبَةُ حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : فَمَنْ للصِّبْيَة يا محمد ؟ قال : « النَّار » فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح الأنصارى أخو بنى عَمْرو بن عَوْف ، كما حدثنى أبو عُبَيْدَة بن محمد بن عَمَّار بن ياسر

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى ابن شهاب الزُّهْرىُّ وَغَيْرُهُ من أهل العلم

أبو هند مولى فروة بن عمرو حجام رسول الله

قال ابن إسحق : ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هِنْد مَوْلَى فَرْوَةَ بن عَمْرٍو الْبَيَاضِىّ بِحَمِيت مملوء حَيْسًا (١)

قال ابن هشام : الْحَمِيتُ : الزِّقّ

وكان قد تَخَلَّفَ عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهوَ كان حَجَّام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا أَبُو هِنْد امْرُؤٌ مِنَ الْأَنْصَار فأَنْكِحُوه وَانْكِحُوا إِلَيْهِ » ففعلوا

قال ابن إسحق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، أن يَحْيَ بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرَارَةَ قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم ، وسَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند آل عَفْرَاء

(١) الحيس : السمن والأقط

فى مَنَاحَتِهِم عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ ابْنَىْ عفرَاء ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب

قال : تقول سودة : والله إنى لعندهم إذ أُتِينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، قالت : فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سُهَيْلُ بن عَمْرٍو فى ناحية الحجرة مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عنقه بحَبْل ، قالت : فلَا والله مَا مَلَكْتُ نَفْسِى — حِينَ رأيت أبا يزيد كذلك — أن قلت : أى أبا يزيد ، أعْطَيْتُمْ بأيديكم ، ألَا مُتُّمْ كِرَامًا ، فوالله ما أنبهنى إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : « يَاسَوْدَةُ أَعَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ تُحَرِّضِينَ » ؟ قالت : قلت : يارسول الله ، والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت

رسول الله يوصى بالأسارى خيراً

قال ابن إسحق : وحدثنى نُبَيْهُ بن وَهْب أخو بنى عبد الدَّار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين أقبل بالأسارى — فرقهم بين أصحابه ، وقال : « اسْتَوْصُوا بالأَسَارَى خَيْراً » قال : فكان أبو عَزِيزِ بن عُمَيْر ابن هاشم أخو مُصْعَب بن عمير لأبيه وأمه فى الأسارى ، قال : فقال أبوعَزِيز : مَرَّ بى أخى مُصْعَب بن عمير ورجل من الأنصار يأْسِرُنى ، فقال : شُدَّ يدَكَ به ، فإنَّ أمه ذاتُ مَتَاعٍ لعلها تَفْدِيه منك ، قال : وكنت فى رَهْطٍ من الأنصار — حين أقبلوا بى من بدر — فكانوا إذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خَصُّونى بالخبز وأكلوا التمر ؛ لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ، ما تقع فى يد رجل منهم كِسْرَةُ خبز إلا نفحنى بها ، قال : فأسْتَحِى فأردها [على أحدهم] ، فيردها على ما يمسها

قال ابن هشام : وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر ، بَعْدَ

النَّضْر بن الحرث ، فلما قال أخوه مصعب [بن عمير] لأبى اليسر — وهو الذى أسره — ما قال قال له أبو عزيز : يا أخى ، هذه وصاتك بى ؟ فقال له مصعب : إنه أخى دونك ، فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن إسحق : وكان أولَ من قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمَانُ بن عبد الله الخزاعى ، فقالوا : ماوراءك ؟ قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن رَبيعة ، وشَيْبَة ابن رَبيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأُمَيَّةُ بن خَلَف ، وزَمْعَة بن الأسود ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج ، وأبو البَخْترىّ بن هشام ؛ فلما جعل يُعَدِّد أشرافَ قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحِجر : والله إن يَعْقِلُ هذا ، فاسألوه عنى ، فقالوا : [و]مافعل صَفْوَانُ بن أُمَيَّةَ ؟ قال : هاهوذاك جالسا فى الحجر ، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتِلا

أبو لهب يموت جزعا مما حدث لقريش فى بدر

قال ابن إسحق : وحدثنى حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنتُ غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الاسلام قد دَخَلَنا أهلَ البيت ، فأسلم العباس ، وأسلمت أُمُّ الفَضْلِ ، وأسلمتُ ، وكان العباس يَهابُ قومَه ويَكْرَه خلافهم ، وكان يكتم إسلامه ، وكان ذامالٍ كثير متفرّقٍ فى قومه ، وكان أبو لَهَبٍ قد تخلَّفَ عن بدر ، فبعث مكانه العاصى بن هشام ابن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا : لم يتخلَّفْ رجل إلا بعَثَ مكانه رجلاً فلما جاءه الخبر عن مُصَاب أصحاب بدر من قريش كبته الله (١) وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوةً وعزا

---

(١) كبته الله : أذله ، ويقال : صرعه لوجهه ، ويقال : أهلكه

قال : وكنتُ رجلاً ضعيفا ، وكنت أعمل الأقْدَاح (١) : أنْحَتها فى حُجْرَةِ زمزم ، فوالله إنى لجالس فيها أنْحِتُ (٢) أقْدَاحِى ، وعندى أمُّ الفضل جالسة وقد سَرَّنا ماجاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهبٍ يجر رجليه بشرٍّ ، حتى جلس على طُنُب الحجرة (٣) ، فكان ظهره إلى ظهرى ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب (قال ابن هشام : واسم أبى سفيان المغيرة) قد قدم ، قال : فقال له أبو لهب : هَلُمَّ إلى فعندك لعمرى الخبر ، قال : فجلس [إليه] والناس قيام عليه ، فقال ياابن أخى ، أخبرْنى كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ماهو إلا أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا و يأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما لُمْتُ الناس ؛ لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض ، والله ما تُليقُ شيئا (٤) ولا يقوم لها شىء ، قال أبو رافع : فرفعتُ طُنُبَ الحجرة (٥) بيدى ، ثم قلتُ : تلك والله الملائكة ، قال : فرفع أبو لهب يَدَهُ فضرب بها وجهى ضربة شديدة قال : وثاورته (٥) فاحتملنى فضرب بى الأرض ثم برك علىَّ يضربنى ، وكنت رجلا ضعيفا ، فقامت أمُّ الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة فأخَذَتْهُ ، فضربته به ضربة فَلَعَتْ (٦) فى رأسه شجَّةً مُنْكَرَة ، وقالت : استضعفته أنْ غابَ عنه سيده ؟ فقام مُوَلِّياً ذليلا ، فوالله ماعاش إلا سبْعَ ليال حتى رماه الله بالعَدَسَة (٧) فقتلته

(١) الأقداح : جمع قدح ، يريد أنه كان يصنعها من الخشب
(٢) أنحت ـ من باب ضرب ـ أى أنجرها
(٣) طنب الحجرة : طرفها ، وطنب الخباء : حباله التى يشد بها
(٤) ماتليق شيئا : أى ماتبقى شيئا
(٥) ثاورته : وثبت إليه
(٦) فلعت ـ بالعين مهملة ، و بالغين معجمة فى بعض الروايات ـ شقت
(٧) «العدسة» قال أبو ذر : «هى قرحة قاتلة كالطاعون ، وقد عدس

قريش تكظم حزنها على قتلاها

قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لاتفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا فى أسْرَاكم حتى تَسْتَأْنُوا بهم لا يَأْرَبْ (٢) عليكم محمد وأصحابه في الفِداء

قال : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثةٌ من ولده : زَمْعَةُ بن الأسود ، وعَقيلُ بن الأسود ، والحرثُ بن زَمْعَة ، وكان يحب أن يَبْكى على بنيه ، قال : فبينما هو كذلك إذْ سمع نائحةً من الليل ، فقال لغلام له وقد ذهب بصره : انظُرْ هل أُحِلَّ النَّحْبُ (٣) ؟ هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة ؟ يعنى زمعة ؛ فإن جَوْفى قد احْتَرَقَ ، قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته ، قال : فذاكَ حين يقول الأسود : —

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ ؟ (٤)
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلٰكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ (٥)
عَلَى بَدْرٍ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ (٦)
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ ... وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأُسُودِ

الرجل إذا أصابه ذلك

(١) تستأنوا : معناه تؤخرون فداءهم

(٢) لا يأرب : لا يشتد ، ويقال أيضا تأرب

(٣) النحب : البكاء بصوت ، والمعروف فيه النحيب

(٤) السهود : عدم النوم

(٥) البكر : الفتى من الابل ، والجدود : جمع جد ، وهو الحظ والبخت

(٦) سراة القوم : خيارهم وأشرافهم

وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسَمِى جَمِيعًا وَمَا لِأَبِى حكيمَةَ مِنْ نَدِيدِ [1]
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا

[قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهى مشهورة من أشعارهم ، وهى عندنا إكفاء [2] ، وقد أسقطنا من رواية ابن إسحق ما هو أشهر من هذا]

قريش تفدى أسراها

قال ابن إسحق : وكان فى الأسارى أبو وَدَاعَةَ بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِىُّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابناً كَيِّساً تاجراً ذا مالٍ وكأنَّكُمْ بِهِ قَدْ جاءَكُمْ فى طَلَبِ فِدَاءِ أبيهِ » فلما قالت قريش : لا تَعْجَلُوا بفداء أسْرَاكُمْ لا يأرَبْ [3] عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبى وَدَاعة وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى : صدقتم ، لا تَعْجَلُوا ، وانْسَلَّ من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به

ثم بعثت قريش فى فِدَاء الأسارَى ، فقدم مِكْرَزُ بن حَفْص بن الأخْيَف فى فِداء سُهَيل بن عَمْرو وكان الذى أسره مالك بن الدُّخْشُم أخو بنى سالم ابن عَوْف ، فقال : —

أَسَرْتُ سُهَيْلاً فَلَا أَبْتَغِى أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمْ
وَخِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إذَا يُظَّلَمْ [4]

(١) لاتسمى : أراد لاتسامى ، فنقل حركة الهمزة إلى السين ، ثم حذف الهمزة ، ومعناه لا تَمْلى ، والنديد : الشبيه والمثل

(٢) أكثر العلماء يسميه إقواء كما ذكر أولا ، والاقواء : اختلاف حركات الروى كما هنا

(٣) لا يأرب : لا يشتد ، ويقال أيضا تأرب

(٤) يظلم : يروى بالظاء المعجمة مشددة ، وبالطاء المهملة كذلك ، ومعناهما واحد : أى يطلب ظلمه ، وهذا مثل قول زهير : —

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عفْوًا وَيُظْلَمُ أَحيانًا فَيَظَّلِمُ

ضَرَبْتُ بِذِى الشَّفرِ حَتَّى انْثَنَى
وَأَكْرَهْتُ نَفْسِى عَلَى ذِى الْعَلَمْ (١)

وكان سهيل رجلا أعلم (٢) من شفته السفلى

قال ابن هشام : وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك ابن الدُّخْشُم

رسول الله يمنع التمثيل بالاسرى

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، دَعْنِى أَنزِعْ ثَنِيَّتَىْ سُهَيْل بن عَمرو يَدْلَعْ لسانُهُ (٣) فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللهُ بِى وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا »

قال ابن إسحق : وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث : « إنَّهُ عَسَى أن يَقُومَ مَقَاماً لا تَذُمُّهُ »

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى

أمر فداء سهيل ابن عمرو

قال ابن إسحق : فلما قاولهم فيه مِكْرَزٌ وانتهى إلى رضاهم قالوا : هاتِ الذى لنا ، قال : اجعلوا رِجْلِى مكان رجله وخَلُّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفِدَائه ، فَخَلَّوا سبيل سُهَيْل وحبسوا مِكْرَزًا مكانه عندهم ، فقال مكرز : —

---

(١) ذو الشفر : السيف ، وشفره : حده ، ويروى بفتح الشين وضمها

(٢) الأعلم : مشقوق الشفة العليا ، ويقابله الأفلح ، وهو مشقوق الشفة السفلى

(٣) يدلع لسانه : يخرج ، تقول : دلع لسانه يدلع ، لازما ، وأدلعه : أخرجه

فَدَيْتُ بِأَذْوَادٍ ثَمَانٍ سِـبًا فَتًى
يَنَالُ الصَّمِيمَ غُرْمُهَا لَا الْمَوَالِيَا (١)
رَهَنْتُ يَدِى وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدِى
عَلَىَّ وَلَـٰكِنِّى خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقُلْتُ : سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَاذْهَبُوا بِهِ
لِأَبْنَائِنَـا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَـا

قال ابن هشام : و بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز

أبو سفيان يأبى فداء ابنه عمرو

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، قال : كان عمرو ابن أبى سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبى معيط (قال ابن هشام : أم عمرو بن أبى سفيان ابنة أبى عَمْرٍو أختُ أبى معيط ابن أبى عمرو) أسيراً فى يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسْرَى بدر

قال ابن هشام : أَسَرَهُ على بن أبى طالب رضي الله عنه

قال ابن إسحق : حدثنى عبدُ الله بن أبى بكر ، قال : فقيل لأبى سفيان : افْدِ عَمْرًا ابنك ، قال : أيُجْمَعُ على دمى ومالى ؟ قَتَلُوا حَنْظَلَة وأَفْدِى عَمْرًا ؟ دَعُوهُ فى أيديهم يُمْسِكُوهُ فى أيديهم ما بَدَالهم ، قال : فبينما هو كذلك مَحْبُوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ خَرَجَ سَعْدُ بن النعمان بن أَكَّال أخو بنى عَمْرو بن عَوْف ثم أحدُ بنى معاوية

---

(١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الابل ما بين الثلاث إلى العشر ، وثمان : يروى بفتح الثاء على أنه عدد ، ويروى بكسر الثاء على أنه جمع ثمين ، وهو الغالى القيمة ، وسبا فتى ، من قولك : سبا الأسير يسبيه ، والصميم : الخالص النسب ، وغرمها : يروى فى مكانه عرها ، بالعين مهملة

مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له ، وكان شيخا مسلما ، فى غنم له بالنَّقيع ، فخرج من هنالك مُعْتَمِراً ولا يخشى الذى صُنِعَ به ، لم يظن أنه يُحْبَسُ بمكة ، إنما جاء معتمرا ، وقد كان عهِدَ قريشا لا يَعْرِضُون لأحد جاء حَاجًّا أو مُعْتَمِراً إلا بخير ، فَعَدَا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة ، فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :ـ

أرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ
تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلاَ

فَإِنَّ بَنِى عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ
لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلاَ

فأجابه حسان بن ثابت ، فقال : —

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً
لأَكْثَرَ فِيكُمْ قبلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلاَ

بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ
تَحِنُّ إذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلاَ (١)

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه خبرهم ، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان ، فيفَكُّوا به صاحبهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أبى سفيان ، فَخَلَّى سبيل سعد

---

(١) العضب : السيف القاطع ، والحسام : القاطع أيضا ، وصفراء : أراد بها قوسا ، والنبعة ـ بفتح فسكون ـ شجرة تنبت بالجبال تصنع منها القسى ، والجمع نبع ، وتحن : أى تصوت ، والذى يصوت وترها . وأنبضت : مدوترها ، والأنباض : أن يحرك وتر القوس ويمد

اسر أبى العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله

قال ابن إسحق : وقد كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس خَتَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب

قال ابن هشام : أَسَرَهُ خِرَاشُ بن الصِّمَّة أَحدُ بَنِى حَرَامٍ

قال ابن إسحق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكان لهالة بنتِ خُوَيْلد ، وكانت خديجة خَالَته ، فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا يُخَالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى ، فَزَوَّجَهُ ، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها ، فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته فَصَدَّقنه وَشَهِدْنَ أَنَّ ماجاء به الحق ، وَدِنَّ بدينه ، وَثَبَتَ أبو العاص على شركه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زَوَّجَ عُتْبَةَ ابن أبى لهبٍ رقيةَ أَوْ أُمَّ كلثوم ، فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة قالوا : إنكم قد فَرَّغْتُمْ محمدا من هَمِّه ، فَرُدُّوا عليه بناته فاشْغَلُوهُ بهنَّ ، فَمَشَوْا إلى أبى العاص ، فقالوا له : فارِقْ صاحبتَكَ ونحنُ نُزَوِّجُكَ أىَّ امرأةٍ من قريش شئت ، قال : لاهَاللهِ إذًا ، لا أفارق صاحبتى ، وما أحبُّ أن لى بامرأتى امرأةً من قريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُثنى عليه فى صِهْرِه خيرًا ، فيما بلغنى ، ثم مَشَوْا إلى عُتْبَةَ بن أبى لَهَب فقالوا له : طلق بنت محمد ، ونحن نُنْكِحُكَ أىَّ امرأةٍ من قريش شِئْتَ ، فقال : إنْ زَوَّجْتُمُونى بنت أَبَانَ بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارَقْتُها ، فزوّجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ، وَخَلَفَ عليها عثمان بن عفان بَعْدَهُ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلُّ بمكة

ولا يُحَرِّمُ مغلوبا على أمره ، وكان الاسلام قد فرَّقَ بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم – حين أسلمت – و بين أبى العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرِّقَ بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع ، فأصيب فى الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

زينب تبعث قلادة كانت أمها قد أهدتها لها فى فداء زوجها

قال ابن إسحق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما بعَثَ أهلُ مكة فى فداء أسراهم بَعَثَت زينبُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فِدَاء أبى العاص ابن الربيع بمال ، و بعثت فيه بقِلَادَةٍ لها كانت خديجة أدخلَتها بها على أبى العاص حين بنى عليها ، قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقال : « إنْ رَأَيْتُمْ أنْ تُطْلِقُوا لها أسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا فافعَلُوا » فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها .

خروج زينب الى المدينة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أوْ وَعَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، أن يُخَلِّيَ سبيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شرط عليه فى إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ماهو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وَخُلِّيَ سبيله بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زَيد بن حارثة ورجُلاً من الأنصار مكانه ، فقال : « كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ (١) حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى

(١) يأجج – بياء مفتوحة بعدها همزة ثم جيمان – اسم لمكانين : أحدهما على ثمانية أميال من مكة ، وثانيهما أبعد منه ، وفيه بنى مسجد الشجرة و بينه وبين مسجد التنعيم ميلان

تَأْتِيَانِي بِهَا » فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدرٍ بشهر أو شَيْعِهِ (١) فلما قدم أبو العاص مكَّةَ أمرها باللحوق بأبيها ، فخرجت تَجَهَّزُ

هند ابنة عتبة تسأل زينب عن خروجها فتنكره

قال ابن إسحق : فحدثنى عبدُ الله بن أبى بكر ، قال : حُدِّثْتُ عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهَّزُ بمكة لِلُّحوق بأبى لَقِيَتْنِي هندُ بنت عُتْبَة فقالت : يابنت محمد ، ألم يبلغنى أنك تريدين اللُّحُوقَ بأبيك ، قالت : فقلت : ماأردت ذلِك ، فقالت : أى ابنة عَمِّي ، لا تفعلى إن كانت لَكِ حاجةٌ بمتاعٍ مما يَرْفُقُ بكِ فى سفَرِكِ أو بمالٍ تَتَبَلَّغِينَ به إلى أبيك فانَّ عندى حاجَتَكِ فلا تَضْطَنِي (٢) مِنِّى ؛ فانه لا يدخل بين النساء مابين الرجال ، قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكنى خِفتُهَا ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهَّزْت

هبار بن الاسود بن عبد المطلب يروع زينب فتطرح ما فى بطنها

فلما فَرَغَتْ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قَدَّمَ لها حَمُوها كنانةُ بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته ، وأخذ قَوْسَهُ وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هَوْدَجٍ لها ، وتَحَدَّثَ بذلك رجالٌ [من] قريش ، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوًى ، فكان أول من سبق إليها هَبَّارُ بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعُزَّى الفِهْرِى ،

---

(١) أو شيعه : أى أو قريب منه

(٢) تضطنى : تروى هذه الكلمة بضاد معجمة فطاء مهملة فنون - ومعناها على ذلك لاتستحى ، وذلك كقول الطرماح : —

إذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى
وَلاَ يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الفَضَائِلِ

وتروى « تظطنى » بظاء معجمة فطاء مهملة فنون مشددة ، وهى على هذا افتعل من الظن ، وبعضهم يقلب المهملة أو المعجمة مثل أختها ثم يدغمهما

فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بالرمح وهى فى هَوْدَجها ، وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون ، فلما رِيعتْ طَرَحَتْ ذا بطنها ، وبَرَكَ حَمُوها كنانةُ ، ونَثَرَ كنانته ، ثم قال : والله لا يَدْنُو منى رجل إلا وضعتُ فيه سَهْماً ، فتَكَرْكَرَ الناسُ عنه [(١)] .

أبو سفيان وجماعة من قريش يردون زينب الى مكة

وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش ، فقال : أيها الرجل كُفَّ عنا نَبْلَكَ حتى نكلمك ، فكَفَّ ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنَّكَ لم تُصِبْ ، خرَجْتَ بالمرأة على رءوس الناس علانيةً وقد عرفت مُصِيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا أخرَجْتَ ابنته إليه علانيةً على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذُلٍّ أصابنا عن مصيبتنا التى كانت ، وأن ذلك مناضَعْفٌ ووَهَن ، ولعمرى مالنا بحَبْسِها عن أبيها من حاجة ، وما لنا فى ذلك من ثُؤْرَة [(٢)] ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدَّث الناس أن قد رَدَدْناها فَسُلَّهَا سرًّا وألحقها بأبيها

قال : ففعل ، فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسْلَمَهَا إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقَدِمَا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : فقال عَبْدُ الله بن رَوَاحة أو أبو خَيْثَمَة أخو بنى سالم بن عَوْف فى الذى كان من أمر زينب

---

(١) تكركر الناس عنه : رجعوا وانصرفوا

(٢) ثؤرة : طلب ثأر

قصيدة لأبى خيثمة فى هجرة زينب

قال ابن هشام : هى لأبى خَيْثَمَةَ : —

أَتَانى الذى لَا يَقْدُرُ النَّاسُ قَدْرَهُ ... لِزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

وإِخْرَاجُهَا لَمْ يُخْزَ فِيهَا مُحَمَّدٌ ... عَلَى مَأْقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرُ مَنْشَمِ (١)

وَأَمْسَى أَبُو سُفْيَانَ مِن حِلْفِ ضَمْضَمٍ

وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغْمِ أَنْفٍ وَمَنْدَمِ (٢)

قَرَنَّا ابْنَهَ عَمْراً وَمَوْلَى يَمِينِهِ ... بِذِى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمِ (٣)

فأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنَّا كَتَائِبٌ ... سَرَاةُ خَمِيسٍ فِي لُهَامٍ مُسَوَّمِ (٤)

نَرُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرِ حَتَّى نَعُلَّهَا ... بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأُنُوفِ بِمِيسَمِ (٥)

---

(١) المأقط - بكسر القاف - المضيق فى الحرب . ومنشم : امرأة كانت تبيع العطر ويشترى منها الحنوط للموتى ، فكانوا يتشاءمون بها ، وجعلوه مثلا فى كل أمر مكروه ، يريد بيننا مالا سبيل إلى نسيانه من الغارات والاستعداد للحرب وتربص الدوائر

(٢) ضمضم : يريد ضمضم بن عمرو الغفارى الذى أرسله أبو سفيان ليخبر قريشا بأن رسول الله أجمع التعرض لهم ، وقوله «فى رغم أنف» يريد فى أمر يذله ويرغم أنفه ، ومندم : أراد به الندم

(٣) بذى حلق : أراد به الغل . والصلاصل : جمع صلصلة ، وهى الصوت

(٤) الكتائب : جمع كتيبة ، وهى القطعة من الجيش ، والسراة : السادة ، والخميس : الجيش ، واللهام : الكثير العدد ، والمسوم : المعلم ، من السمة التى هى العلامة

(٥) نروع : بالراء المهملة ، ومعناه نخيفها ، تقول : راعه يروعه ، إذا أخافه ، ووقع نزوع - بالزاى الموحدة - فى بعض النسخ ، وهو تصحيف ، ونعلها : نكرر عليها الحرب ، والخاطمة فى الأصل : التى تجعل لهم خطاما ، والخطام : حبل يجعل على أنف البعير ، وأراد بها هنا مايخزيهم ويكبح جماحهم من الغلبة عليهم ، والميسم : الحديدة التى توسم بها الابل

نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ
وَإِنْ يُتْهِمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ نُتْهِمِ (١)

يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لاَ يُعَوَّجَ سِرْبُنَا وَنُلْحِقُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمِ (٢)

وَيَنْدَمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وأَىُّ حِينِ تَنَدُّمِ

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيتَهُ لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتُسْلِمِ

فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِى الْحَيَاةِ مُعَجَّلٍ وَسِرْبَالِ قَارٍ خَالِدًا فى جَهَنَّمِ (٣)

قال ابن هشام : ويرى « وَسِرْبَالِ نَارٍ »

قال ابن إسحق : ومولى يمين أبي سفيان الذى يعنى : عامِرُ بن الْحَضْرَمِيّ ، كان فى الأسارى ، وكان حِلْفُ الْحَضْرَمِيِّ إلى حرب بن أمية

قال ابن هشام : مولى يمين أبى سفيان الذى يعنى : عُقْبَةُ بن عبد الحرث بن الْحَضْرَمِىّ ، فأما عامر [بن الحضرمى] فقتل يوم بدر

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لَقِيَتْهُمْ هِنْد بنت عتبة فقالت لهم : —

---

(١) الأكناف : النواحى ، واحدها كنف ، كسبب وأسباب ، ونجد : هو ما ارتفع من أرض الحجاز ، ونخلة : اسم موضع ، ويتهموا : يأتوا تهامة ، وهى ما انخفض من الحجاز ، يريد إنا سنلحق بهم أينما وجهوا ولن يفلتوا من أيدينا

(٢) يد الدهر : معناه أبد الدهر ، والسرب — بكسر السين وسكون الراء — الطريق ، ومن الناس من رواه بفتح السين ، ومعناه المال الذى يرعى ، وعاد وجرهم : أمتان قديمتان أبادهما الدهر ، يقول : إنا سنبيدهم كما باد هؤلاء

(٣) القار : الزفت ، يشير إلى قوله تعالى : (سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار)

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءً وغِلْظَةً

وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ (١)

وقال كنانة بن الربيع فى أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين : ـ

عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشِ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بِبِنْتِ مُحَمَّدِ (٢)

وَلَسْتُ أُبَالِي مَاحَيِيتُ فَدِيدَهُمْ

وَمَا اسْتَجْمَعَتْ قَبْضًا يَدِي بِالْمُهَنَّدِ (٣)

قال ابن إسحق : حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن بُكَيْر بن عبد الله ابن الْأَشَجِّ ، عن سليمان بن يَسَار ، عن أبى إسحق الدَّوْسِيّ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً أنا فيها فقال لنا « إِنْ ظَفِرْتُمْ بِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَوِ الرَّجُلِ الْآخَرِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ » (قال ابن هشام : وقد سمَّى ابنُ إسحق الرجلَ فى حديثه [وقال : هو نافع بن عبد قيس]) « فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ » قال : فلما كان الغدُ بعث إلينا فقال : « إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا اللهُ فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا فَاقْتُلُوهُمَا »

اسلام أبى العاص ابن الربيع

قال ابن إسحق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ـ حين فرَّق بينهما الاسلام ـ حتى إذا كان قبيلَ الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم ، وكان رجلا مأمُوناً بمال له وأموال

---

(١) السلم ـ بكسر السين وفتحها ـ الصلح ، والأعيار : جمع عير ـ بفتح العين ـ وهو الحمار ، والنساء العوارك : الحيض ، تقول : عركت المرأة ، إذا حاضت

(٢) أوباش قومه : ضعفاؤهم الذين يلصقون بهم ويتبعونهم

(٣) فديدهم : معناه جماعتهم وكثرتهم ، أو أصواتهم ، ويروى عديدهم ، وهو يؤيد التفسير الأول

لرجال من قريش أَبْضَعُوها معه ؛ فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً [(١)] لقيته سَرِيَّةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السَّرِيَّةُ بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل ، حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء فى طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح كما حدثنى يزيد ابن رُومَانَ فَكَبَّرَ وكبر الناس صرخت زينب من صُفَّةِ النساء : أيها الناس ، إنى قد أَجَرْتُ أبا العاص بن الربيع ، قال : فلما سَلَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ » ؟ قالوا : نعم ، قال : « أَمَا وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ » ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته ، فقال : « أَىْ بُنَيَّةُ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكِ فَإِنَّكِ لَا تَحِلِّينَ لَهُ »

قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السَّرِيَّةِ الذين أصابوا مال أبى العاص فقال : « إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالاً فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِى لَهُ فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَىْءُ اللهِ الَّذِى أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ » قالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ، قال : فَرَدُّوهُ عليه حتى إن الرجل ليأتى بالدَّلو ويأتى الرجل بالشَّنَّةِ [(٢)] وَالإِدَاوَةِ [(٣)] ، حتى

---

(١) قافلا : راجعا ، تقول : قفل المسافر ، إذا عاد ورجع

(٢) الشنة ـ بفتح الشين ـ السقاء البالى

(٣) الاداوة ـ بكسر الهمزة ـ المطهرة التى يتوضأ بها

إن أحدهم ليأتى بالشِّظَاظ ، (١) حتى رَدُّوا عليه مَالَهُ بأسره لا يفقد منه شيئا

ثم احتمل إلى مكة ، فأدَّى إلى كل ذى مال من قريش مالَهُ ، ومن كان أبضعَ معه ، ثم قال : يامَعْشَرَ قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرًا ، فقد وجدناك وَفِيًّا كريمًا ، قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، واللهِ مامنعنى من الإسلام عنده إلا تخوُّفُ أن تَظُنُوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفَرَغْتُ منها أسْلَمْتُ ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : وحدثنى داود بن الُحصَيْن ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : رَدَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ على النكاح الأول ، ولم يحدث شيئًا [بعد ست سنين]

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشأم ومعه أموال المشركين قيل له : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ؛ فانها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ماأبدأ به إسلامى أن أخون أمانتي

قال ابن هشام : وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التَّنُّورِىُّ ، عن داود بن أبى هند ، عن عامر الشَّعْبِىِّ ، بنحو من حديث أبى عبيدة عن أبى العاص

أسماء الأسارى الذين من عليهم رسول الله .

قال ابن إسحق : فكان ممن سُمِّىَ لنا من الأسارى ممن مُنَّ عليه بغير فِداء

(١) الشظاظ - بزنة الكتاب - عود يشد به فم الغرارة

من بنى عبد شمس ابن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبدالعُزَّى بن عبد شمس [بن عبد مناف] ؛ مَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينبُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه

ومن بنى مَخْزوم [بن يَقَظَة] : المطَّلبُ بن حَنطَب بن الحرث بن عبيد ابن عُمَر بن مخزوم ، وكان لبعض بنى الحرث بن الخزرج فَتُرِكَ فى أيديهم حتى خَلَّوْا سبيله فلحق بقومه

قال ابن هشام : أسره خالدُ بن زَيْد أبو أيوب [الأنصارى] أخو بنى النجار

قال ابن إسحق : وصَيْفِيٌّ بن أبى رِفاعة بن عائذ [١] بن عبد الله ابن عُمَر بن مخزوم ، ترك فى أيدى أصحابه . فلمَّا لم يأت أحدٌ فى فِدائه أخذوا عليه ليَبْعَثَنَّ إليهم بفدائه فخَلَّوْا سبيله فلم يَفِ لهم بشىء ، فقال حسان بن ثابت فى ذلك : —

وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِى أَمَانَةً ... قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِبَعْضِ الْمَوَارِدِ

قال ابن هشام : وهذا البيت فى أبيات له

قال ابن إسحق : وأبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيْب ابن حُذَافة بن جُمَح ، وكان محتاجاً ذا بنات ، فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، لقد عرفتَ مالى من مالٍ ، وإنى لذو حاجة وذو عيال ، فامْنُنْ عَلَيَّ ، فمَنَّ عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لايظاهر [٢] عليه أحدًا ، فقال أبو عَزَّةَ فى ذلك يمدح رسول

---

(١) قال أبو ذر : «قال الزبير بن بكار : من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعنى بالباء الموحدة والدال المهملة ، وكل من كان من ولد عمران ابن مخزوم فهو عائذ يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة» اه

(٢) لايظاهر عليه أحدا ، معناه لايعين عليه أحدا

الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله فى قومه : —

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى الرَّسُولَ مُحَمَّدًا   بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكُ حَمِيدُ

وأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُو إِلَي الْحَقِّ وَالْهُدَى   عَلَيْكَ مِنَ اللهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُوِّئْتَ فِينَا مَبَاءَةً   لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودُ (١)

فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لَمُحَارَبٌ   شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ (٢)

وَلٰكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بَدْرًا وَأَهْلَهُ   تَأَوَّبَ مَابِى حَسْرَةٌ وَقُعُودُ (٣)

مقدار فداء المشركين

قال ابن هشام : وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلا من لاشىء له ، فمنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

اسلام عمير بن وهب

قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : جلس عُمَيْر بن وَهْب الْجُمَحى مع صَفْوَان بن أمية بعد مُصَاب أهل بدر من قريش فى الحِجْرِ بيسير ، وكان عُمَيْر بن وَهْب شَيْطانًا من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويَلْقَوْنَ منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهْب بن عُمَيْر فى أسارى بدر

قال ابن هشام : أسره رِفاعة بن رافع أحد بنى زُرَيْق

قال ابن إسحق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القليب ومُصابهم ، فقال صفوان : واللهِ إنْ فى

---

(١) بوئت مباءة : نزلت منزلة

(٢) هذا البيت من شواهد النحاة لدخول اللام على خبر المبتدأ

(٣) تأوب رجع إلى وعاودنى

العَيْش بعدهم (١) خَيْرٌ ، قال له عمير : صَدَقْتَ والله ، أما والله لولا دَيْنٌ عَلَيَّ ليس له عندى قَضَاء ، وعِيَالٌ أخشى عليهم الضَّيْعَةَ بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لى قِبَلَهُمْ عِلَّةً ، ابنى أسيرٌ فى أيديهم ، قال : فاغتنمها صَفْوَان ، وقال : عَلَيَّ دَيْنُك أنا أقضيه عنك ، وعِيَالُكَ مع عيالى أواسيهم مابَقُوا ، لايسعنى شيء ويَعْجِزُ عنهم ، فقال له عمير : فا كتم [عنى] شأنى وشأنك ، قال : أفْعَلُ ، ثم أمر عُمَيْرٌ بسيفه فشُحِذَ له (٢) وسُمَّ ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يَتَحَدَّثون عن يوم بدرٍ و يذكرون ماأكرمهم الله به وما أراهم [به] من عدوهم إذ نظر عُمَرُ إلى عُمَيْر بن وَهْب حين أناخ على باب المسجد مُتَوَشِّحاً السيفَ ، فقال : هذا الكلبُ عَدُوُّ الله عمير بن وَهْب [والله] ماجاء إلا لشر ، وهو الذى حَرَّش بيننا (٣) وحَزَرَنا (٤) للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يانبيَّ الله ، هذا عدُوُّ الله عُمَير بن وهب قد جاء مُتَوَشِّحاً سيفه ، قال : «فأدخله عليَّ» ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحَمَالة سيفه فى عُنُقه فلَبَّبَهُ بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذَرُوا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ، ثم دخل به

---

(١) يريد : ما فى العيش بعدهم خير ، فان هنا نافية مثلها فى قولهم : إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية .

(٢) شحذله : أى أحدله ، تقول : شحذت السكين ، إذا أحددتها

(٣) حرش بيننا : أفسد ، والتحريش : الافساد بين الناس وإغراء بعضهم ببعض

(٤) حزرنا : قدر عددنا ، تقول : هم محزرة ألف ، تريد أنهم تقدير ألف

عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمَرُ آخذٌ بحمَالة سيفه فى عنقه قال «أَرْسِلْهُ يَاعُمَرُ أُدْنُ يَاعُمَيْرُ» فدنا، ثم قال: انعِمُوا صَبَاحًا ـ وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيتَّكَ يَاعُمَيْرُ بالسَّلَامِ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فقال: أما والله يامحمد إن كنت بها لحديثَ عهد، قال «فما جاء بك ياعمير»؟ قال: جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأَحْسِنُوا فيه، قال: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ» قال: قبحها الله من سيوف، وهل أَغْنَتْ عنا شيئا؟ قال: «أَصْدِقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ له» قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قُلْتَ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّداً فتحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ [بن أمية] بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ واللهُ حائلٌ بَيْنَكَ وَبينَ ذلك»، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يارسول الله نُكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبر السّماء، وما ينزل عليك من الْوَحْى، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصَفْوَان، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام، وساقنى هذا الْمَسَاق، ثم شَهِدَ شهادةَ الحق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فَقِّهُوا أخاكُمْ فى دِينِه واقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وأَطْلِقُوا لهُ أَسِيرَهُ» ففعلوا، ثم قال: يارسول الله، إنى كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم، قال: فأَذِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحق بمكة، وكان صَفْوَانُ بن

أمية حين خرج عُمَيْر بن وَهْب يقول : أبشروا بواقعة تأتيكم الآن فى أيام تُنْسِيكُمْ وقعة بدر ، وكان صَفْوَانُ يسأل عنه الرُّكْبَانَ ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا

قال ابن إسحق : فلما قدم عُمَيْر مكة أقام بها يدعو إلى الاسلام ، ويؤذى من خالفه أذًى شديدا ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير

قال ابن إسحق : وَعُمَيْر بن وهب ، أو الحرث بن هشام ، قد ذكر لى أحدهما ، الذى رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عقبيه يَوْمَ بدر ، فقال : أيْنَ أىْ سُرَاقَ ، وَمَثَل [1] عدوُّ الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه (٨ : ٤٨) (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ) فذكر استدْرَاجَ إبليس إياهم وَتَشَبُّهَهُ بسُرَاقة بن مالك ابن جُعْشُم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم ، يقول الله تعالى : (فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ) ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيَّدَ الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم (نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ) وصدق عدو الله رأى مالم يَرَوْا ، وقال : إنى برىء منكم (إِنِّى أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) فذكر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردهم ، ثم أسلمهم

قال ابن هشام : نكص : رجع ، قال أَوْسُ بن حَجَر أحد بنى أُسَيْد ابن عمرو بن تميم : —

---

(١) مثل عدو الله : أى لطىء بالأرض واختفى ؛ وهذا الفعل من الأضداد ، فيكون الماثل القائم ، ويكون الماثل اللاطىء بالأرض

نَكَصْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ يَوْمَ جِئْتُمْ
تُرَجُّونَ أنفَالَ الخَمِيسِ العَرَمْرَمِ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت :—

قَوْمِى الَّذِينَ هُمُ آوَوْا نَبِيَّهُمُ وَصَدَّقُوهُ وَأهْلُ الأَرْضِ كُفَّارُ
إلاَّ خَصَائِصَ أقْوَامٍ هُمُ سَلَفٌ لِلصَّالِحِينَ مَعَ الأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْمِ اللهِ ، قَوْلُهُمُ
لَمَّا أتَاهُمْ كَرِيمُ الأَصْلِ مُخْتَارُ (٢)
أهْلاً وَسَهْلاً فَفِي أمْنٍ وَفِي سَعَةٍ نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ القَسْمُ وَالجَارُ
فَأنْزَلُوهُ بِدَارٍ لاَ يَخَافُ بِهَا مَنْ كَانَ جَارَهُمُ دَاراً هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الأَمْوَالَ إذْ قَدِمُوا مُهَاجِرِينَ وَقَسْمُ الجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إلَى بَدْرٍ لِحَيْنِهِمُ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ العِلْمِ مَاسَارُوا
دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أسْلَمَهُمْ إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَرَّارُ
وَقَالَ : إنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأوْرَدَهُمْ شَرَّ المَوَارِدِ فِيهِ الخِزْيُ وَالعَارُ
ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمُ
مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا (٣)

---

(١) ترجون : يروى بالراء المهملة ، وأصله من الرجاء ، ويروى بالزاى الموحدة ، ومعناه تسوقون سوقا رفيقا ، والأنفال : جمع نفل ، والخميس : الجيش ، والعرمرم : الكثير المجتمع

(٢) القسم ـ بفتح القاف ـ مصدر قسم ، وهو بكسر القاف : الحظ والنصيب .

(٣) السراة : خيار الناس ، ومنجدين : قاصدين نجدا ، وغاروا : ذهبوا إلى الغور

قال ابن هشام : وأنشدنى قوله « لما أتاهم كريم الأصل مختار » أبو زيد الانصارى

المُطْعِمُونَ من قريش (١)

قال ابن إسحق : وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : العباسَ بن عبد المطلب بن هاشم ؛ ومن بنى عَبْدِ شمس بن عبدمناف : عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبدشمس ؛ ومن بنى نَوْفل بن عبدمناف : الحرث بن عامر بن نوفل ، وَطُعَيْمَةَ بن عَدِيّ بن نوفل ، يعتقبان ذلك ؛ ومن بنى أسد بن عبد الْعُزَّى : أبا الْبَخْتَرِيّ بن هشام بن الحرث بن أسد ، وحكيم ابن حزام بن خُوَيلد بن أسد ، يعتقبان ذلك ؛ ومن بنى عبد الدار بن قُصَىّ : النَّضْرَ بن الحرث بن كَلَدَة بن عَلْقَمة بن عبد مناف بن عبد الدار

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحرث بن عَلْقَمة بن كَلَدة بن عبد مناف [بن عبد الدار]

قال ابن إسحق : ومن بنى مَخْزوم بن يَقَظة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ؛ ومن بنى جُمَح : أمَيَّةَ بن خَلَف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ؛ ومن بنى سَهْم بن عمرو : نُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابنى الحجاج بن عامر بن حُذَيْفة بن سعد بن سهم ، يعتقبان ذلك ؛ ومن بنى عامر بن لُؤَى : سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عَبْد وُدّ بن نَصْر ابن مالك بن حِسْل بن عامر

---

(١) المطعمون : الذين كانوا يهيئون الطعام للحاج ويقدمونه لهم ، فقد كان هؤلاء ينحرون الابل للحجاج ويهيئون لهم الطعام ، ويقومون باطعامهم أيام الجاهلية

أسماء خَيْل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدرمن الخيل فَرَسُ مَرْثَد بن أبى مَرْثَد الْغَنَوِى ، وكان يقال له السَّبَل (١) وفرس المِقْدَادِ بن عَمْرٍو البَهْرَانِي ، وكان يقال له : بَعْزَجَة ، ويقال : سَبْحَة ، وفرسُ الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّام ، وكان يقال له : الْيَعْسُوب

[قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس]

ذكر نزول سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكَّائى ، عن محمد بن إسحق المطلبى]

قال : فلما انقضى أمر بدرٍ أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها فى اختلافهم فى النَّفَل حين اختلفوا فيه (٨ : ...) : (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فكان عُبَادَةُ بن الصامت — فيما بلغنى — إذا سئل عن الأنفال قال : فينامَعْشَرَ أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا فى النَّفَلِ يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا — حين ساءت فيه أخلاقنا — فرَدَّهُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بَوَاء (يقولُ : عَلَى السَّوَاء) وكان فى ذلك

(١) « ويقال له السيل » قال أبو ذر : « يروى السيل بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، والصواب فيه سبل بالباء المنقوطة بواحدة من تحتها ، وهو اسم علم معرفة لاينصرف » اه

تَقوَي الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات الْبَيْنِ

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين عرف القوم أن قريشا قدساروا إليهم — و إنما خرجوا يريدون العِيرَ طَمَعًا فى الغنيمة ، فقال : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أى : كراهية للقاء القوم ، و إنكارًا لمسير قريش حين ذكروا لهم (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) أى : الغنيمة دون الحرب (وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) : أى بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) أى : لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) بدُعَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم (أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ) أى : أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لاتخافون (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) للمطر الذى أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخَلَّى سبيل المسلمين إليه (لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)أى : ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويفه إياهم عدوهم واستجلاد[١] الأرض لهم حتى انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِهِمْ الذى سبقوا إليه عَدُوَّهُمْ ، ثم قال تعالى : (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) أى : آزروا الذين آمنوا

---

(١) استجلاد الأرض : أى شدتها ، وقوة احتمالها للسير عليها فلم تكن رخوة تغوص فيها أرجلهم ، والجلد : الأرض الشديدة

(سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ثم قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) أى : تحريضا لهم على عدوهم ؛ لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله فيهم ماوعدهم ، ثم قال تعالى فى رَمْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصباء من يده حين رماهم : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَى) أى : لم يكن ذلك برميتك لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً) أى : ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ، ثم قال : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) أى : لقول أبى جهل : اللَّهُمَّ أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ وآتانا بما لايعرف فَأَحِنْهُ الْغَدَاةَ ، والاستفتاح : الإنصاف فى الدعاء ، يقول الله جل ثناؤه (وَإِنْ تَنْتَهُوا) أى : لقريش (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) أى : بمثل الوقعة التى أصبنا كم بها يوم بدر (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) أى : إن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئاً وأنى مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم ، ثم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) أى : لاتخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون أنكم منه (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) أى : كالمنافقين الذين يظهرون له

الطاعة وَيُسرُّون له المعصية (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) أى : المنافقون ـ الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ـ بُكْمٌ عن الخير صُمٌّ عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتَّبَاعة (وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) أى : لأنفذلهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) ما وفوا لكم بشىء مما خرجوا عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) أى : للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقوّاكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوّكم بعد القهر منهم لكم (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أى : لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر إلى غيره فان ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّآتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) أى : فصلاً بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفىء به باطل من خالفكم ، ثم ذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ، أى : فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلّصتك منهم ، ثم ذكر غِرَّةَ قريش واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ) أى : ما جاء به محمد (فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) كما أمطرتها على قوم لوط (أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) أي : بعض ما عذبت

به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لايعذبنا ونحن نستغفره ، ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها ، وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغِرَّتهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) أى : لقولهم : إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال : (وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ) وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون كما يقولون (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى : من آمن بالله وعبده ، أى : أنت ومن اتبعك (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ) الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده ، أى : أنت ومن آمن بك (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ) التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم (إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)

قال ابن هشام : الْمُكَاء : الصَّفير ، وَالتَّصْدِية : التصفيق ، قال عنترة ابن عمرو [بْن شَدَّاد] العَبْسِيّ : —

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ (١)

يعنى صوت خروج الدم من الطَّعنة كأنه الصفير ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال الطِّرِمَّاح بن حَكيم الطائى : —

---

(١) مجدلا : أى لاصقا بالأرض ، والجدالة : الأرض . والفريصة : بضعة فى مرجع الكتف ، والأعلم : أراد به الجمل ، وجعله أعلم لأن شفته مشقوقة .

لَهَا كلمَا رِيعت صَدَاةٌ وَرَكْدَةٌ

بِمُصْدَان أَعْلَى ابْنَىْ شَمَامِ الْبَوائِنِ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له يعنى الْأُرْوِيَّة (٢) ، يقول : إِذَا فَزِعَتْ قَرَعَتْ بيدها الصَّفَاةَ (٣) ثم رَكَدَتْ تسمع لِقَرْعِها ، وَقَرْعُهَا بيدها الصفاة مثل التصفيق ، وَالْمُصْدَان : الْحَزْنُ (٤) وابنا شَمَام : جبلان

قال ابن إسحق : وذلك مالا يَرْضَى اللهُ عز وجل ، ولا يحبه ، ولاما افترض عليهم ولاماأمرهم به (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) أى : لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

قال ابن إسحق : وحدثنى يحيي بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أبيه عَبَّاد ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : ما كان بين نزول (٧٣ : ١) : (يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) وقول الله تعالى فيها (٧٣ : ١١ — ١٣) : (وَذَرْنِى وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وعَذَاباً أَلِيماً) إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر .

---

(١) صداة : أى صفير ، وركدة : أى سكون ، ومصدان : جمع مصاد ، وهو أعلى الجبل ، ويقال : هو الجبل الذى يصعد إليه ولا يهبط منه ، وابنا شمام : جبلان ، والبوائن : التى بان بعضها على بعض

(٢) الأروية - بضم الهمزة وسكون الراء وكسر الواو والياء مشددة - أنثى الوعل ، وهو التيس الجبلى

(٣) الصفاة : الصخرة الملساء

(٤) الحزن : هو ما غلظ من الأرض ، وفى بعض نسخ الكتاب « والمصدان الحرز» والحرز هو الجبل المانع الذى يحرز من لجأ إليه

قال ابن هشام : الأنـكال : القيود ، واحدها نِـكْلٌ ، قال رؤبة ابن الْعَجَّاج : —

* يَـكْـفِيكَ نِـكْلِى بَغْىَ كُلِّ نِـكْلِ *

وهذا البيت فى أرجوزة له

قال ابن إسحق : ثم قال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَـكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) يعنى النفر الذين مَشَوْا إلى أبى سفيان وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم أن يُقَوُّوهُمْ بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ، ثم قال : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَاقَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا) لحربك (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى : من قتل منهم يوم بدر ، ثم قال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَاتَـكُونَ فِتْنَةٌ وَيَـكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ) أى : حتى لايفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ويخلع مادونه من الأنداد [1] (فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن أمرك إلى ماهم عليه من كفرهم (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ) الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم (نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) ثم أعلمهم مقاسم الفىء وحكمه فيه — حين أحله لهم — فقال : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ

---

(١) الأنداد : جمع ند ، وهو المثل والشبيه ، والمراد هنا ما كان المشركون يعبدونه من دون الله ، فانهم شبهوها بالله فى استحقاق العبادة

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى : يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتى ، يوم التقى الجمعان منكم ومنهم (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا) من الوادى (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى) من الوادى إلى مكة (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) أى : عير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غيرميعاد منكم ولا منهم (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) أى : ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم مالقيتموهم (وَلٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً) أى : ليقضي ماأراد بقدرته من إعزاز الاسلام وأهله ، وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ماأراد من ذلك بلطفه ، ثم قال : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) أى : ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك ، ثم ذكر لطفه به وكيده له ، ثم قال : (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلٰكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) فكان ماأراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شَجَّعَهُمْ بها على عدوهم وَكَفَّ بها عنهم مَاتُخُوِّفَ عليهم من ضعفهم ، لعلمه بما فيهم .

[قال ابن هشام « تُخُوِّفَ » مُبْدَلَةٌ من كلمة ذَكَرهَا ابنُ إسحق ، ولم أذكرها] .

(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً) أى : ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته ، ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغى لهم أن يسيروا به

فى حربهم ، فقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) تُقَاتِلُونَهُمْ فِى [سَبِيلِ] اللهِ [عزوجل] (فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ) الذى له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم ([كَثِيراً] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا) أى لاتختلفوا فيتفرق أمركم (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أى : وتذهب حِدَّتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) أى : إنى معكم إذا فعلتم ذلك (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) أى : لاتكونوا كأبى جهل وأصحابه الذين قالوا : لانرجع حتى نأتى بدرا فننحر بها الْجُزُر وَنَسْقِى بها الخمر وَتَعْزِف علينا فيه القيان وتسمع بنا العرب ، أى : لايكون أمركم رياء ولا سمعةً ولا الْتِماسَ ماعند الناس ، وَأخلصوا لله النية والْحِسْبَة فى نصر دينكم ومؤازرة نبيكم ، لاتعملوا إلا لذلك ، ولا تطلبوا غيره ، ثم قال تعالى : (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَاغَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ)

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية

قال ابن إسحق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ومَا يلْقَوْنَ عند موتهم ، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى إلى أن قال : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خلفهم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) أى : فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) إلى قوله تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَىْءٍ فى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَاتُظْلَمُونَ) أى : لايضيع لكم [عند الله] أجره فى الآخرة ، وعاجل خلفه فى الدنيا ، ثم قال تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)

أى : إنْ دَعَوْكَ إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) إن الله كافيك (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم ؛ الْجُنُوح : الميل ، قال لَبِيدُ بن ربيعة : —

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النِّصَالِ (١)

وهذا البيت فى قصيدة له [يُرِيدُ الصَّيْقَلِ الْمُكِبَّ عَلَى عَمَلِهِ ، وَالنُّقَب : صَدَأَ السَّيْفِ ، وَيَجْتَلِي : يَجْلُو السَّيْفَ]

تفسير السلم

والسلم أيضا : الصلح ، وفى كتاب الله عز وجل (٤٧ : ٣٥) : (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) وَيقرأ (إِلَى السِّلْمِ) وهو ذلك المعنى ، قال زهير بن أبى سلمى :

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

وهذ البيت فى قصيدة له

قال ابن هشام : وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه كان يقول : وإن جنحوا للسلم للاسلام ، وفى كتاب الله تعالى (٢ : ٢٠٨) : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) ويقرأ (فى السَّلْم) ، وهو الإسلام ، قال أمية بن أبى الصَّلْت : —

---

(١) الهالكى : الحداد ، وذلك أن أول من عمل عمل الحداد هو الهالك ابن أسد ، وأراد به هنا الصيقل الذى يجلو السيوف ، ويجتلى : يجلو ويصقل ، والنقب : الصدأ الذى يعلو الحديد ، والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السهم ، وثبت فى بعض النسخ تفسير بعض هذه الكلمات عن ابن هشام

فَمَا أَنَابُوا لِسِلْمٍ حِينَ تُنْذِرُهُمْ
رُسْلُ الْإِلٰهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ عَضُدَا (١)

وهذا البيت فى قصيدة له ، وتقول العرب لدَلْوٍ تُعْمَلُ مستطيلةً : السَّلْمِ ، قال طَرَفَةُ بن الْعَبْد أحدُ بنى قَيْس بن ثَعْلَبَة يصف ناقَةً : —

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمَىْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له

(وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ) هو من وراء ذلك (هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ) بعد الضعف (وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) على الهدى الذى بعثك الله به إليهم (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بدينه الذى جمعهم عليه (إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ثم قال تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) أى : لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر

قال ابن إسحق : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال : لما نزلت هذه الآية

---

(١) أنابوا : رجعوا ، وما كانوا لهم عضدا : أى لم يعينوهم فيكونوا لهم بمنزلة العضد

(٢) الأفتلان : المتباينان ، كأنما فتلا عن صدرها ، أى عدلا ، والسلم : الدلو لها عروة واحدة نحو دلو السقائين ، والدالج : الذى يمشى بين الحوض والبئر ، يقول : هما مفتولان كأنهما سلمان بيدى دالج فهو يجافيهما عن ثيابه

اشتدَّ على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائةٌ ألفًا ، فخفف الله عنهم ، فنسختها الآية الأخرى ، فقال : (الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) قال : فكانوا إذا كانوا على الشَّطْر من عدوهم لم يَنْبَغِ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم ، وجاز لهم أَنْ يَتَحَوَّزُوا عنهم

قال ابن إسحق : ثم عاتبه الله تعالى فى الأسارى وأخذ المغانم [1] ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدوٍّ له

قال ابن إسحق : حدثنى محمد أبوجعفر بن على بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَجُعِلَتْ لِىَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ لِىَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحَلَّلْ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي »

قال ابن إسحق : فقال : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ) أى : قبلك (أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى) من عدوه (حَتَّى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ) أى : يُثْخن عدوه حتى ينفيه من الأرض (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) أى : المتاع الفداء بأخذ الرجال (وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) أى : قتلهم لظهور الدين الذى تريدون إظهاره ، أى : والذى تُدْرَكُ به الآخرة (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) أى : من الأسارى والمغانم (عَذَابٌ عَظِيمٌ) أى : لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النهى ولم يك نهاهم لعذبتكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم رحمةً منه وعائدة من الرحمن الرحيم ، فقال : (فَكُلُوا مِمَّا

---

(١) فى نسخة « وأخذ الغنائم »

غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إنّ الله غفورٌ رحيمٌ) ثم قال : (يا أيها النبيّ قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) وحضّ المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولايته فى الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال : (إلاّ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) أى : إن لا يوال المؤمن المؤمن دون الكافر – وإن كان ذا رحم به – تكن فتنة فى الأرض : أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكافر ، دون المؤمن ، ثم ردّ المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) أى : بالميراث (إنّ الله بكلّ شىء عليم)

جريدة من حضر بدرا من المسلمين

من قريش ومن معهم

قال ابن إسحق : وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ، [ثم من قريش] ثم من بنى هاشم بن عبد مناف ، و بنى المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة

من حضر بدرا من بنى هاشم و بنى المطلب ومواليهم

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسدُ الله وأسدُ رسوله عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن هاشم ، وزيدُ بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزّى ابن امرىء

القيس الْكَلْبِي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شَرَاحيل بن كَعْب بن عبد الْعُزَّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعْمَان بن عامر بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانة بن بَكْر ابن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْد الله بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كلب بن وَبْرة

قال ابن إسحق : وَأَنَسَةُ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو كَبْشَةَ مَوْلي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : أَنَسَة حبشى ، وأبو كبشة فارسى

قال ابن إسحق : وأبو مَرْثَدٍ كَنَّاز بن حِصْن بن يَرْبُوع بن عَمْرو بن يَربُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف بن جِلَّان بن غَنْم بن غَنِيّ بن يَعْصُر ابن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان

قال ابن هشام : كَنَّاز بن حُصَيْن

قال ابن إسحق : وابنه مَرْثَد بن أبى مَرْثَدٍ حليفا حَمْزَةَ بن عبد المطلب وَعُبَيْدَةُ بن الْحَرث بن الْمُطَّلِب، وأخواه : الطُّفَيْل بن الْحَرْث ، وَالْحُصَيْن بن الحرث ، وَمِسْطَح ، واسمه عَوْف بن أُثَاثة بن عَبَّاد بن الْمُطَّلب ، اثنا عشر رجلا .

من حضر بدرا من بنى عبد شمس ومواليهم

ومن بنى عبد شَمْس بن عبد مناف : عُثْمانُ بن عَفَّان بن أبى العاص ابن أُمَيَّة بن عبد شمس ، تخلف على امرأته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهمه ، قال : وَأَجْرِى يا رسول الله ، قال : « وَأَجْرُكَ » ، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس ، وَسَالمٌ مَوْلَى أبى حذيفة

قال ابن هشام : واسم أبى حذيفة مِهْشَمٌ

قال ابن هشام : وسالم سائبة لِثُبَيْتَة بنت يَعَار بن زَيْد بن عُبَيْد بن

زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس ، سَيَّبَتْه فانقطع إلى أبى حُذَيفة فَتَبَنَّاه ، ويقال : كانت ثُبَيْتَةُ بنت يَعَار تحت أبى حذَيفة بن عُتْبَة فأَعْتَقَتْ سالما سائبةً ، فقيل : سالم مولى أبى حذيفة

قال ابن إسحق : وزعموا أن صُبَيْحًا مولى أبى العاص بن أمية بن عبد شمس تَجَهَّزَ للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض فَحَمَلَ على بعيره أبا سَلَمَة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم ثم شهد صُبَيْحٌ بعد ذلك المشاهد كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من شهد بدرا من بنى أسد بن خزيمة حلفاء بنى عبد شمس

وشهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس ، ثم من بنى أسد بن خُزَيْمَةَ : عبد الله بن جَحْش بن رِئَاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنْم ابن دُودَان بن أسد ، وعُكاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قيس بن مرة ابن كبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد، وشُجَاع بن وَهْب بن رَبيعة بن أسَد ابن صُهَيْب بن مالك بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد ، وأخوه عُقْبَة ابن وَهْب ، ويزيد بن رُقَيْش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد ، وأبو سِنَان بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس أخو عُكَّاشة بن مِحْصَن ، وابنه سِنَان بن أبى سنان ، ومُحْرِز بن نَضْلة بن عبد الله بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد ، وربيعة ابن أَكْثَم بن سَخْبَرَة بن عَمْرو بن لُكَيْز بن عامر بن غَنْم بن دُودَان ابن أسد

من حضر بدرا من حلفاء بنى كبير بن غنم

ومن حلفاء بنى كبير بن غَنْم بن دودان بن أسد : ثَقْف بن عمرو ، وأخواه : مالك بن عمرو ، ومُدْلِج بن عمرو

قال ابن هشام : مِدْلاَج بن عمرو

قال ابن إسحق : وهم من بنى حَجْر آل بنى سُلَيم ، وأبو مَخْشِىٍّ حليفٌ لهم ، ستة عشر رجلا

قال ابن هشام : أبو مَخْشِىٍّ طائىٌّ ، واسمه سُوَيد بن مَخْشِي

من حضر بدرا من بنى نوفل بن عبد مناف

قال ابن إسحق : ومن بنى نوْفَل بن عبد مَناف : عُتْبَة بن غزْوَان ابن جابر بن وَهْب بن نُسَيْب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور ابن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عيلان ، وخَبَّابٌ مولى عُتْبَة بن غزْوان ، رجلان

من حضر بدرا من بنى أسد بن عبد العزى

ومن بنى أسَد بن عبد الْعزَّى بن قُصَى : الزُّبَيْربن الْعوَّام بنخُوَيْلد بن أسد ، وحاطب بن أبى بَلْتَعة ، وسعد مولى حاطب ، ثلاثة نفر

قال ابن هشام : حاطب بن أبى بلتعة ، واسم أبى بَلْتَعَةَ عَمْرٌو ، لَخْمِىٌّ وسعد مولى حاطب كَلْبِى

من حضر بدرا من بنى عبد الدار

قال ابن إسحق : ومن بنى عبد الدار بن قُصَى : مُصْعَبُ بن عُمَير بن هاشم بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قصى ، وَسُوَيْبط بن سَعْد بن حُرَيْملة (١) بن مالك بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار [بن قصى] رجلان .

من حضر بدرا من بنى زهرة وحلفائهم

ومن بنى زُهْرَة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عَبْد عوف بن عبد الحرث بن زُهْرة ، وَسعْد بن أبى وَقَّاص ، وأبو وَقّاص مالكُ بن أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأخوه عُمير بن أبى وقاص

ومن حلفائهم : الْمِقْدَادُ بن عَمْرو بن ثَعْلَبة بن مالك بن ربيعة بن ثُمَامة بن مَطْرود بن عمرو بن سعد بن زُهَيْر بن ثَوْر بن ثَعْلبة بن مالك

---

(١) ويقال : ابن حرملة

ابن الشريد بن هَزْل بن قائش بن دُرَيم بن الْقَيْن بن أَهْوَد بن بَهْرَاء ابن عَمْرو بن إلحاف بن قضاعة

قال ابن هشام : ويقال : هَزْل بن قاس بن ذر ، ودَهِير بن ثور

قال ابن إسحق : وعَبْدُ الله بن مَسْعود بن الحرث بن شَمْخ بن مَخْزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومَسْعُود بن ربيعة بن عَمْرو بن سَعْد بن عبد الْعُزَّى بن حَمَالة بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سُبَيْع بن الْهُون بن خُزَيمة من القارة

قال ابن هشام : القارة : لقب ، ولهم يقال * قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا * وكانوا رماة

قال ابن إسحق : وذو الشِّمَالَيْن بن عبد عَمْرو بن نَضْلة ، من غُبْشَان ابن سُلَيم بن مَلْكَان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة

قال ابن هشام : وإنما قيل له ذو الشمالين لأنه كان أعسر (١) واسمه عمير

قال ابن إسحق : وخَبَّابُ بن الْأَرَتّ ، ثمانية نفر

قال ابن هشام : خَبَّاب بن الأرت من بنى تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ، ويقال : خَبَّابٌ من خزاعة

من حضر بدرا بنى تيم بن مرة

قال ابن إسحق : ومن بنى تَيْم بن مُرَّة : أبو بكر الصِّدِّيقُ ، واسمه عَتِيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم

قال ابن هشام : اسم أبى بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

قال ابن إسحق : وبلالٌ مَوْلى أبى بكر ، وبلال مُوَلَّد من مُوَلَّدِى

---

(١) قال أبو ذر : « ذو الشمالين غير ذى اليدين ، وذو اليدين رجل من بنى سليم ، وذو الشمالين رجل من خزاعة من بنى زهرة » اه

بنى جُمَح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رَبَاح [لا عقب له] ، وعامر بن فهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فُهَيْرة مُوَلَّد من مُوَلَّدى الأسْد أسود ، اشتراه أبو بكر منهم

قال ابن إسحق : وصُهَيْبُ بن سنان ، من النَّمِر بن قاسط

قال ابن هشام : النَّمِرُ : ابن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن جَديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، ويقال : أَفْصَى : ابن دُعْمِىّ بن جَديلة [بن أسد بن ربيعة ابن نزار] ، ويقال : صُهَيْب مولى عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم ، ويقال : إنه رومىٌّ ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر ابن قاسط : إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم ، وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : « صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّوم »

قال ابن إسحق : وطَلْحَة بن عُبَيْد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَيْم ، كان بالشأم فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه فضرب له بسهمه ، فقال : وأجْرِى يارسولَ الله ، قال : « وأجْرُك » خمسة نفر

من حضر بدرا من بنى مخزوم

قال ابن إسحق : ومن بنى مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة : أبو سَلَمة بن عبد الأسد ، واسم أبى سلمة عَبْدُ الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عُمر بن مخزوم ؛ وشَمَّاس بن عثمان بن الشَّريد بن سُوَيْد بن هَرْمِىّ ابن عامر بن مخزوم

قال ابن هشام : واسم شَمَّاس عثمان ، وإنما سمى شَمَّاسا لأن شماساً من الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية ، وكان جميلا ، فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة — وكان خال شماس — : فأنا آتيكم بشمَّاسٍ

أحْسَنَ منه ، فأتى بابن أختــه عثمان بن عثمان ، فسمى شمَّاسا فيما ذكر ابن شهاب الزهرى وغيره

قال ابن إسحق : والأرْقم بن أبى الأرقم ، واسم أبى الأرقم عَبْـدُ مناف ابن أسد ، وكان أسد يكنى أبا جُنْدَب بن عبـد الله بن عُمَر بن مخزوم ؛ وعَمَّار بن ياسر

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عَنْسِىٌّ من مَذْحج

قال ابن إسحق : ومُعَتِّب بن عَوْف بن عامر بن الْفَضل بن عفيف ابن كُلَيْب بن حُبْشِيَّة بن سَلول بن كعب بن عمرو ، حليفٌ لهم من خزاعة ، وهو الذى يدعى عَيْهامة (١) ، خمسة نفر

من حضر بدرا من بنى عدى بن كعب

ومن بنى عدى بن كعب : عُمَر بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رزاح بن عَدِىّ ، وأخوه زَيْد بن الخطاب ؛ ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصَّفَّين يوم بدر ، رُمِىَ بسهم

قال ابن هشام : مِهْجَعٌ من عَكّ [بن عَدْنان]

قال ابن إسحق : وعَمْرو بن سُرَاقة بن الْمُعْتَمِر بن أنَس (٢) بن أَدَاة ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ؛ وأخوه عَبْدُ الله ابن سُرَاقة ؛ وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثَعْلَبَة بن

---

(١) أصل العيهامة الطويل العنق

(٢) فى الاصابة : « عمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن رباح بن قرط بن عبد الله بن رزاح بن عدى » ووقع فى أصول هذا الكتاب « ابن أداة » بالدال المهملة ، وفى بعضها بالذال معجمة ، وقال أبو ذر : « كذا وقع هنا بالدال المهملة ، وأذاة ـ بالذال المعجمة ـ ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبى »

يَرْبوع بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، حليف لهم ، وَخَوْلِيّ ابن أبى خَوْلى ، ومالك ابن أبى خَوْليٍّ ، حليفان لهم

قال ابن هشام : أبو خَوْلى من بنى عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن على ابن بكر بن وائل

قال ابن إسحق : وعامر بن رَبيعة ، حليفُ آل الخطاب ، من عنز ابن وائل

قال ابن هشام : عنز : ابن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أَفْصَي : ابنُ دُعْمِىٌّ بن جديلة

قال ابن إسحق : وعامر بن الْبُكَيْر بن عبد ياليل بن نَاشِب بن غِيَرَةَ ، من بنى سعد بن ليث ، وعاقل بن الْبُكَيْر ، وخالد بن الْبُكَير ، وإياس بن الْبُكير ، حلفاء بنى عدى بن كعب ، وَسَعيد بن زيد بن عَمْرو ابن نُفَيل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رَزَاح بن عَدِىّ ابن كعب ، قدم من الشأم بعد ماقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : وأجرى يارسول الله ، قال « وَأَجْرُكَ » أربعة عشر رجلا

ومن بنى جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن مَظْعون ابن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جمح ، وَابنُهُ السائب بن عثمان ، وأخواه : قُدامة بن مَظْعون ، وَعَبْد الله بن مظعون ، وَمَعْمَر بن الحرث ابن مَعْمر بن حبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح ، خمسة نفر — من حضر بدرا من بنى جمح بن عمرو

ومن بنى سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب : خُنَيْس بن حُذَافة ابن قَيْس بن عَدِىّ بن سُعَيْد بن سَهْم ، رجل — من حضر بدرا من بنى سهم بن عمرو

من حضر بدرا من بنى عامر بن لؤى

قال ابن إسحق : ومن بنى عامر بن لُؤَى ، ثم من بنى مالك بن حِسْل ابن عامر : أبو سَبْرَة بن أبى رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبى قيس بن عبد وُدّ ابن نَصْر بن مالك بن حِسْل ، وَعبدُ الله بن مَخْرَمة بن عبد العُزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ، وعبدُ الله بن سُهَيْل بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك [بن حِسْلٍ] ، كان خرج مع أبيه سُهَيْل ابن عمرو ، فلما نزل الناس بَدْرًا فَرَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدها معه ، وَعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل بن عمرو ، وَسَعْدُ بن خَوْلَة ، حليفٌ لهم ، خمسةُ نفرٍ

قال ابن هشام : سَعْدُ بن خَوْلَةَ من اليمن

من حضر بدرا من بنى الحرث بن فهر

قال ابن إسحق : ومن بنى الحرث بن فهر : أبو عُبَيْدَة ، وهو عامر ابن عبد الله بن الجَرَّاح بن هِلاَل بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث ، وَعَمْرو ابن الحرث بن زُهَيْر بن أبى شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن أُهَيْب ابن ضَبَّة بن الحرث ، وَسُهَيل بن وَهْب بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث ، وأخوه صَفْوَان بن وَهْب ، وهما ابنا بيضاء ، وَعَمْرو ابن أبى سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث ، خمسةُ نفرٍ .

عدة من حضر بدرا من المهاجرين

فجميع من شهد بدراً من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلا

استدراك ابن هشام على ابن اسحق

قال ابن هشام : وكثير من أهل العلم – غير ابن إسحق – يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤى وَهْب بن سعد بن أبى سَرْح ، وحَاطِب ابن عَمْرو ، وفى بنى الحرث بن فهر عِيَاضَ بن أبى زُهَيْرٍ

الأنصار ومن معهم

من شهد بدرا من بني عبد الأشهل بن جشم

قال ابن إسحق : وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ثم من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعدُ بن مُعَاذ بن النُّعْمَان [بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل] ، وَعمرو بن مُعاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل ، وَالْحرث بن أَوْس بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والْحرث ابن أَنَس بن رَافع بن امرئ القيس

ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الأشهل : سَعْدُ بن زَيْد بن مالك ابن عبيد

ومن بني زَعُورا بن عبد الأشهل (قال ابن هشام : ويقال : زَعْوَرَا [(١)]) سَلَمَةُ بن سَلامة بن وَقَش بن زُغْبَةَ بن زَعورا ، وَعَبَّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زغبة بن زَعورا ، وَسَلَمَة بن ثابت بن وَقَش ، ورافع بن يزيد ابن كُرْز بن سَكَن بن زعورا ، والْحرث بن خَزَمَة بن عَدِيّ بن أُبَيّ ابن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الْخَزْرج ، حليف لهم من بني عَوْف بن الخزرج ، ومحمد بن مَسْلَمة بن خالد بن عدى بن مَجْدَعة ابن حارثة بن الحرث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحرث ، وَسَلَمَةُ بن أَسْلَمَ بن حَرِيش بن عَدِيّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحرث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحرث

قال ابن هشام : أسلم : ابن حَرِيس بن عدى

---

(١) « ويقال زعورا » ضبط فى بعض النسخ الأول بفتح الزاى وضم العين وسكون الواو ، وضبط الثانى بفتح الزاى وسكون العين وفتح الواو

قال ابن إسحق : وأبو الْهَيْثَم بن التَّيهان ، وَعُبَيْد بن التَّيِّهان

قال ابن هشام : ويقال عُتَيك بن التَّيهان

قال ابن إسحق : وَعبدُ الله بن سَهْل ، خَمْسَة عَشَر رَجُلاً

قال ابن هشام : عبدُ الله بن سَهْل أخو بنى زَعُورا ، ويقال : من غَسَّان .

من حضر بدرا من بنى سواد بن ظفر

قال ابن إسحق : ومن بنى ظَفَر ثم من بنى سَوَاد بن كعب ، وكعب هو ظفر (قال ابن هشام : ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) : قَتَادَةُ بن النُّعْمَان بن زيد بن عامر بن سواد ، وَعُبَيْد بن أوس ابن مالك بن سَوَاد ، رجلان

قال ابن هشام : عُبَيْد بن أَوْسٍ الذى يقال له مُقَرِّنٌ ؛ لأنه قَرَنَ أربعة أسرى فى يوم بدر ، وهو الذى أسر عَقيلَ بن أبى طالب يومئذ

من حضر بدرا من بنى عبد بن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحق : ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب : نَصْرُ بن الحرث ابن عبد ، وَمُعَتّب بن عبد ، ومن حلفائهم من بَلِيٍّ : عبدُ الله بن طارق ، ثلاثة نفر

من حضر بدرا من بنى حارثة بن الحرث

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مَسْعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جُشَم بن مَجْدَعَة بن حارثة

قال ابن هشام : ويقال : مَسعُود بن عبد سعد

قال ابن إسحق : وأبو عَبْس بن جَبْر بن عَمْرو بن زيد بن جُشَم ابن مَجْدَعة بن حارثة

ومن حلفائهم ، ثم من بَلِيٍّ : أبو بُرْدَة بن نِيار ، واسمه هانىء بن نيار بن عَمْرو بن عُبَيْد بن كلاب بن دُهْمان بن غنم بن ذبيان بن هُمَيْم بن كاهل بن ذُهْل بن هُنَىّ بن بَلِىّ بن عَمْرو بن إلحاف بن قُضَاعة ، ثلاثة نفر

من حضر بدرا من بنى عمرو بن عوف

قال ابن إسحق : ومن بنى عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى ضُبَيْعَةَ بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عوف : عاصمُ بن ثابت بن قَيْس ، وقيسٌ أبو الأَقْلَح بن عِصْمَة بن مالك بن أَمَة بن ضُبَيْعَة ، ومُعتِّب بن قُشَيْر بن مُلَيْل بن زَيْد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَة ؛ وأَبو مُلَيْل ابن الأزعر بن زَيْد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَة ؛ وعَمْرو بن مَعْبَد بن الأزعر ابن زَيْد بن العطاف بن ضبيعة

قال ابن هشام : عُمَير بن معْبَد

قال ابن إسحق : وَسَهْل بن حُنَيْف بن واهب بن العُكَيْم بن ثَعْلَبة بن مَجْدَعَة بن الْحرث بن عمرو ، وعمرو الذى يقال له بَحْزَج بن حَنَش بن عَوْف بن عَمْرو بن عوف ، خمسة نفر

من حضر بدرا من بنى أمية بن زيد

ومن بنى أُمَيَّةَ بن زَيد بن مالك : مُبَشِّر بن عبد المُنْذِر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة ؛ ورِفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر ؛ وسعد بن عُبَيد بن النُّعْمَان بن قَيْس بن عَمْرو بن زَيْد بن أمية ؛ وَعُوَيْم بن ساعِدة ؛ ورافع ابن عَنْجَدَة (وعَنْجَدَةُ أُمُّه ، فيما قال ابن هشام) وعبيد بن أبى عبيد ، وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أَبا لُبَابَة بن عبد المنذر والحرث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَجَعَهُمَا وأَمَّرَ أَبا لُبَابَة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر ، تسعة نفر

قال ابن هشام : رَدَّهما من الرَّوْحاء

قال ابن هشام : وحاطبٌ : ابن عمرو بن عبيد بن أمية ، واسم أبى لبابة بَشير

من حضر بدرا من بنى عبيد بن زيد وحلفائهم

قال ابن إسحق : ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك : أُنَيْس بن قَتَادَة ابن ربيعة بن خالد بن الحرث بن عبيد

ومن حلفائهم من بَلِيٍّ : مَعْنُ ابن عدى ابن الجَدّ بن العَجْلان ؛ ابن ضُبَيْعة وثابت بن أقْرَم [١] بن ثعلبة بن عَدِى بن العَجْلان ؛ وعبد الله بن سَلَمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن العَجْلان ، وزيد بن أَسْلَم بن ثعلبة بن عدى بن العَجْلان ؛ وَرِبْعِيّ بن رافع بن زَيْد بن حارثة بن الجَدّ بن العَجْلان

وخرج عاصم بن عَدِىّ بن الجَدّ بن العَجْلان فرَدَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر ؛ سبعة نفر

من حضر بدرا من بنى ثعلبة بن عمرو

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عَبْدُ الله بن جبير بن النعمان بن أُمَيَّة بن البُرَك [٢] واسم البُرَك [٢] امرؤ القيس بن ثعلبة ، وعاصمُ بن قَيْس

قال ابن هشام : عاصم : ابن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة

قال ابن إسحق : وأبو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أُمَيَّة بن امرىء القيس بن ثعلبة ، وأبو حَنَّة

قال ابن هشام : وهو أخو أبى ضَيَّاح ، ويقال : أبو حَبَّة ، ويقال لامرىء القيس : البُرَك [٢] بن ثعلبة

قال ابن إسحق : وسالم بن عُمَيْر بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة

قال ابن هشام : ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة

---

(١) فى نسخة « ثابت بن أرقم » وهو تصحيف ، وانظر الاصابة (ج ١ ص ١٩٧)

(٢) قال أبو ذر : « وقع ههنا بفتح الباء وسكون الراء ، ويروى أيضاً البرك بضم الباء وفتح الراء »

قال ابن إسحق : وَالحرث بن النُّعْمَان [بن أُمَيَّةَ] بن امرىء القيس بن ثعلبة ، وَخوَّات بن جُبَيْر بن النُّعْمَان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْم مع أصحاب بدر ، سبعةُ نفرٍ

من حضر بدرا من بنى جحجبى بن كلفة وحلفائهم

ومن بنى جَحْجَبَى بن كُلْفَةَ بن عوف بن عمرو بن عوف : مُنْذِر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحة بن الْجُلاح بن الْحَرِيش بن جَحْجَبَى ابن كُلْفَةَ

قال ابن هشام : ويقال : الْحَرِيس بن جَحْجَبَى

قال ابن إسحق : ومن حلفائهم من بنى أُنَيْف : أبو عقيل بن عبد الله ابن ثَعْلَبَة بن بَيْحَان[1] بن عامر بن الحرث بن مالك بن عامر بن أُنَيْف بن جُشَم بن عبد الله بن تَيْم بن إرَاش بن عامر بن عُمَيْلة[2] بن قَسْمِيل بن فَرَان[3] بن بلىّ بن عمرو بن إلحاف بن قُضَاعَة ، رجلان

قال ابن هشام : ويقال : تميم بن أراشة ، وقسميل بن فاران

من حضر بدرا من بنى غنم بن السلم

قال ابن إسحق : ومن بنى غَنْم بن السَّلْم بن امرىء القيس بن مالك ابن الأوس : سعدُ بن خَيْثَمَةَ بن الحرث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط ابن كعب بن حارثة بن غَنْم ، وَمُنْذِر بن قُدَامة [بن عرفجة] ، ومالك بن قُدَامة بن عَرْفَجه

قال ابن هشام : عَرْفَجة : ابن كعب بن النَّحَّاط بن كعب بن حارثة ابن غَنْم

قال ابن إسحق : والحرثُ بن عَرْفَجة ، وَتميمٌ مولَى بنى غَنْم ، خمسة نفر

---

(١) فى نسختين «ابن تيحان» بتاء مثناة موضع الباء الموحدة

(٢) فى بعض النسخ «عبيلة» وذكر فى بعضها «عبلة»

(٣) قال أبو ذر : «يروى بتخفيف الراء وتشديدها ، وفران بتخفيف الراء ذكره ابن دريد» اه

قال ابن هشام : تميم مولى سَعْد بن خَيْثَمَة

من حضر بدرا من بنى معاوية بن مالك وحلفائهم

قال ابن إسحق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عَوف بن عَمْرو ابن عَوْف : جَبْر بن عتيك بن الحرث بن قَيْس بن هَيْشَة بن الحرث ابن أمية بن مُعَاوِيَة ؛ ومالك بن نُمَيْلة ، حليف لهم من مُزَينة ، وَالنُّعْمَان ابن عَصَر ، حليف لهم من بَلِيّ ، ثلاثة نفر

عدة من حضر بدرا من بنى الأوس

فجميع من شهد بدرا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضَرَبَ له بسهمه وأجره واحد وستون رجلا

وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحرث بن الخزرج ، ثم من بنى امرىء القيس بن مالك بن ثَعْلَبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج : خارجةُ بن زَيْد بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس ، وَسعدُ بن الرَّبيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس ، وَعبدُ الله بن رَوَاحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو ابن امرىء القيس وَخَلَّاد بن سُوَيْد بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن حارثة بن امرىء القيس ، أربعة نفر

من حضر بدرا من بنى امرىء القيس بن مالك

من حضر بدرا من بنى زيد بن مالك بن ثعلبة

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ابن الخزرج : بَشِير بن سعد بن ثعلبة بن خِلَاس بن زيد

قال ابن هشام : ويقال : جُلَاس ، وهو عندنا خطأ

وأخوه سِماكُ بن سَعْد ، رجلان

من حضر بدرا من بنى عدى بن كعب

ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج : سُبَيْع ابن قَيْس بن عَيْشَة بن أمية بن مالك بن [عامر بن] عدى ؛ وعَبَّاد بن قَيْس بن عَيْشَة أخوه

قال ابن هشام : ويقال : قَيْس بن عَبَسَة بن أمية

قال ابن إسحق : وَعبدُ الله بن عَبْس ، ثلاثة نفر

من حضر بدرا من بنى أحمر بن حارثة

ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج : يزيدُ بن الحرث بن قَيْس بن مالك بن أحمر ، وهو الذى يقال له ابن فُسْحُم ، رجل

قال ابن هشام : فُسْحُم : أُمُّه ، وهى امرأة من بنى القَيْن بن جَسْر

من حضر بدرا من بنى جشم بن الحرث

قال ابن إِسحق : ومن بنى جُشَم بن الحرث بن الخزرج و زيد بن الحرث ابن الخزرج ـ وهما التَّوْءَمان ـ : خُبَيب بن إساف بن عِتَبَة[1] بن عمرو بن خَدِيج[2] بن عامر بن جُشَم ، وعبد الله بن زيد بن ثَعلَبة بن عبد ربه ابن زيد ، وأخوه حُرَيث بن زيد بن ثعلبة زعموا ، وسفيان بن بشر ، أربعة نفر

قال ابن هشام : سفيان بن نَسْر[3] بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد

من حضر بدرا من بنى جدارة

قال ابن إسحق : ومن بنى جِدَارة[4] بن عوف بن الحرث بن الخزرج : تميم بن يعَار بن قيس بن عدى بن أمية بن جِدَارة ، وَعبدُ الله بن عُمَير من بنى حارثة

قال ابن هشام : ويقال عبد الله بن عُمَيْر بن عدى بن أمية بن جدارة

---

(١) قال أبو ذر : « وقع هنا بضم فسكون ، ويروى أيضاً بفتح العين والتاء ، وهو تصحيف ، ويروى أيضاً بالعين مكسورة والتاء مفتوحة ، وهو الصواب ، وكذا قيده الدار قطنى » اه

(٢) قال أبو ذر : « ويروى ابن حديج (بالحاء مهملة) وقال الدارقطنى : ليس فى الأنصار حديج بالحاء مهملة ، وفيهم خديج بالخاء المعجمة » اه

(٣) قال أبو ذر : « قول ابن هشام فى نسب سفيان : ابن نسر ، يروى بالباء والنون ، وصوابه النون » اه

(٤) قال أبو ذر : « يروى بضم الجيم وكسرها ، وجدارة بكسر الجيم لاغير قيده الدارقطنى » اه

قال ابن إسحق : وزيد بن المُزَيّن بن قَيْس بن عدى بن أمية بن جِدارة

قال ابن هشام : زيد بن المُرِّىّ

قال ابن إسحق : وعبد الله بن عرْفُطَةَ بن عدى بن أمية بن جِدارة ، أربعة نفر

من حضر بدرا من بنى خدرة

قال ابن إسحق : ومن بنى الأبجر — وهم بنو خُدْرَةَ بن عوف بن الحرث ابن الخزرج — : عبدُ الله بن ربيع بن قَيْس بن عمرو بن عَبَّاد بن الأبجر ، رجل .

من حضر بدرا من بنى الحبلى سالم بن غنم

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنى عُبَيْد بن مالك بن سالم ابن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبْلَى (قال ابن هشام : الحُبْلَى : سالم بن غَنْم بن عَوْف ، وإنما سمى الحبلى لعظم بطنه) : عبدُ الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن مالك بن الحرث بن عبيد [المشهور بابن سلول ، وإنما سَلُول امرأة وهى أم أُبىّ] ، وأَوسُ بن خَوْلىّ بن عبد الله بن الحرث بن عبيد ، رجلان

من حضر بدرا من بنى جزء بن عدى وحلفائهم

ومن بنى جَزْء (1) بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زَيْدُ بنُ وديعة ابن عَمْرو بن قَيْس بن جَزْء ، وَعُقْبَة بن وَهْب بن كَلَدَة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان ، ورفاعة بن عَمْرو بن زَيْد بن عمرو ابن ثَعْلَبة بن مالك بن سالم بن غنم ، وعامر بن سَلَمة بن عامر ، حليف لهم من [أهل] اليمن .

قال ابن هشام : ويقال عَمْرو بن سلمة ، وهو من بَلِىٍّ ، من قضاعة

---

(1) فى نسخة «جزى»

قال ابن إسحق : وأبو حُمَيْضَةَ(١) مَعْبَد بن عَبَّاد(٢) بن قُشَيْر(٣) ابن المقدم بن سالم بن غنم

قال ابن هشام : مَعْبد بن عُبَادة بن قَشْغَر بن الْقُدْم(٤) ، ويقال عُبَادة ابن قَيْس بن القدم

قال ابن إسحق : وعامر بن الْبُكَير حليفٌ لهم ، ستة نفر

قال ابن هشام : عامر بن الْعُكَير ، ويقال : عاصم بن الْعُكَيْر

من حضر بدرا من بنى العجلان بن زيد

قال ابن إسحق : ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نَوْفَلُ بن عبد الله بن نَضْلَة بن مالك بن الْعَجْلان ، رجل

من حضر بدرا من بنى أصرم بن فهر

ومن بنى أصرم بن فهر بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن سالم بن عوف

قال ابن هشام : هذا غَنْمُ بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج ، وغنم بن سالم الذى قبله على ما قال ابن إسحق : عُبَادَةُ بن الصَّامت بن قَيْس بن أصرم ، وأخوه أَوْس بن الصامت ، رجلان

من حضر بدرا من بنى دعد بن فهر

ومن بنى دَعْد بن فِهْر بن ثَعْلَبة بن غَنْم : النُّعْمَان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد ، والنعمان الذى يقال له : قَوْقَلٌ ، رَجُلٌ

---

(١) فى الاصابة (ج ٥ ص ١١٨) «وهو أبو حميضة ، مشهور بكنيته ، وهو بمهملة ومعجمة مصغر ، كذا ضبطه الأكثر ، وذكره أبو عمر تبعا للواقدى بخاء معجمة وصاد مهملة بوزن عجيبة ، ونقل عن أبى معشر أنه ذكره بعين ثم صاد مهملتين مصغرا وخطأه فى ذلك» اه

(٢) قال فى الاصابة : «وسمى ابن القداح أباه (عمارة) ووهمه ابن ماكولا» اه

(٣) نسبه فى الاصابة هكذا : «معبد بن عباد بن بشير بن الفدم بن سالم ابن مالك بن سالم المعروف بالحبلى ابن غنم بن عوف بن الخزرج» اه

(٤) فى نسخة «المقدم»

من حضر بدرا من بنى قريوش

ومن بنى قَرْيُوش (١) بن غَنْم بن أمية بن لَوْذَان بن سالم (قال ابن هشام : ويقال قَرْيُوس بن غنم) : ثَابتُ بن هزَّال بن عَمْرو بن قَرْيُوش ، رجل

من حضر بدرا من بنى مرضخة بن غنم

ومن بنى مِرْضَخَة بن غَنْم بن سالم : مالك بن الدُّخْشُم بن مِرْضَخَة ، رجل .

قال ابن هشام : [ويقال] : مالك بن الدُّخْشُم بن مالك بن الدّخْشم ابن مِرْضَخَة .

من حضر بدرا من بنى لوذان

قال ابن إسحق : ومن بنى لَوْذَان [بن غَنْم] بن سالم : ربيع بن إياس ابن عَمْرو بن غَنْم بن أمية بن لوذان (٢) ، وأخوه وَرَقَةُ بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن ، ثلاثة نَفَرٍ

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس أخو ربيع وورقة

قال ابن إسحق : ومن حلفائهم من بَلِي ثم من بنى غُصَيْنَة (قال ابن هشام : غُصَيْنَة أمهم ، وأبوهم عَمرو بن عُمَارة) : المُجَذّر بن ذياد بن عَمْرو بن زُمْزُمة بن عَمْرو بن عُمَارة بن مالك بن غُصَيْنَة بن عمرو بن بُتَيرَة بن مَشْنُوّ بن قَسْر (٣) بن تَيْم بن إراش بن عامر بن عُمَيْلَة ابن قَسْمِيل بن فرَان بن بَلِيّ بن عَمْرو بن إلحاف بن قضاعة

---

(١) هكذا فى نسخة من أصول الكتاب ، وفى سائرها «قربوس» بالباء الموحدة ، وآخره سين مهملة ، وكذلك فيما قال ابن هشام ، وهو كذلك فى الاصابة ، ونسبه هكذا (ج ١ ص ٢٠٤) : « ثابت بن هزال بن عمرو بن عمرو بن قربوس بن لوذان بن سالم بن عوف الأنصارى » اه

(٢) فى نسخة «ويقال عمرو بن أمية» كذا بهامش بعض أصول الكتاب

(٣) «ابن قسر» فى بعض النسخ « قشير » وقوله « ويقال قسر » فى بعض النسخ «ويقال قشير» كذا فى هامش بعض الأصول

قال ابن هشام : ويقال : قَسْر بن تميم بن أراشة ، وقَسْمِيل بن فَارَان ؛ واسم المُجَذَّر عبد الله .

قال ابن إِسحق : وعُبَادة(١) بن الخَشْخَاش بن عمرو بن زَمْزَمَة ، ونَحَّاب(٢) بن ثعلبة بن خَزَمَة بن أصرم بن عمرو بن عَمَّارة

قال ابن هشام : ويقال بَحَّاث(٣) بن ثعلبة

قال ابن إسحق : وعبد الله بن ثعلبة بن خَزَمة بن أصرم ؛ وزعموا أن عُتْبَة بن ربيعة بن خالد بن معاوية ، حليفٌ لهم من بَهْراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر

قال ابن هشام : عتبة بن بَهْز من بنى سليم

من حضر بدرا من بنى ثعلبة بن الخزرج

قال ابن إسحق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشَة

---

(١) هكذا فى بعض أصول الكتاب ، ووقع فى بعضها « عباد بن الخشخاش » وقال فى الاصابة (ج ٤ ص ١٧) « عبادة بن الخشخاش بمعجمات ابن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو البلوى ، حليف الأنصار . . . وسماه الواقدى عبدة ، وسماه أبو عمر عباد بالفتح والتشديد بغير هاء ، وقال فيه ابن منده : العنبرى ، وهو وهم منه فانهم اتفقوا على أنه بلوى وأنه حليف بنى سليم » اه

(٢) فى بعض الأصول « نحاب » بالحاء المهملة ، وقال فى الاصابة (ج ١ ص ١٤٣) : « بحاث : بوزن فعال والحاء المهملة وآخره مثلثة ، هو ابن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة بن مالك ، البلوى ، حليف بنى عمرو بن لؤى ، هكذا سماه ونسبه ابن الكلبى ، لكن سماه ابن إسحاق نحاب بنون أوله وموحدة آخره ، وذكره ابن منده فى النون ، واستدركه أبو موسى فى الموحدة ، وعمارة فى نسبه بفتح العين وتشديد الميم » اه وأنت ترى أنه لم يبين وسطه فى رواية ابن إسحق أجيم أم حاء مهملة

(٣) فى بعض الأصول : « ويقال نحاث » وهو تحريف من غير شك

قال ابن هشام : أبو دُجانة [سماك] بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثَعْلَبة

قال ابن إسحق : والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة [بن زيد] بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثَعْلبة ، رجلان

قال ابن هشام : ويقال : المنذر بن عمرو بن خَنْبَش

من حضر بدرا من بنى البدى

قال ابن إسحق : ومن بنى الْبَدِىّ بن عامر بن عَوْف بن حارثة ابن عَمْرو بن الْخَزْرج بن ساعدة : أبو أُسَيْد مَالكُ بن رَبيعة بن الْبَدِىّ ومَالكُ بن مَسْعُود ، وهو إلى البدىّ ، رجلان

قال ابن هشام : مالك بن مسعود بن الْبَدِى فيما ذكر لى بعض أهل العلم

من حضر بدرا من بنى طريف بن الخزرج وحلفائهم

قال ابن إسحق : ومن بنى طَريف بن الْخَزْرج بن ساعدة : عَبْدُ رَبِّه بن حَقّ بن أَوْس بن وَقَش بن ثَعْلَبة بن طَرِيف ، رجل

ومن حلفائهم من جُهَيْنة : كعبُ بن حمار بن ثَعْلَبة

قال ابن هشام : ويقال : كعب بن جمَّاز ، وهو من غُبْشَان

قال ابن إسحق : وَضَمْرَة وزياد وَبَسْبَس ، بنو عمرو

قال ابن هشام : ويقال : ضمرة وزياد ابنا بِشْر

قال ابن إسحق : وعبد الله بن عامر ، من بَلِيٍّ ، خمسة نفر

من حضر بدرا من بنى حرام بن كعب

ومن بنى جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى سَلِمة بن سَعْد بن على بن أسد بن سَاردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بنى حَرَام بن كَعْب بن غَنم بن كَعْب بن سَلمة : خِرَاش بن الصِّمَّة بن عَمْرو بن الجمُوح بن زَيْد (١) بن حَرَام ، وَالْحُبَاب بن الْمُنْذِر بن الْجَمُوح بن زيد ابن حَرَام ، وَعُمَيْر بن الْحُمَام بن الْجَمُوح بن زيد بن حرام ؛ وَتميمٌ مَوْلى

(١) هكذا ورد نسبه فى جميع أصول الكتاب ، وهو موافق لما فى الأصابة عن ابن إسحاق ، ولكن يعكر عليه ما سيأتى عن ابن هشام

خِرَاش بن الصِّمَّة ، وعبدالله بن عَمْرو بن حَرَام بن ثَعْلَبة بن حَرَام ، وَمُعَاذ ابن عَمْرو بن الْجَمُوح ، وَمُعَوِّذ بن عَمْرو بن الْجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، وَخَلَّاد بن عَمْرو بن الْجَمُوح بن زَيْد بن حَرَام ؛ وعُتْبَة[(١)] بن عامر بن نَابى ابن زَيْد بن حَرَام ؛ وحبيب بن الأسود مَوْلًى لهم ، وثابت بن ثَعْلَبة بن زيد بن الْحرث بن حَرَام وثَعْلَبة الذى يقال له الْجِذْع ؛ وعُمَيْر بن الْحرث بن ثعلبة ابن الْحرث بن حَرَام ، اثنا عشر رجلا

قال ابن هشام : وكل ما كان هٰهُنا الجموح فهو الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، إلا ما كان من جَدِّ بن الصِّمة ، فانه الصمة بن عمرو بن الْجَمُوح بن حَرَام

قال ابن هشام : عُمَيْر بن الْحَرِث بن لَبْدَة بن ثَعْلَبة

من حضر بدرا من بنى خنساء بن سنان

قال ابن إِسحق : ومن بنى عُبَيْد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ثم من بنى خَنْسَاء بن سِنَان بن عُبَيْد : بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور بن صَخْر بن مالك بن خنساء ، وَالطُّفَيْل بن مالك بن خَنْسَاء ؛ وَالطُّفَيل بن النُّعْمَان بن خَنْسَاء ، وسِنَان بن صَيْفى بن صَخْر بن خنساء ، وَعَبْدُ الله بن الْجَدّ بن قَيْس بن صَخْر بن خَنْساء ، وَعُتْبَة بن عبد الله بن صَخْر بن خَنْساء ، وَجَبَّار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خَنْساء ، وخارجة بن حُمَيِّر[(٢)] وعبد الله بن حُمَيِّر ، حليفان لهم من أشجع من بنى دُهْمَان ، تسعة نفر

قال ابن هشام : ويقال جَبَّار بن صَخْر بن أمية بن خُنَاس

من حضر بدرا من بنى خناس بن سنان

قال ابن إِسحق : ومن بنى خُنَاس بن سِنَان بن عبيد : يزيدُ بن الْمُنْذِر ابن سَرْح بن خُنَاس ، وَمَعْقل بن الْمُنذر بن سَرْح بن خُنَاس ، وَعبدُ الله بن النُّعْمان بن بَلْدَمة

---

(١) فى بعض الأصول « وعقبة بن عامر »

(٢) قال أبو ذر : « كذا وقع هنا ، ويروى أيضا ابن حمير بتخفيف الياء - وخمير - بالخاء المعجمة - قيده الدار قطنى ، قال : ويقال فيه : حمير » اه

قال ابن هشام : ويقال : بن بُلْذُمة وَبُلْدُمة

قال ابن إسحق : وَالضَّحَّاك بن حارثة بن زَيْد بن ثَعْلَبة بن عُبَيْد بن عَدِىّ ، وسَوَاد بن زُرَيْق بن ثَعْلبة بن عُبَيْد بن عَدِى

قال ابن هشام : ويقال : سواد بن رَزْن بن زيد بن ثَعْلبة

قال ابن إسحق : ومَعْبَد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبيعة ابن عَدِى بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة ،ويقال: مَعْبد بن قَيْس بن صَيْفِىّ ابن صَخْر بن حَرَام بن رَبيعة ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : وَعَبْدُ الله بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبيعة بن عَدِىّ بن غَنْم ؛ سبعةُ نَفَرٍ

من حضر بدرا من بنى النعمان بن سنان

وَمن بنى النُّعْمَان بن سِنَان بن عبيد : عَبْدُ الله بن عبد مَنَاف بن النُّعْمان ، وجابر بن عَبْدالله بن رِئَاب بن النُّعْمان ، وَخُلَيْدَة بن قَيْس ابن النُّعْمان ، وَالنُّعْمان بن سِنان[1] مَوْلًى لهم ، أربعةُ نفر

من حضر بدرا من بنى حديدة بن عمرو

ومن بنى سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة ، ثم من بنى حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم بن سَوَاد

قال ابن هشام : عمرو : ابن سواد ، ليس لسواد ابنٌ يقال له غَنْم

أبو المنذر ، وهو يَزِيد بن عامر بن حَدِيدة ، وسُلَيْم بن عَمْرو بن حَدِيدة ، وَقُطْبَة بن عامر بن حَديدة ، وَعَنْتَرَة مَوْلى سليم بن عمرو ، أربعة نفر

---

(١) فى بعض النسخ « والنعمان بن يسار » وقال أبو ذر : « قوله والنعمان بن يسار ، كذا وقع هنا ، وقال فيه موسى بن عقبة وأبو عمر بن عبد البر : النعمان بن سنان » اهـ

قال ابن هشام : عَنْتَرَةُ من بنى سُلَيْم بن مَنْصور ، ثم من بنى ذَكْوان

من حضر بدرا من بنى عدى بن نابى

قال ابن إسحق : ومن بنى عَدِى بن نابى بن عمرو بن سَوَاد بن غنم : عَبْسُ بن عامر بن عدى ، وثعلبة بن عَنَمَة (١) بن عَدِىّ ، وأبو الْيَسَر ، وهو كَعْبُ بن عمرو بن عبَّاد بن عمرو بن غَنْم بن سَوَاد ، وسَهْل بن قيس بن أبى كعب بن الْقَيْن بن كَعْب بن سواد ، وعَمْرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سِنان بن كعب بن غنم ، ومُعَاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عدى بن أُدَىّ (٢) بن سعد بن على بن أسد بن سَاردة بن تَزِيد بن جُشَم بن الْخَزْرَج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ستة نفر

قال ابن هشام : أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أُدَىّ بن سعد

قال ابن هشام : وإنما نسب ابن إسحق مُعَاذَ بن جبل فى بنى سَوَاد وليس منهم ، لأنه فيهم

قال ابن إسحق : والذين كَسَروا آلهة بنى سَلِمة معاذُ بن جَبَل ، وعبدُ الله بن أُنَيْس ، وثعلبةُ بن عَنَمة ، وهم فى بنى سَوَاد بن غَنْم

من حضر بدرا من بنى مخلد بن عامر

قال ابن إسحق : ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة ابن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى مُخَلَّد بن عامر ابن زُرَيق

---

(١) فى بعض النسخ « ثعلبة بن غنمة » بالغين معجمة

(٢) فى بعض النسخ « بن عدى بن أذن »

قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق

قال ابن إسحق : قَيْسُ بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد

قال ابن هشام : ويقال قَيْس بن حِصْن

قال ابن إسحق : وأبو خالد ، وهو الحرث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد ، وجُبَيْر بن إياس بن خالد بن مُخَلَّد ، وأبو عُبَادة ، وهو سعد بن عُثْمان بن خَلَدَة بن مُخَلَّد ، وأخوه عُقْبة بن عُثْمان بن خَلَدَة بن مُخَلَّد ، وذَكْوَان بن عبد قيس بن خَلَدَة بن مُخَلَّد ، ومسعود بن خَلَدَة بن عامر ابن مُخَلَّد، سبعةُ نفرٍ

من حضر بدرا من بني خالد بن عامر

ومن بني خالد [1] بن عامر بن زُرَيق : عَبَّاد بن قَيْس بن عامر بن خالد ، رجل

من حضر بدرا من بني خلدة بن عامر

ومن بني خَلَدَة بن عامر بن زُرَيق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلَدَة ، والفاكه بن بِشْرِ بن الفاكه بن زَيْد بن خلدة

قال ابن هشام : بُسْر بن الفاكه

قال ابن إسحق : ومُعَاذ بن مَاعِص بن قَيْس بن خَلَدَة ، وأخوه عائذ ابن ماعص بن قيس بن خَلَدَة ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خَلَدَة ، خمسةُ نفرٍ

من حضر بدرا من بني العجلان

ومن بني العَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق : رِفَاعةُ بن رافع بن مالك بن العَجْلان ، وأخوه خَلَّاد بن رافع بن مالك بن العَجْلان ، وعبيد ابن زيد بن عامر بن العَجْلان ، ثلاثةُ نفرٍ

من حضر بدرا من بني بياضة بن عامر

ومن بني بَيَاضَةَ بن عامر بن زريق : زِيَادُ بن لبيد بن ثَعْلَبة بن سِنَان

(١) في نسخة « ومن بني خلدة بن عامر » وهو تحريف ظاهر

ابن عامر بن عَدِىّ بن أمية بن بَيَاضَةَ ، وفَرْوَةُ بن عَمْرو بن وَذَفَة بن عبيد ابن عامر بن بَيَاضة

قال ابن هشام : ويقال : وَدَفة

قال ابن إسحق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر ابن بَيَاضة ، ورجيلة بن ثعلبة (١) بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة

قال ابن هشام : ويقال : رُخَيْلة

قال ابن إسحق : وعطية بن نُوَيْرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ، وخُلَيْفَة بن عَدِىّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَة بن بَيَاضة ، ستةُ نفر

قال ابن هشام : ويقال : عُلَيْفة

من حضر بدرا من بنى حبيب بن عبد حارثة

قال ابن إسحق : ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُشَم بن الخزرج : رافع بن المُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عَدِى ابن زيد بن ثَعْلَبَة بن زيد مَناة بن حبيب ، رجل

من حضر بدرا من بنى ثعلبة بن عبد

ومن بنى النَّجَّار — وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج — ثم من بنى غَنْم بن مالك بن النجار ، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غنم : أبو أيُّوب خالدُ بن زَيْد بن كُلَيْب بن ثعلبة ، رجل

من حضر بدرا من بنى عسيرة

ومن بنى عُسَيْرَةَ بن عبد عوف بن غنم : ثابتُ بن خالد بن النعمان ابن خنساء بن عُسَيرة ، رجل

قال ابن هشام : ويقال عُسَيْرٌ وَعُشَيْرة

---

(١) قال أبو ذر : « كذا وقع هنا بالجيم فى قول ابن إسحاق ، وبالخاء المعجمة فى قول ابن هشام ، ورخيلة بالخاء المعجمة قيده الدار قطنى فى قول ابن إسحاق ، ورحيلة بالحاء المهملة قيده أبو عمر فى قول ابن هشام » اهـ

من حضر بدرا من بني عمرو بن عبد

قال ابن إسحق : ومن بنى عمرو بن عبد عوف بن غنم : عُمَارة ابن حَزْم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو ، وسُرَاقة بن كَعْب بن عبد الْعزَّى ابن غَزِيَّة بن عَمْرو ، رجلان

من حضر بدرا من بني عبيد بن ثعلبة

ومن بنى عُبَيْد بن ثَعْلبة بن غنم : حارثةُ بن النُّعْمَان بن زَيْد ابن عُبَيْد ، وسُلَيْم بن قيس بن قَهْد ، واسم قَهْدٍ خَالدُ بن قيْس بن عبيد ، رجلان

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان بن نفع [(١)] بن زيد

من حضرها من بني عائذ

قال ابن إسحق : ومن بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم (ويقال : عابد ، فيما قال ابن هشام) سهيلُ [(٢)] بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ ، وعدى بن أبى الزغباء ، حليف لهم من جهينة ، رجلان

من حضرها من بني زيد بن ثعلبة

ومن بنى زَيْد بن ثَعْلبة بن غَنْم : مَسْعود بن أوْس بن زيد ، وأبو خُزَيْمَة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحرث بن سَوَاد بن زيد ، ثلاثة نفر

من حضرها من بني سواد من مالك

ومن بنى سَوَاد بن مالك بن غَنْم : عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ومُعَاذ بنو الحرث ابن رِفاعة بن سَوَاد ، وهم بنو عفْراء

قال ابن هشام : عَفْراء بنت عُبَيْد بن ثَعلبة بن عُبَيْد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار ، ويقال : رفاعة بن الْحَرث بن سَوَاد ، [فيما قال ابن هشام] .

---

(١) قال أبو ذر : « نفع يروى هنا بالفاء وبالقاف ، ونفع بالفاء هو الصواب » اه

(٢) قال أبو ذر : « يروى أيضا سهل بن رافع ، وهما أخوان ، والذى شهد بدار هو سهيل ، قال أبو عمر »

قال ابن إسحق : والنُّعْمَان بن عَمْرو بن رفاعة بن سَوَاد ، ويقال : نُعَيْمَان فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : وعامر بن مُخَلَّد بن الحرث بن سواد ، وعبد الله ابن قَيْس بن خالد بن خَلَدة بن الحرث بن سَوَاد ، وعُصَيْمَةُ حليفٌ لهم من أشجع ، ووَدِيعة بن عَمْرو حليفٌ لهم من جُهَيْنة ، وثابت بن عَمْرو ابن زيد بن عَدِىّ بن سَوَاد ، وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحرث بن عَفْراء قد شهد بدرا ، عشرة نفر

قال ابن هشام : أبو الحمراء مولى الحرث بن رفاعة

من حضرها من بنى عتيك بن عمرو

قال ابن إسحق : ومن بنى عامر بن مالك بن النَّجَّار ، وعامر مبذول ، ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبذول : ثعلبةُ بن عَمْرو بن مِحْصَن بن عمرو ابن عتيك ، وسَهل بن عتيك بن النُّعمان بن عمرو بن عتيك ، والحرث ابن الصِّمَّة بن عَمْرو بن عتيك ، وكُسِرَ به بالرَّوحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْمه ، ثلاثة نفر

من حضرها من بنى حديله

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ، وهم بنو حُدَيْلَة ، ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار

قال ابن هشام : حُدَيْلة : بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج ، وهى أم معاوية بن عَمْرو ابن مالك بن النجار ، فبنو معاوية ينتسبون إليها .

قال ابن إسحق : أُبَىُّ بن كَعب بن قيس ، وأنس بن مُعَاذ بن أنس ابن قيس ، رجلان .

ومن بنى عَدِىّ بن عَمْرو بن مالك بن النجار

من حضرها من بنى مغالة

قال ابن هشام : وهم بنو مَغَالَة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو

ابن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ويقال : إنها من بنى زُرَيق ، وهى أم عَدِىّ بن عَمْرو بن مالك بن النجار ، فبنو عَدِىّ ينسبون إليها .

أوسُ بن ثابت بن المُنْذِر بن حَرَام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة بن عدى ، وأبو شَيْخٍ أُبَىُّ بن ثابت بن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة ابن عدى

قال ابن هشام : أبو شيخٍ أُبَىُّ بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت

قال ابن إسحق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ، ثلاثة نفر

من حضرها من بنى عدى بن النجار

ومن بنى عَدِىّ بن النجار ، ثم من بنى عدى بن عامر بن غَنْم بن عَدِىّ ابن النجار : حارثة بن سُرَاقَة بن الحرث بن عدى بن مالك بن عدى ابن عامر ؛ وعمرو بن ثَعْلَبة بن وَهْب بن عَدِىّ بن مالك بن عدى بن عامر ، وهو أبو حكيم ، وَسَلِيط بن قَيْس بن عَمْرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وأبو سَلِيط ، وهو أُسَيْرَة بن عمرو ، وعمرٌو أبو خارجة ابن قيس بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وثابت بن خَنْساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وعامر بن أمية بن زيد بن الخَشْخَاس بن مالك ابن عدى بن عامر ؛ ومُحْرِز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وَسَوَاد بن غَزِيَّة بن أُهَيْب ، حليف لهم من بَلِىٍّ ، ثمانية نَفَرٍ

قال ابن هشام : ويقال : سَوَّاد

من حضرها من بنى حرام بن جندب

قال ابن إسحق : ومن بنى حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار : أبو زَيْدٍ قَيْسُ بن سَكَن بن قيس بن زَعُورا بن حَرَام ؛ وأبو الأعور بن الحْرث بن ظالم بن عَبْس بن حَرَام

قال ابن هشام : ويقال أبو الأعور الحرث بن ظالم

قال ابن إسحق : وسُلَيْم بن مِلْحَان ؛ وَحَرَام بن مِلْحَان ، واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام ، أَربعةُ نفرٍ

من حضرها من بنى مازن

ومن بنى مازن بن النجار ، ثم من بنى عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار : قَيْسُ بن أبى صَعْصَعَة ، واسم أبى صعصعة عَمْرو ابن زيد بن عوف ؛ وعبد الله بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف ، وَعُصَيْمة حليفٌ لهم من بنى أسَد بن خزيمة ، ثلاثةُ نفرٍ

من حضرها من بنى خنساء بن مبذول

ومن بنى خَنْسَاء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن : أبو داود عُمَيْر بن عامر بن مالك بن خنساء ؛ وَسُرَاقة بن عمرو بن عَطِيَّة بن خَنْسَاء ، رجلان

من حضره من بنى ثعلبة بن مازن

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار : قيسُ بن مُخَلد بن ثَعْلَبَة بن صَخْر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة ، رجل

من حضرها من بنى دينار بن النجار

ومن بنى دينار بن النجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار : النُّعْمَانُ بن عبد عمرو بن مسعود ، والضَّحَّاك ابن عبد عمرو بن مسعود ، وسُلَيْم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضَّحَّاك والنعمان ابنى عبد عمرو لأمهما ، وجابر ابن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة ؛ وسعد بن سُهَيْل بن عبد الأشهل ، خمسةُ نفرٍ

من حضرها من بنى قيس بن مالك

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار : كعبُ بن زيد بن قيس ؛ وَبُجَيْر بن أبى بجير ، حليف لهم ، رجلان

قال ابن هشام : بجير من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، ثم من بنى جذيمة بن رَوَاحة

قال ابن إسحق : فجميع من شهد بدرًا من الخزرج مائة وسبعون رجلا

استدراك ابن هشام على ابن اسحاق

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عِتْبَان ابن مالك بن عمرو بن الْعَجلاَن ، وَمُلَيْلَ بن وَبَرَةَ بن خالد بن الْعِجلاَن ، وَعِصْمَةَ بن الْحُصَيْن بن وبرة بن خالد بن العجلان ، وفى بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم فى بنى زريق : هِلاَلَ بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب

عدة من شهد بدرا من المسلمين كافة

قال ابن إسحق : فجميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والأنصار ، من شهدها [منهم] ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا : من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ، ومن الأوس واحد وستون رجلا ، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا

ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من قريش ثم من بنى المطلب بن عبد مناف : عُبَيْدَةُ بن الحرث بن المطلب ، قتله عُتْبَةُ بن رَبيعة ، قَطَعَ رجله فمات بالصفراء ؛ رجل

ومن بنى زُهْرَةَ بن كلاب : عُمَيْر بن أبى وقَّاص بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ ، وهو أخو سعْد بن أبى وَقَّاص ، فيما قال ابن هشام ، وذو الشِّمَالَيْن بن عبد عمرو بن نَضْلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بنى غُبْشَان ، رجلان

ومن بنى عَدِىّ بن كعب بن لؤى : عَاقلُ بن الْبُكَيْر ، حليف لهم

من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وَمِهْجَعٌ مولى عمر ابن الخطاب ، رجلان

ومن بنى الحرث بن فِهْرٍ : صَفْوَان بن بَيْضَاء ، رجل ، ستة نفر

ومن الأنصار ثم من بنى عَمْرو بن عوف : سَعْدُ بن خَيْثَمَة ، وَمُبَشّر ابن عبد المُنْذِر بن زَنْبَر ، رجلان

ومن بنى الحرث بن الخزرج : يَزِيدُ بن الحرث ، وهو الذى يقال له [ابن] فُسْحُمٌ ، رجل

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حَرَام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عُمَيْر بن الْحمَام ، رجل

ومن بنى حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم : رَافِعُ ابن المُعَلّى ، رجل

قال ابن إسحق : ومن بنى النجـــار : حَارِثَةُ بن سرَاقة بن الحرث ، رجل

ومن بنى غَنْم بن مالك بن النجار : عَوْفٌ وَمُعَوِّذٌ ابنا الحرث بن رفاعة بن سَوَاد ، وهما ابنا عفراء ، رجلان ، ثمانيةُ نفر

ذكر من قُتِلَ ببدر من المشركين

وقتل من المشركين يوم بدر : من قريش ثم من بنى عبد شمس ابن عبد مناف : حَنْظَلَةُ بن أبى سفيان بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس قتله زَيْدُ بن حارثة مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حَمْزَةُ وعلى وزَيْدٌ رضى الله عنهم ، فيما قال ابن هشام .

قتلى بدر من بنى عبد شمس وحلفائهم وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحق : والْحرِثُ بن الْحَضْرَمِى ، وعامر بن الْحضْرَمى ، حليفان لهم .

قتل عامراً عَمَّارُ بن ياسر ، وقتل الحرثَ النعْمَانُ بن عصر حليف الأوس ، فيما قال ابن هشام

وعُمَيْرُ بن أبى عُمَيْرٍ ، وابنه ، مَوْلَيَانِ لهم

قتل عُمَيْرَ بن أبى عمير سَالِمٌ مولى أبى حذيفة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحق : وعُبَيْدَةُ بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام ، والْعَاصُ بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتله علىٌّ بن أبى طالب ، وعُقْبَةُ بن أبى مُعَيْطٍ بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عاصمُ بن ثابت بن أبى الأقْلَح أخو بنى عمرو بن عوف صبراً (١) .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبى طالب

قال ابن إسحق : وعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عُبَيْدَةُ ابن الحرث بن المطلب .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعلى

قال ابن إسحق : وشَيْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حَمْزَةُ بن عبد المطلب ؛ والوليدُ بن عُتْبَةَ بن ربيعة ، قتله علىٌّ بن أبى طالب ، وعَامِرُ بن عبد الله ، حليف لهم من بنى أنْمَارِ بن بَغِيضٍ ، قتله على بن أبى طالب ، اثنا عشر رجلا

---

(١) قال أبو ذر : « ذكر بعضهم أنه ذبح ، وفى أكثر المغازى أنه ضربت عنقه » اقول : انظر (ص ٢٨٦) من هذا الجزء

قتلى بدر من بنى نوفل بن عبد مناف تسمية قاتليهم

ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف : الحرثُ بن عامر بن نَوْفل ، قتله — فيما يذكرون — خُبَيْبُ بن إساف أخو بنى الْحَرِث بن الخزرج ، وطُعَيْمَةُ ابن عدى بن نَوْفل ، قتله على بن أبى طالب ، ويقال : حمزة بن عبد المطلب ، رجلان

قتلى بدر من بنى أسد بن عبد العزى وتسمية قاتليهم

ومن بنى أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَىّ : زَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب ابن أسد .

قال ابن هشام : قتله ثابت بن الْجِذْعِ أخو بنى حَرَام ، فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حمزة وعلى بن أبى طالب وثابت

قال ابن إسحق : والْحرِثُ بن زَمْعَة ، قتله عمَّارُ بن ياسر ، فيما قال ابن هشام ، وعَقِيلُ بن الأسود بن المطلب ، قتله حَمْزَةُ وعلى ، اشتركا فيه فيما قال ابن هشام ، وأبو الْبَخْتَرِىّ ، وهو العاص بن هشام بن الحرث بن أسد ، قتله الْمُجَذِّر بن ذياد الْبَلَوِىُّ

قال ابن هشام : أبو البخترى : العاص بن هاشم

قال ابن إسحق : ونَوْفَلُ بن خُوَيْلد بن أسد ، وهو ابن الْعَدَوِيَّة عَدِىّ خُزَاعة ، وهو الذى قَرَنَ أبا بكر الصديق وطَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله — حين أسلما — فى حبل ؛ فكانا يُسَمَّيَانِ الْقَرِينَيْنِ لذلك ، وكان من شياطين قريش ، قتله علىٌّ بن أبى طالب ، خمسة نفر

ومن بنى عبد الدار بن قُصَىّ : النَّضْرُ بن الحرث بن كَلَدَةَ بن عَلْقَمَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علىٌّ بن أبى طالب صَبْراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصَّفْرَاء ، فيما [1] يذكرون

---

(١) أنظر (ص ٢٨٦) من هذا الجزء ، وما بعدها

قال ابن هشام : بِالْأُثَيْل ، ويقال : النَّضْرُ بن الحارث بن عَلْقَمَةَ بن كَلَدَةَ بن عبد مناف [بن عبدالدار]

قال ابن إسحق : وزَيْدُ بن مُلَيْص مَوْلى عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، رجلان

قال ابن هشام : قتل زَيْدَ بن مُلَيْصٍ بِلَالُ بن رَبَاح مولى أبى بكر رضى الله عنهما ، وزيد حليف لبنى عبد الدار من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : قتله المِقْدَادُ بن عَمْرو

قتلى بدر من بنى تيم بن مرة وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحق : ومن بنى تَيْم بن مُرَّة : عُمَيْر بن عُثْمان بن عَمرو ابن كعب بن سَعْد بن تَيْم

قال ابن هشام : قتله علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويقال : عبدُ الرحمن بن عَوْف رضى الله عنه

قال ابن إسحق : وعُثْمَانُ بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صُهَيْب بن سِنَانٍ ، رجلان

قتلى بدر من بنى مخزوم بن يقظة وتسمية قاتليهم

ومن بنى مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة : أبو جهل بن هشام ، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ، ضربه مُعاذ بن عمرو بن الْجَمُوح فقطع [1] رجله ، وضرب ابنهُ عِكْرِمَةُ يَدَ معاذٍ فطرحها ، ثم ضربه مُعَوّذ بن عَفراء حتى أثبته ، ثم تركه وبه رَمَقٌ ، ثم ذَفَّفَ عليه [2] عبدُ الله بن مسعود ؛ فاحْتَزَّ رأسه — حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [به] أن يلتمس فى القتلى — والعاصُ بن هشام بن المغيرة بن

---

(١) انظر (ص ٢٧٥) من هذا الجزء وما بعدها

(٢) « ذفف عليه » أسرع قتله ، يقال : ذففت على الجريح ، إذا أسرعت قتله :

عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويزيد[1] ابن عبد الله حليف لهم من بنى تميم

قال ابن هشام : ثم أحد بنى عمرو بن تميم ، وكان شُجَاعاً ، قتله عَمَّار ابن ياسر

قال ابن إسحق : وأبو مُسَافِعٍ الأشعَرِىّ ، حليفٌ لهم ، قتله أبو دُجَانة السّاعِدِىُّ ، فيما قال ابن هشام ، وحَرْمَلَةُ بن عمرو ، حليف لهم

قال ابن هشام : قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بَلْحَارِث ابن الْخزرج ، ويقال : بل علىٌّ بن أبى طالب

قال ابن هشام : وحرملةُ من الأسْد

قال ابن إسحق : ومَسْعُودُ بن أبى أُمَيَّةَ بن المُغيرة ، قتله على بن أبى طالب ، فيما قال ابن هشام ، وأبو قَيس بن الوَليد بن المُغيرة

قال ابن هشام : قتله حَمْزَةُ بن عبد المطلب ، ويقال : علىٌّ بن أبى طالب

قال ابن إسحق : وأبو قيس بن الْفاكِه بن المغيرة ، قتله علىٌّ بن أبى طالب ، ويقال : قتله عَمَّار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : ورِفَاعَة بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عُمَر ابن مخزوم ، قتله سَعد بن الرَّبيع أخو بَلْحارِث بن الخَزْرَج ، فيما قال ابن هشام ، والمُنذِر بن أبى رفاعة بن عائذ ، قتله مَعْن بن عدى بن الجَدّ بن

---

(١) « ويزيد » فى نسخة « ومرثد » ، وقال أبو ذر : « قوله ويزيد ابن عبد الله ، وكذا وقع هنا ، ويروى أيضا ومرثد بن عبد الله ، ويزيد هو الصحيح » اه

الْعَجْلان حليفُ بن عُبَيْدبن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف ، فيما قال ابن هشام ، وعَبدُ الله بن المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ ، قتله علىٌّ ابن أبى طالب ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : والسَّائبُ بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

قال ابن هشام : السائب بن أبى السائب شريكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه الحديثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الشَّريكُ السَّائبُ لَا يُشَارَى(1) وَلا يُمَارَى » وكان أسلم فحسُنَ إسلامه ، فيما بلغنا ، والله أعلم

وذكر ابن شهابٍ الزُّهْرِىُّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن ابن عباس ، أن السائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم مِمَّن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجِعْرانة من غنائم حُنَيْنٍ

قال ابن هشام : وذكر غَيْرُ ابن إسحق أن الذى قتله الزُّبَيْرُ ابن الْعوَّامِ .

قال ابن إسحق : والأسْوَد بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم ، قتله حَمْزَةُ بن عبد المطلب ؛ وحاجبُ بن السائب بن عُوَيْمر بن عَمْرو بن عابد بن عبد] بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : ويقال عائذ [بن عَبْد] بن عِمْران بن مَخْزُوم ، ويقال : حاجز بن السائب ، والذى قتل حاجِبَ بن السائب علىٌّ بن أبى طالب

(1) « لايشارى » أى : لايغضب إذا فعل به أحد ما يغضبه

قال ابن إسحق : وعُوَيْمر بن السَّائب بن عويمر ، قتله النُّعْمَانُ بن مالك الْقَوْقَلِيُّ مبارَزةً ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : وعَمْرو بن سُفْيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء ، قتل عَمْراً يزيدُ بن رُقَيْش وقتل جابرا أبو بُرْدَة بن نِيار ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : سبعة عشر رجلا

قتلى بدر من بنى سهم بن عمرو وتسمية قاتليهم

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى : مُنَبِّه بن الْحجَّاج بن عامر بن حُذَيفة بن سَعْد بن سَهْم ، قتله أبو الْيَسَر أخو بنى سَلِمة ، وابْنهُ الْعَاصُ بن مُنَبِّه بن الحجاج ، قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ، ونُبَيه بن الحجَّاج بن عامر ، قتله حَمزةُ بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص ، اشتركا فيه فيما قال ابن هشام ، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سُعَيد بن سَهْم

قال ابن هشام : قتله على بن أبى طالب ، ويقال : النُّعمَان بن مالك الْقَوْقلِيّ ، ويقال : أبو دُجانة

قال ابن إسحق : وعاصم بن أبى عَوف بن ضُبَيْرة بن سُعَيد بن سَعد ابن سهم ، قتله أبو اليَسَر أخو بنى سَلِمة ، فيما قال ابن هشام ، خمسةُ نفر

قتلى بدر من بنى جمح بن عمرو وتسمية قاتليهم

ومن بنى جُمَحَ بن عَمْرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤَى : أُمَيَّة بن خَلَفِ بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بنى مازن

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله مُعَاذ بن عَفْرَاء وخارجةُ بن زيدٍ وخُبَيْبُ بن إساف اشتركوا فى قتله

قال ابن إسحق : وابنهُ علىُّ بن أُمَيَّةَ بن خلف ، قتله عَمَّار بن ياسر ، وأوسُ بن مِعْيَرَ بن لَوْذان بن سَعْد بن جُمَح ، قتله علىُّ بن أبى طالب فيما

قال ابن هشام ، ويقال : قتله الْحُصَيْن بن الْحَرِث بن المطلب وعثمان بن مَظْعون اشتركا فيه فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : ثلاثة نفر

قتلى بدر من بنى عامر بن لؤى وتسمية قاتليهم

ومن بنى عامر بن لؤى : معاويةُ بن عامرٍ حليفٌ لهم من عبدالقيس قتله علىٌّ بن أبى طالب ، ويقال : قتله عُكَّاشةُ بن مِحْصَنٍ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحق : ومَعْبَدُ بن وَهْبٍ حليفٌ لهم من بنى كَلْب بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيْث ، قتل مَعْبَداً خالدٌ وإياس ابنا الْبُكَيْر ، ويقال : أبو دُجانة فيما قال ابن هشام ، رجلان

احصاء قتلى بدر

قال ابن إسحق : فجميع من أُحْصِىَ لنا من قَتْلى قريش يوم بدر خَمْسُونَ رَجُلاً .

استدراك ابن هشام على احصاء ابن اسحق

قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة ، عن أبى عمرو ، أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبْعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب ، وفى كتاب الله تبارك وتعالى (٣ : ١٦٥) : (أولَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتمْ مِثْلَيهَا) يقوله لأصحاب أُحُدٍ ، وكان من استشهد منهم سبعين رجلا ، يقول : قد أصَبْتمْ يوم بدر مِثْلَىْ من استشهد منكم يوم أحد : سبعين قتيلا ، وسبعين أسيراً ، وأنشدنى أبو زَيدٍ الأنصارى لكعب بن مالك : —

فأَقَامَ بالْعَطَنِ الْمُعطَّنِ مِنْهُمُ سَبْعُونَ :عُتْبَةُ مِنْهُمُ وَالأَسْوَدُ (١)

---

(١) أصل العطن مبرك الابل حول الماء ، فاستعاره هنا للمكان الذى رمى فيه بقتلى بدر من المشركين .

قال ابن هشام : يعنى قَتْلَى بدر ، وهذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضعها

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحق من هؤلاء السبعين القتلى : من بنى عبد شمس بن عبد مناف : وهْبُ بن الحرث من بنى أنمار ابن بَغِيض حليفٌ لهم ، وعامرُ بن زيدٍ حليفٌ لهم من اليمن ، رجلان

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : عُتْبة بن زيدٍ حليفٌ لهم من اليمن ، وعُمَيْرٌ مولى لهم ، رجلان

ومن بنى عَبْد الدار بن قُصَى : نُبَيْه بن زَيدٍ بن مُلَيْصٍ ، وعُبَيد ابن سَلِيطٍ حليفٌ لهم من قيس ، رجلان

ومن بنى تَيم بن مُرَّة : مالكُ بن عُبيد الله بن عثمان ، [وهو أخو طَلْحَة بن عُبَيْد الله بن عثمان] ، أسر فمات فى الأسارى ، فعُدَّ فى القتلى ويقال : وَعَمْرو بن عبد الله بن جُدْعَان ، رجلان

ومن بنى مَخْزوم بن يَقَظَة : حُذَيْفَةُ بن أبى حُذَيْفَةَ بن المُغيرة ، قتله سَعْدُ بن أبى وَقَّاص ، وَهِشَامُ بن أبى حُذَيْفَةَ بن المُغيرة ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَان ، وزُهَير بن أبى رِفاعة ، قتله أبو أُسَيْد مالكُ بن ربيعة ، والسائبُ بن أبى رِفاعة ، قتله عَبْدُ الرحمن بن عَوْف ، وعائذُ ابن السائب بن عُوَيمر ، أسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جِراحةٍ جرحه إياها حَمْزَةُ بن عبد المطلب ، وَعُمَيْرٌ حليفٌ لهم من طىء ، وخِيَارٌ حليفٌ لهم من القارة ، سبعة نفر

ومن بنى جُمَح بن عمرو : سَبْرَةُ بن مالك ، حليفُ لهم ، رجلٌ

ومن بنى سَهْم بن عمرو : الْحرِثُ بن مُنَبِّه بن الحجاج ، قتله صُهَيْبُ ابن سِنان ، وعامر بن أبى عَوْف بن ضُبَيْرَة أخو عاصِم بن ضُبَيْرَة ،

قتله عبدُ الله بن سَلَمَةَ الْعَجْلَانى ، ويقال : أبو دُجَانة ، رجلان

ذِكْرُ أَسْرَى قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ

اسرى بدر من بنى هاشم

قال ابن إسحق : وأُسِرَ من المشركين من قريش يوم بدر ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : عَقِيلُ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ونَوْفَلُ بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم

اسرى بدر من بنى المطلب بن عبد مناف

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : السائبُ بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب ، ونُعْمَانُ بن عمرو بن علقمة بن المطلب ، رجلان

الاسرى من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عَمْرُو بن أبى سفيان بن حَرْب ابن أمية بن عبد شمس ، والحرثُ بن أبى وَجْزَةَ بن أبى عمرو بن أمية ابن عبد شمس

ويقال : ابن أبى وَحْرَةَ ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : وأبو العاص بن الرَّبيع بن عبد الْعُزَّى بن عبد شمس ، وأبو العاص بن نَوْفَل بن عبد شمس

ومن حلفائهم : أبو رِيشَةَ بن أبى عمرو ، وعَمْرُو بن الأزرق ، وعُقْبة ابن عبد الحرث بن الْحَضْرَمى ، سبعة نفر

الاسرى من بنى ابو نوفل بن عبد مناف

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عَدِيُّ بن الخِيَار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن أخى غَزْوَان بن جابر ، حليفٌ لهم من بنى مازن بن منصور ، وأبو ثور حليف لهم ، ثلاثة نفر

الاسرى من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قُصَى : أبو عَزِيز بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والأسود بن عامر ، حليف لهم ، ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر [بن عمرو] بن الحرث بن السَّبَّاق ، رجلان

الاسرى من بنى اسد بن عبد العزى

ومن بنى أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَى : السائبُ بن أبى حُبَيْش ابن المطلب بن أسد ، والْحُوَيْرِث بن عَبَّاد بن عثمان بن أسد

قال ابن هشام : هو الحرث بن عائذ بن عثمان بن أسد

قال ابن إسحق : وسالم بن شَمَّاخ حليف لهم ، ثلاثة نفر

الاسرى من بنى مخزوم بن يقظة

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : خالدُ بن هشام بن الْمُغيرَة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ، وَأُمَيَّةُ بن أبى حذيفة بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وَصَيْفِيّ بن أبى رِفاعة بن عابد بن عبد الله بن بن عُمَر بن مَخْزوم ، وأبو الْمُنْذِر (١) بن أبى رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبدُ الله بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وَالْمُطَّلِب بن حَنْطَب بن الْحرِث بن عُبَيْد بن عُمَر بن مَخْزوم ، وخالدُ بن الأعلم ، حليفٌ لهم ، وهو — كان فيما يذكرون — أوَّلُ من وَلَّى فارًّا منهزماً ، وهو الذى يقول : —

وَلَسْنَا عَلَى الْأَدْبَارِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَـكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ،

تسعة نفر

قال ابن هشام : ويروى * لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ *

وخالد بن الأعلم : من خُزَاعة ، ويقال : عُقَيْلى

الاسرى من بنى سهم بن عمرو

قال ابن إسحق : ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب [بن لؤى] : أبو وَدَاعة بن ضُبَيْرَة بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم ، كان أَوَّلَ أسير

---

(١) قال أبو ذر : « قوله وأبو المنذر بن أبى رفاعة ، كذا وقع ويروى أيضا : والمنذر بن أبى رفاعة ، وكذا قال فيه موسى بن عقبة فى المغازى » اه

افْتُدِىَ (١) من أسْرَى بَدْر ، افْتَدَاهُ ابنـه المطاب بن أبى وَدَاعة ، وَفَرْوَةُ ابن قَيْس بن عَدِىّ بن حُذَافة بن سُعَيْد بن سَهْم ، وَحَنْظَلة بن قبيصة بن حُـذافة بن سُعَيْد بن سَهْم ، وَالْحَجَّاج بن الْحَرِث بن قَيْس بن عدى بن سُعَيْد بن سَهْم ، أربعة نفر

الاسرى من بنى جمح بن عمرو

ومن بنى جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كعب : عبد الله بن أُبَىّ ابن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافَة بن جُمَح ، وأبو عزَّة عمرو بن عبد[الله] بن عثمان بن أُهَيْب بن حُذَافَة بن جُمَح ، وَالْفَاكِهُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بن خَلَف ادَّعاه بعد ذلك رَبَاحُ بن المغترف وهو يزعم أنه من بنى شَمَّاخ بن مُحَارب ، ابن فِهْر ، ويقال : إن الفـاكه : ابْنُ جَرْوَل بن حِذْيَم بن عَوْف بن غَضْب بن شَمَّاخ بن مُحَارب بن فهر ، وَوَهْبُ بن عُمَـيْر بن وهب بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافَة بن جُمَح ، وَرَبيعـةُ بن دَرَّاج بن الْعَنْبَس ابن أُهْبَان بن وَهْب بن حُذَافه بن جُمَح ، خمسةُ نفرٍ

الاسرى من بنى عامر بن لؤى

ومن بنى عامر بن لؤى : سُهَيْل بن عَمْرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ ابن نَصْر بن مالك بن حِسْـل بن عامر ، أسَرَهُ مالكُ بن الدُّخْشُم أخو بنى سالم بن عَوْف ، وَعَبْدُ بن زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ ابن نصر بن مالك بن حِسْـل بن عامر ، وَعَبْـدُ الرَّحمن بن منشوء (٢) ابن وَقْدَان بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل ابن عامر ، ثلاثةُ نفرٍ

الاسرى من بنى الحرث بن فهر

ومن بنى الحرث بن فِهْرٍ : الطُّفَيْـلُ بن أبى قُنَيْع ، وَعُتْبَـة بن عَمْرو بن جَحْدَم ، رجلان

قال ابن إسحق : فجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا

---

(١) انظر (ص ٢٩٢) من هذا الجزء
(٢) فى أكثر أصول الكتاب « وعبد الرحمن بن مشنوء »

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم أذكر اسمه

استدراك ابن هشام

وممن لم يذكر ابن إسحق من الأسارى : من بنى هاشم بن عبد مناف : عُتْبَةُ حليف لهم من بنى فهرٍ ، رجل

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عقيل بن عمرو حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ، وابنه ، ثلاثة نَفَرٍ

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالدُ بن أَسيد بن أبى العيص ، وأبو الْعَرِيض (١) يسارٌ مولى العاص بن أمية ، رجلان

ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف : نَبْهَانُ مولًى لهم ، رجل

ومن بنى أسد بن عبد الْعُزَّى : عبدُ الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحرث ، رجل

ومن بنى عبد الدار بن قُصَى : عَقيلٌ ، حليفٌ لهم من اليمن ، رجل

ومن بنى تَيْم بن مُرَّة : مُسافعُ بن عياض بن صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزُّبَيْر حليفٌ لهم ، رجلان

ومن بنى مخزوم بن يَقَظَة بن مُرّة : قَيْسُ بن السائب ، رجل

ومن بنى جُمَح بن عَمْرو : عَمْرو بن أُبَىّ بن خلف ، وأبو رُهْم بن عبد الله حليفٌ لهم ، وحليفٌ لهم ذهب عنى اسمه ، وَمَوْلَيَان لأمية بن ابن خَلَف أَحَدُهما نِسطاس ، وأبو رافعٍ غلامُ أُمَيَّة بن خلف ، ستةُ نفرٍ

ومن بنى سَهْم بن عمرو : أَسْلَمَ مَوْلَي نُبَيْه بن الْحَجَّاج ، رجل

ومن بنى عامر بن لؤى : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك ، رجلان

ومن بنى الحرث بن فهر : شافع وشَفيع ، حليفان لهم من اليمن ، رجلان

---

(١) فى بعض الأصول « وأبو الغريض » بالغين معجمة

ذكر ما قيل من الشعر فى يوم بدر

قال ابن إسحق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر وترادَّ به القوم بينهم لما كان فيه : قَوْلُ حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله

قصيدة تنسب لحمزة ابن عبد المطلب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له وَنَقِيضَتَها

أَلَمْ تَرَ أَمراً كانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
وَلِلْحَيْنِ أَسْبَابٌ مُبَيِّنَةُ الأَمْرِ (١)

وَمَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ قَوْماً أَفَادَهُمْ
فَخَانُوا تَوَاصَوْا بِالْعُقُوقِ وَبِالْكُفْرِ (٢)

عَشِيَّةَ رَاحُوا نَحْوَ بَدْرٍ بِجَمْعِهِمْ
فَكَانُوا رُهُوناً لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ (٣)

وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا ... فَسَارُوا إِلَيْنَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةٌ ... لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بِالْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ (٤)

وَضَرْبٍ بِبِيضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدُّهَا ... مُشَهَّرَةِ الأَلْوَانِ بَيِّنَةِ الأُثْرِ (٥)

---

(١) الحين : الردى والهلاك

(٢) « أفادهم » يروى بالفاء ، ومعناه أهلكهم ، يقال : فاد الرجل ؛ إذا هلك ومات ، وقوله « تواصوا » يروى فى مكانه « تواص » وهو مصدر « تواصى » وهو فى هذه الرواية فاعل أفادهم ، ولعلها أحسن

(٣) الرهون : جمع رهن ؛ والركية البئر المطوية بالحجارة

(٤) مثنوية : يريد بها الرجوع والانصراف ، والمثقفة : الرماح التى تقوم بالثقاف ، والثقاف : خشبة تتخذ لتقويم الرمح ، والسمر : جمع أسمر ، وهو من صفات الرماح

(٥) يختلى : يقطع ، والهام : الرءوس ، واحدها هامة ، والأثر – بفتح الهمزة أو كسرها – فرند السيف

وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الْغَيِّ ثَاوِياً
وَشَيْبَةَ فِي قَتْلَى تَجَرْجَمُ فِي الْجَفْرِ (١)
وَعَمْرٌو ثَوَى فِيمَنْ ثَوَى مِنْ حُمَاتِهِمْ
فَشُقَّتْ جُيُوبُ النَّائِحَاتِ عَلَى عَمْرِو
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
كِرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ (٢)
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِّلُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَخَلَّوْا لِوَاءً غَيْرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ
لِوَاءَ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ
فَخَاسَ بِهِمْ إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدْرِ (٣)
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحاً
بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَابِيَ الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
فَإِنِّي أَرَى مَالَا تَرَوْنَ وَإِنَّنِي
أَخَافُ عِقَابَ اللهِ وَاللهُ ذُو قَسْرِ (٤)

---

(١) ثاويا : مقيما ؛ وتجرجم : يروى بفتح التاء على أنه قد حذف منه إحدى التاءين ، وأصله تتجرجم ، ومعناه تسقط ؛ ويروى بضم التاء وفتح الجيمين على أنه مبنى للمجهول ، ومعناه تصرع ، يقال : جرجم الشيء ؛ إذا صرعه ، والجفر : البئر المتسعة ، وهو بالجيم ؛ ورواه بعضهم الحفر بالحاء المهملة

(٢) تفرعن : فعل مسند لنون النسوة ، ومعناه علون ، والذوائب : الأعالى ، يريد أنهن من فهر فى المكان الذى لا يسامى ولا يبلغه قدر

(٣) خاس : معناه غدر ، يقال : خاس بالعهد يخيس به ؛ إذا غدر به

(٤) القسر : القهر والغلبة

فقدَّمَهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا
وكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبُرِ القَوْمُ ذَا خُبْرِ (١)
فَكَانُوا غَدَاةَ البِئْرِ أَلْفاً وَجَمْعُنَا ثَلاثَ مِئِينٍ كَالْمُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ (٢)
وفِينَا جُنُودُ اللهِ حِينَ يُمِدُّنَا
بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثَمَّ مُسْتَوْضِحِ الذِّكْرِ
فَشَدَّ بِهِمْ جِبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا لَدَى مَأْزِقٍ فِيهِ مَنَايَاهُمُ تَجْرِى (٣)

الحرث بن هشام يجيب حمزة

فأجابه الحرث بن هشام بن المغيرة ، فقال : —

أَلَا يَالَقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ
وَلِلْحُزْنِ مِنِّى والْحَرَارَةِ فِى الصَّدْرِ (٤)
وَلِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنَيَّ جَوْدًا كَأَنَّهُ
فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكِ نَاظِمِهِ يَجْرِى (٥)
عَلَى الْبَطَلِ الْحُلْوِ الشَّمَائِلِ إِذْ ثَوَى
رَهِينَ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ (٦)

---

(١) تورطوا : وقعوا فى هلكة

(٢) المسدمة : الفحول من الأبل ، والزهر : جمع أزهر ، وأراد به الأبيض

(٣) المأزق : الموضع الضيق فى الحرب

(٤) الصبابة : رقة الشوق

(٥) الجود ـ بفتح فسكون ـ الكثير ، تقول : جادت السماء تجود جودا ، إذا مطرت مطرا كثيرا ، والفريد : أراد به العقد ، والسلك : الخيط الذى ينظم به العقد .

(٦) الشمائل : الخلائق والطبائع والسجايا ، وثوى ـ بالمثلثة ـ أقام ، ويروى توى ـ بالمثناة ـ ومعناه هلك .

فَلاَ تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
وَمِنْ ذِي نِدَامٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمْرِ (١)
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنكَ دَوْلَةً فَلاَ بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دُوَلِ الدَّهْرِ
فَقَدْ كُنْتَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
تُرِيهِمْ هَوَاناً مِنْكَ ذَا سُبُلٍ وَعْرِ (٢)
فَإِلاَّ أَمُتْ يَا عَمْرُو أَتْرُكْكَ ثَائِراً
وَلاَ أُبْقِ بُقْيَا فِي إِخَاءٍ وَلاَ صِهْرِ (٣)
وَأَقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رِجَالٍ بِمَعْشَرٍ
كِرَامٍ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي
أَغَرَّهُمُ مَا جَمَّعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فِهْرِ (٤)
فَيَالَ لُؤَيٍّ ذَبِّبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ
وَآلِهَةٍ لاَ تَتْرُكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ (٥)

---

(١) ندام : جمع نديم ، وغمر ـ بغين معجمة ـ واسع الخلق ، يقال : رجل غمر ؛ إذا كان حسن الأخلاق واسعها

(٢) سبل : جمع سبيل ، وهي الطريق ، وقوله « وعر » ردها على المفرد وكأنه قال كل سبيل منها وعر

(٣) ثائرا : ذا ثأر ، كما تقول : رجل لابن وتامر ؛ أي ذو لبن وذو تمر ، يريد أنه سيأخذ بثأره

(٤) الوشظية : أراد بها الأتباع ومن ليس من خالص القوم وصليبتهم ، والصميم : الخالصون

(٥) ذببوا : ادفعوا وامنعوا

تَوَارَثَهَا آبَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمُ
أَوَاسِيَهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسِّتْرِ (١)

فَمَا لَحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلاكَكُمْ فَلَا تَعْذِرُوهُ آلَ غَالِبَ مِنْ عُذْرِ (٢)

وَجِدُّوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَازَرُوا
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي التَّأَسِّي وَفِي الصَّبْرِ (٣)

لَعَلَّكُمُ أَنْ تَثْأَرُوا بِأَخِيكُمُ
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَثْأَرُوا بِذَوِي عَمْرِو (٤)

بِمُطَّرِدَاتٍ فِي الْأَكُفِّ كَأَنَّهَا وَمِيضٌ تُطِيرُ الْهَامَ بَيِّنَةِ الْأَثْرِ (٥)

كَأَنَّ مَدَبَّ الذَّرِّ فَوْقَ مُتُونِهَا
إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخُزْرِ (٦)

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحق ، وهما « الفخر » فى آخر البيت ، و « فما الحليم » فى أول البيت ، لأنه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحق : وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه فى يوم بدر

---

(١) الأواسى : جمع آسية ، وهو ما يؤسس عليه البنيان ، وهو أيضا الدعائم والسوارى

(٢) آل غالب : لم يصرف غالب هنا لأنه جعله اسما للقبيلة

(٣) توازروا : تعاونوا ، والتأسى : الاقتداء والاحتذاء ، تقول : تأسيت بفلان ، إذا اقتديت به واحتذيته

(٤) تثأروا بأخيكم : تأخذوا بثأره

(٥) المطردات : السيوف المهتزات ، والوميض : ضوء البرق ، والهام : الرءوس ، والأثر : وشى السيف وفرنده ، وهو بفتح فسكون

(٦) الذر : صغار النمل ، والخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينيه

قال ابن هشام : ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها ، وإنما كتبناهما لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ، ولم يذكره ابن إسحق فى القتلى ، وذكره فى هذا الشعر : —

قصيدة لعلى بن أبى طالب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِى اقْتِدَارٍ وذِى فَضْلِ (١)

بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَلَاقَوْا هَوَانًا مِنْ أَسَارٍ ومِنْ قَتْلِ

فَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ

فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللهِ مُنْزَلٍ مُبَيِّنَةٍ آيَاتُهُ لِذَوِى الْعَقْلِ

فَآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا فَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللهِ مُجْتَمِعِى الشَّمْلِ

وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
فَزَادَهُمُ ذُو الْعَرْشِ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ (٢)

وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ وَقَوْمًا غِضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ

بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ خِفَافٌ عَصَوْا بِهَا وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجِلَاءِ وبِالصَّقْلِ (٣)

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِى حَمِيَّةٍ
صَرِيعًا وَمِنْ ذِى نَجْدَةٍ مِنْهُمُ كَهْلِ (٤)

---

(١) أبلى رسوله : من عليه ، وصنع له صنعا حسنا ، وهذا كقول زهير : —

* فأَبْلَاهُمُ خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِى يَبْلُو *

(٢) زاغت قلوبهم : مالت عن الحق ، والخبل : الفساد ، وهو أيضا قطع بعض الأعضاء

(٣) بيض : أراد بها السيوف ، وعصوا بها : أراد ضربوا بها ، وحادثوها : تعهدوها

(٤) ناشىء : صغير ، و « ذى حمية » يروى فى مكانه « ذى حفيظة » وهى الغضب

تَبيتُ عيونُ النَّائحاتِ عَلَيْهِمُ   تجُودُ بإِسبَالِ الرَّشَاشِ وَبالْوَبْلِ (١)
نَوَائحَ تَنْعَى عُتْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ   وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وتَنعَى أبَا جَهْلِ
وَذَا الرِّجْلِ تَنْعَى وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمُ   مُسَلَّبَةً حَرَّى مُبَيَّنَةَ الثُّكْلِ (٢)
ثَوَى مِنهُمُ فِى بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ   ذَوُو نَجدَاتٍ فِى الْحُرُوبِ وَفِى الْمَحْلِ
دَعَا الْغَيُّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ   وَلِلغَيِّ أَسْبَابٌ مُرَمَّقَةُ الْوَصْلِ (٣)
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْزِلٍ   عَنِ الشَّغْبِ وَالعُدْوَانِ فِى أَشْغَلِ الشُّغْلِ (٤)

فأجابه الحرث بن هشام بن المغيرة، فقال : —

الحرث بن هشام يجيب على بن أبى طالب

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغَنَّى سَفِيهُهُمْ   بأَمْرِ سَفَاهٍ ذِى اعْتِرَاضٍ وَذِى بُطْلِ (٥)
تَغَنَّى بِقَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ تَتَابَعُوا   كِرَامِ الْمَسَاعِى مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلِ

---

(١) الاسبال : الارسال ، والرشاش : المطر الضعيف

(٢) « ذا الرجل » أراد به الأسود بن عبد الأسد المخزومى الذى خرج من صفوف المشركين يريد أن يقتحم على المسلمين ليشرب من حوضهم، وقد عاهد الله أن يشرب منه أو يهدمه أو يموت ، فضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وانظر (ص ٢٦٤) من هذا الجزء ، وما بعدها ، والحرى : المحترقة الجوف.

(٣) مرمقة : ضعيفة ، والأصل فيه الرمق ، وهو الشىء اليسير الضعيف

(٤) الشغب : التشغيب

(٥) البطل - بضم فسكون - الباطل

مَصَالِيتُ بِيضٌ مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبٍ
مَطَاعِينُ فِى الْهَيْجَا مَطَاعِيمُ فِى الْمَحْلِ (١)
أُصِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبِيعُوا عَشِيرَةً
بِقَوْمٍ سِوَاهُمْ نَازِحِى الدَّارِ وَالأَصْلِ (٢)
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فِيكُمْ بِطَانَةً
لَكُمْ بَدَلاً مِنَّا فَيَالَكَ مِنْ فِعْلِ (٣)
عُقُوقًا وَإِثْمًا بَيِّنًا وَقَطِيعَةً
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذَوُو الرَّأْىِ وَالْعَقْلِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخَيْرُ الْمَنَايَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
فَلاَ تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتْلُهُمْ
لَكُمْ كَائِنٌ خَبْلاً مُقِيمًا عَلَى خَبْلِ (٤)
فَإِنَّكُمُ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ
شَتِيتًا هَوَاكُمْ غَيْرَ مُجْتَمِعِ الشَّمْلِ (٥)
بِفَقْدِ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فَعَالُهُ وَعُتْبَةَ وَالْمَدْعُوِّ فِيكُمْ أَبَا جَهْلِ

---

(١) مصاليت : شجعان ، وقوله « من لؤى بن غالب » يروى فى مكانه « من ذؤابة غالب » ومعناه من أعلى فروعها وأكرم أهلها ، ومطاعين : جمع مطعان ، وهو الذى يكثر الطعن فى الحرب ، ومطاعيم : جمع مطعام ، وهو الذى يكثر من الأطعام ، والمحل : القحط والجدب

(٢) النازح : البعيد

(٣) بطانة الرجل : خاصته وأصحاب سره

(٤) الخبل : الفساد ، وقطع بعض الأعضاء

(٥) الشتيت : المتفرق

وَشَيْبَةُ فِيهِمْ وَالْوَلِيدُ وفِيهِمُ
أُمَيَّةُ مَأْوَى الْمُعْتَرِينَ وَذُو الرِّجْلِ (١)
أُولئِكَ فَابْكِ ثُمَّ لَا تَبْكِ غَيْرَهُمْ
نَوَائِحُ تَدْعُو بِالرَّزِيَّةِ وَالثُّكْلِ (٢)
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكَّتَيْنِ تَحَاشَدُوا
وَسِيرُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ ذِى النَّخْلِ (٣)
جَمِيعاً وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبِّبُوا
بِخَالِصَةِ الْأَلْوَانِ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ (٤)
وإلاَّ فَبِيتُوا خَائِفِينَ وَأَصْبِحُوا أَذَلَّ لِوَطْءِ الْوَاطِئِينَ مِنَ النَّعْلِ
عَلَى أَنَّنِى وَاللَّاتِ يَاقَوْمِ فَاعْلَمُوا
بِكُمْ وَاثِقٌ أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبْلِ (٥)
سِوَى جَمْعِكُمْ لِلسَّابِغَاتِ وَلِلْقَنَا
وَلِلْبِيضِ وَالْبِيضِ الْقَوَاطِعِ وَالنَّبْلِ (٦)

---

(١) المعترون - بالعين المهملة - المستجدون ، وقد رواه بعضهم «المقترين» بالقاف - ومعناه الفقراء

(٢) الثكل : الفقد

(٣) المكتين : أراد مكة والطائف ، أو ثنى مكة باعتبار جهتيها ، وذلك من مجاز العرب فى حديثها ، وقد سبق بحث مثل ذلك ؛ والآطام : جمع أطم ، وهو الحصن

(٤) ذببوا : دافعوا وامنعوا

(٥) التبل : العداوة وطلب الثأر

(٦) السابغات : الدروع الكاملة

قصيدة لضرار بن الخطاب فى يوم بدر

وقال ضِرَارُ بن الْخَطَّاب بن مِرْداس ، أخو [بنى] مُحارب بن فهر فى يوم بدر : —

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنُ دَائِرُ
عَلَيْهِمْ غَـــــدًا وَالدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وفَخْرِ بَنِى النَّجَّارِ أنْ كَانَ مَعْشَرُ أُصِيبُوا بِبَدْرٍ كُلُّهُمْ ثَمَّ صَابِرُ
فإِنْ تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِنْ رِجَالِنَا
فإِنَّا رِجَالاً بَعْــدَهُمْ سَـنُغَادِرُ
وَتَرْدِى بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيجُ وَسْطَكُمْ
بَنِى الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِىَ النَّفْسَ ثَائِرُ (١)
وَوَسْطَ بَنِى النَّجَّارِ سَوْفَ نَكُرُّهَا لَهَا بِالْقَنَا وَالدَّارِعِينَ زَوَافِرُ (٢)
فَنَتْرُكَ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِىَّ نَاصِرُ (٣)
وتَبْكِيهِمُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ
لَهُنَّ بِهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ (٤)
وَذَلِكَ أَنَّا لَا تَزَالُ سُيُوفُنَا بِهِنَّ دَمٌ مِمَّا يُحَارِبْنَ مَائِرُ (٥)
فَإِنْ تَظْفَرُوا فِى يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا
بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهْوَ ظَاهِرُ (٦)

---

(١) تردى : تسرع ، العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع ، والثائر : الطالب لثأره

(٢) الزوافر : جمع زافرة ، وهى التى تحمل الثقل

(٣) تعصب : تجمع عصائب عصائب (٤) الساهر : الذى لا ينام

(٥) مائر : سائل ، يقال : مال يمور ، إذا سال ، ومنه قوله تعالى : (يوم تمور السماء مورا) (٦) الجد : الحظ والسعد والبخت

وَبِالنَّفَــرِ الْأَخْيــارِ هُمْ أَوْلِيــاؤُهُ
يُحَامُونَ فِي اللَّأْوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ (١)

يُعَدُّ أَبُو بَــكْرٍ وَحَمْــزَةُ فِيهِمُ ... وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسْطَ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ

[وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمُ
وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِر]

أُولَئِكَ لَا مَنْ نَتَّجَتْ فِي دِيَارِهَا
بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُ (٢)

وَلَـكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعْبٌ وعَامِرُ

هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
غَدَاةَ الْهِيَاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَابِرُ (٣)

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب

فأجابه كعب بن مالك أخو بنى سلمة ، فقال : —

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللهِ وَاللهُ قَادِرُ ... عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلهِ قَاهِرُ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نُلَاقِيَ مَعْشَرًا ... بَغَوْا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمُ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمْعُهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا ... بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرُ

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ (٤)

---

(١) اللأواء : الشدة

(٢) نتجت : معناه ولدت

(٣) معرك : المكان الذى تعترك فيه الفرسان

(٤) المعقل : الموضع الذى يمتنع به ويتحصن فيه من عدوه

وَجَمْعُ بَنِى النَّجَّارِ تَحْتَ لِوَائِهِ
يَمِيسُونَ فى الْمَاذِىِّ وَالنَّقْعُ ثَائِرُ (١)

فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلٌّ مُجَاهِدٌ
لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ (٢)

شَهِدْنَا بِأَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ (٣)

وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا ... مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ (٤)

بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا
وَكَانَ يُلَاقِى الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ (٥)

فَكُبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً لِوَجْهِهِ ... وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَهُ وَهْوَ عَاثِرُ (٦)

وَشَيْبَةَ وَالتَّيْمِىَّ غَادَرْنَ فى الْوَغَى ... وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا بِذِى الْعَرْشِ كَافِرُ

فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فى مُسْتَقَرِّهَا ... وَكُلٌّ كَفُورٍ فى جَهَنَّمَ صَائِرُ

---

(١) يميسون : يمشون مشى المتبختر ، وفى بعض النسخ «يمشون» ، والماذى : الدروع البيض اللينة ، والنقع : الغبار ، وثائر : مرتفع فوق رءوسهم

(٢) مستبسل : موطن نفسه على الموت

(٣) ظاهر : غالب قاهر خصمه بسبب الحق الذى يتمسك به

(٤) مقابيس : جمع مقباس ، وهو القطعة من النار المشتعلة ، ويزهيها يستخفها ويحركها ، ويروى «يزجيها» شبه السيوف فى بريقها ولمعانها بقطع النيران

(٥) أبدنا : أهلكنا ، والحين : الهلاك

(٦) عاثر : ساقط ، ويروى «عافر» بالفاء ، وهو اللاصق بالعفر ، وهو التراب

تَلَظَّى عَلَيْهِمْ وَهْىَ قَدْ شَبَّ حَمْيُهَا
بِزُبْرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرِ (١)

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا فَوَلَّوْا، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لِأَمْرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ زَاجِرُ (٢)

وقال عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ يبكى قتلى بدر: —

قال ابن هشام: وتُرْوَى للأعشى بن زُرَارة بن النَّبَّاش أحد بنى أُسَيْد ابن عمرو بن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف

قصيدة تنسب لابن الزبعرى يوم بدر

قال ابن إسحق: حليفُ بنى عبد الدار: —

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ مِنْ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامِ
تَرَكُوا نُبَيْهًا خَلْفَهُمْ وَمُنَبِّهًا وَابْنَىْ رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمِ فِئَامِ (٣)
وَالْحَارِثَ الْفَيَّاضَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ (٤)
وَالْعَاصِىَ بْنَ مُنَبِّهٍ ذَا مِرَّةٍ رُمْحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِى أَوْصَامِ (٥)
تَنْمِى بِهِ أَعْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ وَمَآثِرُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ (٦)

---

(١) تلظى: تلتهب، وفى التنزيل: (فأنذرتكم نارا تلظى) وأصله تتلظى، فحذف إحدى التاءين، وشب: أوقد، وزبر الحديد: قطعه وكان أصله مفتوح الباء فأسكنها لأقامة الوزن، وساجر: موقد، وتقول: سجر النار يسجرها؛ إذا أوقدها

(٢) حمه الله: قدره وقضاه، وزاجر: مانع

(٣) ابنى ربيعة: شيبة بن ربيعة وعتبه بن ربيعة، وفئام: أى جماعات الناس

(٤) الفياض: كثير العطاء، وأصله صيغة مبالغة من فاض على الناس بعطائه

(٥) ذامرة: صاحب قوة وشدة، ورمحا تميما: تاما طويلا، والأوصام: جمع وصم، وهو العيب

(٦) المآثر: جمع مأثرة، وهى ما يتحدث به الرجل من حميد الخلال

وَإذا بَكى باكٍ فأَعْوَلَ شَجْوَهُ
فعلى الرَّئيسِ الْمَاجِدِ ابْنِ هِشَامِ (١)

حيَّا الْإِلٰهُ أبا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ رَبُّ الْأَنَامِ وَخصَّهُ بِسَلَامِ

فأجابه حسّان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، فقال : —

حسان بن ثابت يجيب ابن الزهرى

إبْكِ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ
بِدَمٍ يَعُلُّ غُرُوبَهَا سَجَّامِ (٢)

مَاذَا بَكَيْتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
هَلاَّ ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ (٣)

وَذَكَرْتَ مِنَّا مَاجِدًا ذَا هِمَّةٍ سَمْحَ الْخَلَائِقِ صَادِقَ الْإِقْدَامِ (٤)

أَعْنِى النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
وَأَبَرَّ مَنْ يُولِي عَلَى الْأَقْسَامِ (٥)

فَلِمِثْلِهِ وَلِمِثْلِ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُمَدَّحُ ثَمَّ غَيْرَ كَهَامِ (٦)

وقال حسان بن ثابت الأنصارى رضي الله عنه أيضا :

---

(١) الأعوال : رفع الصوت بالبكاء ، والشجو : الحزن

(٢) يعل : يكرر ، وأصله من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب ، والغروب : جمع غرب ، وهو هاهنا مجرى الدمع ، وسجام : كثير السيلان ، تقول: سجم المطر والدمع ، إذا سالا

(٣) تتابعوا : تبع بعضهم بعضا ، ويروى تتايعوا ـ بالياء ـ ومعناه كمعناه ، ومن الناس من يخص التتايع ـ بالياء ـ بما كان فى الشر

(٤) الماجد : الشريف

(٥) يولى : يقسم ويحلف

(٦) الكهام : الضعيف ، ويقال : سيف كهام ، إذا كان لا يقطع

قصيدة لحسان بن ثابت فى يوم بدر

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فى الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ
تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ (١)

كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ (٢)

نُفُجُ الْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ (٣)

بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ
فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ (٤)

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
فِى جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ (٥)

---

(١) تبلت : أصابتك بالتبل ، وأراد أورثتك الأسقام ، والخريدة : أراد بها الجارية الناعمة ؛ وبارد بسام : أراد به ثغرها ، وبسام : كثير التبسم

(٢) العاتق - بالقاف - هى الخمر القديمة ، ويروى « عاتك » بالكاف - وهى الخمر القديمة أيضا ، وكذلك القوس إذا قدمت واحمرت قيل لها عاتكة ، ومنه سميت المرأة عاتكة ، وقوله « كدم الذبيح » أراد أنها حمراء مثله ، والمدام : اسم من أسماء الخمر

(٣) نفج : يروى بالجيم وبالحاء المهملة ، فمعناه على الأول : مرتفعة ، وعلى الثانى متسعة ، والحقيبة : مايجعله الراكب وراءه ، واستعاره هنا لأعجاز هذه المرأة وردفها ، والبوص : الردف أيضا ، ومتنضد : معناه قد علا بعضه بعضا ، وأصله من قولك : نضدت المتاع ، إذا جعلت بعضه فوق بعض ، وبلهاء : معناه غافلة ، ووشيكة : معناه سريعة ؛ والأقسام - بفتح الهمزة - جمع قسم ، ويروى بكسر الهمزة على أنه مصدر أقسم إذا حلف

(٤) القطن : مابين الوركين إلى الظهر ، أجم : معناه ممتلىء باللحم غائب العظام ، والمداك : الحجر الذى يسحق عليه الطيب ، وقوله « فضلا » أراد إذا قعدت متفضلة فى ثوب واحد ، شبه مآكمها فى اكتنازها وملاستها بالرخام

(٥) الخرعبة : اللينة الحسنة الخلق ، وأصل الخرعبة الغصن الناعم المتثنى

أمَّا النَّهَارَ فَلاَ أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيلُ تُوزِعُنِي بِهَا أحلاَمِي (١)

أقْسَمْتُ أنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
حَتَّى تُغَيَّبَ فى الضَّرِيحِ عِظَامِي (٢)

يَامَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الهَوَى لُوَّامِي (٣)

بَكَرَتْ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الكَرَى
وتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الأيَّامِ

زَعَمَتْ بأنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمْرَهُ
عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الأصْرَامِ (٤)

إنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِى حَدَّثْتِنِي
فَنَجَوْتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ

تَرَكَ الأحِبَّةَ أنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ (٥)

يَذَرُ الْعَنَاجِيجَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّ الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (٦)

---

(١) توزعنى : تغرينى وتولعنى

(٢) أقسمت أنساها : أى حلفت لاأنساها ولا أترك ذكرها ، والضريح : شق القبر ، يقول : لن أنساها إلى أن أموت

(٣) يريد أنه استرسل فى هواه فلن يقبل لوم اللائمين ولن يستمع عذل العاذلين

(٤) يكرب : يحزن ، من الكرب ، وهو الحزن ، وعمره : أى مدة حياته ، والمعتكر : الابل التى يرجع بعضها على بعض فيصعب عدها لكثرتها والأصرام : جمع صرمة ، وهى القطعة من الابل

(٥) الطمرة : الفرس الكثير الجرى

(٦) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو النجيب الرائع من الخيل ، والدموك :

مَلأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَارْمَدَّتْ بِهِ ... وَثَوَى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مُقَامِ (١)

وبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ ... نَصَرَ الْإِلٰهُ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ

طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنفِذُ أَمْرَهُ

حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ (٢)

لَوْلَا الْإِلٰهُ وجَرْيُهَا لَتَرَكْنَهُ

جَزَرَ السِّبَاعِ ودُسْنَهُ بِحَوَاءِ (٣)

مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ ... صقرٍ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِى

ومُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ

حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ (٤)

بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبَيَّنِ إِذْ رَأَى

بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ (٥)

البكرة بآلتها ، والمحصد : الحبل الشديد الفتل ، والرجام : حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها فى البئر

(١) الفرجين : مابين يديها ورجليها ، وملأتهما : يريد أنها ملأتهما جريا ، وارمدت : أسرعت ، وثوى : أقام

(٢) يشب : يوقد ، والسعير : النار الملتهبة ، والضرام - ككتاب - ماتوقد به النار

(٣) دسنه : وطئنه ، والحوامى : جمع حامية ، وهى جوانب الحافر ميامنه ومياسره

(٤) مجدل : صريع على الجدالة ، وهى الأرض ، والشوامخ : الأعالى ، والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل

(٥) الهمام : السيد الذى إذا هم بأمر فعله

بِيَدَيْ أَغَرَّ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ ... نَسَبُ الْقِصَارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدَامِ (١)

بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيداً صَمَّمَتْ ... كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ (٢)

فأجابه الحرث بن هشام — فيما ذكر ابن هشام — فقال : —

الحارث بن هشام يجيب حسان بن ثابت

اللهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... حَتَّى حَبَوْا مُهْرِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ

وعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا ... أُقْتَلْ وَلَا يُنْكِي عَدُوِّي مَشْهَدِي

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمُ ... طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

قال ابن إسحق : قالها الحرث يعتذر من فراره يوم بدر

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ؛ لأنه أقذع فيها .

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا : —

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ ... غَدَاةَ الأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ

بِأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي ... حُمَاةُ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ (٣)

قَتَلْنَا ابْنَيْ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا ... إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ (٤)

وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ ... بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالأُسُودِ (٥)

---

(١) القصار : أراد بهم الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم ، والسميدع : السيد ، والمقدام : الذى يقدم على العدو لا يباليه

(٢) الغمام : السحاب

(٣) تشتجر : تختلط وتشتبك ، والعوالى : أعالى الرماح

(٤) مضاعفة الحديد : الدروع التى ضوعف نسجها

(٥) فربها : بالفاء من الفرار ، ويروى «قربها» بالقاف من التقريب ، وهو مشى دون الجرى ، وتخطر : تهتز فى المشى إلى لقاء أعدائها

وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ   وَأَسْلَمَهَا الْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ
لَقَدْ لَاقَيْتُمُ ذُلًّا وَقَتْلًا   جَهِيزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ (١)
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا   وَلَمْ يَلْوُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ (٢)

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا : —

يَاحَارِ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوَّلِ
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ (٣)
إِذْ تَمْتَطِي سُرُحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً   مَرْطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ (٤)
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ
تَرْجُو النَّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
أَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى
قَعْصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ (٥)
عَجِلَ الْمَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ   بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ (٦)

---

(١) جهيزا : مسرعا ، من قولهم : أجهز على الجريح ، إذا أسرع قتله ، والوريد : عرق فى صفحة العنق

(٢) التليد : القديم

(٣) ياحار : منادى مرخم ، وأصله ياحارث ، وعولت : عزمت ، تقول : عولت على الأمر ، إذا اعتمدته وعزمت عليه ولجأت إليه ، والهياج : الحرب

(٤) تمتطى : تركبه ، وسرح اليدين : أراد فرسا سريعة ، ونجيبة : عتيقة ، ومرطى الجراء : سريعة الجرى ، والأقراب : جمع قرب ، وهى الخاصرة وما يليها

(٥) « ابن أمك » أراد به أبا جهل ، والقعص : القتل بسرعة ، والأسلاب : جمع سلب ، وهو ما أخذ من سلاح أو ثوب

(٦) الشنار : العار والعيب

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا : —

قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبدُ الله بن الحرث السَّهْمِىّ رضى الله عنه : —

كلمة أخرى تنسب لحسان بن ثابت

مُسْتَشْعِرِى حَلَقَ المَاذِىِّ يَقْدُمُهُمْ
جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ (١)

أَغْنِى رَسُولَ إِلٰهِ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ عَلَى البَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ

وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمُ
وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودِ (٢)

ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمُ حَتَّى شَرِبْنَا رِوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدِ (٣)

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ
مُسْتَحْكِمٍ مِنْ حِبَالِ اللهِ مَمْدُودِ (٤)

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتْبَعُهُ
حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ (٥)

وافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ (٦)

---

(١) مستشعرى : لابسى ، تقول : استشعرت الثوب ، إذا لبسته على جسمك من غير حاجز ، ومنه الشعار وهو ماولى الجسم من الثياب ، ويقابله الدثار ، وهو ما كان فوق ذلك ، والماذى : الدروع اللينة البيض ، والنحيزة : الطبيعة ، والرعديد : الجبان

(٢) الذمار — ككتاب — ماوجب على المرء أن يحميه

(٣) رواء : هو التملؤ من الماء ، والتصريد : تقليل الشرب

(٤) المنجذم : المنقطع (٥) المحدود : الممنوع

(٦) الأماجيد : الأشراف السادة

قال ابن هشام : بيته * مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ * عن أبى زيد الأنصارى .

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا : —

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ غَزِيُّهُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وفُضُوحِ (١)

مِنْهُمْ أبُو الْعَاصِى تَجَدَّلَ مُقْعَصًا عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ (٢)

حَيْنًا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ لَمَّا ثَوَى بِمُقَامَةِ الْمَذْبُوحِ

وَالْمَرْءُ زَمْعَةُ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ يَدْمَى بِعَانِدِ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ (٣)

مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعَفَّرًا قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقَبُوحِ (٤)

وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِى بَقِيَّةِ رَهْطِهِ بِشَفَا الرِّمَاقِ مُوَلِّيًا بِجُرُوحِ (٥)

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا : —

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةٍ إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِى سَاعَةِ الْعُسْرِ (٦)

---

(١) خابت : بالخاء المعجمة من الخيبة ، ويروى حانت بالحاء المهملة والنون من الحين وهو الهلاك ، والغزى : جماعة القوم الذين يغزون .

(٢) تجدل : صرع على الجدالة ، وهى الأرض ، ومقعصا : معجلا ومقتولا قتلا سريعا ، وصادقة النجاء : سريعة السير للهرب ، والسبوح : التى تكون فى سيرها كأنما تعوم فى الماء .

(٣) العاند : الذى لا ينقطع ، والمعبط : الدم الطرى ، والمسفوح : السائل المصبوب .

(٤) عر — بضم العين المهملة — لطخ ، والمارن : مالان من الأنف .

(٥) شفا كل شىء : طرفه وحرفه ، والرماق : الشىء اليسير وبقية الحياة .

(٦) إبارتنا : إهلاكنا ، تقول : ابرنا القوم نبيرهم ، أى أهلكناهم .

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا
فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ (١)

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ
وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ (٢)

قَتَلْنَا سُوَيْدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ
وطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَتْرِ (٣)

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ
لَهُ حَسَبٌ فِى قَوْمِهِ نَابِهُ الذِّكْرِ

تَرَكْنَاهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ يَنُبْنَهُمْ
وَيَصْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ (٤)

لَعَمْرُكَ مَاحَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ
وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَلَى بَدْرِ (٥)

قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد الأنصارى بيته : —

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ

---

(١) سراة القوم : خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر : يريد داهية كسرت ظهورهم ، يقال : قصم الشىء ، إذا كسره وأبانه وفصله ، فاذا لم يفصله قيل فصمه ، ويروى * قتلنا سراة القوم عند رحالهم *

(٢) يكبو : يسقط ، والنحر : الصدر

(٣) الثائرة المرتفعة ، والقتر : الغبار ، وسقط هذا البيت من ديوان شعر حسان

(٤) العاويات : أراد الذئاب ، وينبنهم : يأتونهم مرة بعد مرة ، ويروى « ينشنهم » ، ويروى « تنوبهم »

(٥) « ماحامت » يروى بالحاء المهملة من الحماية ، وهى الامتناع ، ويروى « ماخامت » بالخاء المعجمة ـ ومعناه ماجبنت ومارجعت

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضا : —

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ شَدُّهُ
كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الأَعْوَجِ (١)

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهُ
بِكَتِيبَةٍ خَضْرَاءَ مِنْ بَلْخَزْرَجِ (٢)

لَا يَنْكِلُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ
يَمْشُونَ عَانِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ (٣)

كَمْ فِيهِمُ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنْعَةٍ
بَطَلٍ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُحْرَجِ (٤)

وَمُسَوَّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ
حَمَّالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَّجِ (٥)

زَيْنِ النَّدِيِّ مُعَاوِدٍ يَوْمَ الْوَغَى
ضَرْبَ الْكُمَاةِ بِكُلِّ أَبْيَضَ سَلْجَجِ (٦)

---

(١) شده : هو الجرى ، والنجاء : السرعة ، والأعوج : اسم فرس مشهور فى الجاهلية ، ويروى * نجى حكيما يوم بدر ركضه *

(٢) الجلاه : جمع جلهة ، وهو ما استقبلك من عدوة الوادى ، ويروى * بكتيبة ملأوس أو ملخزرج *

(٣) عاندة الطريق : حاشيته ، ويروى « مهيعة الطريق » والمنهج : المتسع

(٤) ماجد : شريف ، ذى منعة : أى ذى امتناع بنفسه ، ويروى « ذى ميعة » بالياء المثناة — ومعناه ذو نشاط ، والبطل : الشجاع ، والمحرج : المضيق عليه

(٥) الجزيل : الكثير

(٦) الندى : المجلس ، والوغى : الحرب ، والكماة : الشجعان ، واحدهم كمى ، وسلجج — بجيمين — هو السيف القاطع النافذ فى ضريبته ، ويقال : سلحج بحاء مهملة فجيم

قال ابن هشام : قوله « سَلْجَجِ » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال حَسَّان أيضا : —

فمَا نَخْشَى بِحَوْلِ اللهِ قَوْمًا
وَإنْ كَثُرُوا وَأَجْمَعَتِ الزُّحُوفُ (١)

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

إذَا مَا أَلَّبُوا جَمْعًا عَلَيْنَا كَفَانَا حَدَّهُمْ رَبٌّ رَؤُوفُ (٢)
سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بالعَوَالِي سِرَاعًا مَاتُضَعْضِعُنَا الْحُتُوفُ (٣)
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فى النَّاسِ أنْكَى لِمَنْ عَادَوْا إذَا لَقِحَت كَشُوفُ (٤)
ولٰكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا مَآثِرُنَا وَمَعْقِلُنَا السُّيُوفُ (٥)
لَقِينَاهُمْ بِهَا لَمَّا سَمَوْنَا وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمُ أُلُوفُ (٦)

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو بنى جُمَحَ ومن أصيب منهم : —

---

(١) الزحوف : جمع زحف ، وهو الجماعة تزحف إلى مثلها ، وتسرع إلى لقاء عدوها

(٢) ألبوا : جمعوا علينا الجموع

(٣) تضعضعنا : تضعفنا وتذلنا وتنقص من شجاعتنا ، والحتوف : جمع حتف ، وهو الموت

(٤) الكشوف ـ بفتح الكاف ـ الناقة التى يقربها الفحل فى الوقت الذى لاتشتهى فيه الضراب

(٥) مآثر : جمع مأثرة ، وهو مايجعله الانسان من محامده التى يتحدث بها ، والمعقل : المكان الذى يتحصن فيه المرء ويلجأ إليه ، يقول : نحن شجعان أبطال فكل ما نتحدث به من خصال الشرف وكل مكان نلجأ إليه وقت الشدة هو السيف

(٦) عصابة . جماعة قليلة

كلمة اخرى لحسان بن ثابت

جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ بِشِقْوَةِ جَدِّهِمْ إِنَّ الذَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بِذَلِيلِ (١)

قُتِلَتْ بَنُو جُمَحٍ بِبَدْرٍ عَنْوَةً وَتَخَاذَلُوا سَعْياً بِكُلِّ سَبِيلِ (٢)

جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ

وَاللهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولِ

لَعَنَ الْإِلٰهُ أَبَا خُزَيْمَةَ وَابْنَهُ وَالْخَالِدَيْنِ وَصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

كلمة لعبيدة بن الحرث بن المطلب فى يوم بدر

قال ابن إسحق : وقال عُبَيْدَةُ بن الحرث بن المطلب فى يوم بدر ، وفى قطع رجله حين أصيب ، وفى مبارزته هو وحمزة وعلى حين بارزوا عدوهم

قال ابن هشام : و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها [لعبيدة] : —

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقْعَةٌ

يَهُبُّ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِياً (٣)

بِعُتْبَةَ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةَ بَعْدَهُ

وَمَا كَانَ فِيهَا بِكْرُ عُتْبَةَ رَاضِياً (٤)

فَإِنْ تَقْطَعُوا رِجْلِي فَإِنِّى مُسْلِمٌ أُرَجِّى بِهَا عَيْشاً مِنَ اللهِ دَانِياً

مَعَ الْحُورِ أَمْثَالَ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ

مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيَا (٥)

---

(١) جمحت : ذهبت على وجهها ، والجد : البخت والحظ

(٢) عنوة : قهرا وغلبة ، وتخاذلوا : خذل بعضهم بعضا ولم ينصر أحدهم صاحبه

(٣) يهب : يستيقظ ، تقول : هب فلان من نومه ، إذا استيقظ ، والنائى : البعيد

(٤) بكر عتبة : يريد ولده الأول

(٥) التماثيل : جمع تمثال ، وهى الصورة التى تصنع على أحسن ما يقدر عليه

وَبِعتُ بِهَا عَيْشاً تعَرَّقتْ صَفْوَهُ
وَعَالَجْتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الأَدَانِيَا (٢)

فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمٰنُ مِنْ فَضْلِ مَنِّهِ
بِثَوْبٍ مِنَ الإِسْلَامِ غَطَّي الْمَسَاوِيَا (٣)

وَمَا كَانَ مَكْرُوهاً إِلَيَّ قِتَالُهُمْ
غَدَاةَ دَعَا الأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا

وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَالُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا ثَلَاثَتُنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
لَقِينَاهُمُ كَالْأُسْدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا نُقَاتِلُ فِى الرَّحْمٰنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ثَلَاثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِيَا (٤)

قال ابن هشام : لما أُصِيبَتْ رِجْلُ عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أنى أحق منه بما قال حين يقول : —

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّداً وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

وأخلصت : أحكم صنعها وأتقن ، فان رجع الضمير من أخلصت إلى الحور فمعناه خص بها

(٢) تعرقت — بالقاف — ومعناه مزجت ، تقول : تعرقت الشراب ، إذا مزجته ، ويروى « تعرفت » بالفاء — من المعرفة

(٣) المساوى : العيوب

(٤) المنائيا : أراد المنايا ، فلم يعل الهمزة التى هى فى الأصل منقلبة عن الياء الأولى من المنية ، وعامل معتل اللام معاملة صحيح اللام فقال المنائى كما تقول فى جمع صحيفة صحائف

وهذان البيتان فى قصيدة لأبى طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب (١) .

قال ابن إسحق : فلما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الأنصارى يبكيه : —

كعب بن مالك يرثى عبيدة بن الحرث

أَيَا عَيْنُ جُودِى وَلاَ تَبْخَلِى … بِدَمْعِكِ حَقًّا وَلا تَنْزُرِى (٢)
عَلَى سَيِّدٍ هَدَّنَا هُلْكُهُ … كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ (٣)
جَرِىءِ الْمُقَدَّمِ شَاكِى السِّلَاحِ … كَرِيمِ الثَّنَا طَيِّبِ الْمَكْسِرِ (٤)
عُبَيْدَةَ أَمْسَى وَلاَ نَرْتَجِيهِ … لِعُرْفٍ عَرَانَا وَلاَ مُنْكَرِ (٥)
وَقَدْ كَانَ يَحْمِى غَدَاةَ الْقِتَا … لِ حَامِيَةَ الْجَيْشِ بِالْمِبْتَرِ (٦)

وقال كَعْبُ بن مالك رضى الله عنه أيضا فى يوم بدر : —

كلمة لكعب بن مالك فى يوم بدر

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِى نَأْىِ دَارِهَا … وَأَخْبَرُ شَىْءٍ بِالْأُمُورِ عَلِيمُهَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قِسِىٍّ عَدَاوَةٍ … مَعَدٌّ مَعًا جُهَّالُهَا وَحَلِيمُهَا (٧)

---

(١) انظر (ج ١ ص ٢٨٦) من هذا الكتاب وما بعدها إلى (ص ٢٩٨)

(٢) تنزرى : تقللى ، يريد أكثرى دمعك ولا تقلليه ، مأخوذ من النزر ، وهو القليل (٣) هدنا : هدمنا ، والعنصر : الأصل

(٤) شاكى السلاح : معناه حاد السلاح ، والثنا : ما يتحدث به عن الأنسان من خير أو شر ، وطيب المكسر : معناه أنه إذا فتش وجرب وجد على خير ما يكون عليه الرجل ، ويروى طيب المكشر - بالشين المعجمة - ومعناه أنه طيب النكهة ، كما تقول : هو طيب المبسم ، وذلك كناية عن أنه لا يتكلم إلا بخير ، أو كناية عن حسن مخبره

(٥) عرانا : قصدنا ونزل بنا

(٦) حامية الجيش : آخرهم الذين يحمونهم ، والمبتر : السيف القاطع ، والبتر : القطع

(٧) قسى : يحتمل أن يكون جمع قوس ، ويحتمل أن يكون بمعنى

لِأَنَّا عَبَدْنَا اللهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ
رَجَاءَ الْجِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا (١)
نَبِيٌّ لَهُ فِى قَوْمِهِ إِرْثُ عِزَّةٍ
وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَذَّبَتْهَا أُرُومُهَا (٢)

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا ... أُسُودُ لِقَاءٍ لَا يُرَجَّى كَلِيمُهَا (٣)
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى هَوَى فِى مَكَرِّنَا ... لِمَنْخِرِ سَوْءٍ مِنْ لُؤَىٍّ عَظِيمُهَا
فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمٍ ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمُهَا (٤)

وقال كعب [بن مالك] أيضا : —

كلمة أخرى لكعب بن مالك

لَعَمْرُ أَبِيكُمَا يَا ابْنَىْ لُؤَىٍّ ... عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءِ (٥)
لَمَا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ ... وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ (٦)
وَرَدْنَاهُ بِنُورِ اللهِ يَجْلُو ... دُجَى الظَّلْمَاءِ عَنَّا وَالْغِطَاءِ
رَسُولُ اللهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرٍ ... مِنَ امْرِ اللهِ أُحْكِمَ بِالْقَضَاءِ
فَمَا ظَفِرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ ... وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ ... جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ (٧)

القاسى ، فعلى الأول هو مكسور القاف وأصل وزنه فعول ، وعلى الثانى هو مفتوح القاف ووزنه فعيل

(١) زعيمها : الزعيم الضامن ، لأن النبى ضمن لهم الجنة بالجهاد

(٢) هذبتها : أخلصتها ، والأروم : الأصول ، واحده أرمة بفتح الهمزة أو ضمها

(٣) الكليم : الجريح

(٤) دسناهم : وطئناهم ، وصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع ، وحلفها : من كان حليفا لهم ، وصميمها : من كان من صميمهم

(٥) الزهو : الكبر ، والانتخاء : الاعجاب بالنفس

(٦) حامت : منعت نفسها ودافعت عنها

(٧) كداء - بفتح الكاف ممدوداً - موضع بمكة

بِنَصْرِ اللهِ رُوحُ الْقُدْسِ فِيهَا ... وَمِيكَالُ فَيَاطِيبَ الْمَلَاءِ (١)

وقال طالب بن أبى طالب: يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكى أصحاب القليب من قريش يوم بدر: —

كلمة لطالب بن أبى طالب فى يوم بدر

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنفدتْ دَمْعَهَا سَكْبَا ... تُبَكِّي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبَا (٢)

أَلَا إِنَّ كَعْباً فى الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا ... وَأَرْدَاهُمُ ذَا الدَّهْرُ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبَا (٣)

وعَامِرُ تَبْكِي لِلْمُلِمَّاتِ غُدْوَةً ... فَيَالَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَرَى لَهُمَا قُرْبَا

هُمَا أَخَوَاىَ لَنْ يُعَدَّا لِغَيَّةٍ ... تُعَدُّ وَلَنْ يُسْتَامَ جَارُهُمَا غَصْبَا (٤)

فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... فِدًى لَكُمَا لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبَا

وَلَا تُصْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأُلْفَةٍ ... أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا (٥)

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فى حَرْبِ دَاحِسٍ ... وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلَأَ الشِّعْبَا (٦)

---

(١) الملاء: أراد الملأ، وهم أشراف القوم وسادتهم، فمده ضرورة

(٢) السكب: السائل من الدمع والمطر وغيرهما مما يسيل

(٣) أرداهم: أهلكهم، واجترحوا: اكتسبوا

(٤) غية، يقال: فلان لغية، إذا كان لغير أبيه، ويقال: فلان لرشدة إذا كان له

(٥) النكبا: أراد به مصائب الدهر ونكباته

(٦) داحس: اسم فرس قامت بسببه حرب، وقد ذكرها ابن هشام (انظر ج ١ ص ٣٠٦) وأبو يكسوم: ملك من ملوك الحبشة، والشعب: الطريق بين جبلين

فَلَوْلاَ دِفَاعُ اللهِ لاَ شَئَ غَـيْرُهُ
لَأَصْبَحْتُمْ لاَ تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا (١)

فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فى قُرَيْشٍ عَظِيمَةً
سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا

أَخَا ثِقَةٍ فى النَّائِبَاتِ مُرَزَّإِ كَرِيماً ثَنَاهُ لاَ بَخِيلاً وَلاَ ذَرْبَا (٢)

يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
يَؤُمُّونَ بَحْرًا لاَ نَزُورًا وَلاَ صَرْبَا (٣)

فَوَاللهِ لاَ تَنْفَكُّ نَفْسِي حَزِينَةً
تَمَلْمَلُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزْرَجَ الضَّرْبَا (٤)

ضرار بن الخطاب يرثى أبا جهل

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يرثى أبا جهل [بن هشام]: —

أَلاَ مَنْ لِعَيْنٍ بَاتَتِ اللَّيْلَ لَمْ تَنَمْ تُرَاقِبُ نَجْماً فى سَوَادٍ مَعَ الظُّلَمْ

كَأَنَّ قَذًى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَذًى
سِوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمْ (٥)

فَبَلِّغْ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيِّهَا وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمْ

---

(١) السرب ـ بكسر السين ـ هو القوم ، ويقال : هو النفس ، ومنه الحديث « من أصبح آمنا فى سربه » والسرب ـ بفتح السين ـ المال الراعى

(٢) الذرب : الفاسد ، ومنه يقال : ذربت معدة فلان ، إذا فسدت

(٣) العافون : جمع عاف ، وهو من يطلب عفو ما عندك ، ويؤمون : يقصدون ، ويروى « يؤوبون » ومعناه يذهبون ويرجعون ، والنزور : القليل ، والصرب : المنقطع ، وهو القليل من الماء أيضا

(٤) تململ : معناه لا تستقر على فراشها

(٥) القذى : ما يسقط فى العين وفى الشراب ، وتنسجم : تنصب

ثوَى يوْمَ بَدْرٍ رَهْنَ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا
كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ ولَا بَرَمْ (١)
فَآلَيْتُ لَا تَنْهَلُّ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمْ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَي لُؤَىَّ بْنَ غَالِبٍ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرِمْ (٢)
تَرَى كِسَرَ الْخَطِّىِّ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ
لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمْ (٣)
وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بَطْنَ بِيشَةٍ
لَدَى غَلَلٍ يَجْرِى بِبَطْحَاءَ فِي أَجَمْ (٤)
بِأَجْرَأَ مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا
وَتُدْعَى نَزَالِ فِي الْقَمَاقِمَةِ الْبُهَمْ (٥)
فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا
عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلَمْ (٦)

---

(١) الخوصاء : البئر الضيقة ، والوغد : الدنىء من القوم ، والبرم : البخيل والذى لايدخل مع القوم فى الميسر ، وهو بزنة بطل

(٢) أشجى : أحزن ، وهذه لغة رديئة ، وأحسن منها شجا ثلاثيا ، ولم يرم : لم يبرح

(٣) الخطى : الرماح ، والخذم : قطع اللحم ، ويقال : خذمه ، إذاقطعه

(٤) بيشة : موضع تنسب إليه الأسود ، والغلل : الماء الجارى فى أصول الشجر ، والأجم : موضع الأسود ، وأصله الشجر الملتف ، واحدها أجمة

(٥) أجرأ : أشجع ، ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزلوا ، والقماقمة : جمع قمقام ، وهو السيد الكريم ، والبهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع

(٦) يلم : يروى مكسور اللام على أنه مضارع مبنى للمعلوم ، معناه لم

وَجِدُّوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ
وَمَا بَعْدَهُ فِى آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمْ
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ
وَعِزَّ الْمُقَامِ غَيْرَ شَكٍّ لِذِى فَهَمْ (١)

قال ابن هشام : و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار

قال ابن إسحق : وقال الحرث بن هشام يبكى أخاه أبا جهل : —

الحرث بن هشام يرثى أخاه أبا جهل

أَلاَ يَالَهْفَ نَفْسِى بَعْدَ عَمْرٍو ... وَهَلْ يُغْنِى التَّلَهُّفُ مِنْ فَتِيلِ (٢)
يُخَبِّرُنِى الْمُخَبِّرُ أَنَّ عَمْرًا ... أَمَامَ الْقَوْمِ فِى جَفْرٍ مُحِيلِ (٣)
فَقِدْمًا كُنْتُ أَحْسَبُ ذَاكَ حَقًّا ... وَأَنْتَ لِمَا تَقَدَّمَ غَيْرُ فِيلِ (٤)
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتَ حَيًّا ... فَقَدْ خُلِّفْتَ فِى دَرَجِ الْمَسِيلِ (٥)
كَأَنِّى حِينَ أُمْسِى لاَ أَرَاهُ ... ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ (٦)

يأت مايكون سببا فى لومه ، ويروى بفتح اللام على أنه مبنى للمجهول فمعناه لم يلمه أحد

(١) الريح طيبة : يريد أنهم منصورون ذوو قوة ومنعة ، ومنه قوله تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

(٢) الفتيل - بالفاء - الذى يكون فى شق النواة من التمر ، ويضرب به المثل فى القلة ، ووقع فى أكثر أصول الكتاب « قتيل » بالقاف المثناة ولها وجه

(٣) الجفر : البئر التى لم تطو ، والمحيل : القديم الذى تغير

(٤) غير فيل : أى غير فائل الرأى ، ويقال : فلان فيل الرأى وفال الرأى وفائل الرأى ، إذا كان فاسد الرأى

(٥) درج المسيل : يريد فى موطن الذل والقهر ، يقال : تركت فلانا فى درج السيول ، إذا تركتهم بمكان مذلة وكانوا ضعافا لا يدفعون عن أنفسهم

(٦) العقد : العزم والرأى

عَلَى عَمْرٍو إِذَا أَمْسَيْتُ يَوْمًا وَطَرْفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلُ (١)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحرث بن هشام وقوله « فى جفر » عن غير ابن إسحق

قال ابن إِسحق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شَعُوب اللَّيْثِيُّ وهو شَدَّاد بن الأسود : —

أبو بكر بن الأسود يرثى قتلى بدر

تُحَيِّ بالسَّلامَةِ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِى بَعْدَ قَوْمِى مِنْ سَلَامِ ؟

فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ
مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ ؟ (٢)

وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ
مِنَ الشِّيزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ ؟ (٣)

وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ مِنَ الْحَوْمَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ ؟ (٤)

وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ مِنَ الْغَايَاتِ وَالدُّسُعِ الْعِظَامِ ؟ (٥)

وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ أَخِي الْكَأْسِ الْكَرِيمَةِ وَالنِّدَامِ

---

(١) كليل : أصابه الكلال وهو الاعياء والتعب ، وفى البيت إقواء

(٢) القليب : البئر ، والقينات : جمع قينة ، وهى الجارية المغنية ، والشرب : جماعة القوم الذين يشربون

(٣) الشيزى : أراد بها الجفان التى تصنع من خشب الشيز ، وعنى بهذه الجفان أصحابها الكرام الذين كانوا يعدونها للناس ، وتكلل : أراد تملأ ، والسنام : لحم ظهر البعير

(٤) الطوى : البئر التى طويت بالحجارة ، فعيل بمعنى مفعول ، والحومات : جمع حومة ، وهى القطعة من الابل ، والنعم : الابل وكل ماشية فيها إبل ، والمسام : الذى أرسل فى المرعى ، تقول : أسام إبله ، إذا أرسلها ترعى من غير راع

(٥) الدسع : جمع دسيعة ، وهى العطية

وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ ... وَأَصْحَابَ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ (١)
إِذًا لَظَلِلْتَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ ... كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةَ الْمَرَامِ (٢)
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ (٣)

قال ابن هشام: أنشدنى أبو عبيدة النحوى: —

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا ... وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ

قال: وكان قد أسلم ثم ارتد

قال ابن إسحق: وقال أُمَيَّةُ بن أبى الصَّلْتِ يرثى من أُصيب من قريش يوم بدر: —

قصيدة لامية بن أبى الصلت فى يوم بدر

أَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا ... مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَمَادِحْ
كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو ... عِ الْأَيْكِ فِى الْغُصُنِ الْجَوَانِحْ (٤)

---

(١) الثنيـة: الفرجة بين الجبلين، ونعام: اسم موضع، وفيه يقول الشاعر: ـ

فَمَا يَخْفَى عَلَيَّ طَرِيقُ بَرْكٍ ... وَإِنْ صَعَّدْتُ فِي وَادِي نَعَامِ

(٢) السقب: ولد الناقة حين تضعه.

(٣) الأصداء: جمع صدى، وهو بقية الميت فى قبره، ويطلقون الصدى على طائر يذكرون أنه ذكر البوم، والهام: جمع هامة، وهو فى زعم العرب طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل، فما يزال يصيح اسقونى حتى يؤخذ بثأر القتيل، وفى ذلك يقول ذو الأصبع العدوانى: ـ

يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي

(٤) الأيك: الشجر الملتف، واحدته أيكة، والجوانح: جمع جانحة، وهى المائلة، تقول: جنح إلى كذا؛ إذا مال إليه

يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِينَاتٍ يَرُحْنَ مَعَ الرَّوَائِحْ (١)
أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيَاتُ الْمُعْوِلَاتُ مِنَ النَّوَائِحْ (٢)
مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِي عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحْ
مَاذَا بِبَدْرٍ فَالْعَقَنْقَلِ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ (٣)
فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنَّانِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحْ (٤)
شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِحْ (٥)
أَلَّا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحْ (٦)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ الْأَبَاطِحْ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْرِيقٍ نَقِيِّ اللَّوْنِ وَاضِحْ (٧)

---

(١) حرى : يريد أنهن يجدن فى أجوافهن حرارة من الحزن الشديد ؛ ومستكينات : ذليلات

(٢) المعولات : الرافعات أصواتهن بالبكاء ، والعويل : البكاء مع رفع صوت .

(٣) العقنقل : الكثيب المنعقد من الرمل ، والمرازبة : الرؤساء ، واحدهم مرزبان ، وهى كلمة أعجمية ، والجحاجح : جمع جحجاح ، وهو السيد

(٤) مدافع البرقين : يريد المكان الذى يندفع إليه السيل ، والبرقين : اسم موضع ، والحنان هنا : كثيب من رمل ، والأواشح : موضع

(٥) الشمط : الذين خالطهم الشيب ، والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو الذى يكثر الغارة على الأعداء ، والوحاوح : جمع وحواح ، وهو الحديد النفس القوى

(٦) لامح : ناظر ، وتقول : لمح الرجل البرق ، إذا نظر إليه

(٧) البطريق : رئيس الروم

دُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُو كِ وَجَائِبٍ لِلْخَرْقِ فَاتِحْ (١)
مِنَ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا جِمَةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِحْ (٢)
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ نَ الْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ
الْمُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَوْ قَ الْخُبْزِ شَحْماً كَالْأَنَافِحْ (٣)
نُقُلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحْ (٤)
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَعْفُو وَلَا رُحٍّ رَحَارِحْ (٥)
لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْـ
ـدَ الضَّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِحْ (٦)

---

(١) الدعموص فى الأصل : دويبة تغوص فى الماء ، ويشبهون بها الدائب على العمل الذى لا يفتر ولا يكل ، يريد أنهم يكثرون الدخول على الملوك ، وجائب : أى قاطع ، تقول : جاب فلان الأرض ، إذا قطع مفاوزها ، والخرق : الفلاة المتسعة

(٢) السراطمة : جمع سرطم ، بوزن جعفر أو زبرج ، وهو الواسع الحلق السريع البلع البين القول مع جسم وخاق ، والخلاجمة : جمع خلجم ، وهو الضخم الطويل ، والملاوثة : جمع ملواث ، وهو السيد ، والمناجح : الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه

(٣) الأنافح : جمع إنفحة ، وهو شيء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم

(١١) المناضح : الحياض ، شبهها الجفان فى سعتها ، وذلك يدل على شدة الكرم

(٥) أصفار : جمع صفر ، وهو الخالى من الآنية وغيرها ، يعفو : يقصد المعروف ويطلبه ، وقوله « ولارح رحارح » يعنى وليست واسعة من غير عمق ، يريد أنها واسعة عميقة مملوءة

(٦) السلاطح : الطوال العراض

وُهُبِ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـ
نَ إلَي الْمِئِينَ مِنَ اللَّوَاقِحْ (١)
سَوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّـ
لِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلادِحْ (٢)
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَا مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّوَاجِحْ
كَتَثَاقُلِ الأَرْطَالِ بِالْـ
قِسْطَاسِ فِى الأَيْدِى الْمَوَائِحْ (٣)
خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحْ
الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّـ ـةَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصَّفَائِحْ (٤)
وَلَقَدْ عَنَانِى صَوْتُهُمُ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحْ (٥)
لِلّهِ دَرُّ بَنِى عَلِيٍّ أَيِّمٍ مِنْهُمُ وَنَاكِحْ (٦)
إِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُجْحِرُ كُلَّ نَابِحْ (٧)

---

(١) اللواقح : الابل الحوامل

(٢) المؤبل : الابل الكثيرة ، وصادرات : راجعات ، وبلادح : موضع .

(٣) القسطاس : الميزان الكبير ، والموائح : التى تتهادى بينها لثقل ماتحمله ، وهى جمع مائحة ، وهى التى تمشى مشى البطة ، ويروى «المواتح» .

(٤) التقدمية : مقدمة الجيش

(٥) عنانى : أحزننى وشق على

(٦) الأيم : الذى لم يتزوج

(٧) شعواء : معناه متفرقة ، وتجحر : تلجئه إلى دخول جحره

بِالمُقْـــــــرِبَاتِ الْمُبْعِـدَا ... تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَوَامِحْ (١)

مُـــــــرْدًا عَلَى جُرْدٍ إلَي ... أُسُـدٍ مكَالِبَـةٍ كَوَالِحْ (٢)

وَيُـلاَقِ قِـرْنٌ قِـرْنَهُ ... مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ (٣)

بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْـــفٍ بَيْنَ ذِى بَدَنٍ وَرَامِحْ (٤)

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنشدنى غيرُ واحدٍ من أهل العلم بالشعر بيته : —

وَيُــلاَقِ قِـرْنٌ قِـرْنَهُ ... مَشْىَ الْمُصَـافِحِ لِلْمُصَافِحْ

وأنشدنى أيضا : —

وُهُبِ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـــنَ إلَى الْمِئِينَ مِنَ اللَّوَاقِحْ

سَـوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلمُؤَبَّـــلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلاَدِحْ

---

(١) المقربات : الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها على أصحابها ، والمبعدات : التى تبعد فى جريها أو فى مسافة غزوها ، والطامحات : التى ترفع رءوسها وتنظر .

(٢) الجرد : الخيل العتاق ، والمكالبة : الذين بهم شبه الكلب ، وهو السعار ، يريد أنهم ذوو حدة وشدة فى الحرب ، والكوالح : العوابس ، واحدهم كالح ، وتقول : كلح وجهه ، إذا عبس

(٣) القرن : الذى يقاوم فى قتال أو شدة

(٤) « بزهاء ألف » الزهاء : المقدار ، تقول : هم زهاء ألف ، أى مقدار ألف ، والبدن هنا : الدروع القصيرة ، والرامح : الذى له رمح

قال ابن إسحق : وقال أُمَيَّةُ (١) بن أبى الصَّلْتِ أيضا يبكى زَمْعَةَ ابن الأسود وقتْلى بنى أسد : —

---

(١) هذه القصيدة يمكن اعتبارها من بحر الخفيف الذى أجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ويكون قد حذف من ضربها السبب الخفيف ، فصار وزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلن

وفى أكثره خبن ، وهو حذف الثانى الساكن من فاعلاتن ، ومن فاعلن ويحتمل أن تكون أبياتها من البحر المنسرح ، ووزنها :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلن

وقد حذف من أوائل أبياتها السبب الخفيف فصار وزن البيت :

فاعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلن

وقد أصابها الخبن فى أكثر أجزائها ، وهذا الوزن الأخير هو الذى يحسن عندنا فى رواية ابن إسحق اعتبار الكلمة منه ، وإنه ليترتب على ذلك اختلاف أواخر النصف الأول عما لو اعتبرت من الوزن الأول كما هو ظاهر لمن شدا شيئا من علم العروض ، وسنتخذ هذه الطريق فى ترتيبها إن شاء الله ، أما الشطر الثانى من جميع أبيات الكلمة فهو جار على هذا الوزن لم ينخرم فيه بيت واحد ، وأما الشطر الأول فالبيت الثانى والسادس جاريان على هذا الوزن صحيحان ، والبيت الأول قد حذف من أوله سبب خفيف ، والبيت السابع حذف من أوله سبب خفيف ودخل الجزء الأول منه الطى وهو حذف رابعه الساكن ، وذلك بحسب أصله ، وأما البيت الرابع فقد حذف من جزئه الأول سببان خفيفان ، وأما البيتان الثالث والخامس فهما على رواية ابن إسحاق فاسدا الوزن ، أما رواية ابن هشام للكلمة فهى رواية متزنة صحيحة على أن أبياتها من بحر الخفيف ، وقد رتبنا فواصلها على ذلك

قصيدة لأمية بن أبى الصلت يرثى زمعة ابن الأسود

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبَلَاتِ أَبَا الْـ حَارِثِ لَاتَذْخَرِى عَلَى زَمَعَهْ (١)
ابْكِى عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْـ بَأْسِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّقَعَهْ (٢)
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْـ جَوْزَاءِ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ (٣)
هُمُ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمَعَهْ (٤)
وَهُمْ أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الْـ رَّأْسِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
أَمْسَى بَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْـ بَأْسُ وأَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحَطَ الْـ قَطْرُ وحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ (٥)

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء ولكن أنشدنى أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحمر وغيره، رَوَى بعضٌ ما لم يرو بعضٌ:

---

(١) المسبلات: الدموع السائلة، يقال: أسبل الدمع، إذا جرى وسال، ولا تذخرى: أى لا تبقى عندك دمعا إلا أسبلته

(٢) الهياج: الحركة فى الحرب، والدفعة: يروى بالفاء على أنه جمع دافع، ويروى بالقاف، على أنه من الدقعاء، وهو التراب، يريد اليوم الذى يثور فيه الغبار، وهو يوم الحرب، ويمكن أن يكون الدقعة، بالقاف، جمع داقع وهو الفقير، يريد يوم الفقراء: أى أن عقيلا يفتقد فى يوم الحرب ويوم الكرم.

(٣) الجوزاء: نجم معروف، وخانة: جمع خائن، وخدعه: جمع خادع

(٤) أسرة الرجل: رهطه، والوسيطة: أى الشريفة، والذروة: أعلى سنام البعير، والقمعة: السنام

(٥) القزعة: السحاب المتفرق

عَيْنُ بَكِّى بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحَا ... رِثِ لَا تَذْخَرِى عَلَى زَمَعَهْ

وعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْ ... سِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّفَعَهْ

فَعَلَى مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ الْجَوْ ... زَاءُ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ

وهُمُ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْ ... بٍ وَفِيهِمْ كَذِرْوَةِ الْقَمَعَهْ

أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الرَّأْ ... سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ

فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْ ... سُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ

وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْقَطْ ... رُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ

قال ابن إسحق : وقال أبو أسامة مُعَاوِيَةُ بن زهير بن قيس بن الحرث ابن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عَدِيّ بن جُشَم بن معاوية ، حليفُ بنى مَخْزوم

قال ابن هشام : وكان مُشْرِكاً ، وكان مر بُهَبَيْرَةَ بن أبى وَهْب وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيا هُبَيْرَةُ ، فقام ، فألقى عنه دِرْعَهُ وحَمَله ومضى به

قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر : —

قصيدة لمعاوية بن زهير فى يوم بدر

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفُّوا ... وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَفْرِ (١)

وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَى ... كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عِتْرِ (٢)

---

(١) « شالت نعامتهم » تفرقوا ، ويروى « زالت نعامتهم » والأول هو الموافق لما يقوله أكثر العرب

(٢) سراة القوم : خيارهم ، وأذباح : جمع ذِبح - بكسر الذال - وهو المذبوح ، والعتر : ما كان يذبح للأصنام فى الجاهلية ، ومن أهل اللغة من قال : العتر هو الصنم الذى كانوا يذبحون له ، وهذا أولى ههنا

وَكَانَتْ حُمَّـةٌ وَافتْ حِمَـاماً وَلُقِّينَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرِ (١)
نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وأَدْرَكُونَا كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطْيَانُ بَحرِ (٢)
وَقالَ الْقَائِلُونَ: مَنِ ابْنُ قَيْسٍ؟ فَقُلْتُ: أَبُو أُسامَةَ غَيْرَ فَخْرِ
أنَا الْجُشَمِىُّ كَيْمَا يَعْرِفُونِى أُبَيِّنُ نِسْـبَتِى نَقْرًا بِنَقْرِ (٣)
فَإِنْ تَكُ فِى الغَـلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ
فإِنِّى مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَـكْرِ (٤)
فَأَبْلِـغْ مَالِـكاً لَمَّا غُشِـينَا
وعِنْدَكَ مَالِ إنْ نَبَّـأْتَ خُبْرِى (٥)
وَأَبْلِـغْ إنْ بَلَغتَ الَمـْرءِ عَنَّا هُبَـيْرَةَ وَهْوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدْرِ
بأَنِّى إذْ دُعِيتُ إِلَى أُفَيْـدٍ
كَرَرْتُ وَلَمْ يَضِقْ بالْـكَرِّ صَدْرِى (٦)

---

(١) « وكانت حمة » الحمة ـ بالحاء المهملة ـ القرابة والصداقة ، ومنه الحميم ، وهو الصديق والقريب ، ويروى « جمة » بالجيم ـ ومعناه الجماعة من الناس ، وأكثر مايقال فى الجماعة الذين يأتون يسألون فى الدية ، والحمام بكسر الحاء المهملة ـ الموت

(٢) الزهاء : القدر ، والغطيان : الماء الكثير الذى يغطى مايكون فيه ، ويروى « غيطان » بتقديم الياء على الطاء

(٣) « نقراً بنقر » بالقاف ـ ومعناه التنقير عن الشىء والبحث عنه ، ويروى « نفرا بنفر » بالفاء ـ ومعناه الجماعة

(٤) الغلاصم : أراد بها الأعالى من النسب ، وأصل الغاصمة الحلقوم الذى يجرى فيه الطعام والشراب

(٥) « وعندك مال » أراد وعندك يا مالك ، فرخم بحذف آخره وحذف حرف النداء

(٦) أفيد ـ بالفاء ، ويروى بالقاف ـ اسم رجل

عَشِيَّةَ لَا يُكَرُّ عَلَى مُضَافٍ
وَلَا ذِى نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِهْرِ (١)

فَدُونَكُمُ بَنِى لَأْىٍ أَخَاكُمْ ... وَدُونَكِ مَالِكاً يَاأُمَّ عَمْرِو
فَلَوْلَا مَشْهَدِى قَامَتْ عَلَيْهِ ... مُوَقَّفَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ أَجْرِ (٢)
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا ... كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَحْمِيمَ قِدْرِ (٣)

فَأُقْسِمُ بِالَّذِى قَدْ كَانَ رَبِّى
وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغْرِ (٤)

لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَاحَسَبِى إِذَا مَا ... تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمْرِ (٥)
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ ... مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِى الْغِيلِ مُجْرِ (٦)
فَقَدْ أَحْمَى الْأَبَاءَةَ مِنْ كُلَافٍ ... فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقْرِ (٧)

---

(١) المضاف : المضيق عليه الذى ألجىء إلى التحصن

(٢) الموقفة : التى فى قوائمها خطوط سود ، وأراد بها الضبع التى تأكل القتلى ، وأجر : جمع جرو ، وأراد به أولاد الضبع

(٣) تحميم قدر : سواد قدر

(٤) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ، والجمرات : موضع الجمار التى يرمى بها ، ومغر : جمع مغراء أو أمغر ، وهو الأحمر ، يريد أن هذه الأنصاب مطلية بالدم ، ومن ذلك اشتقاق المغرة - بفتح الغين أو سكونها - وهى التربة الحمراء

(٥) يقال للرجل إذا تنكر : لبس جلد النمر

(٦) الخادر : الأسد الذى يكون فى خدره ، وهى أجمته ، وترج : اسم موضع تنسب إليه الأسود ، وعنبس : معناه هنا العابس الوجه ، والغيل : الشجر الملتف ، ومجر : ذو جراء ، وهى أولاده

(٧) أحمى : جعلها حمى لا يقرب به أحد ، والآباءة - بفتح الهمزة - أجمة الأسد وكلاف - آخره فاء أو باء - اسم موضع ، قاله أبو ذر ، وقال ياقوت :

بِخَلٍّ تَعْجِزُ الْحُلَفَاءُ عَنْهُ
يُوَاثِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وزَجْرِ (١)

بأَوْشَكَ سَوْرَةً مِنِّى إِذَا مَا حَبَوْتُ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَدْرِ (٢)

بِبِيضٍ كَالأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّ ظُبَاتِهِنَّ جَحِيمُ جَمْرِ (٣)

وَأَكْلَفَ مُجْنَأٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ وصَفْرَاءِ الْبُرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ (٤)

وأَبْيَضَ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نِصْفَ شَهْرِ (٥)

« كلاف بضم أوله وآخره فاء ـ اسم واد من أعمال المدينة ، ذكر فى شعر لبيد .ـ

عِشْتُ دَهْراً وَلَا يَدُومُ عَلَى الأَيَّامِ إِلَّا يَرَمْرَمٌ وَتِعَارُ
وَكُلَافٌ وَضَلْفَعٌ وَبَضِيعٌ وَالَّذِي فَوْقَ خُبَّةٍ تِيمَارُ

وقال فى موضع آخر : الكلاب ـ بالضم وآخره باء ـ واد يسلك بين ظهرى ثهلان ، وثهلان : جبل فى ديار بنى نمير » اه

(١) الخل : الطريق فى الرمل ، والحلفاء : الأصحاب المتعاضدون يكونون على من سواهم يدا واحدة ، والهجهجة : الزجر ، وتقول : هجهجت بالسبع ، إذا زجرته ، وذلك بأن تقول له : هج هج

(٢) بأوشك : أى بأسرع ، والسورة : الحدة والوثبة ، وحبوت : قربت ، والقرقرة والهدر : من أصوات فحول الابل

(٣) ببيض : أراد بها ههنا سهاما ، ومرهفات : محددات ، وظبات : جمع ظبة ، وهى حدها وطرفها ، والجحيم : اللهيب

(٤) أكلف : يروى باللام وبالنون ، والمراد به الترس على الروايتين جميعا ، فالأكلف : الترس إذا كان أسود الظاهر ، والأكنف : الذى يستر صاحبه ، من الكنف ، وهو الستر ، والبراية ـ بضم الباء ـ ما يتطاير منها حين تنحت ، والأرز : الشدة

(٥) أبيض كالغدير : أراد به سيفا ، وثوى عليه : أقام على عمله وصقله ، وعمير : اسم رجل كان عمله صقل السيوف ، والمداوس : جمع مدوس ، وهى آلة يصقل بها السيف

أُرَفِّلُ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشِي ... كَمِشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سِبَطْرِ (١)

يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا ... فَقُلْتُ لَعَلَّهُ تَقْرِيبُ غَدْرِ (٢)

وَقُلْتُ أَبَا عَدِيٍّ لَا تَطُرْهُمْ ... وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي (٣)

كَدَأْبِهِمُ بِفَرْوَةَ إِذْ أَتَاهُمْ ... فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفًا بِضَفْرِ (٤)

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحْمَرُ : —

نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا ... كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ (٥)

وقوله * مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِي الغِيلِ مُجْرِ * عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال أبو أسامة أيضا : —

قصيدة اخرى لمعاوية بن زهير

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَسُولًا ... مُغَلْغَلَةً يُثَبِّتُهَا لَطِيفُ (٦)

أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنْبَيْكَ الْكُفُوفُ (٧)

---

(١) أرفل : معناه أطول ، والخادر : الأسد المقيم فى خدره : أى أجمته ، وسبطر : هو الطويل الممتد

(٢) الهدى هنا : الأسير

(٣) لا تطرهم : لا تقربهم ، وأصله مأخوذ من طوار الدار ، وهو ما كان ممتدا معها من فنائها .

(٤) كدأبهم : كعادتهم ، وفروة : اسم رجل ، والضفر : الحبل المضفور

(٥) التيار : معظم الماء وأقواه

(٦) المغلغلة : الرسالة يبعث بها من بلد إلى بلد ، واللطيف : الرفيق الحاذق فى الأمور

(٧) برقت : لمعت ، والكفوف : جمع كف ، وأراد بها السيوف التى تمسكها اليد

وَقَدْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَى
كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ (١)
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بِبَطْنِ بَدْرٍ خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَةٌ خَصِيفُ (٢)
فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزْمِي وَعَوْنُ اللهِ وَالْأَمْرُ الْحَصِيفُ (٣)
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَحْدِي وَدُونَكَ جَمْعُ أَعْدَاءٍ وُقُوفُ (٤)
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ
بِجَنْبِ كُرَاشَ مَكْلُومٌ نَزِيفُ (٥)
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ (٦)
فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَحْبَبْتُ نَفْسِي أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
أَرُدُّ فَأَكْشِفُ الْغُمَّى وَأَرْمِي إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالْأُنُوفُ (٧)
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ يَنُوءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفُ (٨)

---

(١) سراة القوم : خيارهم ، والحدج : الحنظل ، والنقيف : الذى يستخرج حبه

(٢) الخصيف : المتلونة ألوانا

(٣) الأمر الحصيف : المحكم الشديد

(٤) منقلبى : رجوعى ، والأبواء : اسم موضع

(٥) مستكين : خاضع ذليل ، وكراش - بضم الكاف وآخره شين معجمة - اسم موضع ، والمكلوم : المجروح ، ونزيف : سائل مع أنه من جميع دم بدنه

(٦) مستضيف : مضيق عليه ملجأ

(٧) الغمى - بالضم مقصوراً - الأمر الشديد ، وكلح : عبس والمشافر : لذوات الخف كالشفاه للانسان ، وقد استعارها ههنا للآدميين

(٨) ينوء : ينهض متثا قلا ، وغصن قصيف - بالصاد المهملة - أى مكسور ، تقول : قصفت الغصن ، إذا كسرته ، فعيل بمعنى مفعول ، ويروى « قطيف » بالطاء المهملة - أى : أخذ ما عليه من الثمار

دَلَفْتُ لَهُ إذَا اخْتَلَطُوا بِحَرَّى ... مُسَحْسَحَةٍ لِعَانِدِهَا حَفِيفُ (١)

فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِى يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَبْلُ أَخُو مُدَارَاةٍ عَرُوفُ (٢)

أَخُوكُمْ فِى السِّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ ... وَحَرْبٌ لا يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ (٣)

وَمِقْدَامٌ لَكُمْ لاَ يَزْدَهِينِى ... جَنَانُ اللَّيْلِ وَالْأَنَسُ اللَّفِيفُ (٤)

أَخُوضُ الصَّرَّةَ الْحَمَّاءَ خَوْضاً

إذَا مَا الْكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ (٥)

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبى أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر إلا فى أول بيت منها والثانى ، كراهيةَ الاكثار

قال ابن إسحق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكى أباها يوم بدر : —

---

(١) دلفت : سرت ، وقربت منه ، وحرى : أراد بها طعنة موجعة ، ومسحسحة : كثيرة سيلان الدم ، والعاند : العرق الذى لا ينقطع دمه ، والحفيف : الصوت

(٢) عروف - بالراء المهملة - أى الصابر ، ويرى « عزوف » بالزاى - وهو الذى تأبى نفسه الدنايا وتعزف عنها : أى تنصرف

(٣) السنين : أراد أيام الجدب والقحط ، والصريف : الصوت

(٤) يزدهينى : يستخفنى أو يرهبنى ، ومنه قول الحماسى : -

وَلَا أَنَّ نَفْسِى يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ

وجنان الليل : سواده الذى يستر الأشخاص ويجنها ، والأنس : جماعة الآدميين ، واللفيف : الكثير

(٥) الصرة : الجماعة ، وتطلق على شدة البرد ، وتصح إرادة هذا هنا ، والجماء - بالجيم - أى الكثير ، وتروى الحماء - بالحاء المهملة - أى السوداء ، والشفيف : الريح الشديدة الباردة ، أو المطر فيه برد وشدة أو نوع البرد

قصيدة لهند بنت عتبة تبكى اباها

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ سَرِبْ عَلَى خَيْرِ خِنْدِفَ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَي لَهُ رَهْطُهُ غُدْوَةً بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبْ
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ يَعُلُّونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبْ
يَجُرُّونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِيًا قَدْ سُلِبْ
وكَانَ لَنَا جَبَلاً رَاسِيًا جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشُبْ
فأَمَّا بُرَىٌّ فَلَمْ أَعْنِهِ فَأُوتِيَ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْتَسِبْ

وقالت هند أيضا : —

قصيدة اخرى لهند بنت عتبة

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ نُغَالِبُهْ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
يُرَاعُ أمْرُؤٌ أنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهْ
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ قَدْ رُزِئْتُ مُرَزَّأً
تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهْ (١)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّيَ مَأْلُكًا
فَإِنْ أَلْقَهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أُعَاتِبُهْ (٢)
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعَرُ الْحَرْبَ إِنَّهُ
لِكُلِّ أمْرِئٍ فِى النَّاسِ مَوْلًى يُطَالِبُهْ (٣)

---

(١) المرزأ : الكريم الذى يرزؤه القاصدون والأضياف ، أى ينقصونه ماله ، والجزيل : العطاء الكثير

(٢) المألك : جمع مألكة ، وهى الرسالة ، يقال مألكة بضم اللام وفتحها .

(٣) حرب الأول اسم والد أبى سفيان ، فان أباسفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويسعر : يشعل ويوقد ويهيج ، والحرب الثانى القتال .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند

قال ابن إسحق : وقالت هند أيضا : —

قصيده اخرى لهند بنت عتبة

لِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى هُلْكاً كَهُلْكِ رِجَالِيَهْ
يَارُبَّ بَاكٍ لِى غَدًا فِى النَّائِبَاتِ وَبَاكِيَهْ (١)
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيـ بِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَهْ (٢)
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِى السِّنِيـ
نَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَهْ (٣)
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَاأَرَى فَالْيَوْمَ حُقَّ حِذَارِيَهْ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَاأَرَى فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِيَهْ (٤)
يَارُبَّ قَائِلَةٍ غَدًا يَاوَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَهْ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند [بنت عتبة]

قال ابن إسحق : وقالت هند [بنت عتبة] أيضا : —

قصيده أخرى لهند بنت عتبة

يَاعَيْنُ بَكِّى عُتْبَهْ شَيْخاً شَدِيدَ الرَّقَبَهْ
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبَهْ يَدْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبَهْ (٥)
إِنِّى عَلَيْهِ حَرِبَهْ مَلْهُوفَةٌ مُسْتَلَبَهْ (٦)

---

(١) النائبات : نوائب الدهر ، وهى ما ينوب الانسان ويلحقه ويتكرر عليه .

(٢) الواعية : الصراخ ، والوعى - بالعين مهملة - الصوت

(٣) خاوية : ساقطة عند الفجر فى مغربها ، وليس لها - فى مذهبهم - أثر ولا مطر .

(٤) مواميه : مختلطة العقل

(٥) المسغبة : الجوع والشدة

(٦) حربة : حزينة غضبى ، وملهوفة : أى حزينة أيضاً ، ومستلبة : مأخوذة العقل

لَنَهْبِطَنَّ يَثْرِبَهْ بِغَارَةٍ مُنْثَعِبَهْ (١)

فِيهَا الْخُيُولُ مُقْرَبَهْ كُلُّ جَوَادٍ سَلْهَبَهْ (٢)

وقالت صَفِيَّة بنت مُسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس [بن عبد مناف] ، تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش ، [وتذكر مصابهم] : —

كلمة لصفية بنت مسافر في يوم بدر

يَامَنْ لِعَيْنٍ قَذَاهَا عَائِرُ الرَّمَدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقِدِ (٣)

أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعًا قَدْ أَحْرَزَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ إِلَى أَمَدِ (٤)

وَفَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاةَ تَئِذٍ أُمٌّ عَلَى وَلَدِ

قُومِي صَفِيَّ وَلَا تَنْسَيْ قَرَابَتَهُمْ

وَإِنْ بَكَيْتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بُعُدِ

كَانُوا سُقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ

فَأَصْبَحَ السَّمْكُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عُمُدِ (٥)

---

(١) منثعبة : تروى هذه الكلمة بالثاء المثلثة ، فمعناه سائلة بسرعة من قولهم : اثعب الاناء ، إذا سال ، وتروى بالشين المعجمة ، ومعناه متفرقة ، من قولهم : انشعب شمل القوم ، إذا تفرق جمعهم

(٢) مقربة : معدة بجوار بيوت أصحابها ، والسلهبة : الفرس الطويل

(٣) القذى : ما يقع في العين وفي الشراب ، والعائر : وجع العين والرمد : مرض يصيب العين ، ويقال : العائر قرحة تخرج في جفن العين ، وحد النهار : الفصل بين الليل والنهار ، وقرن الشمس : أعلاها ، ولم يقد : معناه لم يتمكن ضوءه

(٤) سراة القوم : خيارهم

(٥) « سقوب » قال أبو ذر : « السقوب - بالباء - عمد الخباء التي يقوم عليها ، وانقصفت : معناه انكسرت ، والسمك : العالي » اه وفي القاموس : « السقب (بالفتح) عمود الخباء ، والجمع سقبان كغربان » اه

قال ابن هشام : أنشدني بيتها « كانوا سقوبَ » بعض أهل العلم بالشعر

قال ابن إسحق : وقالت صفية بنت مُسافر أيضا : —

كلمة أخرى لصفية بنت مسافر

أَلاَ يَا مَنْ لِعَيْنٍ لِلتَّـ ـبَكِّى دَمْعُهَا فَانْ (١)
كَغَرْبَىْ دَالِجٍ يَسْقِى خِلاَلَ الْغَيْثِ الدَّانْ (٢)
وَمَا لَيْثُ غَرِيفٍ ذُو أَظَافِيرَ وَأَسْنَانْ (٣)
أَبُو شِبْلَيْنِ وَثَّابٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرْثَانْ (٤)
كَحِبِّى إِذْ تَوَلَّى وَ وُجُوهُ الْقَوْمِ أَلْوَان
وَبِالْكَفِّ حُسَامٌ صَا رِمٌ أَبْيَضُ ذُكْرَانْ (٥)
وَأَنْتَ الطَّاعِنُ النَّجْلاَ ءَ مِنْهَا مُزْبِدٌ آنْ (٦)

قال ابن هشام : ويروى قولها « وما ليث غريف » إلى آخرها مفصولا من البيتين اللذين قبله

قال ابن إسحق : وقالت هند بنت أُثَاثَةَ بن عَبَّاد بن المطلب ، ترثى عُبَيْدَةَ بن الحرث بن المطلب : —

---

(١) « فان » تروى هذه الكلمة بالقاف ، ومعناه الأحمر ، يقال : أحمر قان ، إذا كان شديد الحمرة ، وتروى بالفاء ، فهو من الفناء ومعناه الذى نفد

(٢) الغرب : الدلو العظيمة ، والدالج : الذى يمشى بدلوه بين البئر والحوض ، والدانى : القريب

(٣) الغريف : موضع الأسد ، وهو الأجمة

(٤) الشبل : ولد الأسد ، وغرثان : جائع

(٥) الحسام : السيف القاطع ، وصارم : معناه قاطع أيضا ، وذكران : أى طبع وأخذ من مذكر الحديد

(٦) النجلاء : الواسعة ، ومزبد : أراد الدم الذى تعلوه رغوة كالزبد ، وآن : أى حار ، ومنه قوله تعالى : (يطوفون بينها وبين حميم آن)

هند بنت أثاثة ترثى عبيدة ابن الحارث

لَقَدْ ضُمِّنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُؤْدَدًا   وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللُّبِّ وَالْعَقْلِ (١)

عُبَيْدَةَ فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ   وَأَرْمَلَةٍ تَهْوِي لِأَشْعَثَ كَالْجِذْلِ (٢)

وَبَكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ   إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْلِ (٣)

وَبَكِّيهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرِّيحُ زَفْزَفٌ   وَتَشْبِيبِ قِدْرٍ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي (٤)

فَإِنْ تُصْبِحِ النِّيرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْءُهَا   فَقَدْ كَانَ يُذْكِيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ (٥)

لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقِرَى   وَمُسْتَنْبِحٍ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِسْلِ (٦)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند

قال ابن إسحق (٧): — وقالت قُتَيْلَة بنت الحرث أُخْتُ النَّضْر ابن الحرث، تبكيه: —

---

(١) الصفراء: موضع بين مكة والمدينة، والمجد: الشرف، والسؤدد: السيادة، والحلم: العقل، والأصيل ههنا: الثابت، واللب: العقل أيضا

(٢) الأشعث: المتغير، والجذل: أصل الشجرة

(٣) المحل: القحط

(٤) الزفزف: الريح الشديدة السريعة المرور، والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها، وأزبدت: رمت بالزبد، وهو رغوة تعلوها إذا غلا ما فيها

(٥) يذكيهن: يوقدهن، والحطب الجزل: الغليظ

(٦) المستنبح: الرجل الذي يضل بالليل فتنبح بسمعه الكلاب فيعلم بذلك مواضع العمران فيقصدها، وعلى رسل — بكسر الراء — على مهل وهون.

(٧) وقع فى بعض النسخ «قال ابن إسحاق»

قتيلة بنت الحرث تبكي أخاها النضر ابن الحرث

يَا رَاكِبًا إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ   مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ (١)

أَبْلِغْ بِهَا مَيْتًا بأَنَّ تَحِيَّةً   مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ (٢)

مِنِّى إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً

جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ (٣)

هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ   أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ

أَمُحَمَّدٌ يَاخَيْرَ ضِنْءِ كَرِيمَةٍ   فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٤)

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا   مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ (٥)

أَوْكُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلَيُنْفِقَنْ   بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ

فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرْتَ قَرَابَةً

وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِى أَبِيهِ تَنُوشُهُ   لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ (٦)

---

(١) الأثيل : فى الأصل تصغير أثل ، والأثل : هو شجر الطرفاء ، ثم سمى به موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء ، ويقال له أيضا : ذو أثيل ، ومظنة : موضع لحصول الظن

(٢) النجائب : كرام الابل ، وتخفق : تسرع

(٣) العبرة - بفتح العين وسكون الباء - الدمعة ، ومسفوحة : جارية ، والواكف : السائل ،

(٤) ضنء : هو بفتح الضاد أو كسرها والنون ساكنة وآخره همزة - النسل والولد ، والمعرق : الكريم الذى يأتى بنسل كرام

(٥) مننت : أنعمت بالفداء ، والمن : النعمة ، ويروى فى مكانه « صفحت » ومعناه غفرت ، والصفح : الغفران . والمحنق - بضم الميم وفتح النون - هو الشديد الغيظ

(٦) تنوشه : تتناوله ، وتشقق : تقطع

صَبْرًا يُقَـادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتْعَبًا رَسْفَ الْمُقَيَّدِ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقُ (١)

قال ابن هشام : فيقال والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لو بَلَغَنِي هٰذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ »

قال ابن إسحق : وكان فَرَاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى شوال

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكُدْرِ (٢)

قال ابن إسحق : فلما قدم [رسول الله صلى الله عليه وسلم] المدينة لم يُقِمْ بها إلا سَبْعَ ليال ، حتى غزا بنفسه يريد بنى سُلَيم

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ أو ابن أم مكتوم

قال ابن إسحق : فبلغ ماءً من مياههم يقال له الْكُدْرُ (٢) فأقام

---

(١) « صبرا » يروى فى مكانه « قسرا » ومعناه القهر والغلبة ، وقولها « رسف المقيد ، تريد يمشى مشيا يشبه رسف المقيد ، والرسف : المشى الثقيل ؛ ومنه قولهم : فلان يرسف فى قيوده ؛ أى يمشى فيها مشيا ثقيلا بطيئا ، والعانى : الأسير ، والموثق : المكتوف المشدود وثاقه

(٢) الكدر - بضم الكاف وسكون الدال المهملة- قال ياقوت : «قال الواقدى : بناحية المعدن قريب من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد . وقال غيره : ماء لبنى سليم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليها بجمع من سليم ؛ فلما أتاه وجد الحى خلوفا ، فاستاق النعم ، ولم يلق كيدا ، وقال عرام : فى حزم بنى عوال مياه آبار منها بئر الكدر ، وغزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى سهم بالكدر فى حادى عشر محرم سنة ثلاث من الهجرة ، وقال كثير : —

سَقَى الْكُدْرَ فَاللَّعْبَاءَ فَالْبُرْقَ فَالْحِمَى
فَلَوْذَ الْحَصَى مِنْ تَغْلَمَيْنِ فَأَظْلَمَا

اه كلام ياقوت بحروفه

عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيدا ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وأُفْدِىَ فى إقامته تلك جُلُّ الأسارى من قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

غَزْوة السَّوِيق

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائِىُّ ، عن محمد بن إسحق المطلبى ، قال :

ثم غزا أبو سفيان بنُ حرب غزوة السَّويق فى ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان — كما حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رُومَان ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ؛ حين رجع إلى مكة ورجع فَلُّ قريش (١) من بدرَ — نَذَرَ أن لا يَمَسَّ رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا [صلى الله عليه وسلم] فخرج فى مائتى راكب من قريش لِيُبِرَّ يمينه ، فسلك النَّجْدِيَّة حتى نزل بصَدْر قَنَاة إلى جبل يقال له : ثَيْبٌ ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النَّضِير تحت الليل ، فأتى حُيَيَّ بن أخطب ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له بابه وخافه ، فانصرف عنه إلى سَلاَّم بن مِشْكَم ، وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحبَ كنزهم (٢) فاستأذن عليه فأذن له ، فقَرَاه (٣) وسقاه وبَطَن له من خبر الناس (٤) ، ثم خرج فى عَقِبِ ليلته حتى أتى أصحابه فبعث

سبب غزوة السويق

(١) « فل قريش » الفل - بفتح الفاء - القوم المنهزمون

(٢) « صاحب كنزهم » يريد بالكنز المال الذى يجمعونه للطوارىء ويعدونه للنوائب التى تنوبهم وتعرض لهم

(٣) قراه : صنع له القرى ، وهو الطعام الذى يقدم للضيف

(٤) « بطن له من خبر الناس » أى أعلمه من سرهم

رجالا من قريش [إلى المدينة] فأتوا ناحية منها يقال لها العُرَيْض (١) فحرّقوا في أصْوَار (٢) من نخل بها ، ووجدوا [بها] رجلا من الأنصار وحليفا له في حَرْثٍ لهما فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، ونَذِرَ بهم الناس (٣)

خروج النبي إلى القتال

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ ، ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزْوَاداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يَتَخَفَّفُونَ منها للنَّجَاءِ (٤) ، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، أتَطْمَعُ لنا أن تكون غزوة ؟ قال : « نَعَم »

قال ابن هشام : وَاستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام

سبب تسمية هذه الغزوة

وإنما سميت غزوة السَّويق — فيما حدثني أبو عبيدة — أن أكثرما طَرَحَ القومُ من أزوادهم السَّوِيقُ ، فهجم المسلمون على سَوِيقٍ كثير ، فَسُمِّيَتْ غزوة السويق (٥)

قال ابن إسحق : وقال أبو سفيان بن حَرْب عند مُنْصَرَفه لما صنع به سَلاَّم بن مِشْكَمٍ : —

---

(١) العريض - بالضاد المعجمة ، ويقال بالصاد المهملة : اسم موضع ، وقال ياقوت : « قال أبو بكر الهمذاني : هو واد بالمدينة له ذكر في المغازي » وذكر عبارة ابن إسحق هنا

(٢) الأصوار : جمع صور ، وهي الجماعة من النخل

(٣) نذر بهم : علم ، ويقال : نذرت بفلان ، إذا علمت به فاستعددت له .

(٤) النجاء : السرعة

(٥) السويق : أن تحمص الحنطة أو الشعير ثم تطحن ثم يسافر بها وقد تمزج باللبن والعسل والسمن تلت به

قصيدة لأبى سفيان يمدح سلام بن مشكم

وَإِنِّى تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِدًا لِحِلْفٍ فَلَمْ أَنْدَمْ وَلَمْ أَتَلَوَّمِ (١)

سَقَانِى فَرَوَّانِى كُمَيْتًا مُدَامَةً
عَلَى عَجَلٍ مِنِّى سَلَامُ بْنُ مِشْكَمِ (٢)

وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ
لِأُفْرِحَهُ أَبْشِرْ بِغَزْوٍ وَمَغْنَمِ (٣)

تَأَمَّلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ وَإِنَّهُمْ
صَرِيحُ لُؤَيٍّ لَا شَمَاطِيطُ جُرْهُمِ (٤)

وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةِ رَاكِبٍ
أَتَى سَاغِبًا مِنْ غَيْرِ خَلَّةِ مُعْدِمِ (٥)

---

(١) « تخيرت المدينة واحدا » أراد تخيرت من المدينة واحدا ؛ فحذف حرف الجر ، وذلك كما فى قوله تعالى : (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى اختار من قومه سبعين رجلا ، وقوله « لم أتلوم » أى لم أدخل فيما ألام عليه .

(٢) الكميت والمدام : من أسماء الخمر ، وقوله « سلام بن مشكم » هو فى هذا بتخفيف اللام ، والمعروف فى هذا العلم تشديد اللام ، فلعله خففه ضرورة ، ولم يذكر العلماء سلاما بالتخفيف إلا فى والد عبد الله بن سلام

(٣) أفرحه : أثقله وأشق عليه ، وتقول : أفرحه الدين ؛ إذا أثقله ، وقال الشاعر : —

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّى أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ

(٤) سر القوم : خالصهم فى النسب ، والصريح بهذا المعنى أيضا ، والشماطيط : المختلفون من قبائل شتى ، ومنه الشمط ، وهو اختلاط بياض الشعر بسواده ، وجرهم : قبيلة قديمة

(٥) الساغب : الجائع المعي ، ويروى « شاعبا » من الشعب وهو

غَزْوَةُ ذِى أَمَر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السَّوِيق أقام بالمدينة بَقِيَّةَ ذى الحجـة ، أو قريبا منها ، ثم غزا نَجْدًا يريد غَطَفَان ، وهى غزوة ذى أَمَر (١)

واستعمل على المدينة عُثمان بن عَفَّان ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : فأقام بنَجْدٍ صَـفَراً كله ، أو قريبا من ذلك ، ثم رجع إلى المدينـة ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فلبث بها [بقية] شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلا منه

غزوة الفُرُع من بَحْرَان

ثم غزا [رسول الله] صلى الله عليه وسلم يريد قُرَيْشاً

واستعمل على المدينة ابن أُمّ مَكْتُوم ، فيما قال ابن هشام

التفريق ، ويروى « ساعيا » من السعى ، وهو معروف ، والخلة : الحاجة والفقر

(١) « ذوأمر » قال ياقوت : « بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الواقدى : هو من ناحية الخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة ، لجمع بلغه أنه اجتمع من محارب وغيرهم ، فهرب القوم منهم إلى رءوس الجبال ، وزعيمها دعثور بن الحرث المحاربى فعسكر المسلمون بذى أمر ، قال عكاشة بن مسعدة السعدى : -

فَأَصْبَحَتْ تَرْعَى مَعَ الْوَحْشِ النفّر
حَيْثُ تلاقَى واسِـطٌ وَذُو أَمَـرْ
حَيْثُ تَلاقَتْ ذَاتُ كَهْفٍ وَغُمَرْ

والأمر فى الأصل الحجارة تجعل كالأعلام » اهـ

قال ابن إسحق : حتى بلغ بُحْرَانَ (١) مَعْـدِناً بالحجاز من ناحية الفُرُع (٢) فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْدًا

أمر بنى قَيْنُقَاع

رسول الله يدعو اليهود فى سوق بنى قينقاع الى الاسلام

وقد كان — فيما بين ذلك من غَزْو رسول الله صلى الله عليه وسلم — أمْرُ بنى قَيْنُقَاع ، وكان من حديث بنى قَيْنُقَاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَمَعَهُمْ بسوق بنى قينقاع ثم قال : «يَامَعْشَرَ يهود ، احْذَرُوا من الله مثل مانَزَلَ بقُرَيْشٍ من النقمة ، وأَسْلِمُوا ، فإنكم قد عرفتم أنِّى نبىٌّ مُرْسَلٌ : تجدُونَ ذلك فى كتابكم وعَهْدِ الله إليكم» . قالوا : يامحمد ، إنك تُرَى أنَّا قَوْمُك ، لا يَغُرَّنَّكَ أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأَصَبْتَ منهم فُرْصَةً ، إنا والله لئن حاربناك لَتَعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناس

قال ابن إسحق : فحدثنى مَوْلًى لآل زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة ، عن ابن عبـاس ، قال : مانزل هؤلاء الآيات إلا فيهم (٣ : ١٢ — ١٣) : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ إلى

---

(١) « بحران » قيده جماعة بفتح الباء ، وقيده آخرون بضمها ، وقال ياقوت : « موضع بين الفرع والمدينة . قال الواقدى : بين الفرع والمدينة ثمانية برد » اه

(٢) قال ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانيه : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانيـة برد على طريق مكة ، وقيل : أربع ليال ، بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهى قرية غناء كبيرة ، وهى لقريش الأنصار ومزينة ، وبين الفرع والمريسيع ساعة من النهار ؛ وهى كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ... وقال السهيلى : الفرع بضمتين » اه كلامه

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا) أى : أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصَارِ)

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن بنى قَيْنُقَاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأُحد

قال ابن هشام : وذكر عبدُ الله بن جعفر بن الْمِسْوَر بن مَخْرَمَةَ ، عن أبى عون ، قال : كان [من] أمر بنى قينُقَاع أن امرأة من العرب قَدِمَتْ بِجَلَبٍ (١) لها ، فباعته بسوق بنى قَيْنُقَاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كَشْفِ وجهها ، فأَبَتْ ، فعَمَد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سَوْءَتُها ، فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديا ، فشَدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم و بين بنى قينقاع

سبب حرب بنى قينقاع

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عَبْدُ الله بن أُبَىّ ابن سَلُولَ — حين أمكنه الله منهم — فقال : يا محمدُ ، أَحْسِنْ فى مَوالىَّ وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

حصار رسول الله بنى قينقاع

---

(١) جلب — بفتح الجيم واللام — كل ما يجلب إلى السوق ليباع فيها ، من إبل وغنم وغيرهما

فقال : يامحمدُ أحْسِنْ فى موالىَّ ، قال : فأعرض عنه ، فأدخل يَدَه فى جَيْبِ دِرْع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وكان يقال لها : ذَاتُ الْفُضُول

رسول الله وعبد الله ابن أبى ابن سلول

قال ابن إسحق : فقال [له] رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرْسِلْنِى » وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى رَأَوْا لوجهه ظُلَلاً (١) ، ثم قال : « وَيْحَكَ !! أرْسِلْنِى » قال : لا والله لا أرسلك حتى تُحْسِنَ فى موالىَّ أرْبَعمِائَة حَاسِرٍ (٢) وثلاثمائة دَارِع (٣) قد منعونى من الأحمر والأسود تَحْصِدُهم فى غَدَاة واحدة ؟ إنى والله امرؤ أخْشَى الدَّوَائر ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُمْ لَكَ »

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى محاصرته إياهم بَشِيرَ بن عبد الْمُنْذِرِ ، وكانت محاصرته إياهم خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً

قال ابن إسحق : وحدثنى أبى إسحقُ بن يَسَار ، عن عُبَادَة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قَيْنُقَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تَشَبَّثَ بأمرهم (٤) عبد الله بن أبىٍّ ابن سَلُولَ ، وقام دونهم ، قال : ومشى عُبَادَةُ بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عَوْف لَهُمْ من حِلْفِهِ مِثْلُ الذى لهم من عبد الله بن أبى ،

---

(١) الظلل : جمع ظلة ، وهى فى الأصل السحابة ، فاستعارها هنا لتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) الحاسر : الذى لادرع له

(٣) الدارع : لابس الدرع

(٤) تشبث بأمرهم : تمسك به

فَخَلَعهُمْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَتَبرَّأَ إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حِلْفِهِم ، وقال : يارسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأبرأ من حِلْف هؤلاء الكفار وولايتهم ، قال : ففيه و[فى] عبد الله بن أبى نزلت القصة من المائدة (٥ : ٥١ — ٥٦) (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى : كعبد الله بن أبى وقوله : إنى أخشى الدوائر (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ [وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ]) ثم القصة إلى قوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بنى قَيْنُقَاع وحِلْفهم وولايتهم (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)

سَرِيَّةُ زيد بن حارثة [إلى] القَرَدَة [من مياه نَجْدٍ]

قال ابن إسحق : وسَرِيَّةُ زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها — حين أصابَ عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القَرَدَةِ ماء من مياه نجد — وكان من حديثها أن قُرَيْشًا خافوا طريقهم التى كانوا يسلكون إلى الشام — حين كان من وقعة بدر ما كان — فسلكوا طريقَ العِراق ، فخرج منهم تُجَّارٌ فيهم أبو سفيان بن حَرْب ومعه فِضَّةٌ كثيرة وهى عُظْمُ تجارتهم ، واستأجروا رجلا من [بنى] بكر بن وائل يقال له فُرَاتُ بن حَيَّان يَدُلُّهم فى ذلك [على] الطريق

قال ابن هشام : فُرَاتُ بن حَيَّان من بنى عِجْلٍ ، حليف لبنى سهم

قال ابن إسحق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد بن حارثة ، فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك الْعِيرَ وما فيها ، وأعجزه الرجالُ ، فقدِمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال حسان بن ثابت بعد أُحُد فى غَزْوَة بدر الآخرة يُؤَنِّبُ قريشا (١) لأخذهم تلك الطريق : —

كلمة لحسان بن ثابت يؤنب فيها قريشا

دَعُوا فَلَجاتِ الشَّأمِ قَدْ حالَ دُونَهَا
جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ (٢)

بِأَيْدِي رِجالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصارِهِ حَقًّا وَأَيْدِى الْمَلَائِكِ

إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
فَقُولَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ (٣)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى أبيات لحسان بن ثابت نَقَضَهَا عليه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله فى موضعها .

مَقْتل كعب بن الأشْرَفِ

قال ابن إسحق : [وقُتِلَ كَعْبُ بن الأشرف]

وكان من حديث كعب بن الأشرف أنه لما أصيب أصحابُ بدرٍ وقدِمَ

---

(١) يؤنب قريشا : يوبخهم ، ووقع فى كثير من الأصول « يؤنث قريشا » بالثاء المثلثة

(٢) الفلجات : الأنهار الصغار ، والجلاد : المجالدة فى الحرب ، والمخاض : الابل الحوامل ، والأوارك : التى ترعى الأراك ، وهو شجر السواك

(٣) الغور : المنخفض من الأرض ، وعالج : موضع كثير الرمل

زيدُ بن حارثة إلى أهل السافلة وعبدُ الله بن رَوَاحــــة إلى أهل العالية بَشِيرَيْنِ (١) بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتلِ من قُتِلَ من المشركين — كما حدثنى عبد الله بن المغيث بن أبى بُرْدَةَ الظَّفَرِى وعَبْدُ الله بن أبى بكر بن محمد بن حَزْم وعاصمُ بن عمر بن قتادة وصالحُ بن أبى أمامة بن سهل ، كُلٌّ قد حدثنى بعضَ حديثه — قالوا : قال كعب بن الأشرف — وكان رجلا من طيىء ، ثم أحد بنى نَبْهَان ، وكانت أمه من بنى النَّضِير — حين بلغه الخبر : أحَقٌّ هذا ؟ أتُرَوْنَ محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ يعنى زَيْداً وعَبْدَ الله بن رَوَاحة ، فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القومَ لَبَطْنُ الأرض خَيْرٌ من ظهرها ، فلما تَيَقَّنَ عَدُوُّ الله الخبر خرج حتى قــدم مكة ، فنزل على المطلب بن أبى وَدَاعة بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ وعنده عاتكة بنت أبى العيص (٢) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزلته وأكرمته ، وجعل يحرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُنْشِدُ الأشعار ، ويَبْكى أصحاب الْقَليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ، فقال : —

كلمة لكعب بن الاشرف

طَحَنَتْ رَحَا بَدْرٍ لمُهْلِكِ أَهْلِهِ ... وَلِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وَتَدْمَعُ (٣)

---

(١) انظر (ص ٢٨٤ و ٢٨٥) من هذا الجزء

(٢) « بنت أبى العيص » قال أبو ذر : « هكذا وقع هنا ، ورواه الخشنى بنت أبى العاصى ، والصواب بنت أبى العيص »

(٣) رحى الحرب : مجتمع القتال ومعظم الحرب ، وتستهل : تسيل بالدمع ، يقال : استهل المطر والدمع ، إذا سالا

قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ
لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ (١)

كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنَ ابْيَضَ مَاجِدٍ
ذِي بَهْجَةٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيَّعُ (٢)

طَلْقِ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ
حَمَّالِ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيَرْبَعُ (٣)

وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أُسَرُّ بِسُخْطِهِمْ :
إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ (٤)

صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةَ قُتِّلُوا
ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتَصَدَّعُ (٥)

صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثَ بِطَعْنَةٍ
أَوْ عَاشَ أَعْمَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ (٦)

---

(١) سراة الناس : خيارهم ، والحياض : جمع حوض

(٢) الماجد : الشريف ، والبهجة : حسن الظاهر ، والضيع : جمع ضائع ، وهو الفقير

(٣) طلق اليدين : كثير المعروف كريم ، وأخلفت : لم يكن معها مطر ، ويربع : يأخذ الربع ، يقال : ربع الرجل القوم يربعهم - مثل فتح يفتح - إذا أخذ ربع أموالهم ، وكان رئيس القوم فى الجاهلية يأخذ الربع مما كانوا يغنمون ، وهذه كناية عن كونه سيدا

(٤) أراد : إن ابن الأشرف كعبا ظل يجزع

(٥) تسوخ بأهلها : يغورون فيها وينزلون ببطنها ، وتصدع : تتشقق

(٦) أثر الحديث : حدث به ونقله وأشاعه فى الناس

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِى المُغِيرَةِ كُلَّهُمْ
خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِى الْحَكِيمِ وَجُدِّعُوا (١)

وَابْنَا رَبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنَبِّهٌ
مَانَالَ مِثْلَ الْمُهْلَكِينَ وَتُبَّعُ (٢)

نُبِّئْتُ أَنَّ الحرِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ
فِى النَّاسِ يَبْنِى الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ

لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا
يَحْمِى عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ (٣)

قال ابن هشام: قوله « تبع » و« أسَرُّ بسخطهم » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق: فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه، فقال: —

كلمة حسان بن ثابت يرد على كعب بن الاشرف

أَبْكَاهُ كَعْبُ ثُمَّ عُلَّ بِعَبْرَةٍ
مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَايَسْمَعُ (٤)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنِ بَدْرٍ مِنْهُمْ
قَتْلَى تَسُحُّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ (٥)

فَابْكِى فَقَدْ أَبْكَيْتَ عَبْدًا رَاضِعًا
شِبْهَ الْكُلَيْبِ إلى الْكُلَيْبَةِ يَتْبَعُ (٦)

---

(١) جدعوا: قطعت آنافهم، وأراد ههنا ذهاب عزهم

(٢) تبع: ملك من ملوك اليمن

(٣) الأروع: الذى يروع بحسنه وجماله

(٤) عل بعبرة: كررت عليه، ومجدعا: ذاهب العز ذليلا، وأصله جدع الأنف

(٥) تسح: تصب الدمع، يقال: سح الدمع والمطر، إذا جريا

(٦) راضعا: أراد لئيما

وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمنُ مِنَّا سَيِّدًا
وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرِّعُوا (١)

وَنَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمُ مَنْ قَلْبُهُ
شَعَفٌ يَظَلُّ لِخَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ (٢)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وقوله « أبكاه كعب » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقالت امرأة من المسلمين — من بنى مُرَيْد (٣) بطنٍ من بلى كانوا حلفاء فى بنى أمية بن زيد يقال لهم : الْجَعَادِرَةُ — تُجِيبُ كعبا

ميمونة بنت عبد الله تجيب كعب بن الاشرف

قال ابن هشام : اسمها مَيْمُونَة بنت عبد الله ؛ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها ، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف :

تَحَنَّنَ هٰذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنُّنٍ
يُبَكِّى عَلَى قَتْلَى وَلَيْسَ بِنَاصِبِ (٤)

---

(١) عنى هنا بالسيد النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) شعف — بالعين مهملة — ومعناه محترق ملتهب ، ويروى « شغف » بالغين معجمة — وأراد أنه قد بلغ الحزن شغاف قلبه ، ويتصدع : يتشقق

(٣) قال أبو ذر : « يروى ههنا مريد بفتح الراء وكسرها ؛ ومريد بفتحها هو الصواب » اه

(٤) تحنن : من الحنان وهو الرحمة والرأفة ، تريد تصنع ذلك وتكلفه ، ويروى « تحين » بالياء المثناة — من الحين ، وهو الهلاك ، وناصب : هو المعيي

بَكَتْ عَيْنُ مَنْ يَبْكِى لِبَدْرٍ وَأَهْلِهِ
وعُلَّتْ بِمِثْلَيْهَا لُؤَىُّ بنُ غَالِبِ (١)

فَلَيتَ الَّذِينَ ضُرِّجُوا بِدِمَائِهِمْ
يَرَى مَابِهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَ الأَخَاشِبِ (٢)

فَيَعْلَمَ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا
مَجَرَّهُمُ فَوْقَ اللِّحَى وَالْحَوَاجِبِ (٣)

كعب بن الاشرف يجيب ميمونة بنت عبد الله

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال : —

أَلَا فَازْجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهًا لِتَسْلَمُوا
عَنِ الْقَوْلِ يَأْتِى مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبِ (٤)

أَتَشْتُمُنِي أنْ كُنْتُ أَبْكِى بِعَبْرَةٍ
لِقَوْمٍ أَتَانِى وُدُّهُمْ غَيْرَ كَاذِبِ (٥)

فَإِنِّى لَبَاكٍ مَابَقِيتُ وَذَاكِرٌ
مَآثِرَ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَاجِبِ (٦)

---

(١) وعلت بمثليها : أى كرر عليها ذلك مرة بعد مرة ؛ ويروى « بكت عين من يبكى لبدر وأهله »

(٢) ضرجوا بدمائهم : لطخوا به ، وقوله « الأخاشب » إنما أراد أن يقول « بين الأخشبين » وهما جبلان بمكة ، فلم يستقم له فجمعهما يقصدهما وما حولها

(٣) مجرهم : يروى بالجيم والراء المهملة ، ويروى محزهم - بالحاء المهملة والزاى - من الحز بالسيوف ، وهو القطع بها

(٤) سفيها : ذكر السفيه وهو يريد المرأة التى يجيبها لأنه حمل ذلك على معنى الشخص ، والشخص مذكر

(٥) العبرة - بفتح العين المهملة - الدمعة

(٦) مآثر : جمع مأثرة وهى ما يتحدث به عن الرجل من الأفعال الحسنة ، والمجد : الشرف ، والجباجب : منازل مكة

لَعَمْري لَقَدْ كانَتْ مُـرَيْدُ بِمَعْزِلٍ
عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وُجُوهَ الثَّعَالِبِ (١)

فَحَقٌّ مُرَيْدٍ أَنْ تُجَذَّ أُنُوفُهُمْ
بِشَتْمِهِمُ حَيَّيْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ (٢)

وَهَبْتُ نَصِـيبِي مِنْ مُرَيْدٍ لِجَعْـدَرٍ
وَفَاءً وَبَيْتِ اللهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ (٣)

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّبَ (٤) بنساء المسلمين حتى آذاهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما حدثنى عبد الله بن المغيث ابن أبى بُرْدَة — : « مَنْ لى بِابْنِ الْأَشْرَفِ » ؟ فقال له محمد بن مَسْلمة أخو بنى عبد الأشهل : أنا لك [به] يارسول الله ، أنا أقتله ، قال : « فَافْعَلْ إنْ قَدَرْتَ عَلَى ذٰلِكَ » فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا مايُعْلِقُ [به] نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال له : « لِمَ تَرَكْتَ الطَّعامَ وَالشَّرَابَ » ؟ فقال : يارسول الله ، قلت لك قولاً لا أدرى هل أفِيَنَّ لك به أم لا ، فقال : « إنَّما

---

(١) مريد : اسم قبيلة منها المرأة التى يحبها ، وقوله « فاحتالت » يروى بالحاء مهملة ومعناه تغيرت ، تقول : حال الربع والمكان ؛ إذا تغيرا ، ويروى « فاجتالت » بالجيم ومعناه تحركت ، تقول : جال الشىء يجول ؛ إذا تحرك ، ويروى « فاختالت » بالخاء معجمة ، ومعناه أصابها الخيلاء ، وهو الاعجاب والزهو ، وقوله « وجوه الثعالب » هو منصوب على الذم

(٢) تجذ : تقطع

(٣) جعدر : قبيلة وهى مريد

(٤) شبب بنساء المسلمين : تغزل فيهن وذكرهن فى شعره

عَلَيْكَ الْجَهْدُ » قال : يارسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نَقُول ، قال « قُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ » فاجتمع فى قتله محمد بن مَسْلمة وسِلْكَان بن سلامة بن وَقَش ، وهو أبونائلة أحدُ بنى عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرَّضاعة ، وعَبَّاد بن بشر بن وَقَش أحد بنى عبدالأشهل ، والحرث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبدالأشهل ، وأبوعَبْس ابن جَبْر أحدُ بنى حارثة ، ثم قَدَّمُوا إلى عدوّ الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه سِلْكَانَ بن سلامة أبا نائلة ، فجاءه ، فتحدَّث معه ساعة ، وتناشدا شعراً ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : ويحك ياابن الأشرف !! إنى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاُكتم عنى ، قال : أَفْعَلُ ، قال : كان قدومُ هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عادَتْنَا [به] العرب ، ورَمَتْنَا عن قوسٍ واحدة ، وقَطَعَتْ عنا السبل[1] ، حتى ضاع العيالُ ، وجُهِدَتْ[2] الأنفس ، وأصبحنا قد جُهِدْنَا وجُهِدَ عيالنا ، فقال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك ياابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سِلْكَان : إنى قد أردت أن تَبيعَنَا طعاماً ونَرْهَنَكَ وَنُوَثِّق لك وتحسن فى ذلك ، فقال : أتَرْهَنُوننى أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا ، إن معى أصحابا لى على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونَرْهَنَكَ من الحَلْقَة[3] مافيه وَفاء ، وأراد سِلْكَان أن لاينكر السلاح إذا جاءوا بها ، قال : إنَّ فى الحَلْقَةِ لَوَفَاء ، قال : فرجع سِلْكَانُ إلى أصحابه ، فأَخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) السبل : جمع سبيل ، وهو الطريق

(٢) جهدت الأنفس : بلغ منها الجهد والمشقة

(٣) الحلقة : هى السلاح كله فى هذا الموضع ، وأصله خاص بالدروع

قال ابن هشام : ويقال : [قال :] أتَرْهَنُونى نساءكم ؟ قال : كيف نَرْهَنُكَ نساءنا وأنت أشَبُّ أهل يثرب وأعْطَرُهم ؟ قال : أترهنونى أبناءكم ؟

قال ابن إسحق : فحدثنى ثَوْر بن زيد ، عن عِكرِمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : مشى معهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بَقيع الْغَرْقَد ، ثم وَجَّهَهُم ، فقال : « انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ » ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو فى ليلة مُقْمِرَة ، وأَقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديثَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، فوثب فى مِلْحَفَته ، فأَخذت امرأته بناحيتها ، وقالت : إنَّكَ امرؤٌ مُحَارِب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما لما أيقظنى ، فقالت : والله إنى لأعرف فى صوته الشَّر ، قال : يقول لها كعب : لَوْ يُدْعى الفتى لطعنة لأجاب ، فنزل فتحدَّث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا : هل لك ياابن الأشرف أن تماشى إلى شِعْب الْعَجُوز (١) فنتحدث به بقيَّةَ ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم ، فخرجوا يتماشَوْنَ فمشَوْا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شَامَ يده فى فَوْد رأسه (٢) ، ثم شَمَّ يده ، فقال : ما رأيت كالليلة طيبًا أعْطَرَ قطُّ ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأَن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها فأَخذ بفَوْد رأسه ، ثم قال : اُضربُوا عَدُوّ الله ، فضربوه ، فاختلفت عليهم أسيافهم فلم تغن شيئا ، قال محمد بن مسلمة : فذكرت مِغْوَلاً (٣) فى سيفى

---

(١) شعب العجوز : الشعب : كل فرجة بين جبلين

(٢) « شام يده فى فود رأسه » معناه أدخل يده فى شعره ، يقال : شمت السيف ، إذا أغمدته وإذا سللته ، فهو من الأضداد ، وفود الرأس : جانبه من جهة الأذن

(٣) المغول : السكين

حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا ، فأَخذته ، وقد صاح عدوُّ الله صيحة لم يبق حولنا حصْنٌ إلا [وقد] أوقدت عليه نار ، قال : فوضعته في ثُنَّته [١] ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ، فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحرث بن أَوْس بن مُعَاذ فجرح في رأسه أو في رجله ، أصابه بعض أسيافنا ، قال : فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بني قُرَيْظَة ، ثم على بُعَاث حتى أسْنَدْنا في [٢] حَرَّةِ الْعُرَيْض [٣] ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرثُ ابن أوْس ، وَنَزَفَه الدم [٤] ، فوقفنا له ساعةً ثم أتانا يَتْبَعُ آثارنا ، قال : فاحتملناه ، فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلِّي ، فسلَّمْنَا عليه ، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتَفَلَ على جرح صاحبنا ، فرجع ، ورجعنا إلى أهلنا ؛ فأصبحنا وقد خافت يهود لِوَقْعَتِنَا بعدو الله ، فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه

قال ابن إسحق : فقال كعب بن مالك :

فَغُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيعاً ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ [٥]
عَلَى الْكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ [٦]
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلاً ... إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

---

(١) الثنة : مابين السرة والعانة

(٢) أسندنا : ارتفعنا

(٣) حرة العريض : الحرة أرض فيها حجارة سود ، والعريض : مكان بعينه

(٤) نزفه الدم : أضعفه بكثرة سيلانه

(٥) غودر : ترك ، والنضير : قبيلة من يهود المدينة

(٦) مشهرة : يريد سيوفا مجردة من أغمادها

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له فى يوم بنى النضير سأذكرها إن شاء الله فى حديث ذلك اليوم

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت يذكر قَتْلَ كعب بن الأشرف وقتل سَلَّام بن أبى الْحُقَيْقِ :—

كلمة لحسان بن ثابت فى قتل كعب بن الاشرف

لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتَهُمْ
يَاابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَاابْنَ الْأَشْرَفِ (١)
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمُ
مَرَحًا كَأُسْدٍ فِى عَرِينٍ مُغْرِفِ (٢)
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِى مَحَلِّ بِلَادِكُمْ
فَسَقَوْكُمُ حَتْفًا بِبِيضٍ ذُفَّفِ (٣)
مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ
مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ (٤)

قال ابن هشام : وسأذكر قتل سَلَّام بن أبى الْحُقَيْق فى موضعه إن شاء الله ، وقوله « ذُفَّف » عن غير ابن إسحق

---

(١) العصابة : الجماعة

(٢) يسرون : يسيرون ليلا ، والبيض : السيوف ، ومرحا : يروى بفتح كل من الميم والراء على أنه مصدر بمعنى النشاط ، ويروى بضم الميم والراء على أنه جمع مرح — بزنة كتف — وهو النشيط ، والعرين : موضع الأسد ، ومغرف : ملتف الشجر

(٣) ذفف : سريعة القتل

(٤) المجحف : الذى يذهب بالنفوس والأموال

أمر مُحَيِّصَة وحُوَيِّصَة

قال ابن إسحق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ » فوثب مُحَيْصَة بن مسعود (قال ابن هشام : ويقال : مُحَيِّصَة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) على ابن سُنَيْنَة (قال ابن هشام : ويقال ابن سُبَيْنَة) رجلٍ من تُجَّار يهود كان يُلاَبسهم وَيُبَايعهم ، فقتله ، وكان حُوَيِّصَةُ بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسَنَّ من مُحَيِّصَة ، فلما قَتَلَه جعل حُوَيِّصَةُ يضربه ، ويقول : أىْ عَدُوَّ الله ، أقتلته ؟!! أما واللهِ لَرُبَّ شَحْمٍ في بطنك من ماله ، قال مُحَيِّصَة : فقلت : والله لقد أمرنى بقتْله مَنْ لو أمرنى بقتلك لضربْتُ عُنُقَكَ ، قال : فوالله إن كان لَأَوَّلَ إسلام حُوَيِّصة ، قال : آللهِ لَوْ أمَرَكَ محمدٌ بقتلى لقتلتنى ؟ قال : نعم ، والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها ، قال : والله إنَّ دينا بَلَغَ بك هذا لَعَجَبٌ ، فأسلم حُوَيِّصَة

قال ابن إسحق : حدثنى هذا الحديث مَوْلًى لبنى حارثة ، عن ابنة مُحَيِّصَة ، عن أبيها مُحَيِّصَة ، فقال محيصة فى ذلك : —

يَلُومُ ابْنُ أُمِّى لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِهِ   لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضَ قَاضِبِ (١)
حُسَامٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ   مَتَي مَا أُصَوِّبْهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ (٢)

---

(١) طبقت : قطعت وأصبت المفصل ، والذفرى - بكسر فسكون - عظم ناتىء خلف الأذن ، والأبيض : السيف ، والقاضب : القاطع

(٢) الحسام : السيف القاطع ، وأصوبه : أميله للضرب به

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِعاً
وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَأْرِبِ (٣)

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو المدني ، قال : لما ظفر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببني قُرَيْظة أخَذَ منهم نحواً من أربعمائة رجل من اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تُضْرَبَ أعناقهم ، فجعلت الخزرج تَضْرب أعناقهم ، ويَسُرُّهم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووُجُوههم مُسْتَبْشِرة ، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحِلْف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلا ، فدفعهم إلى الأوس : فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلا من [بني] قريظة ، وقال : «ليضرب فلانٌ وليُذَفِّفْ فلان» فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا ، وكان عظيما في بني قُرَيظة ، فدفعه إلى مُحَيِّصة بن مَسْعود وإلى أبي بُرْدَة بن نِيَار ، وأبو بردة هو الذي رَخَّص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذَعاً من المعز في الأضحى ، وقال : « لِيَضْرِبْ به مُحَيِّصة وَلْيُذَفِّفْ عليه أبو بردة » ، فضربه مُحَيِّصة ضربة لم تقطع وذَفَّفَ أبو بردة فأجهز عليه ، فقال حويصة — وكان كافرا — لأخيه محيصة : أَقَتَلْتَ كعب بن يهوذا ؟ قال : نعم ، فقال حُوَيِّصَة : أما والله لَرُبَّ شحمٍ قد نَبَتَ في بطنك من ماله !! إنك لَلَئِيمٌ يا مُحَيِّصَة ، فقال له محيصة : لقد أمرني بقَتْلِهِ من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فعجب من قوله ، ثم ذهب عنه مُتَعَجِّباً ، فذكروا أنه جعل يَتَيَقَّظُ من الليل فيعجب من قول أخيه مُحَيِّصَة

(٣) بصرى : مدينة بالشام ، ومارب : باليمن

حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لَدِينٌ ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة فى ذلك أبياتا قد كتبناها

قال ابن إسحق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بُحْرَان جُمَادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغَزَتْهُ قريشٌ غزوةَ أُحُد فى شوَّال سنة ثلاث

قد تم — بحمد الله تعالى وحسن معونته — طبع الجزء الثانى من كتاب « سيرة النبى صلى الله عليه وسلم » لأبى محمد عبد الملك بن هشام ، و يليه — إن شاء الله تعالى — الجزء الثالث ، مفتتحا بالقول على «غزوة أحد» نسأل الله جلت قدرته أن يعين على إكماله ؛ هو المعين وعليه التكلان

فهرست الموضوعات

الواردة فى الجزء الثانى من كتاب

سيرة النبى صلى الله عليه وسلم

لأبى محمد عبد الملك بن هشام

تمت فهرست الجزء الثانى من كتاب

« سيرة النبى صلى الله عليه وسلم »

لأبى محمد عبد الملك بن هشام